سلسلة مخاطر الحب

الجزء الثاني

رواية

قلب ينتعش وقلب يتجمد

إسراء عامر

مدونة بعنوان خطورة سطوة الحب

تنبيه

إلي القراء الأعزاء

هذه الرواية هي تكملة لرواية متمرد علي حبي ...بصراحة لم أكن أفكر بعمل الرواية كسلسلة روائية رغم أنني كنت أمتلك الأفكار و بقية القصة في رأسي لكني لم أفكر في كتابتها و نشرها و عندما رأيت أن عدد القراء بلغ أكثر مما توقعت فلم أتوقع أن يقرأها الكثير كونها تجربتي الأولى بالكتابة والنشر ....شجعني ذلك العدد علي الإستمرار رغم كوني لم أعرف آراء القراء بشأن روايتي الأولى فبدأت بكتابة الجزء الثاني "قلب ينتعش وقلب يتجمد" من السلسلة التي لم أصرح عن عنوانها في الرواية الأولى ....إنها سلسلة بعنوان " مخاطر الحب " و أذكر أنني كتبت في نهاية الرواية الأولى يتبع في الجزء الثاني " معاً للنهاية " لكن هذا الأسم سيكون عنوان للجزء الثالث من السلسلة بعد إعادة ترتيب أفكاري .كما أنني سأعمل علي إعادة تنسيق للجزء الأول " متمرد علي حبي " فقد بلغني من أحد القراء أن لون الورق و حجم الحظ غير مريحين للقارئ وعليه ستكون هناك نسخة إلكترونية جديدة منسقة أكثر وتوضح أن هذا العمل جزء من سلسلة روائية و أرجو المعذرة لذلك لكل من واجه صعوبة بقراءة الجزء الأول بذلك الشكل غير المنسق فأنا لم أكن أتوقع قبول العمل عندما أرسلته للنشر أول مرة .

إذن هل أنتم مستعدون لخوض رحلة جديدة مختلفة عن رحلتنا الأولى ؟!

سلسلة مخاطر الحب

الجزء الثاني

قلب ينتعش وقلب يتجمد

مدونة بعنوان خطورة سطوة الحب

إهداء :

إلي العشاق الحقيقيين

إلي كل من يعرف معني التعلق والألتصاق بالأرواح

وإلي كل من ذاق مرارة الشوق بعد التعلق و الفقد

هذه الأوراق مكتوبة لتلك القلوب الوفية التي تحب بصدق وقد صدق من قال لا يتألم إلا من كان وفياً

(الفصل الأول : إلتئام جرح عميق)

(أوكيني)

لم أكن أشعر بشيء من حولي غير حرارة جسدي ولم أكن أسمع شيء غير دقات قلبي العنيفة نسيتُ كل شيء حولي وأين أنا لكن فجأة سمعنا صوت وقع أقدام يقترب شئياً فشئياً من باب غرفتي حينها تركني فوريهاتا نظرنا إلي بعضنا متسائلان برهة من الزمن عن القادم خلالها كانت عيناي فوريهاتا تصرخان بندم شديد لم أجد كلمات أقولها فأشحتُ بنظري عنه ، نظرتُ جانبي حيث رأيتُ الممرضة لا تزال تنظر للحائط أعدتُ نظري نحو فوريهاتا باسمة الوجه ثم نظرتُ ثانية للممرضة فنظر فوريهاتا إليها فلمحته بطرف عيني يبتسم بسخرية حينها نظرتُ له مبتسمة فبادلني نفس الأبتسامة وكنا علي وشك الضحك لولا أنني سمعتُ صوت أمي المخنوق :

" أوكيني "

نظرتُ نحو مصدر الصوت وجدتُ والدايّ عند الباب أمي كانت دمعتها تسيل علي خدها ، ترقرقت عينايّ بالدموع و أنا أنظر في عينا أمي شعرتُ بحنانها الكبير قبل أن تقول شيء أو تلمسني كأنني دخلتُ دار السلام برؤيتها لكن ما فأجاني وصدمني للغاية أبي الذي كان ينظر لفوريهاتا نظرات ملؤها الغضب والكره وقبل أن ألتفت لفوريهاتا أمامي لأرى تعابير وجهه إثر نظرات أبي تلك ، رأيتُ أبي يتجه نحو فوريهاتا غاضباً حيث أمسك بقيمص فوريهاتا بقوة بكلتا يديه وسحبه إليه نهض فوريهاتا وأبي يحدق به غاضباً نظرتُ لأبي قلقة متوسلة لكنه لم يرى نظراتي بل سحب فوريهاتا للأمام نحوه أكثر حتى صارا قريبين جداً من بعضهما ، كان الغضب يستفحل بأبي ويجعله كالبركان الثائر لا يرى و لا يسمع .. شد أبي فوريهاتا إليه أكثر و وجهه إلي الحائط المقابل لسريري ثم إنقض أبي علي عنق فوريهاتا كمن يريد خنق شخص ما ملأ الرعب قلبي و أنا أنظر لأبي أما فوريهاتا لم يبدي وجهه أي تعابير كان جامد الوجه لم

يقاوم أبي لا بد أنه يشعر بالذنب كثيراً هذا يمنعه من النطق بشيء تصرف أبي بالنسبة له طبيعي بعد ما حدث معي بسببه ، إنها أمي إذن لقد أخبرتْ أبي بقصتي التي كنت أخفيها ... سري الذي كنت أخفيه عن أبي لسنوات لذلك غضب عند رؤية فوريهاتا بهذا الشكل العنيف لا تفسير آخر لتصرفه هذا فأنا أعرف أبي ليس رجلاً عنيفاً أبداً ..... ضغط أبي علي عنق فوريهاتا أكثر وهو يتقدم للأمام حتي ألصق فوريهاتا بالحائط يكاد يخنقه بقبضة يده ثم صاح أبي ساخطاً في وجه فوريهاتا :

" أخبرتني ماسامي بكل شيء أتفهم معنى هذا ؟ لن تستطيع توقع ما سأفعله بكَ ..... "

قاطعتُ أبي صارخة :

" لا " ..... بعدها ساد صمت ثقيل أبي لم يكمل كلامه ، في حين صدمتُ من قوله أن ماسامي من أخبرته وهي التي تعلم أكثر من أمي عن قصتي لمحتُ أمي بطرف عيني فرأيتها تضع يديها علي فمها ودموعها علي وجهها تنظر لأبي مصدومة خائفة في حين كانت الممرضة خلفها تنظر مندهشة متوجسة وكان أبي يشد أكثر فأكثر علي عنق فوريهاتا حتى إحتقن وجه فوريهاتا بالدماء إرتجفتُ رعباً مما سيفعله أبي الآن ، عليّ أن أوقفه نزعتُ الغطاء عن قداماي نزلتُ عن سريري سريعاً وإنقطعتْ الأبرة التي كانت تنقل إحدى السوائل الطبية لجسمي عبر وريدي شعرتُ بلسعة في يدي حين سحبتُ يدي بقوة تقدمتُ نحو أبي مسرعة ثم فجأة توقفتُ قبل أن أصل إليه بخطوتين شعرتُ بوخزة مؤلمة في صدري كأن أحدهم طعنني بقوة كبير لم أتحمل ذلك تحركتْ يدي تلقائياً نحو مكان الألم فشددتُ علي قيمصي بقوة وأنا أنحني للأرض أنظر لها بوجه متألم صرختُ متألمة :

"آه"

أجبرتُ نفسي علي مصارعة ما كنتُ أشعر به من ألم علي رفع رأسي فرأيتُ أبي الذي ترك فوريهاتا و صار ينظر إليّ قلقاً أما فوريهاتا كان جانبه ينظر إليّ قرأتُ الخوف في نظراته بالرغم من أنفاسه التي بدا أنه يأخذها بصعوبة شديدة جراء فعل أبي حيث طبعت أصابع أبي علي رقبته آثار محمرة اللون قليلاً نظرتُ لفوريهاتا خائفة يؤلمني قلبي عليه لا أستطيع رؤيته يتألم أو يتأذى إطلاقاً ولم أشعر إلا بأبي يمسكني قائلاً بقلق :

" أوكيني أأنتِ بخير ؟؟؟ يا إبنتي تكلمي ؟ قولي شيء "

للوهلة الأولى لم أرد علي أبي كنتُ أنظر لفوريهاتا ثم نظرتُ لأبي غاضبة فصرختُ قائلة في وجهه :

" لماذا ؟ ..... فقط أخبرني لماذا ؟ "

نزلتُ دموعي علي وجهي بغتةً إنخفض صوتي وأنا أكمل كلامي مخنوقة الصوت رؤيتي مشوشة بسبب دموعي ملامح وجهي تعبر عن ما أشعر به من ألم جسدياً ونفسياً لا يمكنني تحمل هذا لقد تحملتُ كثيراً وحين قررتُ التخلي عن حبي عاد إليّ بنفسه فلماذا يحدث هذا لا تجبرني أيها القدر علي هذا ليس الأختيار بين أبي وحبيبي لا .....لا .....لا لا أريد المرور بهذا :

" أخبرني أبي لماذا ؟؟ إنني لن أتحمل المزيد إفهم هذا أرجوكَ أبي لا طاقة بي أنا ..... أنا ..... "

لم أستطيع أن أكمل الكلام نظر أبي إليّ حزيناً حائراً ثم أخذني نحو السرير وأجلسني ينظر إلي وجهي بحزن كان يمسك بأكتافي ، قالت الممرضة قلقة وهي تسير نحو الباب :

" سأنادي علي الطبيب فوراً "

ثم غادرتْ كنتُ أنظر لأبي و أنا أبكى بمرارة ألم يحن الوقت لأرتاح بعد ؟ همستُ بصوت مخنوق :

" لماذا ؟ "

لحظتها دخل الطبيب الغرفة ومعه الممرضة إبتعد أبي من أمامي نظرتُ للطبيب غاضبة بالرغم من دموعي مسحتُ دموعي وقلتُ حاسمة :

" لاحقاً أيها الطبيب أنا بخير الآن "

إعترضتْ أمي قائلة بقلق :

" لكن ..... "

كان الألم لدى لقد بدأ يخف شئياً فشئياً قاطعتُ أمي قائلة :

" صدقني أنا بخير أمي "

بدا الطبيب شخص متفهماً بقوله :

" حسناً إهدى فقط لا داعي للغضب سأفحصكِ لاحقاً كما تشائين ..... هيا "

ثم غادر مع الممرضة ، نظر ليّ كل من أبي وأمي بحزن وقلق قلتُ ودموعي بدأت تنزل ثانية :

" لقد إشتقتُ لكما كثيراً يا أمي كثيراً للغاية " ..... ثم نظرتُ لأبي وأكملتُ قائلة " أبي لقد إشتقتُ إليكَ ألم تفكر في كوني محتاجة لحنانكِ بدلاً من العنف ، فيما سيفيدني العنف ؟! ماذا كنتُ ستفعل ؟! أنتَ لستَ بأبي الذي أعرفه ربما غيركَ فقداني لكن بالطبع ليس لدرجة أن تصبح قاتل هل كنت تنوى قتله؟! لم أكن أتوقع منكِ إستقبالاً كهذا يا أبي كنتُ أريد رؤية إبتسامتك التي أحبها وليس وجهكَ الغاضب "

لحظتها عانقني أبي فإعتذرته منه باكية :

" أنا آسفة آسفة سامحني ، لم أكن أقصد الصراخ في وجهكِ أبداً أنا فتاة بائسة أعلم ولولا ذلك لما سببتُ لكما القلق بإختفائي المفاجئ سامحانيّ أرجوكما أنا آسفة أبي أمي لقد جعلتُ حياتكما بائسة مقلقة بسببي لمدة طويلة جداً أنا آسفة أبي " ..... تركني أبي ونظر إليّ باسماً وقبل أن يقول شيء كانت أمي لقد أتيت نحونا قائلة بإبتسامتها و دمعتها تنساب علي خدها بهدوء :

" لستِ فتاة بائسة أبداً حبيبتي ، لم تكوني يوماً سبب بؤس لنا ... أنتي السعادة بالنسبة إلينا أنتي كل ما نملك كم أنا سعيدة برؤيتكَ بخير "

ثم عانقتني أمي كذلك بادلتها العناق إشتقتُ لحضنها الدافئ إنها الملاذ الأمن لي تركتني أمي وأمسكتْ وجهي نظرت لي مبتسمة ومسحتْ دموعي قائلة :

" لا يجوز للأميرة النائمة أن تبكي لقد إستيقظتِ قبل قليل "

قال أبي ممازحاً :

" أحقاً الأميرة النائمة لا أظن ذلك بل الأميرة المتخفية "

قلت لهما باسمة :

" آسفة "

أجابتني والدتي :

" لا داعي للأسف حبيبتي الآن إرتحي و لا تفكري في أي شيء ، أريدكِ أن تسترجعي كامل عافيتكَ "

أوماتُ لأمي برأسي مبتسمة وأنا أمسد بيدي علي ظهر يدها التي علي وجهي ثم نظرتُ لأبي نظرة مطولة حتى سألني :

" ما الأمر أوكيني ؟ "

تركتني أمي ونظرت لي هي الأخرى متسائلة قلت منخفضة الرأس :

" أبي لا تغضب مني أرجوكَ فقط سأطلب منكَ طلب أريد ..... "

لم أكمل كلامي ترددتُ في قوله هل سيسمح لي أبي بالتحدث مع فوريهاتا أم أنه سيطرده من غرفتي بعد قليل ، رفعتُ رأسي ونظرتُ لأبي وأمي حتي قالتْ أمي لأبي باسمة :

" لا بأس "

أوما أبي برأسه بهدوء بالرغم من نظراته التي كانت تصرخ إعتراضاً لكن حبه لي أكبر من غضبه و سخطه علي فوريهاتا ثم غادرا الغرفة ، فهمتْ أمي قصدي بسرعة ومنذ لحظة خروجهما وإغلاقهما للباب نظرتُ لفوريهاتا الذي يقف علي بعد من سريري ينظر نحوي ، وفي حين غرة مني سألتْ دموعي ثانية عندما إلتقطتْ عيناي آثار أصابع أبي علي رقبته مرة أخرى نهضتُ لأذهب إليه لكن في خطوتي الثانية تعثرتْ قدمي بملاءة السرير التي كان يتدلى نصفها عشوائياً نحو الأرض كدتُ أسقط لكنه أمسكَ ذراعيّ في حين أمسكتُ بمعطفه بكلتا يديّ حدق في عينايّ الباكيتين لثواني ثم قلتُ متأسفة و أنا أحاول موازنة قداماي علي الأرض :

" أنا أعتذر فوريهاتا أبي لم يكن يقصد ذلك "

لم أستطيع مواصلة التحديق في عيناه وضعتُ رأسي علي صدره دموعي تتساقطتْ علي الأرض قلتُ باكية :

" أنا آسفة "

أخيراً أجابني بهدوء كأنه يهمس :

" بل أنا آسف "

رفعتُ رأسي عن صدره نظرتُ له مصدومة مما قاله فتحتُ حدقتا عينايّ أوسعهما من صدمتي إنه يعتذر مني .... كانت هذه المرة الأولى ملامحه تظهر مدى ندمه الشديد شعرتُ بموجة حزن كبيرة وبنفس الوقت سعادة كبيرة مما يحدث معي... قلبي سعيد لأن محبوبي لم يعد كما كان لقد تغير لكنه حزين لحزن محبوبه لا أستطيع رؤيته حزين حدقتُ في وجهه الوسيم النادم لدقائق بنظرات حزينة ثم إبتسمتْ وعندما رأى إبتسامتي نظر لي مستغرباً فسألني متعجباً :

" لما تبتسمين الآن ؟ "

لم أرد عليه بل نظرتُ له باسمة فقط حتى ترك ذراعيّ وتراجع خطوة للخلف فتركتُ معطفه كان ينظر لي متعجباً ثم بدأ يسعل لم يتوقف لثواني فقط لكن إبتسامتي إختفتْ و إرتسمتْ علي وجهي ملامح القلق الشديد سألته خائفة :

" أأنتَ بخير ؟؟ "

لم يرد عليّ بل كان يسعل واضعاً ظهره يده علي فمه وينظر لي متعجباً حتي توقف بعد ثواني أخرى أجابني بنظرة متعجبة :

" أنا بخير "

سألته ثانية بقلق :

" متأكد ؟ "

أجابني حائراً :

" نعم "

قلتُ قلقة :

" لا أستطيع رؤيتكَ تتأذى ، أنا آسفة لا تحزن لشيء أنتَ بحزنكَ تؤذني أنا وتجعلني حزينة ... فوريهاتا لا تفكر في الماضي لقد مضى و إنتهى إنسى كل شيء أنا سامحتكَ مسبقاً لستَ بحاجة للإعتذر أبداً "

نظر لي حائراً أكثر بل تراجع خطوة أخرى مني للخلف دون أن يرد إستغربتُ حيرته فقلتُ :

" يكفني رؤيتكَ من بعيد فقط و أنت سعيد ... أنا أعشق روحكَ رغم كل شيء ، أنت إنسان بروح نقية كنت متيقنة من ذلك البداية و حبي لك كان يزداد بسبب يقيني هذا أأفهمتني ؟؟أنا أحبكَ "

لم يرد عليّ بل سألني :

" لما لم تجيبني ؟ "

أجبته مبتسمة :

" إنني أرى نفسي الآن أسعد إمرأة لأنكَ أمامي ببساطة أي شخص يرى من يحب يبتسم .... إلي الآن أشعر أنني بحلم لا أصدق هذا "

أجابني قائلاً :

" أتحتاجين دليل؟ ..... حسناً "

نظرتُ له متفاجئة من رده بل مستغربة قليلاً فقال باسماً :

" لا دليل عندي "

نظرتُ بخيبة بدتْ عليّ فنظر لي حائراً ثم ضحك أما أنا كنتُ مندهشة حتى ضحكتُ أنا الأخرى معه فقال :

" بحقكِ أوكيني أنتِ عحيبة "

أجبته من فوري بسعادة غمرتْ نبرة صوتي :

" أول مرة تصفني وتصفني بالعجيبة !!!! إنني عادية "

أجابني بوجه جامد التعابير :

" كلا لستِ عادية "

نظرتُ له بغير تصديق نوعاً ما بل إحتقن وجهي بالدماء أهذا فوريهاتا نفسه ؟! لحظتها طرق باب الغرفة فقال :

" عليّ الذهاب "

عارضته بسرعة بحركة طفولية :

" لا "

نظر إلي مبتسماً حائراً ثم فُتح الباب وظهرتْ الممرضة فخرج من فوره ، وجهتُ نظراتي للممرضة مستاءة فإعتذرت مني متأسفة لم أهتم بإعتذرها ذهبتُ وجلستُ علي سريري غاضبة قامتْ الممرضة بعملها متوجسة بسبب نظراتي الغاضبة ثم نادتْ علي الطبيب فقام بفحصي وأنا أفكر في فوريهاتا أين سأجده ثانية هل سيأتي ليزورني مرة أخرى أسئلة كثيرة تدور في رأسي ماذا حدث بعدما فقدتُ وعيي ؟ ماذا حصل مع يوجيني وإيزاوا والصغير ؟ كيف عدتُ إلي هنا ؟ كيف وصلتُ للمشفى ؟ من أخبر أبي و أمي بعودتي و الأهم من كل ذلك ما الذي غير فوريهاتا ؟؟؟؟؟؟ ما الذي جعله يندم لتلك الدرجة علي معاملته لي سابقاً ؟ ما قصة ماضيه المؤلم ؟ أيقظني من دائرة أسئلتي تلك صوت الطبيب :

" أنا ماتسودا آنسة أوكيني "

لم أرد عليه نظرتُ له غاضبة فقال ضاحكاً :

" لما أنتِ غاضبة هكذا ؟! عليكِ أن تكوني سعيدة صحتكَ جيدة الآن . أظنها معجزة حصلتْ معكِ نادراً ما يحدث هذا ؟ "

سألته مستفهمة وهو يقف أمامي ينظر للجهاز الطبي خلف سريري :

" ما الذي حدث معي ؟ عن أي معجزة تتحدث ؟ "

نظر للملف المفتوح بين يديه ثم قال باسماً وهو يدقق النظر في الملف الطبي :

" أن ينجح جراح قلبية يدخل غرفة عمليات لأول مرة في عمليته الأولى دون تجربة حقيقية من قبل أو حتى تدريب حقيقي بسيط كمساعد لطبيب مثلاً إنه أمر نادراً الحدوث للغاية "

نظرتُ له مندهشة سألته قائلة :

" ماذا تقصد أنت ..... أتقصد ..... "

أجابني ضاحكاً :

" نعم أقصده فوريهاتا أنتما تعرفان بعضكما لكن لم يخبرني ما علاقتكِ به ؟ "

صعقتُ بذلك الخبر كثيراً فوريهاتا أجرى لي جراحة بنفسه نظرتُ للطبيب غير مصدقة أذنيّ سألته أتعثر بكلماتي من صدمتي :

" أحقاً هذا ؟!! أتقصد فوريهاتا نفسه الذي كان هنا قبل قليل ؟! أرجوكَ أجيبني أخبرني ماذا حصل .....كيف أتيتُ إلي هنا ما الذي حدث بالضبط أخبرني رجاءً "

أجابني :

"أتفهم دهشتكِ آنسة أوكيني ... لكن عليكِ بالراحة لا تجهدي نفسكِ بالإنفعالات المبالغ فيها "

صحتُ فيه :

" أخبرني قلتُ لك وبعدها قل كل ما تريد "

أجابني :

" لاحقاً عليكِ بالراحة يا آنسة.... أنتِ غريبة حقاً ! "

ألححتُ في الطلب :

" أخبرني لما تريد إخباري لاحقاً لما تريد الذهاب ألن تخبرني ؟؟ "

أجابني قائلاً :

" لدي مرضى عليّ رؤيتهم لذلك قلتُ لك فيما بعد علاوةً علي ذلك تحتاجين للراحة ، لكن سأخبركِ ..أنا لا أعلم شيء عن فوريهاتا فهو لم يتكلم معي بشيء خارج نطاق علاجك ، أخبرني صديقي أنه جاء بكِ في وقت متأخر من الليل تنزفين كان الوقت ضيق جداً لم يكن الأنتظار لوصول طبيب رأي سديد في وقت كذاك ، لذلك أجرى لك العملية مع زملائيّ هنا في المشفى ولم يخبر أحد أنه لم يدخل غرفة عمليات قبل الآن فلو فعل لم يكونوا لسمحوا له بذلك تصرف بجرأة ، كانت تلك الليلة التي تسبق ليلة إفتتاح المشفى و بعد أن أجرى العملية وصلتُ أنا للمشفى متأخراً لألقى نظرة قبل الأفتتاح فوجدته وعندما علم أني جراح قلبية مثله أخبرني بكل تفصيل فعله في العملية بدقة شديدة كان قلقاً عليكِ جداً بل خائفاً حتى ..... لكنه لم يجيبني عندما سألته ما علاقتكِ به دهشتُ به كثيراً ، لم يخطئ في شيء أعجبتُ به فعلاً فعرضتُ عليه العمل معي سيكون جراحاً شهيراً مستقبلاً لا أشك في الأمر لكنه لم يرد علي طلبي هذا إلي الآن "

أجبتُ الطبيب بوجه جامد من آثار صدمتي :

" آسفة وشكراً لك سأهتم بنفسي جيداً "

أجابني مبتسماً :

" حسناً "

ثم غادر الغرفة مع الممرضة وبعد خروجهما دخل أبي وأمي للغرفة أحسستُ بدخولهما لكنني كنتُ أفكر في الشيء الذي غير فوريهاتا و أتسائل بفضول ما هو ؟ هكذا شردتُ و أنا أحدق بالحائط متسائلة حتى قطع شرودي صوت قائلاً :

" أوكيني الحمقاء أهلاً بعودتكَ "

لم أرد علي الصوت بادئ الأمر هززتُ رأسي لكي لا أفكر أكثر فمهما فكرتُ في ذلك لن أجد إجابة مقنعة أبداً ، نظرتُ جابني فرأيته فتى يقف قرب سريري ينظر لي ببرود و وجه جامد نظرتُ له حائرة لم أعرف من هو ولم أركز كثيراً لكنه يشبه إبن عمي سوتا كثيراً سألته :

" من أنتَ؟ إنكَ تشبه سوتا المزعج كثيراً "

أجابني ببرود :

" أحقاً؟ ..... كنتُ مزعجاً "

فتحتُ عيناي أوسعهما أحدق به قلتُ متفاجئة :

" أهذا أنتَ سوتا... لكن لكن مهلاً أنا لا أصدق أنا مشوشة "

سألني :

" أولاً فيما كنتِ شاردة ؟ لقد كنتُ واقف هنا لدقيقة وعشرة ثواني قبل أن تلتفتِ لي "

أجبته بسخرية :

" هههههه منذ متى صرت دقيق الحساب هكذا ؟! لقد وقفتْ لثواني وليس أعوام لا تزال شخصاً مزعجاً "

أجابني ببرود :

" وأنتِ لا تزالين حمقاء لم تتغيري "

صحتُ قائلة وأنا أنظر له غاضبة :

" سوتا أيها ال..... "

سمعتُ ضحكات أبي وأمي نظرتُ لهما ثم سألتهما مستاءة :

" متى دخل إلي هنا ؟ لم أنتبه لدخوله "

أجابتني أمي :

" دخل بعد دخولنا كنتُ شاردة في أمر ما ..... لا تغضبي عزيزتي "

قلتُ :

" لا يزال شخص ثقيل الدم "

ردتْ أمي :

" أوكيني يا إبنتي لم تلتقيا منذ أربعة سنوات ولحظة لقائكما تتشاجران علي أمر سخيف "

قلتُ غاضبة :

"لكنني لستُ حمقاء ..... مهلاً "

تلاشى غضبي تدريجياً وتحول إلي صدمة أخرى قلتُ متفاجئة :

" مهلاً ..... أأأمي ..... قلتِ مرتَ أربعة سنوات "

قالت أمي مستغربة صدمتي :

" نعم أربعة سنوات مرتَ "

صحتُ معارضة :

" غير معقول !! هذا لا يصدق لم تمر أربعة سنوات "

أجابني سوتا حائراً :

" بل مرتَ أربعة سنوات ... أين كنتِ أنتِ ؟؟ "

نظرتُ إلي سوتا متعجبة شكله يؤكد مرور أربعة سنوات لقد أصبح شاباً مراهقاً إنه يبدو بالفعل في الرابعة عشر من عمره ، إختلطتْ الأمور في رأسي وغرقتُ في دوامة تساؤلات جديدة لا نهاية لها ولا أجوبة لدي عنها سمعتُ أمي تقول :

" أوكيني لا ترهقي نفسكَ ..... سنتحدث لاحقاً "

نظرتُ إلي أمي وأمأتُ برأسي موافقة إياها ثم قال أبي :

" حسناً سندعكِ ترتاحين الآن "

لم أكن أستطيع الكلام من الحيرة التي ألمتَ برأسي أوماتُ برأسي مجدداً لأبي فغادر أبي وأمي وسوتا الغرفة وبعد ذلك إضطررتُ للبقاء في المشفى وفي أوقات بقائي هناك كان أبي وأمي يأتينا إليّ وسوتا أيضاً وأيضاً عمي "واتارو " لقد عاد من الخارج بعد أن علم بإختفائي .....لم يسألني أي أحد خلال وجودي في المشفى عن ما حدث معي ، كانت أسرتي تحرص علي عدم إزعاجي لكنني لم أكن مرتاحة كنت أشعر بالقلق والخوف لم يأتي فوريهاتا إليّ مرة أخرى و لا أعلم شيء حتي الآن عن ما حدث بالضبط ؟ عندما أتت ماسامي وإيومي لرؤيتي لم أكن أبدو سعيدة برؤيتهما بل بدا القلق عليّ بالرغم من كل إشتاقي الكبير ذاك لصديقتي إلا أنني كنتُ قلقة مضطربة عند رؤيتها ، كنتُ أبتسم مجاملة لكل من يأتي إليّ حتي أسرة مانامي صديق طفولتي والداه قاما بزيارتي و كذلك كاسوكي وجميع أصدقائي لكني كنتُ خائفة لم أسمع شيء عن فوريهاتا منذ أخر مرة رأيته حتي عندما سألتُ كاسوكي أخبرني أنه لا يعرف رقم هاتف فوريهاتا وهو لا يعرف أين يقع منزله بالضبط سوى أنه بالقرب من صرح تايجو أخبرني أن فوريهاتا لم يخبره بشيء عن أسرته أو منزله طوال فترة صداقتهما كما أنه لا يتحدث عن نفسه كثيراً ، صدمتُ من هذا و زاد قلقي وحيرتي لم أعد أستطيع الصمت وفي أحد الأيام زارتني أمي مع سوتا لكني لم أسمح لسوتا بالمغادرة كنتُ أريد من أكلمه عن ما يدور برأسي بشدة لذا أخبرتُ سوتا بكل ما حصل في ذاك الزمان الخرافي لكنني لم أتى بذكر قصصي المحزنة مع فوريهاتا في البداية سخر سوتا مني ولم يصدقني متزرعاً بأن مخيلتي واسعة لكن ما حيرني وأصاب سوتا بالحيرة أن شكلي لم يتغير منذ أربعة سنوات وهذا ما جعل سوتا يصدق بعض أقوالي عن الوحوش ، أمرته أن لا يخبر أحد بذلك وغيرتُ مجرى حديثنا بالرغم من خوفي وقلقي حينها إلا أن الدهشة و التعجب التي بدتْ علي وجه سوتا جعلتني أضحك كثيراً من تعابير وجهه وأنا أروى له ما حدث معي ثم سألته عن حياته أخبرني أنه ترك الدراسة و لا يريد أن يدرس وأن الدراسة مزعجة ومملة صدمني بعدم رغبته في الدراسة بشكل جدي لكنه فأجاني أيضاً بأنه صار يعمل في مجال برمجة الحواسيب بكفاءة عالية دهشتُ كثيراً سوتا صغير بالنسبة لما يقوم به يبدو أنه عبقري و لم يكن يحب اللعب بالحواسيب منذ صغره للاشيء ، لم أستغرب الأمر جميع أفراد عائلتي مهتمين بالتكنولوجيا لكن سوتا هذا غريب من ناحية أنه لا يريد أن يدرس سأقنعه بالأمر ومع مرور الأيام تماثلتُ للشفاء وعدتُ إلي منزلي إلي غرفتي التي إشتقتُ إليها كانت مرتبة ونظيفة للغاية بعدها قضيتُ عدة أيام مع أسرتي كنا نقضيها بأحاديث متفرقة عن شركات أبي و أعمال عمي و أخبار

البلد و أخبار بعض أقاربي لكن لم يسألني أحد أين كنت خصوصاً أبي وأمي كانا حريصان علي عدم إزعاجي أبداً وأخبرني أبي بأن زواجي من مانامي لن يحدث ، لم أسال أبي عن السبب لذلك كنت سعيدة فقط لا بد أن أبي فكر أنني هربتُ من زواجي لأنه لم يناقشني في الأمر بنفسه قبل أن يقرر ، لذلك لم أهتم بالأمر كثيراً لكنني قررتُ أن لا أخبر أحد بحقيقة أين كنتُ ، فذهبتُ في صباح أحد الأيام إلي غرفة سوتا وعندما دخلتْ دهشتُ كثيراً كانت ملئية بالحواسيب و الأجهزة والسماعات الضخمة هذا الفتى مجنون وجدته راقد في سريره كالعادة يمسك هاتفه قلتُ له :

" سوتا هذا جنون!! كيف تعيش وسط هذا كله؟! "

نظر لي ثم عاد يعبث بهاتفه لم يأبه بأمري ، غضبتُ منه ذهبتُ ونزعتُ الهاتف من يده نهض من السرير منفعلاً فقال :

" أعيديه "

نظرتُ للهاتف ثم قلتُ مضيقة حدقتا عينيّ بشك :

" لمن ترسل الرسائل ؟؟ "

أجابني غاضباً :

" أعيدي الهاتف إنه صديقي "

قلتُ وأنا أنظر له مستنكرة :

" أحقاً ؟ "

أجابني بنفاذ صبر :

" حسناً ..... حسناً .... ماذا تريدين ؟؟؟ ما الأمر ؟ "

جلستُ قربه في السرير وضعتُ الهاتف جانبي ثم نظرتُ له قائلة :

" أولاً سوتا لا يجب عليكَ أن تعيش حياة المراهقين السئية هذه ، عليكَ دخول الثانوية "

جلس مربعاً قدميه وقال وهو يزفر بإنزعاج :

" أوكيني أرجوكِ..... "

قاطعته باسمة :

" كلا سوتا لن أتركَ وشأنكَ ، لذلك لن ينفعكَ قول دعني وشأني أنا أختكَ الكبرى عليكَ تنفيذ أوامري أتفهم "

تأفف مني منزعجاً ثم قال :

"حسناً ..... الثانوية صحيح سأدخل هل أنتِ سعيدة الآن ؟ "

أجبته باسمة :

" عند بداية العام الدراسي الجديد ستدخل الثانوية لا تظن أن لا أحد يهتم بالأمر لأن عمي لم يلح عليك بالأمر "

أجابني بسخرية :

" أبي لا يعلم بذلك . لا أحد يعلم غيركَ في بداية هذه العطلة قررتُ وحدي أن لا أعود للدراسة ولن أدخل الثانوية ، فضلتُ العمل أنا أعمل مع أشخاص جيدين تعلمتُ الكثير منذ تعرفتُ عليهم قبل سنتان غير ذلك سأتعلم أكثر عن البرمجة و علوم الأمن السيبراني أنا جيد للغاية فيها فما حاجتي للدراسة هنا الناس يدرسون لكي يحصلوا علي شهادة جامعية تمكنهم من العمل للحصول علي المال وأنا وجدتُ عمل بلا شهادة كما أنني أحبه وبارع فيه ، غير ذلك أنا لا أحتاج للمال مطلقاً "

قلتُ غاضبة :

" سوتا يالتفكيركَ البذئ أحقاً؟ .....لذلك قررت عدم دخول الثانوية أنت فتى أحمق وإن كنت غنياً المال ليس كل شيء في الحياة كل شيء قابل للتغيير في الحياة فجأة هكذا في غمضة عين أنا أخبركَ بهذا " ..... صمت لم أكمل كلامي تذكرتُ فوريهاتا الذي تغير معي جداً أكملتُ كلامي بهدوء

" أنا أخبركَ بهذا من تجربتي ، ربما يتغير حالك من سعيد إلي شقي "

أجابني ببساطة دون تكلف منه :

" أتقصدين أن يفلس أبي مثلاً ؟ إنني لا أعتمد علي مال أبي كثيراً ، أخبرتكَ إنني أعمل واليوم عطلتي لا أريد إزعاجكِ هيا الآن تريدين أن أدخل الثانوية سأدخل حسناً و الآن غادري "

صحتُ فيه :

" سوتا لا تأخذ الأمر من هذا المنحى اللامبالي ، سأنفجر غضباً منكَ ... من الذي قال أن المال والعمل كل شيء في الحياة إضافة إلي ذلك ستتخرج من الثانوية لتدخل الجامعة وتدرس المجال الذي تحب أكثر ستتعلم أكثر ، غير ذلك كن شخصاً مرناً عليك أن تكون مستعداً لأي شيء مثل تغير حياتكَ فجأة مثلي تغيرتْ حياتي فجأة عندما ذهبتُ لذلك الزمان الخرافي بالنسبة لي كل شيء قابل للتغيير في الحياة هذا ما تعلمته من تجربتي وربما تنقلب أحوالكَ فجأة عند دخول الثانوية مثلي أنا إنتقلبتْ حياتي عند دخولي الثانوية وربما يحدث لك مثلي وتجد من تسرق قلبكَ من أول نظرة "

أجابني ببرود :

" أحقاً ؟ ..... حسناً سأفعل مثلك إذن تحت قانون الحب من أول نظرة عند دخولي الثانوية "

صرختُ فيه غاضبة :

" هل تسخر مني ؟ "

أجابني بنفاذ صبر منزعجاً :

" بحقكِ أوكيني هل تريدين أن تقصي عليّ حياتكَ في الثانوية مثلاً ؟! أخبرتكَ سأذهب لن أغير رأيي أعدكِ "

قلتُ محذرة له :

" وعد "

أوما برأسه إيجاباً ثم قال ببرود :

" ونعم كنتُ أسخر منكِ "

أجبته ببرود لم أغضب منه كالعادة:

" أتعلم سوتا لن تجد صديقة ببرودكَ هذا "

أجابني ساخراً :

" أنا شاب مهذب إبنة عمي العزيزة "

قلتُ بمكر مشككة به :

" أحقاً ؟!.... سوتا أنت بعقل أكبر من عمركِ بمرات كنت تكتب لفتاة قبل قليل "

أجابني رافعاً حاجباه :

" حسناً ..... نعم أخبرتكَ والآن هل هناك شيء أخر "

أجبته ضاحكة :

" بصراحة لم آتى لأناقشكَ في هذا أبداً ، مع أنني كنتُ أنوى تغيير رأيكَ عن الثانوية "

سألني :

" إذن "

" إسمع سوتا قولي هذا لا يلغى وعدكَ لي "

" حسناً ...ما الأمر ؟ "

" أبي وأمي لم يسألاني أين كنت ربما لا يريدان إزعاجي بالسؤال الآن ، لكن لاحقاً سيسألان و لا أريد إخبارهما بالحقيقة لا أحد غيركَ يعلم أين كنت بالضبط ولا حتى صديقتي ماسامي أقرب صديقاتي لم أخبرها بشيء أريد حجة أقولها للجميع تفسر سبب إختفائي "

أجابني سوتا دون تكلف :

" عمي لقد أخبركِ البارحة أن زواجكِ لن يحدث ، هذا سيكون عذركِ قولي ببساطة هربتُ لكي لا أتزوج مانامي لم أكن أريده ولم أكن أريد أن يحزن أحد بسبب رفضي الزواج لذلك هربتَ وعندما قررتُ العودة هاجمتني جماعة في المطار ليلاً و وجدني السيد فوريهاتا وساعدني كما إدعى كاسوكي لنا بأنه وجدكِ مصابة لم يخبر أحد هو الأخر أين كنتما ولا أحد يعلم أنكما كنتما معاً غيري أنا ، لأنكِ أخبرتني بذلك لكن أنتما غريبين أخبرني فقط من يهدي هدية يريد إسترجاعها بعد سنوات وبالأخص أنها ساعة بالية مثل تلك وأنتِ أغرب حملتها له وذهبتِ لا أجد تفسير لهذا "

إبتسمتْ لسوتا مجاملة فأنا أيضاً لم أعرف لما كان يريد الساعة ذلك الوقت وما قصة تلك الساعة وسوتا متعجب جداً من تصرفي لا أظنه يعلم بأنني أحب فوريهاتا أكثر من نفسي ولو طلب روحي لسلمتها له دون سؤاله لماذا ، لا بد أن ماسامي أخبرتَ أبي وأمي فقط بالأمر فلو كان سوتا يعلم لما إستغرب أخذي الساعة لفوريهاتا في ذلك الوقت أجبته قائلة :

" يا ذكي إلي أين ذهبت ؟ ..... وقبل ذلك لم أخذ معي جواز سفر أو بطاقتي المصرفية ، أسأذهب دون مال ؟ "

أجابني ببساطة :

" ألم تقولي لي أن فوريهاتا ذهب معكِ وقاتل الوحوش الخرافية التي قلتها ، لا أزال لا أصدق ذلك سيف أوتشياما قال قال..... المهم يمكنكَ الأستعانة بفوريهاتا دليل علي عذركَ قولي أنكَ إتصلتِ به وكذبتِ عليه بأمر وأقرضكِ مال دون أن يعلم أنكَ تنوين الهرب وتدبرتِ السفر بطريقة غير قانونية إخترعي أي حجة لقصة جواز السفر و الأجراءات القانونية ثم قولي أنكِ بقيت عند صديقة لك في الخارج "

فكرتُ لدقائق في قوله ثم رددتُ عليه باسمة :

" حسناً سأفكر في الأمر أنت شخص مخادع بجدارة ..... سأتركك الآن "

ثم سلمته الهاتف الذي أخذته منه قائلة :

" لا تخدع الفتيات أيها المهذب "

أجابني ببرود :

" حسناً بالرغم من أنني أرى العكس "

أجبته مبتسمة وأنا أنهض :

" لسن مخادعات "

مخادع قلتُ ذكرتني به ذلك الذي لا يفارق ذهني..... فوريهاتا شخص واسع الحيلة إذا طلبتُ مساعدته في حجتي هل سيساعدني ترى ماذا يفعل الآن ؟؟ ..... غادرتُ غرفة سوتا وذهبتُ إلي غرفتي ألقيتُ بجسدي في السرير ، أحدق بسقف غرفتي أتخيل وجه فوريهاتا و أفكر حسب ما أخبرتني أمي أنني عدتُ إلي هنا في الخامس عشر من شهر فبراير والآن نحن في السابع والعشرين من مارس قضيتُ أسبوعان حسب أقوال الممرضة غائبة عن الوعي وإستيقظتُ في صباح الثاني من مارس رغم توقعهم أنني دخلتُ في غيبوبة وهو نفس اليوم الذي رأيتُ فيه فوريهاتا آخر مرة ، أريد أن أجوبة كثيرة لدوامة أسئلتي والأهم من ذلك أريد البحث عن فوريهاتا أين إختفى ؟! منذ خمس وعشرون يوم نمتُ فجأة وأنا أتخيل إبتسامة فوريهاتا .....

إستيقظتُ من نومي لا أعلم كم نمت من الوقت ؟ نهضتُ من سريري متكاسلة نظرتُ إلي معصمي لأرى الساعة لكنني لم أكن أرتدى ساعة ، تذكرتُ ساعة المتمرد كنتُ في أغلب الأوقات أنام وهي في يدي ترى أين هي الآن ؟ حملتُ هاتفي الذي علي الطاولة قرب سريري نظرتُ للساعة كانت تقترب من السادسة ذهبتُ وفتحتُ نافذة غرفتي ، كانت الشمس تغيب ملعنة الوادع كان لون الشفق جميل للغاية نظرتُ للأفق البعيدة بحزن لمباني المقاطعة الكثيرة سمعتُ أصوات السيارات كانت صاخبة كان يشغل بالي فقط فوريهاتا بالرغم من أنني حاولتُ العيش حياة هادئة الفترة الماضية لكن تعلمون هو لا يفارق ذهني ، أغلقتُ النافذة أردتُ الذهاب للحديقة ستكون جميلة في هذا الوقت أعجبني لون الشفق كثيراً ، إتجهتُ نحو باب غرفتي لكنني لمحتُ صورتي في المرآة صورة شعري المبعثر ذهبتُ نحو المرآة نظرتُ لنفسي كنتُ أرتدى بنظال جينز أزرق فاتح اللون وكنزة صفراء قطنية عارية الأكتاف

طويلة الأكمام التي تنتهي بشرائط صفراء صغيرة ، فتحتُ إحدى أدراج الطاولة وأخذتُ ربطة شعر و ربطتُ شعري كله للخلف لكن طارتْ مني خصلات نزلت علي وجهي لم أهتم بإحكام ربطة شعري المبعثر جيداً .....

غادرتُ غرفتي للأسفل نزلتُ السلالم مسرعة قليلاً ، لكنني لم أجد أحد بالأسفل إتجهتُ نحو باب المنزل خرجتُ إلي الحديقة ومن فورها نسمات الهواء داعبتْ وجهي ولعبت بخصلات شعري الذهبية أخذتُ نفساً عميقاً وحاولتُ رسم إبتسامة علي وجهي ، سرتُ نحو المقعد الحجري الذي كان يقع يمين باب المنزل علي بعد مسافة متلصقاً بحائط المنزل الشاهق كان مقعداً حجرياً منقوشاً عليه بطريقة جميلة ، جلستُ علي ذلك المقعد أنظر للأعشاب علي أرض الحديقة تحركها الرياح وأحيانا إلي أسوار المنزل الحديدية العالية وأنا أفكر في فوريهاتا شردتُ في أفكاري بصمت ماذا سيحدث في المستقبل ؟ هل سأجتمع به بعد ذلك اللقاء الأخير بيننا وقوله بأنه قصة تمرده إنتهت . أين إختفى فوريهاتا إذن ؟ هل يعقل أنه كان يعطني أمل كاذب ثانية مجدداً إرتعبتُ من الفكرة ، عليّ البحث عن فوريهاتا أشعر بشيء ينقصني كان هو ذلك الشيء الذي ينقصني دائماً إلي الآن لم يلئتم ذلك الجرح الذي سببه النقص في حياتي ..... حياتي ناقصة بدون فوريهاتا متى ستنتهي معاناتي؟ أين إختفى حبيبي المتمرد ؟ لقد أخبرني أن قصة تمرده لقد إنتهتْ . لقد شعرتُ به في تلك اللحظة كان صادقاً لم يكذب عليّ ، سألتْ دمعتي ببطء علي وجنتي رغماً عني شوقاً لمتمردي الحبيب ، مسحتُ دمعتي بيدي لكن كانت دموعي تريد السيلان أكثر أغمضتُ عيناي مدة لكى أحبس دموعي لم أكن أريد البكاء ، لكن المفأجاة كانت عندما فتحتُ عيناي رأيتُ ما لم أكن أتوقع أنني سأراه أبداً فتحتُ حدقتا عيناي أوسعهما أنظر أمامي مندهشة غير مصدقة سألتْ دموعي بغتة مني مرة أخرى في تلك اللحظة فسمعته يقول بصوت مرح بإبتسامة علي وجهه :

" لما تبكين ؟ "

لم أصدق ذلك سرت رعشة في جسدي عندما سمعتُ ذلك الصوت تسارعتْ أنفاسي وأنا أنظر إليه إنه فوريهاتا بشحمه ولحمه يقف أمامي ، إنه هو يا عيناي لا تكذباني إنه هو حقاً حدقتُ في وجه فوريهاتا في عيناه في شعره البني في إبتسامته الجميلة تلك ، وعدتُ مجدداً أنظر له من أعلى شعرة في رأسه إلي

أخمص قدميه كان يرتدى قيمص أبيض أزراره الأولى مفتوحة و أكمامه مرفوعة وبنطال أسود وحذاء أسود وكان يحمل بيده سترة سوداء لم أصدق ذلك أبداً وبدأت أرمش بعينايّ وأنا أحدق بوجهه الوسيم حتي سمعتُ صوته ثانية وقد زالتْ إبتسامته :

" لما تبكين ؟ ألن تخبرني ؟ "

كانت أنفاسي متسارعة للغاية لذلك خرجتْ حروف كلماتي مقطعة :

" أ أأأأأأأ ..... هذا ..... أن..... ف.....و ..... أ.... هـ.....ذ..... ا ..... أ....ن ..... ت..... ح .....ق ..... ا "

في البداية إبتسم بل كاد يضحك ثم قال باسماً :

" نعم هذا أنا ألا تصدقين ؟هل فأجاتكِ لهذه الدرجة؟! أنا آسف "

لم أصدق ما سمعت ، نهضت فجأة فتراجع خطوة للخلف نظرتُ له و دموعي تنساب ببطء ربما أتخيل لا أريد أن أشعر بالخيبة إن كان هذا من صنع خيالي ، سأغادر من هنا لا أستطيع تحمل أي شعور بالخيبة الآن ، إنني محطمة الفؤاد خائفة من عدم رؤيته مجدداً وإذا إختفى من أمامي الآن أؤكد لكم لن أكون بخير أبداً لا أريد هذا الخيال سأذهب إستدرتُ نحو حائط المنزل ذهبتُ إلي آخر الجدار وإنعطفتُ نحو اليسار وإستندتُ من فوري للحائط ، أهدا نفسي أحاول التنفس بشكل جيد والتقليل من سرعة تنفسي لأنتفس بشكل طبيعي وضعتُ يدي علي صدري أسمع أصوات أنفاسي اللاهثة وفجأة ظهر أمامي مجدداً ينظر لي مستغرباً بوجه حزين نوعاً ما ، فقلتُ بصوت أقرب للبكاء وأنا أهز رأسي فعقلي يريد التخلص من هذه الصور الخيالية فلن أجنى منها سوى الألم في النهاية :

" كلا ..... أرجوك أنا لن أحتمل أكثر لا أستطيع.... ألا تفهم؟! لا يمكنني أن أخسركِ ثانية لا أريد تخيل وجودكِ ثم تختفى ، هذا مخيف إنه يخيفني أنت لستَ حقيقي بل من خيالي عليّ أن أصحو من هذا لا أريد أن يتحطم قلبي ثانية إنني لن أحتمل أي آمال كاذبة أتفهم ؟ هذا "

أجابني بصوت هادئ يشوبه بعض الحزن :

" نعم ..... أفهمكِ أنا آسف .... أنت لا تصدقين أنني هنا وأنا لا أصدق أنني أفعل هذا بكِ لهذه الدرجة أوكيني "

ثم إقترب مني حتي صار أمامي مباشرة يحدق في عيناي ، سمعتُ صوت أنفاسه إنها في وجهي مباشرة تشعل الحرارة فيّ ... هل أنا أحلم قلتُ بهمس وأنا أحدق في عيناه :

" يكفني أن أراك من بعيد ، حتي في خيالي وفي أحلامي لم أكن أتخيلك قريب لهذه الدرجة "

همس لي وهو يضع يده علي الحائط قرب أذني ومسح بيده الأخرى دمعتي :

" لا تقلقي ..... "

أبعد خصلات شعري التي علي وجهي و وضعها خلف أذني ، أنا لم أشعر بنفسي شعرتُ بأنفاسي توقفتُ بقلبي يدق بقوة ، تصلبتُ مكاني علي الحائط وفجأة تغيرت حالي ثانية شعرتُ بدفء من حولي بدأتُ أرمش بعيناي لثواني وأنا أحدق في عيناه همس لي ثانية :

" لا تخافي لن أتركِ أبداً ..... أنا أعدكِ "

قلتُ بوجه متشنج وبصوت مخنوق بينما نزلت دمعتي علي خدي مجدداً :

" هل أحلم ؟ "

أجابني ضاحكاً :

" كلا ..... أقسم لك بذلك لكن إهدئي قليلاً لكي نتحدث ....أتيتُ لأراكِ "

همستُ قائلة بدهشة :

" لكي تراني أنا !! "

أجابني بهمس :

" نعم لكن ليس بهذا المنظر المضطرب وبالطبع ليس لرؤية دموعكِ "

ثم مسح دمعتي ثانية قائلاً :

" أولاً لا تبكي حسناً "

هززتُ رأسي وهمستُ وأنا أرمش بعيناي :

" حسناً "

فقال بنبرة مرحة لعوبة لكن عيناه كانت تبثان الندم الشديد و الحسرة البالغة و الأسى العميق :

" و لا تلهثي هكذا !!! هل كنت تركضين مثلاً؟! أو رأيتِ شيء مخيف لتضطرب أنفاسكِ هكذا ؟! هيا تنفسي بشكل طبيعي لن أستطيع الحديث إلي شخص يلهث كأنه ركض لساعتين بلا توقف أو إستراحة أو كأنه رأى وحش مثلاً لقد إنتهى زمن الوحوش " أكمل ضاحكاً : " إسترخي "

ثم تراجع خطوة للخلف فقلتُ بإضطرب :

" أنا خائفة "

سألني حائراً :

" لماذا ؟ "

قلتُ :

" لستُ أتخيلك صحيح ؟ لن تختفى صحيح ؟ "

ضحك ثم قال :

" ألا تصدقينني ؟ "

أجبته بخوف :

" في خيالي لم تحدثني هكذا ؟ فكيف أصدق ؟ "

أجابني :

" ألا تثقين بي ؟ "

قلتُ بإضطراب :

" بلى "

أجابني بعد أن رأى إضطرابي يزداد وقرأ الخوف في عيناي :

" إلمسني إذن "

مددتُ يدي نحو وجهه حتي لامس إصبعي السبابة خده لمسة خفيفة جداً أرجعتُ يدي سريعاً للخلف فقال :

" هل تصدقين الآن ؟ "

صرختُ قائلة بدهشة :

" إنه فوريهاتا إنه أنت بحق "

قال محذراً :

" لا تصرخي هكذا "

قلتُ بصوت منخفض :

" آسفة "

ما زال الأنزعاج بادئ علي وجهه قليلاً كررتُ إعتذري :

" آسفة آسفة "

أجابني بهدوء :

" لا لستُ منزعجاً منكِ ، بل من نفسي سأشرح لك "

أجبته باسمة برضا :

" لكنكِ لا تحب الصراخ "

أجابني بنصف إبتسامة :

" مؤكد هل هناك أحد غيركِ يحب الصراخ ؟! أنت عجيبة بحق ما أزال أتعجب من تصرفاتكِ قليلاً لكنني السبب صحيح؟! "

أجبته باسمة :

" لا تحزن أبداً فوريهاتا ، لا تلوم نفسك أنا سعيدة إنه أنت إنها حقيقة لم أعد خائفة إنني لا أتخيل "

أجابني بحزن في صوته :

" لكن صوتكِ لا يزال مضطرباً و إنظري يدكِ ترتعش "

أجبته بسرعة :

" لا سأهدا تماماً إنظر "

ثم وقفتُ بإستقامة وأغمضتُ عيناي وأخذتُ نفساً عميقاً ثم أخرجته ببطء وفتحتُ عيناي مبتسمة فوجدته ينظر لي مبتسم فقال :

" تتصرفين كالطفلة ، أنتِ برئية "

قلتُ وأنا أنفخ خدودي :

" لستُ طفلة ..... ليس أنت كذلك ؟ و إن كنت ترانى برئية فغير نظرتك للبراءة منذ الآن و لا تجعلهل وصف خاص بالصغار و الأطفال فقط "

ضحك مني فضحكتُ خلفه ثم قلتُ بكلمات سريعة مندفعة بلهفة:

" أتعلم كنتُ أبكى لأنني مشتاقة إليكِ ، دائماً أكون مشتاقة إليكِ لم يمر يوم واحد لم أفكر فيه فيك منذ تعرفتك كنتُ أريد رؤيتكَ وكنتُ سأبحث عنكَ ..... "

لم يرد عليّ، ظل ينظر إليّ فقلتُ وأنا أنظر للأرض :

" آسفة ..... أأكثرتُ الكلام ؟هل صرتُ ثرثارة في نظرك ؟ "

لم أكن أدرى كيف أتعامل معه ؟ ما يزال عقلي لا يصدق ما يحدث تماماً ما زلتُ مضطربة من الداخل أجاهد في إخفاء ذلك لكني بكل حال سعيدة و لا يمكنني وصف سعادتي في تلك اللحظات أجابني :

" لا عليك أنا من سألتكِ لما تبكين "

قلتُ بصوت منخفض :

" آسفة أيضاً "

سألني مستفهماً :

" لماذا ؟ "

أجبته بصوت منخفض :

" لأنني صريحة المشاعرجداً و لا أفكر كثيراً بوقع كلماتي علي الأخرين و إنما أصرح بها فوراً ، ربما يزعجك هذا "

ضحك ثم قال :

" لا عليك .. إرفعي رأسكِ قولي ما تشائين ذلك لا يزعجني لا تحكمي تصرفاتك تصرفي علي طبيعتك "

رفعتُ رأسي وقلتُ مندفعة بإبتسامة :

" أنت ألطف مما تخيلت بكثير إنك لطيف من نوع فريد و أنك ..... "

قاطعني :

" مهلاً ..... ليس هذا موضوعنا الذي أريد أن أحدثكِ به "

أجبته بحرج شعرتُ بأنني أبدو كالبلهاء والحمقاء الغبية :

" آسفة "

أجابني وهو ينظر لي حائراً :

" لا بأس .....قلت أنكِ كنت تنوين البحث عني ..... "

قاطعته قائلة :

" نعم ..... ظننتكَ ..... "

صمت لم أكمل كلامي نظرتُ لفوريهاتا خائفة حزينة فقال متأسفاً :

" ظننتِ أنني أعطيكِ آمل كاذب ثانية ، ظننتِ أنني ألعب بمشاعركِ ثانية ... أنا آسف أوكيني علي كل شيء وسأعوضكِ عن كل شيء سأشرح لك ما جعلني أفعل ذلك لكن "..... صمت لم يكمل إنقبض وجهه .

قلتُ وأنا أنظر له بحزن شديد :

" لقد سامحتكَ صدقني لا تعتذر مني ثانية فوريهاتا لا أحب رؤيتك حزين يمكنني الشعور بكَ أنت نادم للغاية هذا واضح جداً عليكَ ، لست محتاجاً أبداً للأعتذار مني يكفي أنكَ وعدتني لن تتخلى عني إنني أسعد إنسانة الآن ، لم يعد ينقصني شيء وهذا بفضلكَ لا تهتم إنسى الماضي أرجوك "

أجابني بوجه جامد بصوت هادئ :

" كنتُ أعمل متدرباً في المشفى بأقسام الجراحة البسيطة و العمليات المستعجلة الصغيرة الفترة الماضية وأنا عائد من المشفى الآن "

إندهشتُ كثيراً حتى بدا ذلك علي وجهي جلياً فأكمل قائلاً :

" لا تندهشي هكذا .... أخبرني الطبيب ماتسودا أنني لستُ بحاجة لفترة تدريبية كثيرة لذلك كنتُ أعمل الفترة الماضية في المشفى مساعداً له أيضاً في غرفة العمليات هو يقوم بالأساسيات واليوم أجريتُ العملية أنا وكان هو مساعدي نجحتُ في الأمر كانت العملية بسيطة مع أنني لا أحب هذا العمل بتاتاً لكنه ليس سيء ، لذلك لم آتي إليكِ الفترة الماضية كنتُ أقوم نفسي و أفكر بأخطائي الكثيرة أو لنقل أهرب بالعمل من ضميري ..... قبل ذهابنا إلي عالم الخرافات ذاك لم أعمل متدرباً بعد

تسلمي الشهادة الجامعية وبصراحة خدعتُ أسرتي وأخبرتهم أنني أعمل متدرب لكنني كنتُ أعمل في محل لبيع أحذية "

نظرتُ له مدهوشة قليلاً بل مستغربة لم أعهد فوريهاتا يهتم بالعمل قط خصوصاً الطب يبدو أنه عمل عملاً مكثفاً الفترة الماضية وعاد للدراسة أيضاً ثم سألته :

" هل أنتَ من أجريتَ لي العملية ؟ هل ما أخبرني به الطبيب ماتسودا صحيح "

أجابني :

" نعم صحيح ..... لقد عالجتُ جرح قلبكِ والآن سأعالج بقية جراحه سأمحو الندوبَ من عليه مع أن الندوب التي سببتُها لقلبكِ كثيرة للغاية وغير قابلة للمحو أيضاً ، لكنني سأحاول محوها لأنني سبب وجودها يجب أن أكون سبب محوها مهما كان الثمن "

نظرتُ له غير مصدقة لما قال بل ترقرقت عيناي بالدموع مما سمعتَ ، لم يقل أحدنا بعدها كلمة فقط كنا نحدق في بعضنا بصمت حتي غابت الشمس عن آخرها فقلتُ بصوت أقرب للبكاء :

" أنا ..... "

قاطعني قائلاً بإبتسامة :

" ليس عليكِ الكلام اليوم ، أنا سأتكلم لديكَ أسئلة كثيرة صحيح ؟ هيا سأجيبكِ "

نظرتُ له سألتْ دمعتي ثانية لكنني مسحتها سريعاً قلتُ باسمة :

" حسناً ..... لنجلس هيا "

لم ندخل المنزل بل جلسنا علي الأرض علي أعشاب الحديقة وكم كنت سعيدة قلبي يخفق بشدة لا يصدق ما يحدث سألته مباشرةً :

" ماذا حدث بعد أن فقدتُ الوعي "

أخبرني فوريهاتا بما حدث حتى وصلنا إلي إجرائه العملية لي ثم توقف عند ذلك بعدها صمت فسألته :

" وهناك ما يحيرني لم يتغير شكلي لقد مرتْ أربعة سنوات هذا ما قالوه ..... أهذا صحيح ؟ "

أجابني أيضاً وهو يحدق في الفراغ أمامه وشرح لي سبب عدم تغير شكلي ، بعدها لم أساله شيء كنتُ أنظر له فقط لتعابير الندم الشديد علي وجهه حزنتُ من أجله لربما سامحته لكن لا أظن أنه سامح نفسه سألني قائلاً بهدوء عجيب ظهر عليه :

" أوكيني ألن تسألني لما تغيرتُ هكذا ؟ ألن تسألني ما سبب تمردي ذاك ؟ ألن تسألني لما كنتُ قاسياً معكِ كثيراً ومع الأخريات ؟ ألن تسألني لما صرتُ أهتم بالطب فجأة مع أنني لا أحبه ؟ ألن تسألني عن أسرتي ؟ ألن تسألني أين أعيش ؟ ألا تريدين أن تعرفي قصتي ؟ "

نظرتُ له و قلبي منفطراً عليه بدا حزيناً للغاية أجبته قائلة :

" لا تخبرني لا تسبب لنفسكِ الأزعاج ، لا أريد أن أعرف شيء لا يهمني ، هذا يجعلكِ حزين فوريهاتا لا أحتمل رؤيتكَ هكذا "

أجابني وهو ما زال يحدق في الفراغ :

" كلا أنا نفسي أريد إخبارك أوكيني ، أنتِ السبب في تغيير حياتي أنتِ من أعطتني فرصة للحياة بعد أن كنتُ جسد بلا روح أنت من أنعشتِ قلبي الميت مرة أخرى رغم كل شيء ، بعد أن أخذتُ منكِ سعادتكِ لسنوات ... أنتِ ستكونين أغلى ما أملك من الآن فصاعداً أنتِ جوهرتي الثمينة لن أفرط فيكِ أبداً " .... ثم نظر في عيناي وأكمل قائلاً بهدوء " أنتِ الحياة بالنسبة لي الآن ، صدقني سأعترف لم أكن أحبكِ يوماً بل كنتُ أكرهكِ وأحقد عليكِ وعلي جميع النساء لكن في الحياة إستثناءات وأنتِ إستثنائية للغاية لن أعيش بدونكِ هل تقبلين العيش معي للنهاية ؟ أرجوكِ فقط لا ترفضي ... ستكون إبتسامتكِ أول الأهداف في حياتي سأجعل سعادتكِ أهم شيء سأهتم بكِ كما يهتم بكل ما أستطيع تقديمه و بذله وأكثر ، منذ لحظة سقوطكِ بين ذراعيّ تغير كل شيء صرتِ حبيبتي التي لا غني لي عنها و لاحياة لي بدونها كنتُ أكرهكِ لكنني الآن أحب نظراتكِ الزمردية إنها جنتي الخضراء نعم عيناكِ هذه جنة حياتي الخضراء التي حصلتُ عليها بعد أن كنت أعيش في الجحيم حاقداً و أريد العيش فيها

بشغف أنا أحبكِ أوكيني لأنكِ إستثنائية لكونكِ أنتِ ...هل ستسمحين لي بالعيش فيها بعد كل شيء ؟ هل ستتزوجنني ؟ "

شعرتُ بنبض قلبي سيتوقف ، إنهمرتُ دموعي كالشلال صرتُ أرتجف من هول ما سمعت لم أستطيع الرد أبداً مددتُ يدي نحو فوريهاتا .... كان المكان مظلماً لكنه ليس شديد الظلمة الأضواء التي في الحديقة لا تصل إلينا حيث نجلس خلف حائط المنزل الشرقي أمسكتُ يد فوريهاتا كانت يدي ترجف كنتُ أبكى ، لقد سألني إن كنت سأتزوجه و إن كنت أقبل بالعيش معه حتى النهاية و أن لا أرفض لقد سألني إن كنت سأوافق علي تحقيق حلم ، لم أحلم به حتى لطالما حلمت بعيش حياتي مع فوريهاتا و أن أكون دائماً معه لكني و بسبب تصرفاته السابقة معي لم تصل بي الأحلام للزواج و إنما كانت أمنية خالدة مدى خلودي و هي العيش معه للأبد أمنية لم أكن أتوقع أنها ستتحقق !! لم أقل شيء كنتُ أبكى بصوت مخنوق الأنفاس إلي أن سمعتُ صوت فوريهاتا قائلاً بقلق لكنني لم أكن أرى تعابير وجهه بوضوح :

" أوكيني يدكِ ترتجف " ..... ثم أمسك يدي بكلتا يديه لحظتها سقطتْ دمعتي علي يده فقال قلقاً :

" أنتِ تبكي ، لكن أنا لم أقل أريد أكون السبب في مزيد من البكاء صدقني أوكيني لن ..... "

أفلتُ يدي من يديه وعانقته بسرعة وأنا أقول باكية :

" سأتزوجك هذا مؤكد ..... أنا أثق بكَ لقد إكتمل حبي لقد إلتئم جرح عميق آلمني لسنوات ، صدقني فوريهاتا حتي في خيالي لم أتخيل يوماً أنك ستقول لي حبيبتي ستقول لي أحبك لم أتخيل أنكَ ستعرض علي الزواج ، سأتزوجك كنت و لا تزال و ستظل كالأوكسجين بالنسبة لي و لا يستطيع المرء العيش بدون أوكسجين لقد كنتُ كل تلك السنوات مخنوقة أنا ..... "

قاطعني فوريهاتا وهو يبعدني عنه :

" أوكيني أولاً لا تبكي فلتعلمي أنا لا أحب البكاء ، سأحاول جاهداً جعل مستقبلكِ سعيد سأكون دائماً إلي جانبكِ لن أبتعد لأنني لن أحتمل فراق آخر لذا لا تخافي ، أنا الآن لا أريدكِ أن تخافي عليّ بل أريد منكِ أن تهتم بنفسكِ فقط "

جلستُ مكاني مسحتُ دموعي قلبي يدق بسرعة فرحاً لم يعد المتمرد متمرد صرتُ حبيبة المتمرد السابق لا أصدق أكاد أطير من الفرح قلتُ باسمة :

" حسناً ..... عرفني علي أسرتكَ علي والدتكِ و ..... "

قاطعني قبل أن أكمل بصوت هادئ منخفض :

" أمي متوفاة "

صعقتُ بهذا الخبر مع أنني توقعتُ هذا وها قد صح توقعي تجمد لساني تلثمتْ كلماتي نظرتُ لفوريهاتا واجمة حزينة إستطرد قائلاً بصوت منخفض :

" توفيتُ أمي منذ كنتُ في السابعة من عمري ومنذ ذلك الحين تغيرتْ حياتي صرتُ كالميت وأنا حي لا أشعر بشيء سوى الحقد تجاه قاتلة أمي إيرينا بسببها منذ طفولتي صرتُ أكره النساء وأحقدن عليهن حرمتني من أمي التي كنتُ متعلق بها للغاية لأنها تحب أبي قتلتْ أمي و تزوجتْ أبي " .....
لم أنطق بحرف واحد كنتُ أستمع لفوريهاتا وقلبي ينفطر علي ما عاشه علمتُ أنه عانى أكثر مني أنه عاش أصعب إشتياق الأشتياق لشخص لن تراه ثانية أبداً بينما أنا العكس أخبرني بقصة والده و والدته و زوجة والده إيرينا التي ماتت منتحرة في النهاية بعد إعترافها بالحقيقة ، أخبرني بالذكرى التي لم يكن يتذكرها من والدته وتذكرها يوم سقطتُ بين ذراعيه وهذا ما هو غيره أخبرنى كم شعر بالندم علي كل أفعاله وأنه لا يستطيع مسامحة نفسه لخلفه وعد أمه لأنه نسى قائلاً لم يكن عليه نسيان أي ذكرى من والدته تعجبتُ منه قليلاً بالرغم من حزني عليه كان صغير و نادراً جداً ما يذكر الأطفال كامل أحداث طفولتهم أما هو بسبب تعلقه بأمه و حبه الشديد لها وفقده الفاجع لها لم ينسى ذكرياته معها لكن ذلك لم يكن بقصده ، فأظن أن عليه مسامحة نفسه لكنني لم أرى أحداً يحب والدته مثل فوريهاتا أقررتُ تماماً أن حياته تدمرتْ منذ سنه السابع منذ خسر والدته خسر حياته قبل أن يعرف

معنى الحياة ، مما أثر علي تفكيره بسبب قلة خبرته في الحياة في ذلك الوقت إضافة إلي كونه طفل لا يعرف الكثير ترك مشاعره تقوده فحكم علي جميع النساء بالخيانة والغدر وعدم الأمانة وتصلب فكره علي هذه النقطة ، كان يعانى بصمت إنه يراني عجيبة بسبب حبي الشديد له لكنه كذلك مثلي في حبه لأمه بقدر ما أنا أحبه هو يحب أمه بقدر ما هو يؤثر فيني لدرجة بعيدة تركت والدته نفس الأثر فيه لست عجيبة كما يقول وإنما الحب هو الشيء العجيب الحب اللامنطقي الذي يسيطر علينا ذلك الحب الذي يفوق فطرتنا التي فطرنا عليه نحن البشر من حبنا لبعضنا ليصبح كالداء إنه جميل و خطير في ذات الآن، نزلتْ دموعي ثانية وأنا أسمع كل حرف يقوله بهدوء كنتُ أعلم أن ذكر هذا مؤلم بالنسبة له لكنه يريدني أن أعرف أن تصرفاته لم تكن بيده، لقد أعمى الحقد بصيرته كما أعمى الحب بصيرتي يريد أن يؤكد لي أنه يحبني حقاً شعرتُ بمدى ألمه ذاك ، فقد حياته مع أنه حي أمر مؤلم أن تعيش ومشاعركِ ميتة ، بتُ أرى أنه محق من ناحية عدم وثوقه بإمراة مرة أخرى لكنني علمتُ جيداً أنه يحب من أعماق قلبه لمستُ جانبه الحساس الضعيف رغبته في الصمت في البعد في اللامبالاة لأن الحب والتعلق مؤلم حد الهلاك علمتُ سبب ذلك لا ألومه علي تفكيره الذي أصدر حكم عمومي علي النساء منذ الصغر فما مر به صعب بالنسبة لطفل متعلق بوالدته مثل فوريهاتا ظننتُ أنني كنتُ بائسة لكن من عاش البؤس الحقيقي هو فوريهاتا ، عاش لا يشعر ميت المشاعر مثله مثل الحجر تحركه رغبته بالأنتقام وشظايا من ذكريات طفولته مع أمه صارت مؤلمة عند تذكرها و بعد إنتهى فوريهاتا بعد أن أخبرني بسبب تصرفاته مع يوجيني تلك وما قالته قبل عودتنا إلي هنا حيث لم يذكر لي ذلك عندما أخبرني بما حدث بعد أن فقدتُ وعي صمتُ لم أستطيع قول شيء لم أجد كلمة واحدة أستطيع بها مواساة فوريهاتا لا أظن أن ما حدث معه يمكن أن يخضع لقانون المؤاساة حتى ، فقط كانت دموعي تنهمر حزناً عليه حتي قال :

" لقد أرسلكِ القدر لي لأعيش مرة أخرى أوكيني لن تتركني صحيح ؟ لا أستطيع أن أعيش ألم الفقد ثانية إنه أقسى شيء في هذه الحياة الوحدة الداخلية شيء قاتل "

أجبته ببكاء :

" أبداً لن أتخلى عنكِ سأعيد مشاعركِ الميتة منذ زمن ، ستكون سعادتك أيضاً أهم أهدافي ، صدقني لا أجد كلمة واحدة لمؤاساتكَ ظننتُ أنني بائسة لكن العكس أنت من كنت تعيش بائساً لا تقلق ولو كانت أمكَ معنا الآن صدقني لن يحبها أحد مثلما تحبها ، لا تحمل نفسك فوق طاقتها إغفر لنفسك لا تشعر بالندم علي ما فات ، لا تلوم نفسك علي ما نسيت لا تجلد ذاتكَ كثيراً لو كانت أمك هنا لقالت لك سامح نفسك كنتَ صغيراً و النسيان أمر طبيعي في مرحلة كتلك أغلب الناس لا يتذكرون طفولتهم أنت لستَ قاسي أبداً أكدت لي الآن أنه في هذه الحياة ستتعلم كل شيء وحدك إلا القسوة سيقوم شخص آخر بتعليمها لك هي من علمتكَ القسوة لا ذنب لك في شيء كنتُ طفل برئ وهي قتلتْ أمك وعلمتك القسوة جعلتَ قلبك أسود حاقد يالقسوتها !..... فوريهاتا لا تلم نفسكَ كثيراً لأنك نسيت وعد أمك هذا لم يكن بيدكَ "

لم يرد فوريهاتا عليّ بل نهض ، نهضتُ خلفه سار إلي الأمام إلي المقعد الحجري ذهبتُ من فوري خلفه كانت سترته مرمية علي المقعد إلتقط سترته سألته :

" إلي أين ستذهب ؟ "

إلتفت إليّ فرأى وجهي الملئ بالدموع بسبب أضواء باب المنزل أجابني بإبتسامة :

" هل تريدنني أن أبقى معكِ ؟ "

قلتُ من فوري :

" نعم "

نظر لي متعجباً ، إنتبهتُ لنفسي سريعاً مسحتُ دموعي عن وجهي وهو لا يزال متعجباً ثم قال :

" أوكيني يكفى لا تبكي ثانية "

هززتُ رأسي إيجاباً لن أبكى ، فإستدار ليغادر قلتُ خائفة :

" إلي أين ؟ "

إلتفت إليّ وقال مستنكراً :

" أحقاً؟ تريدنني أن أبقى معكِ ؟ "

نظرتُ له أفتح حدقتا عيناي أوسعهما تغير لون وجهي للأحمر حرجاً لم أدرى ماذا أقول نظرتُ للأرض قلتُ متلثمة :

" أنا ..... "

قاطعني بصوت ضحكه شعرتُ بقلبي يرقص علي صوت ضحكته تلك ، قلتُ بصوت منخفض :

" لا تخطئ فهمي أنا .... "

أجابني ضاحكاً :

" أوكيني أنتِ خائفة من أن لا أعود صحيح ؟ "

نظرتُ له قلقة وقلتُ :

" نعم صدقني أنا أثق بكَ ، لكن لا أعلم لما أنا خائفة هكذا فقط لا تذهب من أمامي لربما كان ذلك .....صمت لم أكمل"

أجابني قائلاً :

" أنا آسف أفهم خوفكِ هذا ، ليس خيال أبداً وأنا أيضاً لا أصدق نفسي أنني وجدتُ نفسي التائهة معكِ سأعود لا تقلقي صدقني أنا ذاهب لمنزلي إلي أين توقعتُ أنني سأذهب مثلاً "

أجبته بقلق :

" لم أتوقع أي مكان توقعتُ أن لا تعود فقط أنني بعد كل ذلك أتخيل "

أجابني بوجه جامد :

" تحتاجين وقت لتصديق هذا صحيح ؟ "

أجبته مترددة قلقة :

" نوعاً ما "

أجابني قائلاً :

" سآتي إلي والدكِ في بداية شهر يونيو القادم "

أجبته قائلة بعدم تصديق :

" أحقاً ؟ "

أجابني بأسف :

" يؤسفني ما سببته لكِ ، لا تكادين تصدقين شيء أعلم أنكِ تثقين بي إنني أقول الصدق خلال الشهرين القادمين أريد أتدرب أكثر علي الحراجة ستنتهي فترة تدربي في الشهر القادم في قسم العمليات الجراحية الصغيرة و المستعجلة ، والذي يليه سأعمل في المشفى متدرب في أقسام أخرى بجانب مرافقتي للطبيب ماتسودا كطبيب مساعد في كل عملياته إنه يشرف علي تدربي بنفسه ... يمكنكِ زيارتي في منزلي أختي تاتسومي وأبي سيرحبان بكِ كثيراً ..... أختي تود رؤيتك "

سألته :

" هل أخبرتها عني ؟ "

أجابني :

" نعم أخبرتها كل شيء ، كانت الشخص الوحيد الذي ألجأ إليه "

سألته :

" سآتي بكل سرور أود ذلك أود التعرف علي والدكِ هل أخبرته عني هو الأخر ؟ "

" لا لم أخبر أبي بشيء ، إنه لا يعلم شيء عن سبب إختفائي أوأين ذهبت ، بصراحة كذبتُ عليه قلتُ له أنني سافرت إلي الخارج ولم يسألني عن أي شيء أخر "

قلتُ من فوري بعد سماعه مندفعة :

" هل ستساعدني ؟ "

سألني مستفهماً :

" فيما ؟ "

أجبته بإبتسامة :

" لا أريد أن أخبر والديّ الحقيقة عن أين ذهبت ، هما لم يسألانني إلي الآن سأقول لهما أنكِ أقرضتني المال وتدبرتِ لي جواز سفر مزيف وسافرتُ إلي إحدى قريباتك في الخارج لأنني لم أكن أريد الزواج من مانامي لكنني لم أحتمل البعد عنكما ، فقط عليكِ أن تؤكد أقوالي هذه قل أنك بالفعل أقرضتني المال و وجدتِ لي الجواز وذهبت إلي قريبتكَ "

أجابني وهو يرفع حاجباه بنصف إبتسامة علي ثغره :

" فتاة ماكرة "

قلتُ باسمة :

" ليس هذا مكراً ، سيحزن أبي وستحزن أمي إن علما بما عانيته من خوف و بما رأيته ولن يصدقا بسهولة حتي إبن عمي سوتا الذي أخبرته بكل شيء لم يصدق بسهولة "

فقال حائراً :

" لا أعرف أقاربي .... أمي ليس لديها إخوة عاشتْ في ميتم بعد موت والديها لم يهتم أقاربها لأمرها لكن في النهاية إعتنت بها إمراة تقرب والدها لكن بصراحة لا أعلم صلة الوصل بينهما وتوفيت تلك المرأة بعد زواج أمي بفترة ، أما أبي كل ما أعلمه أن لديه أخ جشع يحب المال لم أقابله يوماً إنه لا يهتم بشيء سوى المال هكذا سمعتُ أحدهم يتحدث عنه ذات مرة في صغري أما جدي وجدتي يعيشان في مقاطعة تويامـا "

رددتُ عليه :

" لم تكن مضطراً لتخبرني بكل هذا ، ستكذب ببساطة ولن يعلم أحد "

" ربما والدكِ لن يصدق وسيحاول التأكد من صحة كلامي لا أظنه يثق بي أبداً ، وإذا كذبتُ بأمر قريبتي البعيدة وإكتشف الأمر بطريقة فستقعين في ورطة وأنا سأقع في الورطة الكبرى "

سألته حائرة :

" أي ورطة كبرى هذه ؟ "

أجابني دون تكلف :

" ربما يرفض والدكِ زواجنا إذا علم أنني أكذب غير ذلك أخبرتكِ لا يثق بي إنه متعصب بشأن إبنته كثيراً وأظنه أن ساخط عليّ جداً "

أجبته وأنا أنفخ خدودي كالطفلة :

" بحق أبي رجل لطيف وليس عميل في مخابرات سرية لينبش وراء أقوالي ، إنه يثق بي وسيصدقني وبشأنكِ سأجعله يقبل بسهولة إنه لا يرفض طلباتي سأشرح له سبب تصرفاتكَ معي أبي رجل متفهم "

أجابني وهو يبعثر نظراته في المكان :

" نسيتُ أنكِ مدللة والدها "

قلتُ باسمة :

ثم أردف :

" حسناً ..... سأذهب "

قلتُ مندفعة :

" مهلاً ..... أنتَ تعمل في المشفى الذي كنتُ فيه صحيح ؟ "

" صحيح "

" ألن تخبرني أين يقع منزلكَ ؟.. سأتى لزيارتكِ الأسبوع القادم أود التعرف علي والدك و أختكَ تاتسومي "

أجابني ببرود :

" إنها مزعجة "

قلتُ باسمة :

" أخبرني "

" خلف صرح تايجو وسط المساحة الخضراء "

" إنه قريب من المشفى "

أجابني :

" نعم "

قلتُ :

" وبعد ؟ "

سألني مستفهماً :

" وماذا بعد ؟ "

ضحكتُ قائلة :

" رقم الهاتف ألن تعطيني رقم هاتفكَ ؟ "

أجابني :

" ذكرتني لم أشترى هاتف حسناً لا يهم ، سأعطيكِ إياه لاحقاً والآن هل يمكنني الذهاب من حسن حظي أنني وجدتكِ خارجاً وإلا لم أكن أعرف كيف أراكِ "

سألته :

" لماذا ألن تدخل منزلي ؟ كنتُ أفكر في دعوتكَ الآن للعشاء وعندها سنخبر أمي وأبي أين كنت ؟ ألن تأتي ؟ "

أجابني :

" آسف لا أستطيع ، صدقني دخولي سيغضب والدكِ فقط "

قلتُ وأنا أتفحصه بنظراتي :

" فوريهاتا كأنك تخاف من أبي إنه ليس وحش "

ضحك من كلامي ثم قال ضاحكاً :

" أتحاولين بهذا إستدراجي لكي أدخل مثلاً "

" يمكنكَ قول ذلك أرجوكَ هيا أنت قلتَ ..... "

قاطعتني :

" قبل أن تحاولي معي سأرفض ، عليّ الذهاب "

نظرتُ له حائرة فقلتُ :

" أنت غريب تظهر فجأة وتختفي فجأة "

ضحك مجدداً فسألته :

" أنت متعب صحيح ؟ غداً عليكَ النهوض عند السابعة أو الثامنة لستَ معتاداً علي الأستيقاظ باكراً وعليكَ أيضاً فيما أظن دراسة بعض الملفات بما أنكَ مساعد الطبيب ماتسودا و متدرب عنده ، إنه علي يبدو شخص يقدس الطب كثيراً "

فقال :

" ببساطة أنتِ محقة "

نظرتُ له بحزن فسألني :

" مهلاً ..... لما تنظرين هكذا ؟ "

أجبته بحزن :

" أنا حزينة بالفعل من أجلكَ ، لا ترهق نفسكَ كثيراً "

ضحك ثم قال :

" أنت عجيبة فعلياً "

" فوريهاتا أهناك ما يقلقكَ ؟ "

أجابني بإستغراب :

" كلا ..... لماذا ؟ "

أجبته بحزن :

" أنت تكثر العتاب علي نفسكَ للغاية هذا الأمر واضح لي جداً ، إن لم يكن هذا يقلقكَ فإنه يسبب لي أنا القلق عليكَ أفهمتني ؟ "

أجابني :

" نعم فهمتكَ لا تقلقي أبداً والآن هل أذهب ؟ "

أجبته بصوت أقرب للبكاء :

" نعم ..... لكن "

أجابني ضاحكاً :

" بحقكِ أوكيني لن أهرب منكِ "

نظرتُ له و عيناي إلتمعتْ بالدموع فضحك أكثر ثم قال :

" إلي اللقاء "

وسار نحو بوابة المنزل وأنا أنظر له أحبس دموعي ، وما أن خرج من بوابة المنزل سمعتُ صوت باب المنزل يُفتح نظرتُ للباب كان أبي وما أن رأني سألني :

" أوكيني ماذا تفعلين هنا ؟ "

قلتُ وأنا أنظر للأرض :

" لا شيء كنتُ أود مشاهدة الغروب وبعدها لم أدخل المنزل " .....

سرتُ نحو باب المنزل لم أرفع رأسي ، لم أكن أريد أن يرى أبي وجهي دموعي علي حافة عيوني لا أستطيع الآن التفكير في حجة أفسر له بها دموعي ، سيعرف بسهولة أنني كنت أبكى دخلتُ المنزل وجدتُ أمي جالسة علي الكنب وسط المنزل ذهبتُ نحو السلالم وصعدت لكن أوقفني صوت أمي قبل أن أصل للأعلى :

" أوكيني سيكون الغداء جاهز بعد قليل "

قلتُ بصوت أدعى فيه المرح :

" لستُ جائعة ، سأكل عندما أشاء "

واصلتُ صعود السلالم للأعلى سرتُ في الممر مسرعة نحو غرفتي ، فتحتُ باب غرفتي ودخلت أغلقتُ الباب وإستندتُ له فسألتْ دموعي علي وجهي سيلان النهر في مجراه إنهمرتْ دموعي بلا توقف جلستُ أرضاً تتساقط دموعي علي ركبتيّ ، حزنتُ كثيراً لما حدث مع فوريهاتا منذ طفولته إنفطر قلبي عليه كثيراً بالرغم من كل شيء كان صامت لم يكن يبوح بما يؤلمه لأحد لم يكن أحد قريباً منه كان وحيداً كان ضائعاً تائهاً بلا دليل بلا وجهة تحركه رغبته بالأنتقام ، لم أستطيع إيقاف دموعي كانت تردد في أذنيّ كلمات فوريهاتا بصوته المنخفض ذاك كانت مثل آنين شخص مريض يشكى ألمه ليتني كنتُ أعلم بهذا من قبل لكن ماذا كنتُ سأفعل إذا علمت أيضاً لن أستطيع فعل شيء ، ما يعانيه ليس

له علاج إنه مشتاق لأمه قلبه فارغ فقده لوالدته لم يترك مجرد فراغ كبير في قلبه بل جعل قلبه فارغاً من المشاعر سأحاول قدر المستطاع جعله سعيد لكنني أعلم جيداً أن جرحه هذا خالد مدى خلوده لن يندمل أبداً بمرور الزمن ، إنه جرح غير قابل للشفاء ما زال يتألم من ذاك الوقت وحتى الان كان يحكى لي منقبض الصدر أحسستُ بذلك إنه شخص وفي للغاية يملك قلباً نقي و لا يتألم إلا من كان وفياً كان يحب والدته بصدق بل بشغف براءة الأطفال أحب والدته بطريقة مختلفة عن غيره من الأبناء لكنه في نفس الوقت دمر حياته أيضاً فمن الخطأ أن تعلق حياتكَ بشخص ما إذا غاب عنكَ أخذ معه روحك كانت روحه متلصقة بروح أمه وفقدها ألمه كثيراً هذا ما تعلمتُ مما حدث معي أيضاً ، كنت شديدة التعلق بفوريهاتا ولم أنتبه لنفسي بأنني كنتُ أدمر حياتي كنتُ أكتب الموت علي روحي كما كتب هو الموت علي روحه دون قصد فالحب شيء عفوي لا منطقي أحياناً لا يأخذ إذن ليستعمر القلوب ، لم أتوقف عن بكائي عضضتُ شفتي كي أكبح صوتي وضعتُ يدي علي فمي أبكى متحسرة علي ما حدث مع حبيبي المتمرد لم يكن متمرد بل إنسان وفي سُلِبَتَ روحه بألم الفقد بعد الألفة سأقولها لكم جميعاً كما هو معروف عن مرارة الأشتياق لذا :

" أحبوا لكن لا تكتبوا الموت علي أرواحكم مثلي ومثل متمردي ، التعلق الشديد بشخص ما يؤذي الروح أحبوا بقدر معين مسموح به فلروح الأنسان علي نفسه حق فالأشتياق لشخص لن تراه ثانية ولن يأتي مثله ولن يعوض مكانه أحد موت للروح وهي حية "

بعد تلك الليلة التي بكيتُ فيها حسرةً علي فوريهاتا ، وفي غمرة بكائي ذاك كانت سعادة تنبع من داخلي لقد كنتُ من أعاد لفوريهاتا روحه الحية الميتة كان حياً بروح ميتة المشاعر لقد أنعشتُ قلباً و روح قتلها الشوق لفقيد ،كنتُ سعيدة للغاية وحزينة للغاية وخائفة للغاية بتُ أعلم جيداً ما يفعله التعلق الشديد بقلب الأنسان ثم الفقد يقتل مشاعره فيجعل روحه مثل الميتة وهي حية أمر عجيب للغاية أمر تلك القلوب ومشاعرها عندما تفرض سلطتها علي العقول وتستولي علي الأنسان ، بتُ أخشى أن نخسر بعضنا بعد أن إلتئم جرح عميق تولد خوف عميق لا أعلم ما علاجه صرتُ أتسائل ماذا سيحدثُ معنا مستقبلاً ؟ كانت مشاعري تلك الليلة متضاربة من سعادة لا توصف شعرتُ بأن روحي عادت إليّ

شعرتُ بحزن لا يوصف هزت قصة فوريهاتا كياني و شعرتُ بخوف لا يوصف تتبعه أسئلة عن المستقبل لا تنفكُ تغادر رأسي .....

***** عندما يصبح التعلق صعباً لدرجة مهلكة للنفس بعيداً عن طريق الإختيار و تصير الحياة شخصاً واحداً نتنفس حروف إسمه و يهدد القدر المجهول بأخذه ، حينها ندرك سطوة ذلك الحب علينا و تلك الخطورة حوله ....تلك الخطورة التي ترتدي رداء الجمال مختفية بأرق الطرق فالحياة ما بين شقاء و نعيم و أمل و ألم فهما خياران لا ثالث لهما إما الإستمرار رغم كل شيء أو قتل أنفسنا لنموت و نخسر كل شيء ، فهي لن تتوقف علي أحد و لن تنتظر أحد ليشفى لذا إنها مخيفة نعم رغم كل اللحظات الجميلة الدافئة تبقى الحقيقة أنها مخيفة لأنها مجهولة الأقدار و الجهل مخيف ****

(الفصل الثاني : بداية جديدة)

(أوكيني)

في صباح الأحد العاشر من شهر أبريل إستيقظتُ عند الثامنة صباحاً ، قررتُ زيارة منزل فوريهاتا لم أراه منذ تلك الليلة التي مر عليها أكثر من عشرة أيام .... إستحممتُ سريعاً وإرتديتُ تنورة قصيرة تصل للركب زرقاء اللون غامق عليها سلسلة ذهبية تتدلى علي وسطها بشكل قوس ، و إرتديتُ قميص أحمر اللون غامق اللون أيضاً أكمامه مرفوعة بأزرار ذهبية اللون مثلثة الشكل، إرتديتُ ساعة يد حمراء اللون و طليتُ أظافري أيضاً باللون الأحمر ، لبستُ أسوار خلف ساعة يدي إرتديت خواتم متنوعة الأشكال في يديّ ولبستُ سلسلة ذهبية طويلة علي عنقي وإرتديتُ كعب أحمر اللون عالي وأخيراً جلستُ أسرح شعري بالفرشاة أمضيتُ وقتاً ليس بالقليل أحاول تقليل تمويجه الخفيف لم يكن شعري متموجاً كثيراً ثم وضعتُ الفرشاة وتركتُه مفروداً يتدلى علي ظهري وكتفيّ ... بقيتُ أنظر لوجهي في المرأة لم أريد وضع مكياج هذه المرة قلتُ مترددة :

" هل أضعه ؟ ..... حسناً القليل فقط "

في الماضي كل مرة كنتُ أذهب فيها للجامعة كنتُ أكثر من المكياج ، وضعتُ بعض مساحيق المكياج علي وجهي ثم إرتديتُ أقراط إذنيّ كانت طويلة قليلة تتدلى منها حبال ذهبية تنتهي بدوائر صغيرة لكن أخفها شعري و أخيراً أحمر الشفاه لم أضعه كان لون شفتايّ وردي فاتح ، نهضتُ من علي المقعد قررتُ عدم وضع أحمر شفاه ذهبتُ نحو خزانة حقائبي أخذتُ حقبيتي الحمراء ذات اليد الطويلة

وضعتُ فيها أغراضي وهاتفي المحمول وعلقتها علي كتفيّ كانت صغيرة مربعة الشكل فقلها مربع أيضاً غادرتُ غرفتي أغلقتُ الباب خلفي ، نظرتُ لساعتي وأنا لا أزال وافقة أمام باب غرفتي كانت التاسعة إلا خمس دقائق أمضيتُ وقت طويل في تجهيز نفسي أحسستُ بيد علي كتفي فزعت عند ذلك حتى سمعتُ صوت يقول :

" إلي أين ؟ "

إلتفتُ خلفي كان سوتا يقف يحدق بهاتفه ويعبث فيه قلتُ منفعلة :

" لقد أفزعتني سوتا ؟ "

أجابني ببرود وإبتسامة ساخرة :

" أنا أفزعتكَ ...بل قولي إن الرعب من أي شيء صار طبعاً متأصلاً فيكَ "

أجبته راجية :

" سوتا إنه سر لا تخبر أحد أرجوكَ "

أجابني سريعاً :

" حسناً "

ثم سار نحو السلالم ينظر في هاتفه سرتُ خلفه نزلنا السلالم وجدنا أبي وأمي بالأسفل قلتُ :

" صباح الخير "

رد عليّ أبي :

" صباح الخير "

قالت أمي وهي تنظر لي مبتسمة :

" تبدين رائعة ! .... إلي أين منذ الصباح "

قلتُ باسمة :

" شكراً أمي .... سأذهب إلي صديقتي "

قال أبي مستفسراً :

" ماسامي ؟ "

قلتُ كاذبة وأنا أصنع إبتسامة زائفة علي وجهي :

" تاتسومي "

أنا وهي لم نصر صديقتين بعد ولم أراها قبل الآن فكيف صارتْ صديقتي ؟! آسفة أبي لكن لن أخبركَ أنني ذاهبة لمنزل فوريهاتا و بعد تناولتُ الأفطار مع أسرتي لم أكثر من الأكل كي لا يكثر أبي من الأسئلة لكنه عندما كنتُ أقول ذاهبة لصديقتي لم يكن يسألني عن شيء إطلاقاً فيما مضى ، نهضتُ من الطاولة قائلة :

" أنا ذاهبة "

نظر أبي نحوي بدا لي أنه يريد أن يسألني عن صديقتي ، تجاهلتُ نظراته كأنه يعرف أنني أكذب ولم أقل الحقيقة الصحيحة سرتُ نحو الطاولة التي تتوسط الكنب أخذتُ منها حقيبتي التي وضعتها عليها مسبقاً و ذهبتُ نحو باب المنزل ، أمسكتُ مقبض الباب لأفتحه فسمعتُ صوت أبي يقول :

" أوكيني لا تتأخري "

فتحتُ عيناي أوسعهما أحدق في الباب من صدمتي ... صقعتُ مما سمعت لم يكن يقول لي هذا عندما أخرج ، ترى هل أثر فيه غيابي لسنوات أم أنه يظن أنني أكذب بالفعل أم ما رأه في المشفى ذلك اليوم من أنني كنتُ أميل لفوريهاتا هو السبب ؟! هو يعلم الآن أنني أحبه لربما يكون هذا جعله يظن شيء آخر هذا يخفني إنه يجعلني أفكر أن أبي يكره فوريهاتا للغاية ... لما أخبرته ماسامي بكل شيء ستكون مصيبة إن كان ذلك حقيقي مشكلة بل ورطة كبرى لي قلت :

" سأعود قبل العشاء "

لم أستطع الذهاب فكرة أن أبي يكره فوريهاتا لم تغادر ذهني ، بقيتُ أحدق بيدي أمسك مقبض الباب لدقائق سأسأل وأريح نفسي من عناء الأستناجات هذا قلتُ متوترة :

" أبي أريد إخبارك بشيء بعد عودتي ، و أريد أن أشرح لك أنتَ وأمي أين كنتُ السنوات الماضية لم تسألاني لكي لا أنزعج وأنا أقدر لكما ذلك جداً وأنا لم أخبركما لأجل ..... "

سألني أبي عندما صمت :

" لأجل ماذا ؟ "

أكملتُ خائفة من رد أبي :

" لأجل الشاهد ربما لن تصدقا أين كنت عندما أخبركما ، لذلك كنتُ أحتاج إلي أحد ليشهد لكما بالحقيقة و ذلك الشاهد هو فوريهاتا .... "

قاطعني أبي قائلاً بإنفعال :

" هل كان معك ؟ "

دق قلبي خوفاً من سؤال أبي قلتُ مقطعة الكلمات :

" إنه ..... أقصد ..... لا ..... بل كلا لم يك... "

قاطعني أبي :

" أوكيني سنتحدث عندما تعودين لا تشغلي بالك "

إزدارتُ ريقي خائفة قبل أن أسال أبي وأنا أقبض يدي علي مقبض الباب أكثر حتي برزتَ عروق يدي :

" أبي هل تكره فوريهاتا ؟ "

أجابني بهدوء :

" لا .... " تنهدتُ براحة عندما سمعتُ كلمته تلك أكمل قائلاً :

" لكن أريد منكِ أجوبة كثيرة ، لكنني بصراحة يا إبنتي غاضب للغاية مما فعله معكِ وغاضب من نفسي لما لم تخبرني بذلك ، ظننتكِ كنت سعيدة لكنني في الحقيقة لم أكن أعلم أن أحد حول حياتكِ إلي تعاسة أنا ..... "

قاطعتُ أبي :

" أبي أنتَ أب رائع بالفعل شكراً لك وآسفة لذلك ... لكنني لم أخبركَ لأنني أعلم أنكَ كنت ربما ستقتل من يخدشني بإبرة صغيرة فكيف بفوريهاتا إذا علمتَ ، أنا أحبكَ حقاً وأقدر خوفكَ عليّ ...سأخبركَ بالحقيقة عندما أعود ،كل شيء سأقوله لكما حتي سبب تصرفات فوريهاتا معي ولستُ بحاجة إلي شاهد الآن ، ستصدقني لن أطلب من فوريهاتا أن يشهد لكما بشيء غيرتُ رأيي بالأمر ..... حسناً سأذهب "

قالت أمي :

" جيد ..... أرايتَ سيجيرو أنت قلق علي اللا شيء "

قلتُ وأنا أنظر لأبي :

" لا تقلق أبي "

أجابني ضاحكاً :

" كلا لستُ قلقاً الآن فقط إنتبهي لنفسك "

أجبته بنبرة طفولية :

" حاضر كما تأمر "

ضحك مني وضحكت أمي أيضاً فضحكتُ وأنا أنظر لهما كم أحبهما ، فتحتُ الباب وخرجت لم يعد يضايقني شيء أبي لا يكره فوريهاتا وإذا أخبرته بقصة فوريهاتا سيلتمس العذر له ، أبي رجل متفهم هذا أكثر ما يعجبني فيه سرتُ نحو بوابة المنزل و لم أخذ أياً من سيارات أبي قررتُ ركوب تاكسي وبالفعل إستأجرتُ تاكسي لم يكن الصرح بعيد جداً وصلتُ عند العاشرة تقريباً دفعتُ أجرة السائق . سرتُ أمام

الصرح حتي وصلتُ إلي نهايته إنعطفتُ عند ذلك ، كانت هناك مساحة خضراء تحيط بها أشجار وكان هناك منزل علي الطراز الياباني القديم علي بعد دقائق قليلة من السير نظرتُ للمكان حول المنزل كانت الأرض مخضرة مليئة بالأعشاب وبعض الزهور ، كنت أسمع أصوات العصافير تغرد علي الأشجار ،كان اليوم مشرقاً جميلاً والسماء صافية وكان يحيط بذلك المنزل هدوء عجيب .... تقدمتُ نحو المنزل حتي وصلتُ إلي أمام الباب كان يفتح بالسحب أبيض اللون عليه أخشاب طويلة ناعمة الملمس مددتُ يدي لأطرق الباب من بعيد لكنني ترددتَ و لا أعلم لماذا ؟ نظرتُ لساعة يدي كانت العاشرة وأربع دقائق ، أخيراً صعدتُ خشبة المنزل التي تحيط به و طرقتُ الباب وقلبي يدق سريعاً شعرتُ بالتوتر كنتُ مرتبكة قليلة وبعد ثواني فُتح الباب سمعتُ صوت فتاة :

" تفضل "

لكنني لم أدخل لم أحرك ساكناً بل بقيتُ وافقة مكاني بلا حراك ،أنظر متوترة حتي جاءت الفتاة و وقفتْ أمامي لم يكن يفصل بيني وبينها سوى عتبة الباب ،كانت فتاة جميلة عيناها بنية فاتحة نوعا ما شعرها بني فاتح اللون يصل إلي أكتافها بشرتها تميل للون القمحي الفاتح قوامها طويل قليلاً رموش عيناها كثيفة قليلاً كانت ترتدى فستان أبيض منقط بنقط سوداء في وسطه حزام أزرق يصل إلي منتصف ساقيّها قصير الأكمام ما أن رأتني حتي إبتسمتَ قائلة :

" أهلاً بك "

إبتسمتُ لها مرتبكة لم أقل شيء شعرتُ بلسان معقود حتي قالتْ :

" أنتِ أوكيني صحيح ؟ ألا تريدين الدخول تفضلي قولي شيء ما .... "

قلتُ متلثمة :

" نن.... عم "

حملقت بي تفتح عيناها أوسعهما ثم قالت مستغربة :

" أنتِ خجولة جداً أو أنكِ.... لا أصدق مهلاً أوكيني أولاً لا تتوتري و لا تتربكي كثيراً إن هذا يظهركِ بمظهر الخجول ، لم أتوقع أنكِ خجولة هكذا أم أنكِ متوترة فقط لذلك تبدين خجولة بأي حال لا داعي لهذا "

قلتُ بصوت منخفض وأنا أنظر للأرض :

" آسفة بالفعل أنا مرتبكة و أشعر بالتوتر أنا أنا "

ضحكت الفتاة ثم قالتْ :

" أنت مضحكة أيضاً لما الإعتذار الآن ؟ إرفعي رأسكِ "

نظرتُ لها علي وجهي تعابير عدم الراحة والإرتباك فقالت باسمة :

" لا تتوتري أيتها الجميلة... تبدين رائعة بالفعل ملامح التوتر و الأرتباك لا داعي لها ، إبتسمي و إعتبري البيت بيتكَ عزيزتي ....إذن ألم تعرفني هل أحتاج ذكر إسمي لكِ ؟ "

قلتُ وأنا أهز رأسي نافية بإبتسامة :

" كلا تاتسومي أنت لطيفة "

فقالت مبتسمة :

" أخبركِ فوريهاتا عني إذن "

لا أعلم ماذا حدث لي شعرتُ بالدماء تغلي بداخلي عندما ذكرت إسمه وسرعان ما تدافعت إلي وجهي فلونته بالأحمر فقالت تاتسومي وهي تحملق بي ثانية :

" تبدين أكثر من خجولة "

قلتُ وأنا أهز رأسي :

" لا .....لا ..... لستُ كذلك أنا فقط ..... "

قاطعتني بإبتسامة ضاحكة :

" لا عليكِ لا عليكِ ....ادخلي لم أحسن إستقبالك آسفة دخلي "

قلتُ بإبتسامة :

" لا ليس كذلك "

ثم دخلتُ المنزل أغلقت هي الباب و وقفتْ خلفي وأنا كنت أحملق في المنزل كانت هناك شاشة تلفاز أمامها طاولة عليها مزهرية بأزهار تبدو أنها قطفتْ قبل قليل و علي جانبي الصالة كنب وردي اللون و أمامهم علي بعد من ذلك كانت هناك طاولة أرضية تحيط بها أربع مجالس أرضية وعلي يمين غرفة الجلوس هذه يوجد باب مفتوح تتدلى عليه سلاسل مزركشة عندما أطلتُ النظر إليه في الداخل بدا لي أنه المطبخ نظرتُ للحائط جانبه كانت توجد صور لمناظر طبيعية حولتُ نظري إلي ما خلف شاشة التلفاز كانت يوجد هناك غرفتان بابهما يفتحان بالسحب أيضاً وكانت هناك أيضاً في المسافة التي تفصل بين البابان طاولة عليها قطعة قماش جميلة التطريز بيضاء اللون ، حولتُ نظري للحائط الأخر المقابل للمطبخ كانت توجد غرفة عند نهايته بابها يُفتح أيضاً بالسحب كان بابها مقابلاً للطاولة الأرضية التي تقع علي بعد مناسب من باب دخول المنزل وأخيراً نظرتُ يساري كان هناك ممر قصير ينتهي بباب أبيض مثل بقية أبواب المنزل نظرتُ مجدداً للغرفة التي تقع علي مقربة من باب المنزل ، كان المنزل مرتباً للغاية نظيف جداً الأرضية خشبية لامعة بدا لي المنزل من الخارج كأنه قديم الطزار لكن أثاثه ليس كذلك كانت تفوح من المنزل رائحة تلك الزهور التي في المزهرية علي الطاولة بصراحة أعجبني المنزل إنه بسيط لكنه غاية في الترتيب والنظافة قالت تاتسومي :

" ما رأيكِ أنهيت الترتيب تواً ؟ "

قلتُ باسمة :

" جميل إنه مرتب للغاية "

أجابتني وهي تضع يديها علي كتفيّ :

" أحقاً ؟ "

نظرتُ لها باسمة فبادلتني الأبتسامة خلعتُ حذائي عند الباب قبل صعودي لأرضية المنزل ثم صعدتُ قائلة :

" هل فاجأتكِ بقدومي ؟ "

قالت :

" نعم نوعاً ما لم أتوقع قدومكِ ، أخي لم يخبرني بذلك لكنني عرفتكَ لأنني لقد رأيتُكِ علي التلفاز "

قلتُ آسفة :

" وأنا لم أخبره أنني قادمة هنا "

قالت:

" لا عليك ...إذن أخبركِ أين يقع المنزل فقط "

قلتُ :

" صحيح ولم يعطني رقم هاتفه لأخبركم "

قالت باسمة :

" لا تهتمي بهذا ، أنا لم أرى فوريهاتا منذ الصباح ربما غادر المنزل للمشفى هل أتيت لرؤيته ؟ "

قبل أن أجبيها فُتح باب الغرفة التي تقع خلف الشاشة تحديداً التي تقع يسارها ، خرج رجل بدا الشيب يغزو رأسه حيث كانت مقدمة شعره تتلون بالأبيض والأسود كان يرتدي بدلة رسمية سوداء ويلبس نظرات وساعة يد ،كان حسن الوجه عيناه سوداء بشرته قمحية اللون غامقة نوعاً ما ، بدأت علامات الشيخوخة تظهر عليه قليلاً كانت ملامحه ستحوى من بعيد أنه شاب فعلاً و كان يحمل حقيبة سوداء لم ينتبه لي كنتُ أقف قريبة من نهاية باب المنزل إستدار ليغلق باب الغرفة قائلاً :

" تاتسومي أنا ذاهب عليّ مقابلة السيد توشيدا ربما أتاخر هل خرج فوريهاتا ؟ ستبقين وحدك ؟ "

إلتفت إلي تاتسومي وتقدم إليها حينها رأني نظر لي مستغرباً للوهلة الأولى ثم وَجَهَ نظره لتاتسومي فقالت :

" إنها صديقتي أبي .... لم أرى فوريهاتا منذ إستيقظتُ ، كنتُ أعمل في المظبخ لربما خرج لم أسمع أي حركة من غرفته " ثم أكملتَ مبتسمة وهي تنظر لي " لن أبقى وحدي اليوم "

أجابها والدها باسماً :

" حسناً "

ثم نظر لي وقال :

" أهلاً بك "

لم أرد في البداية نظرتُ له فقط بمحاولة لمقارنة بينه و بين فوريهاتا ثم نظرتُ للأرض قائلة :

" شكراً علي ترحيبكِ بي إسمي أوكيني ساقاوا ..... كيف حالك ؟ "

قال باسماً :

" بخير ..... سمعتُ بإسم السيد ساقاوا أم تقصدين شخص أخر غير الذي أعرفه "

رفعتُ رأسي قائلة :

" والدي سيجيرو ساقاوا "

قال :

" إسمه شائع أنتِ إبنته إذن "

قلتُ :

" نعم "

ثم قالت تاتسومي :

" أبي يعمل في أحد البنوك "

إبتسمتُ لها فسألها والدها :

" متي تعرفتِ عليها تاتسومي ؟ "

قالت وهي ترفع حاجباها:

" عن طريق أحد ما ستعرفه فيما بعد "

سألها حائراً :

" ما الذي سأعرفه ؟ ؟ "

قالت باسمة وهي تذهب نحو والدها وتعدل له ربطة عنقه الحمراء وهو ينظر لها حائراً :

" ألن تتناول الأفطار قبل ذهابكَ ؟ "

أجابها وهو لا يزال ينظر لإبتسامتها حائراً :

" لا .... لاحقاً "

قالت وقد إنتهتْ من تعديل ربطة العنق :

" جيد ..... والآن إذهب وإلا ستتأخر علي السيد توشيدا "

نظر إليها ثم قال وهو يرفع كتفاه بحيرة :

" حسناً ..... "

ضحكت تاتسومي بينما خرج هو من المنزل ، شعرتُ بإضطراب قليل تواً قابلتُ والد فوريهاتا إنه لا يشبه والده إطلاقاً لكن تاتسومي تشبهه في الوجه والملامح ما عدا لون العينين والشعر ..... نظرتَ تاتسومي لي أنا التي علي وجهي ملامح إضطراب فقالت :

" أوكيني ما الأمر ؟ لا بد أنكِ تفكرين أن فوريهاتا لا يشبه والده "

قلتُ مندفعة من غير إنتباه مني :

" نعم ..... إطلاقاً لا يشبه و لا حتي في شيء بسيط "

ضحكت تاتسومي وأنا عندما إنتبهتُ لكلامي نظرتُ للأرض فقالت ضاحكة :

" هيا .... لنجلس "

ذهبتُ وجلستُ علي الطاولة الأرضية في المجلس الأرضي المقابل لباب الغرفة المقابلة للمظبخ الذي صار خلفي ، أما تاتسومي أحضرت لي كأس ماء ثم جلست يسار الطاولة علي جانبي وضعتُ حقيبتي علي الطاولة شربتُ القليل من الماء فقالت تاتسومي بعد أن وضعتُ كأس الماء :

" أبي لا يعلم شيء عن المكان الذي ذهبتما إليه أو عن تصرفات فوريهاتا في الماضي أو عنكِ حتي ، أخبره فوريهاتا أنه سافر فقط وإعتذر منه " صمتت لحظة تحدق بي ثم إبتسمتْ قائلة :

" إذن أنتِ حبيبة أخي الغالية "

إحمر وجهي ثانية من كلامها فضحكت فأسرعتُ بسؤالي متجاهلة كلامها :

" لماذا لم يخبره الحقيقة عن أين كان ؟ "

أجابتني مستغربة :

" بصراحة عندما أخبرني لم أصدقه كيف يمكن تصديق ذلك ؟! لولا أنه شكله ظل كما كان لما صدقتُ حرف من كلامه لا أعلم لماذا لم يخبر أبي و أبي كذلك لم يكثر معه الأسئلة إنهما لا يتشابهان في الشكل لكن يتشابهان في الطباع ، عندما قال لأبي أنه سافر أبي لم يزد حرفاً أخر غير أنه كان سعيد بعودته و آمره أن لا يفعل ذلك ثانية إنهما الأثنان يأخذان الأمور بهدوء مفرط في كثير من الأحيان ألم تلخطي ذلك في فوريهاتا ؟ "

قلتُ :

" ليس كثيراً "

قالت عابسة :

" إنه بارد الأعصاب مثل أبي إضافة إلي كونه شخص كتوم لا يبوح بما في داخله لأياً كان لكن فوريهاتا فيه شيء سيء للغاية برودة أعصابه تلك أكثر من المطلوبة إنه ثقيل الدم جداً "

ضحكتُ فضحكت تاتسومي معي ثم سألتني :

" لم تجيبني هل أتيت لرؤية فوريهاتا ؟ "

أجبتها :

" لم أراه منذ مدة لكني كنتُ أريد التعرف عليكِ "

قالت باسمة :

" أجل وأنا أردتُ ذلك حقاً .... لكن ما يحيرني أن أبي لم يسأل فوريهاتا عن شيء لقد توقعتُ أن يسأله عن هذا لأن الإختفاء لأربعة سنوات هكذا فجأة أمر ليس بالهين "

قلتُ :

" والديّ كذلك لم يسألاني عن شيء حتي الآن "

قالت حائرة :

" لماذا لو كانت أمي لسألتَه ألف سؤال ، ربما أبي لم يفعل بسبب علاقته المتوترة بفوريهاتا حتي الآن بعد كل الذي حدث إنهما لا يتحدثان كثيراً لقد أخبركِ فوريهاتا بكل شيء صحيح "

أومأتُ برأسي إيجاباً أخبرني أثناء ما كان يحدثني تلك الليلة أنه بعد موت أمه كره والده قلتُ بآسى :

" مؤسف "

قالت باسمة :

" ربما أراهما هكذا لأنني أتكلم كثيراً مثل أمي "

قلتُ :

" أحقاً ؟ "

أجابتني :

" مهلاً ..... " ثم نهضت وغادرت ودخلتَ الغرفة الأخرى التي بجانب الغرفة التي خرج منها والدها مرت دقائق ولم تعد بعد ، نهضتُ وتجولتُ في الصالة وعندها رأيتُ تلك القماشة المطرزة علي الطاولة عن قرب عندما إقتربتُ من الشاشة ، ذهبتُ وأخذتها كانت من الصوف مطرزة بإبداع علي شكل ورد متلاصق حملتها بين يدي أحملق بها أعجبني منظرها لحظتها فتحت تاتسومي باب الغرفة فوجدتني أحملق في القماشة سألتني :

" أ أعجبتكَ ؟ "

قلتُ :

" نعم " ..... حملتها معي وعدنا وجلسنا مكاننا وما أزال أحملق في تلك القماشة كيف تصنع هذه ؟ تبدو يدوية الصنع لم أجرب الأعمال اليدوية قبل الآن ...

قالت تاتسومي :

" هذه صورة أمي ذهبتُ لأحضارها لك لابد أنكِ تريدين رؤيتها "

وضعتُ القماش من يدي علي الطاولة سريعاً ونظرتُ لتاتسومي قلتُ من فوري :

" بلى بالتأكيد "

أعطتني الصورة وياالجمال المرأة التي في الصورة إنها أجمل مني ومن تاتسومي بكثير وحتي من يوجيني التي كنتُ أراها أجمل مني ، إنها تشبه فوريهاتا للغاية إنه نسخة عن أمه عيناها بنية عسلية إبتسامتها هادئة جميلة شعرها بني غامق طويل يتدلى علي أكتافها ، وجهها لا أعرف كيف أصف شكله ليس دائرياً أو بيضاوياً متوسط بين الأثنان رموش عيناها كثيفة قليلا وحواجبها أيضاً كثيفة نوعاً ما قوامها

متناسق جميل بشرتها متوردة تميل للون الأبيض الشاحب نوعاً ما شفتاها صغيرة متوردة اللون أناملها صغيرة كانت تمسك بزهرة بين يديّها ، قلتُ وأنا شاردة في الصورة :

" إنها جميلة للغاية ..... فوريهاتا يشبهها كثيراً "

قالت تاتسومي :

" لذلك هو وسيم ورث جمال أمي لكنه لم يرث طباعها إنه مرحة لطيفة تتحدث كثيرا و أحياناً تنزعج من أبسط الأشياء ، سريعة الأنفعال و تغضب بسرعة أحياناً لكنها ودودة عفوية ليست بالشخص الكتوم .... أخبرتكِ إنه يحمل طباع والدي "

قلتُ مندهشة وأنا لا أزال أحملق في المرأة كانت ترتدي فستان أصفر في وسطه حزام أصفر أيضاً بدرجة غامقة تبتسم بعفوية إبتسامة هادئة جميلة ترتدى في إصبعها خاتم فضي عليه جوهرة ألماسية الشكل وترتدي حذاء أسود اللون ليس بالكعب العالي :

" بالفعل يشبهها "

قالت تاتسومي وهي تضحك :

" هل إندهشتَ كثيراً ؟ "

قلتُ وأنا لا أزال شاردة في الصورة :

" نعم لكنكَ محقة تبدو مرحة ليستَ مثل فوريهاتا "

قالت تاتسومي بنبرة إستفسار :

" أحقاً ؟! "

إنتبهتُ لما قلتُ وضعتُ الصورة مقلوبة علي الطاولة بلا إنتباه مني وقلتُ :

" فوريهاتا .... "

لم أكمل نظرتُ للأرض قالت تاتسومي :

" أنت لا ترينه إنسان مرح أليس كذلك ؟ وأنا أراه كذلك إنه شخص ثقيل الدم "

رفعتُ رأسي قلتُ وأنا أحدق بالصورة المقلوبة :

" ليس كذلك ليس ثقيل الدم ...أنا لا أعرفه جيداً ماذا يحب وماذا يكره وبصراحة لم أسمعه ولو لمرة واحدة يقول أضحوكة لذلك قلتُ ليس مثلها ليس مرح ، ربما يتملك روح الدعابة لكنني لا أعلم ربما يكون إنسان مرح من دون علمي "

" مخطئة سأقول لكِ ، إنه كما ظننتِ هذا لا يحتاج إلي معرفة ليس بالشخص المرح لكنه لطيف "

" أحقاً ؟ ! "

سألتني :

" أخبرني أوكيني هل لديكَ فضول لتعرفي أشياء عن فوريهاتا ؟ "

" من أول مرة رأيته إنتباني الفضول حوله ؟ "

قالت باسمة :

" سأخبركِ إنه شخص كسول يحب النوم "

نظرتُ لها مستغربة :

" أعلم أنه كان يأتي للجامعة متأخر لأنه يكره الطب لا لأنه يحب النوم "

ضحكت ثم قالت :

" كلا هو ينام كثيراً و لا يحب اللحوم لا يأكل اللحم كثيراً "

قلتُ مستنكرة :

" أنه لا يحب الأكل نوعاً ما ، لم أراه يأكل يوماً بشهية للأكل "

قالت :

" كلا إنه ليس كذلك و أيضا لا يحب عصير فاكهة المانجو "

" وهل يحب الموسيقى ؟ "

" نعم لكنه لا يستمع كثيراً "

سألتها :

" والقراءة .... أيقرأ كتب أو روايات أيحب المطالعة ؟ "

أجابتني :

" كلا لا يقرأ كثيراً أخبرتكَ إنه شخص كسول "

" وأي الفصول يحب ؟ "

أجابتْ :

" الخريف "

" وهل يشاهد التلفاز كثيراً "

" لا "

" ما تاريخ ميلاده ؟ "

" الخامس من نوفمبر يوم السبت "

" ما لونه المفضل ؟ "

" هذا ما لا أعلمه أظنه البني "

سألتها :

" لماذا تظنين البني بالذات ؟ "

أجابتني :

" لأنه يشترى الملابس باللون البني كثيراً ، إنه فاشل بالموضة ويكره إرتداء الملابس الرسمية للغاية "

قلتُ :

" حسناً وما طبقه المفضل لم تخبرني بهذا ؟ "

" لا أعلم "

" وأي المشروبات يفضل ؟ "

أجابتني :

" و هذا لا أعلمه أيضاً ؟ "

" حسناً "

قالت :

" لا يحب البكاء والصراخ و لا يجيد إطلاقاً مؤاساة الأطفال و لا التعامل معهم إنه فقط في هذه الأمور يزيد الطين بله ...ذات مرة كان معي إبن صديقتي و كان فاشل بمعاملته"

قلتُ مستنكرة :

" أهذا صحيح ؟ لكنه كان لطيفاً مع "إن" للغاية "

قالت :

" أحياناً ينجح في ذلك "

سألتها وأنا أنظر لقطعة القماش المطرزة :

" من صنعها ؟ تبدو يدوية الصنع "

" هل أعجبتكَ ؟ أنا من صنعتها لقد علمتني أمي منذ طفولتي "

قلتُ مندفعة :

" علمني "

أجابتني باسمة :

" سأعلمكِ بكل سرور ، أنا الآن أصنع جوارب لإبني الصغير "

" هل لديكَ إبن ؟ "

ضحكت قائلة :

" قريباً سيكون لدي فتاة أو صبي أتمنى أن يكون صبي سأسميه بإسم أخي أفكر بذلك ... أنا الآن في نهاية الشهر الثاني "

قلتُ باسمة :

" خبر مفرح أحب الأطفال الصغار أتمني أن يكون صبياً كما تريدين ....لم أكن أعلم أنكِ متزوجة "

قالت :

"زوجي يدعي هيروشي إنه مسافر حالياً و سيعود قريباً "

قلتُ مبتسمة :

" هكذا إذن "

" رفضتُ أن نذهب لمنزلنا أجبرته علي القدوم هنا ، بعد ذهاب إيرينا تلك الحاقدة بقي أبي وحده لذلك إنتقلتُ أنا و زوجي للعيش هنا بحجة أبي ، لكن في الحقيقة لم أكن أريد مغادرة منزلنا هذا إنه في مكان جميل وهادئ هذا من حسن حظي أليس كذلك ؟ "

قلتُ باسمة :

" نعم "

" سأعد بعض الشاي وأعود "

ثم غادرت وبعد مدة من الزمن عادتْ تحمل صينية عليها إبريق شاي وكأسين وصحن بسكويت وضعت الكأسين بصحونهما ومعلقتهما كان شكل الكؤوس جميل وضعت صحن البسكويت وإبريق الشاي ثم قالت :

" سأحضر الخيوط الصوفية "

غادرت وهي تحمل الصينية نظرتُ للكأس أمامي كان أعلاه مرسوم عليه ورود زرقاء مع أوراق شردتُ فيه لدقائق ...وعندما أتت عائدة تحمل سلة الخيوط الصوفية كنتُ قد صببتُ الشاي في الكأسين جلست و وضعت السلة علي الطاولة قالت وهي تضرب رأسها بكفها :

" السكر ..... لقد نسيته "

قلتُ باسمة :

" سأحضره ..... أخبرني أين مكانه ؟ "

قالت :

" كنتُ سأضعه في الصينية لكنني نسيته في الطاولة منذ دخولك ستجدينه في الطاولة "

نهضتُ لأحضر السكر دخلتُ المطبخ الذي كان علي بعد خطوات خلفي ، كان مرتباً للغاية تتوسطه طاولة طويلة علي إمتداده أمامها و علي زواية المطبخ في اليسار الثلاجة وخلفها خزانة علوية معلقة علي الحائط أسفلها طاولة طويلة علي إمتداد وحوض الغسيل في نهايتها ، حملتُ السكر كان موجوداً في الطاولة كما قالت ثم عدتُ وجلستُ مكاني وبعد ذلك شربنا الشاي ثم أخبرتها عن ميو وعن طفلتها التي أسمتها أوكيني بإسمي أثناء ما هي تعلمني طريقة صنع المصنوعات الصوفية ، كانت بارعة للغاية كنتُ أراقبها لكنني كنتُ أفشل دائماً لم أتعلم سريعاً ، بقيت تشرح لي وأحياناً تضحك عليّ حتي أجدتُ فعل القليل وعندما نجحتُ بالقليل أخطأتُ ثانية فقلتُ مستاءة :

" يبدو أنني أحتاج إلي سنوات من التدريب "

وضعتُ الخيوط والسنارتان من يديّ علي الطاولة أنظر مستاءة وهي كانت تضحك علي تعابيري الفاترة المستاءة نظرتُ لساعة يدي كانت الواحدة والنصف ظهراً .

(فوريهاتا)

إستيقظتُ فجأة و لم أدرى كم الساعة ، نهضتُ من سريري متكاسلاً ذهبتُ حافي القدمين نحو باب غرفتي لكني مررتُ بالمرآة القريبة من الباب توقفتُ عندها برهة أنظر وجهي العابس الفاتر ، كنتُ أرتدى كنزة بيضاء قصيرة الأكمام وبنطال أزرق وكان شعري مبعثراً تتدلى خصل منه علي جبهتي ، كنتُ أشعر بالتعب نمتُ متأخراً للغاية ليلة البارحة ، سرتُ نحو باب غرفتي و أنا أتثآب فتحتُ باب غرفتي وقلتُ من فوري :

" تاتسومي كم الساعة الآن ؟ "

لمحتُ أوكيني كانت تجلس مباشرة مقابلة لي حيث كنت أقف و أتثآب وأمسكُ الباب بيدي الأخرى كانت تنظر لساعة يدها مستاءة وتاتسومي تنظر لها وتضحك قبل أن تنظر الأثنان نحوي ، إستغربتُ وجود أوكيني في منزلي هل أتخيل ؟ لا يعقل .... فتحتُ عيناي أوسعهما أنظر لها لعلي أتخيلها و ربما أحلم لعلي لم أصحو جيداً ، أيعقل أنها سيطرت علي عقلي لهذه الدرجة حتي صرتُ أتخيلها هكذا فركتُ عينايّ بيدي ثم نظرتُ ثانية كانت تاتسومي تنظر لي مندهشة أما أوكيني كانت تنظر لي محمرة الوجنات مندهشة الوجه قالت تاتسومي مستغربة :

" ظننتكَ ذهبتَ للمشفى ..... أتت أوكيني منذ العاشرة ، لم أتوقع أنكَ نائم إعتدتُ ذهابكَ للمشفى عند السابعة الأيام الماضية لذلك لم أوقظكَ .... أوكيني كم الساعة الآن ؟ "

نظرت تاتسومي لأوكيني التي كانت تحدق فيّ لم ترد أوكيني في البداية حتي لوحتَ تاتسومي لها بيدها أمام وجهها وهي تضحك ، نظرت أوكيني للأرض خجلة فأعادتَ تاتسومي سؤالها قالت أوكيني بصوت منخفض :

" الواحدة والنصف "

صحتُ مندهشاً :

" ماذا ؟ "

نظرتا الأثنان نحوي متعجبتان صياحي المفاجئ فقالتا في نفس الوقت :

" ما الأمر ؟ "

قلتُ مستاء :

" الدراسة لم أدرس كان عليّ إكمال الدراسة هذا الصباح... متي جاءت الساعة الواحدة والنصف سريعاً لما لم توقظني تاتسومي لم أكن ذاهب اليوم للمشفى "

قالت تاتسومي مستاءة :

" كيف أقوم بإيقاظكَ هل أصبتَ بالخرف مثلاً ؟ لم تخبرني أنكَ تريد الدراسة والأستيقاظ باكراً وأنكَ لست ذاهب للمشفى اليوم و إلا لكنتُ أيقظتكَ ، إضافة إلي ذلك ألا تذكر عدتَ عند التاسعة البارحة ومن فور دخولك لغرفتكَ لم تخرج منها إلا الآن ما بكَ ؟ أأنتَ بخير ؟ "

قلتُ :

" كنتُ متعباً ونمتُ متأخراً "

قالت تاتسومي منزعجة :

" إذا حقاً كنتُ تنوى الأستيقاظ باكراً قبل هذا الوقت كان يمكنكَ ضبط المنبه علي هاتفكَ لكنكَ شخص كسول وتأتي وتسألني لما لم أوقظكَ .... أحمق "

تقدمتُ وجلستُ علي الطاولة مقابلاً لأوكيني التي كانت تجلس بصمت تنظر للأرض وقلتُ :

" لستُ أحمقاً "

(أوكيني)

كنتُ أنظر للأرض صامتة تفاجأتُ كثيراً عندما رأيتُ فوريهاتا أمامي ، رفعتُ رأسي وجدته ينظر ناحيتي فقال :

" ظننتُ أنني أتخيلكِ "

قلتُ متلعثمة فدائماً ما أتوتر بوجوده من اللاشيء :

" آسفة لم أخبركَ بقدومي "

أجابني باسماً :

" لا عليكِ "

سألته :

" عن أي دراسة تتحدث ؟ "

أجابني متضجراً :

" كتابان أعطني لهما الطبيب ماتسودا ، قال ليّ فيها معلومات طبية مهمة وتعليمات يجب أن أعرفها و أعود للمهمة منها لاحقاً قال لي إطلع عليها أولاً لذا بدأتُ أدرس فيهما منذ يومين والبارحة أكملتُ أحدهما من أجل ذلك سهرتُ الليل كله ....كم كان ذلك مملاً للغاية أووووف "

قلت :

" أنا لم أعد للعمل بعد لم أذهب للمشفى الذي كنتُ أعمل فيه ربما تغير مكانه كل شيء في المدنية تغير "

سألتني تاتسومي :

" ما إسم المشفى "

أجبتها :

" كيوتو "

أجابتني :

" مشفى كيوتو تمت إعادة بناءه لم يتغير مكانه "

قلتُ باسمة :

" جيد سأذهب إليها "

ثم نهض فوريهاتا من علي الطاولة وذهب نحو المطبخ وبعد دقائق سمعنا صوت إناء يترطم بالأرض وصوت فوريهاتا يعطس فنهضتُ أنا وتاتسومي واقفتان ، ذهبت تاتسومي نحو المطبخ بينما وقفتُ مكاني أنظر للمطبخ وقبل أن تدخل تاتسومي خرج فوريهاتا من المطبخ علي ذراعيه وكنزته دقيق أبيض وبنطاله ومقدمة شعره كذلك أما وجهه فقد كان أبيض بالكامل من مسحوق الدقيق ...كان ينفش شعره بيده و يحرك يده الأخرى أمام وجهه ذهاباً وإياباً ليبعد ذرات الدقيق التي في الهواء المتناثرة من شعره وكان يسعل ، قالت تاتسومي بوجه قلق :

" أنا آسفة أخي "

سريعاً ما غادرتَ تاتسومي وأحضرتَ قماش نظيف أعطته له ، مسح وجهه وشعره ورقبته لكنه ما زال يسعل وهي تنظر له قلقة سألتُها قلقة أنا أيضاً مستغربة قلقها ذاك لأنه مجرد دقيق :

" ما الأمر ؟ "

قالت وهي تظر نحو فوريهاتا :

" كيف حدث هذا ؟ "

أجابها مغتضباً وهو يسعل :

" كنتُ أريد أن أشرب الماء قبل أن يسقط هذا الشيء عليّ ؟ لما وضعته أعلى الثلاجة "

قالت متأسفة :

" أنا آسفة نسيته هناك لم أقصد هذا "

تأفف غاضباً منزعجاً :

" أووووف "

سألتهما :

" ما القصة إنه مجرد دقيق فوريهاتا ..... "

قاطعتني تاتسومي :

" لديه حساسية من رزاز الدقيق نسيتُ أن أخبركَ هذا "

نظرتُ له متفاجئة كان لا يزال يسعل ثم سأل :

" ماذا أخبرتها ؟ تاتسومي "

قالت تاتسومي عابسة :

" إذهب وإغسل وجهكَ أولاً ... هل تخشى أن أكون قد أفسدتُ سمعتكَ أمامها مثلاً تحرك هيا "

غادر من فوره عدتُ وجلستُ مكاني وكذلك تاتسومي لكنها كانت قلقة سألتها :

" أسيكون بخير ؟ "

قالت عابسة :

" لن يستطيع النوم لثلاثة أيام أو أكثر سيعاني من ضيق في الصدر و التنفس وذلك سيحرمه النوم جيداً أو بالأحرى كما قلت لن ينام "

" أحقاً ؟! "

قالت :

" لا أعلم متى كانت آخر مرة إنسكب عليه الدقيق ، لكنني أذكر جيداً أنه ظل يسعل ليلاً لثلاثة أيام متواصلة لم ينم من ذاك السعال بشكل جيد يكاد لا يستطيع التوقف عن السعال ، وأذكر أنه ذات مرة وقتها كان صغير كانت أمي ذلك الحين معنا لكن لم ينفعه شيء إستمر يسعل ، لا أعلم ما قصته مع دقيق القمح قلقتَ أمي عليه كثيراً في ذلك الوقت قال الطبيب أن جسده يتحسس من بروتينات القمح

ربما ورثه من والد أبي جدي الذي يعيش في مقاطعة تورياما فهو يعاني من ذات الأمر....المسكين لم أقصد وضع الدقيق أعلى الثلاجة "

عاد فوريهاتا كانت ثيابه نظيفة من الدقيق و وجهه به بعض قطرات الماء تتدلى خصلات شعره علي جبهته ، جلس مكانه كان لون أنفه أحمر للغاية وعيناه محمرة نوعا ما نظرتُ له أشفقتُ عليه نظر نحو أخته التي كانت تنظر له حزينة فقال باسماً :

" تاتسومي أنا بخير لا تقلقي "

قالت :

" آسفة "

بدأ يسعل ثانية حتي أنزل رأسه علي الطاولة يسعل ، رأيته يضع يده علي صدره وبعد مدة توقف رفع رأسه أخذ نفساً عميقاً وضع يده علي جبهته أرجع خصلات شعره للخلف فلم تتدلى ثانية كنتُ أنا وتاتسومي ننظر له بحزن أنزل يده عن رأسه قائلاً:

" أستظلنا تنظران لي هكذا ؟ "

قلتُ :

" أشعر بالأسى عليكَ للغاية تبدو متعباً صار لون أنفكَ أحمر "

أجابني ضاحكاً :

" أنا بخير أخبرني ماذا قالت لكِ تاتسومي ؟ "

أجبته وأنا أنظر له بحزن :

" أخبرتني أنكَ لستَ بالشخص المرح لكنكَ لطيف ، وتحب النوم و كسول وأنكَ لا تحب اللحوم و لا تأكلها كثيراً و لا تحب عصير فاكهة المانجو وتحب الموسيقى لكن لا تستمع لها كثيراً و لا تحب القراءة وتحب فصل الخريف و لا تشاهد التلفاز كثيراً ...وتاريخ ميلادكَ السبت الخامس من نوفمبر و لا تعلم

أي الألوان تفضل تظنه البني لأنكَ تشترى أغلب الملابس بالبني و أنكَ فاشل بالموضة ولا تعلم أي الأطباق أو المشروبات تفضل ... ولا تحب الصراخ والبكاء و لا تجيد مؤاساة الأطفال أو معاملتهم وأنكَ شخص بارد الأعصاب تأخذ الأمور بهدوء هذا والمؤسف حساسية دقيق القمح التنفسية لديك والتي ربما ورثتها من جدك "

نظر لي كل من تاتسومي وفوريهاتا متفاجئان بدهشة أما أنا لم أنتبه لكلماتي كنتُ أفكر كيف سيقضي فوريهاتا أيامه القادمة هو يحتاج للأستيقاظ باكراً للذهاب للمشفى وإذا لم ينم الليل سيتعب كثيراً قلبي يؤلمني من أجله لا أستطيع تحمل أن يخدش لا قدرة لي بالتحكم بعضلة قلبي هذه !! قالت تاتسومي مندهشة :

" حفظت كل ما قلته عن ظهر عن قلب "

نظرتُ لتاتسومي بوجه حزين قلق قلتُ :

" أنا لم أكن أركز فيما قلتُ "

قالت مستغربة :

" لقد قلتُ كل ما أخبرتكِ به لم تنسى حرف كأنكَ طالبة حفظت الدرس .... أتعلم أمراً فوريهاتا ؟ "

سألها فوريهاتا ببرود :

" ماذا ؟ ..... وقبل ذلك يا تاتسومي أنا لستُ كسول " ..... عاد يسعل ثانية

أجابته أخته بإستهزاء :

" أحقاً ؟! لم أرى أحد في حياتي يستيقظ من النوم الواحدة والنصف مساءً غيركَ "

أجابها ببرود :

" كنت متعباً وسهرتُ البارحة أخبرتك "

أجبته بإستهزاء أكبر :

" أحقاً ؟! كنت تفعل هذا في أيام العطلة "

ضحكتُ فسألني :

" ما المضحك أوكيني ؟ "

قلتُ ضاحكة :

" لا شيء مهم أخبرني أي الألوان تفضل ؟ "

أجابني :

" الأبيض والبني "

سألتني تاتسومي :

" وأنتِ ؟ "

أجبتها :

" الوردي "

سألها فوريهاتا :

" صحيح ماذا كنتِ ستقولين ؟ ما الأمر الذي لا أعلمه ؟ "

قالت باسمة :

" أنكَ ستحظى بزوجة تحبكَ جداً ، ستحفظ كل تفاصيلك الدقيقة كم أنتَ محظوظ يا أخي ، سيكون لديكَ زوجة جميلة ولطيفة و مشهورة الجميع يعرفها لكن الأهم من ذلك إنها لا تتحمل أن توخزكَ إبرة كانت تنظر لكَ بحزن فعلاً "

نظر لي فوريهاتا بوجه جامد حدق في عيناي مباشرة ،تدفقت الدماء إلي وجهي شعرتُ بإنبعاث حرارة من وجهي إحمرت خدودي نظرتُ للأرض حتي قال فوريهاتا :

" أوكيني "

رفعتُ رأسي سريعاً وقلتُ بسرعة :

" نعم "

سألني :

" هل يزعجك كلام أختي إنها ثرثارة ؟ "

صاحتْ تاتسومي غاضبة :

" ماذا ؟ "

نظرتُ لتاتسومي كانت تنظر لأخيها غاضبة قلتُ متلعثمة :

" لا ..... لا..... لا ي..... "

قاطعني صراخ تاتسومي :

" فوريهاتا كيف تقول عني ثرثارة أيها الأخ المزعج الأحمق ، ربما أتكلم كثيراً لكني لستُ بالثرثارة "

أجبها منفعلاً :

" أنتِ تزعجينها بكلامك و لستُ أحمقاً أو مزعجاً أتفهمين ؟ "

قالت غاضبة :

" كن مؤدباً أنا أختكَ الكبرى "

قال بنفاذ صبر :

" لما تتذكرني كل مرة بهذا ، لم أقل لمرة واحدة ما ينافي كلامكِ هذا "

أجابته قائلة بحدة :

" أنت تغضبني ؟ "

قلتُ متوترة :

" هل تتشاجران ؟ "

أجابني الأثنان معاً :

" لا "

عندها ضحكت فنظرا نحوي ، قلتُ :

" تبدو ظريفان هكذا "

ثم عدتُ أضحك حتي سألني فوريهاتا :

" ما المضحك في ذلك ؟ "

قلتُ باسمة :

" أول مرة أراكَ جاداً في نقاش غير مهم كنتُ دائماً ترد ببرود وعدم إكتراث"

أجابتني تاتسومي وهي تبتسم بمكر :

" تغير الآن صار يتحكم به قلبه "

صاح فوريهاتا بها منفعلاً :

" إصمتي أيتها المزعجة "

قالت ببرود وهي تبتسم بسخرية :

" بصدق يا أخي لم أعلم أنكَ خجول للغاية "

أجابها :

" أنتِ تغضبنني "

أجابته بإستياء :

" وأنتِ تستفزني كثيراً "

عاد يسعل ثانية أما أنا كنتُ أضحك ثم قال الأثنان معاً مجدداً:

" أوكيني هذا ليس مضحكاً "

قلتُ ضاحكة :

" آسفة "

نظرا لي مستغربان ضحكي ، لمحتُ فوريهاتا ينظر للجوارب التي علي الطاولة ثم سأل :

" تاتسومي هل أنتِ من صنعها ؟ "

أجابته باسمة :

" من أجل إبني وسأعلم أوكيني أيضاً لتصنع مثلها لأبنائكما أليس كذلك أوكيني ؟ "

نظرت لها أكاد أنفجر حرجاً و خجلاً وجهي صار مثل البالونة الحمراء قلتُ كلمات مقطعة الحروف :

" ن ... ع. ... أقصد "

صمت نظرتُ للأرض لم أكمل ، فقال فوريهاتا بنفاذ صبر :

" تاتسومي أرجوكِ توقفي أنت تحرجين الفتاة "

قالت تاتسومي :

" آسفة لم أقصد ذلك كنتُ أتحدث بعفوية لا أكثر ، إنها شديدة الخجل و لم أتوقع هذا لكن لم أفهم قصدكِ ب ن... ع .... أقصد "

لم أرفع رأسي حاولت الرد لكن صوتي لم يخرج معي ، بدأ فوريهاتا يسعل ثانية لكن هذه المرة لم يتوقف رفعتُ رأسي أنظر له كان يضع يده علي فمه و الأخرى علي صدره و رأسه علي الطاولة قالت تاتسومي :

" سأحضر لك ماء "

نظرتُ له قلقة بينما توقف عن السعال رفع رأسه أخذ نفساً عميقاً رأى نظرات القلق في عيناي قال باسماً :

" آسف "

قلتُ قلقة :

" لا تعتذر لا عليكَ لكن هل ما يحدثكَ معكَ عادي ؟ أهي حقاً مجرد حساسية هل تعاني من مشاكل في الرئتين ؟ أخبرني "

ضحك كثيراً قبل أن يجيبني أنا التي أنظر له بقلق قائلاً :

" أحقاً فكرتِ هكذا؟! إنها مجرد حساسية عادية رزاز الدقيق يضايقني كثيراً "..... عاد يسعل ثانية قلتُ و أنا أنظر له قلقة :

" لكن أنفكَ حمراء و عيناك محمرة بعض الشيء أيضاً "

أجابني باسماً :

" لا تقلقي أوكيني "

عادت تاتسومي وأعطته كأس الماء شرب القليل من الماء و وضع الكأس جلست تاتسومي مكانها ، سألته :

" هل أصبحتَ بخير؟ "

أجابها :

" نعم "

قالت تاتسومي :

" حسناً سأذهب لأبدأ بتحضير الطعام " ..... ثم نهضتَ وغادرت بقيتُ أجلس صامتة أحدق بالأرض وفوريهاتا يسعل وبعد ثواني نهضتُ وافقة عندها نظر نحوي فوريهاتا سألته :

" ما الأمر ؟ "

أجابني مستفسراً :

" إلي أين ؟ "

قلتُ :

" سأساعد أختكَ في المطبخ ، أتعلم أمراً ؟ "

سألني :

" ماذا ؟ "

قلتُ متجهمة :

" أفكر في تعلم الطبخ ، أنا لا أجيد فعل شيء من الأعمال المنزلية هذا عيب الثراء "

لم يرد عليّ كان يسعل سألته :

" هل تجيد الطبخ ؟ "

فاجأني قائلاً :

" نعم "

نظرتُ له غير مصدق ما سمعت إستغرب الدهشة عليّ فسألني :

" ألا يطبخ الرجال ؟ ما بك ؟ "

قلتُ كأنني مصعوقة :

" أنا لا أجيد كسر بيضة "

إبتسم قائلاً :

" ليس مهماً "

قلتُ بحماسة :

" قررت سأتعلم الطبخ "

نظر لي متعجباً إبتسمتُ له ... غادرتُ للمطبخ وهناك زدتُ الطين بله بدلاً من مساعدة تاتسومي كسرتُ بعض الأطباق وأنا أحملها لتاتسومي ، وأخذتُ زمناً طويلاً في تقطيع بعض الخضار وخدشتُ إصبعي لم أكن مفيدة البتة لتاتسومي بل مجرد ثقل عليها ، أخيراً خرجتُ من المطبخ نظرتُ للساعة كانت الخامسة مساءً رفعتُ رأسي عابسة الوجه رأيتُ فوريهاتا كان خارجاً من المنزل وعندما رأني سألني :

" لما أنتِ عابسة هكذا ؟ "

أجبته فاترة حزينة :

" أنا عديمة الفائدة ، لم أكن مفيدة إطلاقاً لقد كسرتُ الأطباق وأمضيتُ أربعين دقيقة في التقطيع أحتاج لسنين في التدريب أنا لا أصلح لهذا أبداً ركزتُ طوال حياتي علي الطب فقط "

قال :

" أنتِ تحيرنني ؟ "

ثم خرج من المنزل قلتُ لكي أستوقفه :

" مهلاً ..... " ذهبتُ نحو الباب حملتُ حذائي بيدي وخرجتُ خلفه كانت الشمس تغيب والجو يميل للون ما بين الأحمر والبرتقالي كان يسير نحو الأشجار قلتُ :

" مهلا"

إلتفت ونظر إليّ ذهبتُ إليه وضعتُ فردة حذائي علي الأرض قلتُ وأنا أمسك كتفه لكي أرتدى الحذاء :

" ماذا تقصد بأنني أحيركَ ؟ " ..... لم يرد عليّ لبستُ حذائي الأخر ثم وقفتُ أنظر له وجدتُ ينظر لي ببرود إستغربتُ أمره قلتُ :

" أخبرني ؟ "

قال بفتور :

" تحيرنني لأنكِ تحزنين لأبسط الأشياء و أحياناً أخرى تبكين فرحاً لأبسط الأشياء وأحياناً أخرى تغضبين لأبسط الأشياء سريعة الغضب متقلبة المزاج "

نظرتُ له متفاجئة فقال باسماً :

" ما بكِ ؟ "

سألته بنظرات مستنكرة :

" هل أنا كذلك حقاً ؟ "

أجابني :

" نعم "

نظرتُ له متفاجئة حتي أن فمي فُتح تلقائياً من دهشتي ، هل أبدو له سريعة الغضب متقلبة المزاج غادر من أمامي سار نحو الأشجار يضحك ، ذهبتُ خلفه وقفنا تحت شجرة بالقرب من جذعها الكبير قلتُ :

" فوريهاتا لستُ كذلك لستُ كما قلت "

" حسناً كما تشائين لن أجادلكِ "

صحتُ فيه :

" لا تحدثني هكذا ؟ "

نظر لي مستغرباً قائلاً :

" ماذا ؟ كيف أحدثكِ إذن ؟ "

قلتُ منفعلة بإستنكار :

" أجبتني ببرود كأنكَ لم تغير رأيك فيما قلت "

ضحك ثم قال :

" ها أنتِ تبدين غاضبة من لا شيء ، لهذا أنتِ كما أخبرتكَ سريعة الغضب متقلبة المزاج "

قلتُ وأنا أنفخ خدودي وأنظر للأرض :

" لستُ كذلك لستُ غاضبة الآن "

ضحك قائلاً :

" أحقاً ؟ "

نظرتُ له حانقة فقال :

" حسناً لكنها الحقيقة أمامي كما تريدين لستِ كذلك ...هل أنتِ راضية الآن ؟ "

قلتُ متبرمة الوجه :

" لا أعلم لكن هذه الأوصاف لا تعجبني " ..... ثم عبستُ بوجهي قائلة :

" ربما أكون كذلك ..أذكر كيف غضبتُ من سوتا صباحاً لأنه قال أن ساعتي قديمة وإستفزني بالكلام وكيف حزنتُ عندما فقدتُ الساعة في الماضي بل كدتُ أبكي وكيف قفزتُ فرحاً عندما عثرتُ عليها "

نظر لي فوريهاتا رافعاً حاجبه الأيسر قبل أن يضحك قلتُ :

" فوريهاتا أنتَ تضحك عليّ وأنا عابسة ألا يهمكَ هذا ؟ "

لم يتوقف عن الضحك ، نظرتُ للأرض عابسة مقطبة الحاجبين بينما هو لم يتوقف عن الضحك حتي صار يسعل مجدداً وتوقف بعد ثواني بعدها قال وهو يرفع وجهي بإصبعه السبابة من فكي الأسفل كنتُ لا أزال عابسة الوجه مقطبة الحاجبين :

" بلى يهمني كثيراً لا تعبسي هكذا أنا آسف ، لكنكِ تضحكنني تتصرفين كالطفلة أحياناً "

عبستُ أكثر عند سماع كلمة طفلة نظر لي حائراً بل كاد يضحك لكنه أمسك نفسه فقال وهو يبتسم :

" بحقكِ أوكيني ؟ لا تعبسي لهذه الدرجة لقد إعتذرتُ منكِ "

قلتُ حزينة :

" كم شحض بعد سيقولون لي طفلة ؟ "

سألني حائراً :

" أهذا يزعجكِ ؟ "

لم أرد لكنه علم الأجابة من نظراتي الحزينة وظل ينظر لي وأنا عابسة ثم قال :

" حسناً وآسف عن ذلك لا تعبسي "

قلتُ بصوت منخفض :

" لا قدرة لي بالتحكم بتعابير وجهي هذا صعب لكنني أنجح أحياناً سأبتسم "

لم أبتسم كنتُ بالفعل مستاءة من وصفه لي بالطفلة وعندما لم أبتسم ترك وجهي وقال :

" إذن لنرسمها علي وجهك "

وضع إصبعيه السبابتين عند جوانب فمي و رجع بهما للوراء قليلاً دغدغتني أصابعه فإبتسمتُ ضاحكة أبعد يديه عن وجهي لكنني ما زلتُ أضحك فقلتُ ضاحكة :

" تقول لي طفلة وأنت تتصرف مثل الأطفال "

ضحكتُ ثانية لحظتها ، هبت رياح عبثتَ بشعري كان فوريهاتا ينظر لي باسماً قبل أن يسعل وأتوقف أنا عن الضحك نظرتُ له بقلق مجدداً عادت إليّ فكرة كونها ليست حساسية بسيط لكن الهواء أدخل خصلة شعري في عيني أغمضتُ عينايّ ، أبعد فوريهاتا شعري عن وجهي قلتُ من فوري :

" أحقاً مجرد حساسية بسيطة ؟ أستظل هكذا ؟ تسعل كلما مرت دقائق خذ ..... "

قاطعني باسماً :

" نعم حساسية فقط .... لن أخذ أي شيء لا تهتمي أخبرتك هذا عادي "

قلتُ عابسة :

" لكنني ... "

قاطعني :

" أعلم و لكنني أيضاً ... "

قاطعته :

" حسناً "

قال متجهماً :

" لا تعبسي هكذا ؟ لن أنظر لكِ بوجهكِ العابس "

صرختُ منفعلة :

" لا "

قال مستغرباً :

" لا تصرخي ؟! "

قلتُ حانقة إحمر وجهي حرجاً :

" أنت هل تعبث بي ؟ "

نظرتُ للأرض أكاد أنفجر غضباً وحرجاً أما هو كان مستغرب قال حائراً :

" أوكيني "

لم أرفع رأسي ولم أرد عليه زال غضبي صرتُ محرجة للغاية قلتُ :

" آسفة "

رفعتُ رأسي أشعر بالخجل والحرج من نفسي لم أستطع قول شيء ، كان ينظر لي بإستغراب مما أحرجني أكثر قلتُ وأنا أضع رأس إصبعي السبابة علي صدره محرجة :

" أنتَ تعلم ما بي لا تقل أشياء كهذه ...تعلم أن أكثر ما يخفني الآن هو أن تبتعد عني ، صدقني لن أحتمل أكثر لقد أرهقتُ كثيراً من الأشتياق ، لا تعبث بمشاعري بعد أن إلتئم جرحي لا أريد أخذ قلبي منكَ أريد أن يبقى حبيس هنا في زنزانة حبكَ قريباً منكَ أرجوكَ "

لم يقل شيء نظر لي بوجه جامد التعابير نظرات لم أعرف محتواها المضمون لم يتكلم كدتُ أبكي لمعت عيناي بالدموع سألني حائراً :

" هل ستبكي الآن ؟ أحقاً ؟! "

لم أقل شيء كادتَ دموعي تنزل ، تقدمتُ نحوه ألصقتُ جبيني بصدره أنظر للأرض أحاول كبح دموعي فقال مستغرباً :

" قلتُ لها لا تعبس لكنها تريد أن تبكي "

ضحكتُ من جملته كان صوته يحوى بمدى حيرته وإستغرابه الشديد بل كان متعجباً للغاية قال حين سمع ضحكتي :

" أوكيني هل أنتِ بخير ؟ "

رفعتُ وجهي عن صدره قلتُ ضاحكة :

" كلا لستُ بخير كيف أكون بخير وأنتَ معي أخبرني ؟ "

نظر لي حائراً أكثر ثم إبتسم قائلاً :

" ولستُ متقلبة المزاج قال "

قلتُ :

" ربما أكون كذلك لأنني معكَ أغضب بسرعة وأحزن بسرعة وأفرح بسرعة تكون مشاعري متضاربة عندما أكون معكَ لا قدرة لي بضبط نفسي أو التحكم بقلبي "

أجابني ضاحكاً :

" ما زلتُ أتعجب منكِ وكما أنكَ صريحة المشاعر للغاية "

إحمر وجهي نظرتُ للأرض بدأت الدماء تغلى بداخلي حتي أنفاسي صارت سريعة ، قلتُ منخفضة الصوت محرجة بلا أدنى تفكير:

" هل يجب أن أكون أكثر خجلاً معك ؟ "

ضحك مني ، نظرتُ له محمرة الوجه وهو ينظر لي ضاحكاً وضعتُ يديّ علي وجهي قال ضاحكاً :

" لا عليكِ أوكيني كوني كما أنتِ وإقبلي إعتذري لم أقصد جعلكِ تبكين "

قلتُ وما أزال أخفى وجهي خلف يديّ :

" إنسى الأمر "

قال ببطء بصوت مستغرب :

" حسناً ....و هل ستبقين هكذا "

نظرتُ له من بين أصابعي ثم أغلقتها ما أن رأيته ينظر نحوي متعجباً أمري قلتُ :

" كيف ؟ "

أجابني بنبرة المحتار :

" تخفين وجهكِ "

سألته :

" أيزعجكَ الأمر ؟ أنا لا أتصرف بشكل جيد ، عليّ التحكم بكلماتي أولاً عليّ ضبط نفسي و إلا سأبدو أمامكَ كالحمقاء أنا أسبب الأحراج لنفسي كثيراً "

سألني متعجباً :

" لكن هل .... "

قاطعته محاولة تغيير الحديث :

" الساعة أين هي ؟ "

سألني :

" تقصدين ساعة أمي ؟ إنها معي الآن في ذلك اليوم أردتُ الساعة لأنها كانت هدية من أمي لتاتسومي وطلبتها مني لأن زواجها في ذلك الوقت لقد إقترب وكانت تريد أخذها معها .... أتذكرين ذلك اليوم عندما رميتكِ بها عند بوابة الثانوية في الليلة السابقة له كنتُ لقد شققتُ زجاج الساعة لها وطلبت مني تاتسومي إصلاحها لكنني لم أهتم ، لقد أصرتَ عليّ كثيراً أن أحضرها ولم تكن لتصدقني إذا كذبت ولم تكن لتتركني أنام إنها تبدو مزعجة أحياناً لكنها لطيفة .... أعتذر عنها إن أزعجكِ كلامها "

أبعدتُ يديّ عن وجهي ما زالت الحيرة علي وجهه قلتُ باسمة :

" كلا إنها لطيفة كانت تتكلم بشكل عفوي "

سألني حائراً :

" أحقاً ؟ .... عفوي ؟ "

سألته مقطبة الحاجبين :

" نعم .... لماذا ؟ "

أجابني متعجباً :

" ظننتُ العكس لم تبدي لي طبيعية "

سألته مستفسرة :

" كيف هذا ؟ "

أجابني ببساطة :

" لون وجهك يفضحكِ بسهولة "

إحمر وجهي ثانية قلتُ متلعثمة :

" أحقاً ؟ ! ..... هل تراقب تعابيري وإنفعالاتي مثلاً ؟ ..... كلا لم يتغير فيّ شيء "

أجابني بنظرات باردة :

" و الآن "

قلتُ حانقة غاضبة مما زاد إحمرار وجهي كانت بشرتي بيضاء شفافة نوعاً ما يغلب عليها شحوب بارد لذلك يحمر وجهي للغاية إن إضطربت :

" أوه .... كلا ..... بئساً "

ثم وضعتُ يدي علي وجهي ، تراجعتُ للخلف خطوات لكن تعثر حذائي بحجر كدتُ أسقط لكنني لم أسقط أمسكني فوريهاتا أبعدتُ يديّ عن وجهي كانت يده اليمنى خلف ظهري والأخرى يمسك بها كتفي سريعاً الأيسر وقفتُ متوازنة وابعدتُ عنه ، قلبي يدق سريعاً نظرتُ له عيناي ترمشان بعدها ذهبتُ سريعاً نحو الأشجار دخلتُ سريعاً بينها و ركضت بين الأشجار إختئبتُ خلف جزع شجرة جلستُ أرضاً أنفاسي سريعة قلبي يدق بعنف جسدي يرتعش إثر لمساته ، شعرتُ بالضعف حاولتُ الوقوف لكن قداماي لم تساعداني من إضطرابي ،نظرتُ ليدي التي ترتعش عكست إحدى أسواري

الذهبية صورة وجهي ، رأيتُ وجهي كانت ضوء الغروب يسمح لي بذلك قليلاً بدأ وجهي مضطرب أنزلتُ يديّ علي العشب و أسندتُ رأسي لجزع الشجرة أخذتُ نفساً ، وفجأة سمعتُ صوت وقع أقدام رفعتُ رأسي عن الشجرة بفزع نهضتُ سريعاً إسترقتُ النظر من خلف الشجرة قليلاً رأيته علي بعد خطوات عدتُ خلف الشجرة إنعطفتُ للناحية الأخرى من جزع الشجرة لكنني وجدته أمام وجهي مباشرة يحدق في عيناي بدأتُ أرمش بعيناي بلا توقف همس لي :

" ما بك ؟ إهدئي لن أكلكِ "

قلتُ مرتعشة الصوت :

" أنا .... أنا .... فقط ..... سأعتاد الأمر "

إستدرتُ للجهة الأخرى من الشجرة جلستُ أرضاً ببطء ، بينما هو عاد يسعل ثانية سألته مضطربة الصوت :

" فوريهاتا ..... لن تتركني صحيح ؟ "

أجابني ببساطة :

" أنت تهربين مني "

قلتُ :

" لم أقصد ذلك ولم أكن أهرب أنا فقط لا أريد أن أبدو كالحمقاء أمامكَ الآن "

سألني :

" كيف ذلك ؟ "

قلتُ ضاحكة :

" الحمقاء وحدها تهرب من وسيم مثلك أليس كذلك ؟ "

ضحك ثم قال :

" كلا لستِ حمقاء لا تقلقي "

سمعتُ خطواته تبتعد قلتُ :

" مهلاً هل ستتركني إنتظر سيهبط الظلام ؟ "

أجابني قائلاً :

" ألن تهربي ؟ "

نهضتُ سريعاً كنتُ أشعر بدوار خفيف أصابني فجأة ، ذهبتُ و وقفتُ أمامه أنظر له متحدية فقلت :

" لستَ وحشاً "

أجابني ببرود :

" أحقاً ! "

قلتُ متحدية :

" نعم "

نظر لي ببرود وفتور لم تعجبني نظراته ، تراجعتُ للوراء خطوة تعثرتُ بكعب حذائي مجدداً و سقطتُ أرضاً نظرتُ له مكشرة الوجه :

" لما لم تمسكني ؟! هذا مؤلم الأرض متحجرة هنا هل تنمو الأعشاب فوق الأحجار .. بئساً لحذائي "

ضحك قائلاً :

" حمقاء بالفعل "

ثم غادر من أمامي يضحك ،بقيتُ في مكاني عابسة بغضب أنفخ خدودي بإستياء و أقطع الأعشاب بأظرافي وألعن حذائي الأحمق وفجأة ظهر أمامي ثانية قلتُ غاضبة :

" بدوتُ كالحمقاء كنتُ أعلم كان من الأفضل أن أبقى مختبئة "

إنحنى نحو قداماي وهو يضحك قائلاً :

" هل أنتِ بخير ؟ "

قلتُ وأنا أقطع الأعشاب بعنف بيديّ لم أنتبه ماذا كان يفعل فوريهاتا :

" كلا أشعر بالدوار والغضب أنا غاضبة جداً ، كنتُ متوترة ومرتبكة منذ قدومي كنتُ أشعر بالقلق و لا أزال عقلي مشوش وهذا الحذاء الأحمق ..... "

توقفتُ عن الكلام إنتبهتُ لما أقول ثم نظرتُ نحو فوريهاتا كان ينظر لوجهي الغاضب باسماً ثم بدأ يضحك نظرتُ لقداماي لقد خلع حذائي قلتُ متفاجئة :

" لما خلعت الحذاء ؟ "

أجابني ضاحكاً :

" لأنه أحمق أليس كذلك ؟ جعل حبيبتي تتألم "

قلتُ غاضبة :

" نعم أحمق ..... مهلاً " صمت لدقائق ثم قلتُ مندهشة :

" قلت حبيبتي "

أجابني ضاحكاً :

" حبيبتي أم أناديكِ الحمقاء "

ضحك قلتُ بغضب :

" أتسخر مني ؟ "

أجابني ضاحكاً وهو ينهض :

" آسف لكنكِ كالطفلة ذات الثلاثة أعوام "

مد لي يده لكي أنهض نظرتُ له غاضبة تجاهلته نهضتُ وحدي حملتُ حذائي إبتعدتُ عنه غاضبة خرجتُ من بين الأشجار وقفتُ أحمل حذائي بيدي مقطبة الحاجبين .

وبعد دقيقة جاء إليّ وقف أمامي قلتُ غاضبة :

" لا تعتذر مني أنت بعد كل شيء تسخر مني "

أجابني ببساطة :

" لم أكن أسخر منكِ لا تغضبي "

قلتُ وأنا أشيح بنظري عنه :

" حسناً لستُ غاضبة "

سألني :

" لما كنتِ قلقة ما الذي يزعجكِ ؟ "

نظرتُ له وقلتُ :

" فوريهاتا لقد قررتُ إخبار أبي وأمي بحقيقة أين كنت سأخبرهما بكل شيء لذلك أشعر بالقلق أخبرتهما هذا الصباح قبل قدومي أنني عندما أعود سأخبرها بكل شيء وكذلك .... "

ترددتُ و لم أكمل فسألني :

" ما الأمر ؟ "

قلتُ قلقة :

" قال أبي أنه غاضب منكِ للغاية علي ما فعلته معي أخشى أن يرفض زواجنا ... ماذا سأفعل لحظتها قررتُ أن أفسر له سبب تصرفاتك معي ربما سيلتمس لكَ العذر لكن يرفض ، لا أريد أن أخسر شيء التفكير في هذا يشغل بالي منذ الصباح أصابني بالدوار رأسي يدور بأسئلة ماذا ستكون ردة فعل أبي ؟ هل سيكرهك لاحقاً لأنني بدأتُ أشك بكونه لا يكرهكَ كما قال؟و ماذا ستقول أمي ؟ هل سيصدقان

قصتي ؟ و الأهم من هذا أبي يعلم كم أحبكَ هل سيرفض زواجي منكَ ؟ هذا محتمل أيضاً رغم كل شيء فوريهاتا أنا خائفة "

أجابني بهدوء :

" أوكيني إهدئي لا تخافي أعدكِ سيكون كل شيء بخير والدكِ لن يرفض "

هدوئه هذا جعلني أنفعل صرختُ فيه و دموعي تنهمر :

" لكنكَ لا تعرف أبي إن غضب ربما يقتلك دون علمي ... ألا تفهم خوفي إن لم يقبل أبي تبريري الذي سأقوله له بشأن تصرفاتك معي سابقاً و يلتمس لك العذر لا أعلم ماذا قد يفعل ؟... أنت تقول لي إهدئي أنا كنتُ هادئة منذ الصباح أتجاهل شعوري بالخوف لكنني لا أستطيع إيقاف نفسي عن التفكير بالأمر لن أحتمل أن أخسركَ بعد أن إجتمعتُ بكَ و لن أحتمل أن أبتعد عن أبي أيضاً أو أن يحدث شرخ كبير في علاقتي به ... تعدني أن كل شيء سيكون بخير لكن ما حجتكَ إن رفض أبي بل ما حجتي أنا ؟ "

نظرتُ له أنفاسي متسارعة دموعي علي وجهي أجابني ببساطة وهو يسمح دموعي عن وجهي :

" حجتي أنني أحبكِ لن أتخلى عنكِ "

تركتُ حذائي عانقته بعفوية قال مهدئاً لي :

" لا تبكي "

تركته نظرتُ في عينيه سألته :

" وعد "

أجابني :

" وعد لا تقلقي أنا واثق والدكِ لن يرفض أبداً ، إنه يحبك لن يرفض زواجنا لا تشغلي بالك ثقي بي "

أمسك يدي ذهبنا نحو المنزل إقتربنا منه ، أفلتُ يدي من يده ذهبتُ إلي الحائط الشرقي للمنزل كانت هناك نافذة ذات ستائر بيضاء الرياح تعبث بها ، وقفتُ عند النافذة نظرتُ للداخل رأيت سرير واسع مبعثر الفرش جاء فوريهاتا إليّ سألته :

" هل هي غرفتكَ ؟ "

أجابني :

" نعم "

نظر نحوي لكنني كنتُ أحدق في الفراغ داخل الغرفة شاردة فقال :

" أوكيني "

نظرتُ في عينيه :

" نعم "

أجابني متجهم :

" هل ستبقين هكذا حتي يوافق والدكِ ألا يرهقكِ التفكير بالأمر لا تفكري كثيراً "

قلتُ حزينة :

" لا أستطيع إنه يشغل بالي منذ تلك الليلة "

أجابني :

" إذن لن أتركِ قلقة هكذا سأذهب لوالدكِ "

نظرتُ له مندهشة أكمل :

" لكن بعد أن تتركني نوبة السعال هذه بعد يومين ، لا أريد أن أبدو مريض يوم زواجنا "

لم أبتسم من فرحتي بل سألت دموعي فرحاً فقال :

" لكنني لم أقل ما يبكيكِ ألستِ سعيدة؟! لا أحب الدموع "

لم أقل شيء عانقته من فوري ثم قلتُ :

" سأكون أسعد إنسانة معكَ "

عاد يسعل ثانية تركته من فوري قال بعد أن تركه السعال :

" لا تخبري والدكِ بشيء عني أخبريه فقط أين كنتِ ... سأتحدث إليه وحدي "

قلتُ باسمة :

" حسناً "

قال :

" لندخل غابت الشمس "

ذهبتُ وحملتُ حذائي وعندما رأني أحمله ضحك فضحكت معه ، دخلنا المنزل بعد دخولنا بدقائق عاد والد فوريهاتا جلستُ مكاني بصمت نظرتُ للساعة عليّ العودة قبل السابعة كانت السادسة و عشر دقائق ، بعدها جهزتُ مع تاتسومي مائدة العشاء كنت حذرة جداً كي لا أكسر الأطباق تناولتُ الطعام معهم كانت تاتسومي تحدث والدها بشأن المقاطعة وما حدث من تغيرات في فوكوشيما في السنوات الأخيرة وأنا لم أفتح فمي بحرف كذلك فوريهاتا لم يقل شيء لم يحدث والده في ذلك العشاء الذي جمعني بهم ... بعد ذلك إستاذنتُ للمغادرة وإعتذرتُ من تاتسومي ثانية لأجل الأطباق فضحك فوريهاتا ثم حملتُ حقيبتي وخرجتُ من مع فوريهاتا أوصلني إلي صرح تايجو أخذته رقم هاتفه بعدها ركبتُ تاكسي وعدتُ مطمئنة الفؤاد مرتاحة البال سعيدة ... عند عودتي للمنزل وجدتُ أسرتي مجتمعة كلها بالأسفل أبي مع عمي يتحدثان عن الشركات ، سوتا منشغل بهاتفه ، أمي تتصفح مجلة عن الأزياء ألقيتُ عليهم التحية و أسرعتُ لغرفتي بدلتُ ثيابي سريعاً إرتديتُ ملابس النوم دخلتُ الحمام غسلتُ وجهي نظرتُ لنفسي في المرأة مبتسمة و شجعتُ نفسي علي إخبار أسرتي الحقيقة ذهبتُ للأسفل وإنضممتُ لهم وبعد دقائق كنتُ فيها لقد شاركتُ أبي وعمي أخبار الشركة قاطعتهما وبدأت أقول كل ما

حدث معي منذ ذهبت خرجتُ بالساعة إلي فوريهاتا حتي أصبتُ بالسهم تجنباً لقصة غيرتي من يوجيني وأخبرتهم البقية أقصد ما حدث عند عودتنا إلي عالمنا كما أخبرني فوريهاتا لم أنقص أو أزد حرف كانت الدهشة والحيرة والأستغراب وعدم التصديق علي وجوهم لكنهم صدقوني قليلاً عندما أخبرتهم سبب عدم تغير شكلي لما لا أبدو وكأنني في التاسعة والعشرين من عمري ، دُهش أبي وأمي وعمي "واتارو " كثيراً بل لم يصدقوني وفي اليوم التالى أصررتُ عليهم أنها الحقيقة حتي بدأوا يصدقون كلامي ببعض الأستغراب و إتصلتُ بفوريهاتا ليلة ذلك اليوم أخبرته بردة فعل أسرتي وتحادثنا قليلاً فقط عن المشفى الذي يعمل فيه وفي اليوم الذي يليه لم أستطيع النوم ليلاً أفكر في الغد ماذا سيحدث هل سيأتي فوريهاتا كما وعدني ؟ ماذا سيقول أبي ؟ .....

(الفصل الثالث : حياتي الزوجية)

(أوكيني)

في مساء الثالث عشر من أبريل كنتُ أجلس متوترة خائفة ؛ وعدني فوريهاتا بالقدوم كنتُ أريد تهدئة نفسي ما زال الوقت مبكراً لذلك إستحممت وبدلتُ ثيابي إرتديتُ ملابس صفراء بنطال قطني طويل وقيمص قطني أيضاً طويل الأكمام ، خرجتُ من الحمام و جلستُ أمام مرآتي أسرح شعري والقلق يغزو وجهي لم أستطيع مواصلة تسريح شعري كان القلق والخوف ينهشان صدري ...نهضتُ وبدأتُ أزرع الغرفة ذهاباً وإياباً مشبكة أصابعي ، مر الوقت ببطء جلستُ علي سريري لم أقدر الجلوس سوى عشرة دقائق خرجتُ من غرفتي حافية القدمين تقدمتُ نحو الشرفة أمام غرفتي نظرتُ للساعة كانت تتجه للسابعة ، أمسكتُ بالأخشاب ناعمة الملمس أخشاب الشرفة بيديّ الأثنان .... رأيتُ أحد الخدم

يتحدث إلي شخص عند الباب وعندما دخل الشخص تنفستُ الصعداء أخيراً ، كان فوريهاتا وكان أنيق المنظر ومتى لم يبدو أنيق لم أعهده يوماً عديم الأهتمام بمنظره كان في كل حالاته أنيق بغض النظر عن ثيابه لكن هذه المرة بدا لي أشد وسامة و هدوء كان يرتدي بنطال بني اللون فاتح وكنزة بيضاء ومعطف بني اللون بدرجة أغمق من درجة البنطال ، كان معطفه طويل يصل إلي الركبتين طويل الأكمام ليس أزرار أو توست فيه جيوب عند جوانب منتصفه وفيه حزام يتدلى من جوانبه لم يكن يربط الحزام ، كان يرتدي أيضاً حذاء لونه يميل للأحمر الداكن أو الأسود لم أميز لون الحذاء بشكل جيد من أعلى الشرفة ،كان فوريهاتا ينظر لساعة يده وقبل أن أفكر في الذهاب لأنادي له علي أبي ، كان أبي لقد جاء... نظر أبي نحو فوريهاتا بإستياء خفتُ كثيراً ظننتُ أنه سيفعل له شيء لكنه أشار فقط بيده للخادم الذي آتى معه أن يغادر ، فغادر الخادم كان فوريهاتا ينظر لأبي جامد الوجه لم يقل شيء وبعد برهة أتت أمي ...كنت ممتنة لأن تلك النظرات لم تدم بينهما عندها ألقى فوريهاتا التحية بإبتسامة عليهما الأثنان ، كانت أمي تبدو قلقة وأبي شديد الأستياء بل أوحتُ تعابير وجهه نوعا ما أنه غاضب وللأسف لم أكن أستطيع سماع حديثهم من الأعلى بشكل جيد إضافة إلي كونهم يتحدثون بهدوء بالرغم من الجو المشحون و تلك النظرات النارية من طرف أبي التي تقابل نظرات فوريهاتا الباردة .... دعته أمي للجلوس فإتجه نحو طقم الجلوس الذي يتوسط الصالة و إتخذ مجلساً ، بقيتُ أراقبهم من أعلى الشرفة خائفة قلبي يدق بعنف ، جلس والديّ مقابلان له ، أمي كانت تبدو الآن خائفة هي الأخرى وأبي طغى الغضب عليه و إنعقد حاجباه و نظراته أصبحت كالشرر لكنه كان صامت أما فوريهاتا كان جامد الوجه خالي من التعابير هادئ للغاية دامتْ برهة من الصمت قبل أن أسمع أبي يصرخ قائلاً بعنف :

" ما الذي آتى بكِ يا إبن أونودا ؟ "

نظرتُ خائفة حائرة هل يعرف أبي والد فوريهاتا السيد أونودا كوإي ؟أم أن أبي قام ببحث عن فوريهاتا ؟ عندما أخبرته ماسامي بالقصة ، وضعت أمي يدها علي كتف أبي بقلق لتهدئته بكلماتها لكنني لم أسمع ما قالت ، رأيتُ الخوف مرسوم في وجهها فقط بينما تحدث فوريهاتا بهدوء لم أسمع ماذا يقول لكنه كان هادئ وبعد ذلك بدأ نقاش بينه وبين أبي أنا لم أستطيع سماع شيء أو أن أنزل للأسفل ربما يغضب أبي أكثر إن رأني ، أمي كانت متوترة بدأ أبي النقاش بحدة وبعنف ظاهر علي وجهه وبعض

الكلمات السئية التي سمعتُه ينعت بها فوريهاتا صارخاً ، حزنتُ كثيراً إيزاء ذلك لكن فوريهاتا إنفعل قليل لكنه كان يضبط أعصابه بشكل جيد وتدريجياً قلة حدة النقاش وبعد ربع ساعة ساد صمت ثقيل بينهما أبي كان ينظر لفوريهاتا مستاء مقطب الحاجبين يشبك أصابعه بعصبية ، أمي بدتْ متوترة وهي تحدث أبي برجاء ظهر علي قسمات وجهها وبعد دقائق أجابها أبي عندها صمتت أمي بوجه جامد ثم نهضت واقفة أما أبي كان الغضب علي وجهه نظر للأرض وتكلم عندها إبتسمتْ أمي لفوريهاتا بعفوية و تقدمتْ تربت علي كتفه ، نظر لها فوريهاتا بإبتسامة طفيفة ، لم أنتظر بعد ذلك ركضتُ في الممر إلي السلالم نزلتُ السلالم مسرعة وهم ينظرون لي مندهشين ومن فوري عانقتُ أمي منشرحة الصدر أكاد أطير من الفرح ، إبتسامة أمي تعني أن أبي وافق يا لسعادتي اليوم ... عانقتني أمي مبتسمة قلتُ أكاد أبكي من فرحي :

" وافق أبي صحيح ؟ سأتزوج من فوريهاتا "

أجابتني أمي وهي تمسد علي شعري ممازحة :

" بشرط أن لا تخفي أحزانكِ عنا ولا تقومي بخداعنا مرة أخرى ..... من الذي قال أنني نسيته أوكيني؟! الكذب صفة سئية "

قلتُ ضاحكة :

" أنا آسفة لن أكذب عليكما ثانية أبداً "

ثم نظرتُ لأبي وقلتُ باسمة :

" شكراً لك أبي "

نظر إليّ قلقاً :

" لا تقلق عليّ ، أوكد لك سأكون علي ما يرام ولن أكذب أو أخفي عليكما شيء "

إبتسم أبي لي بقلق وقال بصرامة :

" فقط إن ..... "

قاطعته باسمة :

" لن يفعل شيء سأكون سعيدة معه لا تخف يا أبي "

عندها إبتسم أبي ضاحكاً ، تركتُ أمي التي كانت تضحك قبل أن أشاركهما الضحك ، فقال فوريهاتا :

" المعذرة ..... عليّ الذهاب الآن "

نظرتُ له قلتُ :

" هل أنتَ عائد من المشفى ؟ "

أجابني وهو ينهض :

" نعم "

قلتُ مستفسرة ببطء :

" لكن .... "

قاطعني فوريهاتا قائلاً :

" في العشرين من هذا الشهر "

إبتسمتُ له فلاح طيف إبتسامة خفيف علي وجهه ، إستاذن ثانية للمغادرة و خرج ،كان أبي يحدث أمي إستغللتُ هذا وخرجتُ خلف فوريهاتا وجدته واقف في الخارج كأنه ينتظرني إبتسمتُ عندما رأيته قرب بوابة القصر لم يخرج أسرعتُ نحو وعانقته من فوري قلتُ ضاحكة :

" هل كنت تنتظرني ؟ "

أجابني ضاحكاً هو الأخر :

" علمتُ أنكِ ستأتين إليّ "

تركته وقلتُ :

" أحقاً ؟! "

" ليس هناك ما تخافين منه الآن ، والدك وافق "

سألته :

" كيف جعلتَ أبي يوافق ماذا قلتَ له ؟ إنكَ محاوراً بارع ...كنت خائفة جداً لم لا أريد الإبتعاد عنك أو إغضاب أبي بإصراري علي الزواج منك ، أحب والدي كثيراً لم أكن لأستطيع فعل شيء غير الموت فالإختيار بينك وبينهم يعني دخولي للجحيم والموت فيها لكنك بطل فعلاً أنقذتني "

أجابني :

" إهدئي أوكيني ... لقد إعتذرتُ منه مبدئياً حاولتُ التخفيف من إستيائه وغضبه لكن كان لوالدتكِ الدور الأكبر في إقناعه ، شرحتُ له الأسباب التي جعلتني أتصرف معكِ بذلك الشكل ، أخبرته كم أنا نادم علي ذلك وأريد تعويضكِ وستكونين أهم شيء لدي ، بدا في البداية أنه سيرفض لكن أمكَ أخبرته عن مدى تعلقك بي وأنه سيكتب التعاسة لكِ إن لم يوافق وهذا ما جعله يوافق ، قالت له أنكِ ستكونين تعيسة مع زوج أخر غيري بل ربما ترفضين الزواج نهائياً وأخبرته أنها كانت تعلم أنكِ كنتِ تكذبين بشأن مانامي فقد شعرت بذلك "

نظرتُ مندهشة قليلاً ثم ظهر الإستياء في عينيّ:

" فوريهاتا "

سألني بحيرة إيزاء نبرة صوتي الذي بدا حزيناً :

" ما الأمر ؟ "

قلتُ بحزن وأنا أنظر للأرض :

" أعتذر لكِ بالنيابة عن أبي أنا آسفة لستَ كما قال أبداً لستَ سافلاً أو ..... "

قاطعني ضاحكاً :

" لا عليكِ تشبهين والدتكِ لقد إعتذرتِ مني مراراً و تكراراً إيزاء كلمات والدكِ ، كان غاضباً الذنب ليس ذنبه أمر طبيعي في النهاية له الحق أن يغضب مني ، أنتِ إبنته أولاً قبل كل شيء لا يوجد والد علي الأرض سيرضى لإبنته ما فعلتَ "

نظرتُ له عينايّ تلمع بالدموع :

" إنسى الماضي "

سألني متجهم الوجه بنظرات حائرة :

" أستبكين ؟ "

" آسفة "

أجابني ضاحكاً وهو يخرج شيء من جيبه :

" أتحبين البكاء أوكيني ؟ إذا رأكِ والدكِ تبكين وأنتِ معي سيشقني شقناً فريداً من نوعه لن أموت مثل الناس العادية "

قلتُ بصوت باكي دموعي علي حافة عيوني وأنا أحدق به :

" لا تقل هذا أرجوكِ لا تتحدث عن الموت "

أجابني باسماً وهو يمسك يدي ينظر لأصابعي أما أنا نظري كان مركزاً عليه هو :

" سأكون معكِ دائماً "

نظرتُ ليدي التي يمسكها بيديه ، سقطت دمعتي علي الخاتم الذي كان يلمع في إصبعي كانت عليه جوهرة صغيرة لكني جزمت من لمعانها أنه ألماس فقد كان جميل الشكل شديد اللمعان رأيتُ شكل هذا الخاتم قبل الآن في مكان ما إبتسمتُ قائلة :

" رأيتُ هذا الخاتم قبل الآن "

ترك يدي وسألني حائراً :

" أين ؟ "

نظرتُ له باسمة فإنسابت دمعتي علي خدي بينما ظلت الأخرى معلقة علي حافة عيني :

" إنه أغلى ما تملك صحيح ؟ هذا الخاتم يعود لوالدتكَ رأيتها تلبسه في الصورة ، لقد أرتني تاتسومي صورتها وكم أنتَ تشبهها إنها جميلة للغاية "

أجابني باسماً وهو يمسك وجهي ويمسح دمعتي :

" صحيح و الآن أنتِ أغلى ما أملك " .... ثم أكمل باسم بقلق وهو يقطب حاجباه :

" فقط لا تبكي أوكيني لا داعي للبكاء لا ترتدني أن أموت أو أتحدث عن الموت ص ..... "

قاطعته ضاحكة :

" لن يصيبكِ شيء لا تخف لن أبكي أمامكَ "

ضحك معي ثم قال وهو يمسد علي خدي بإبهامه :

" عليّ الذهاب "

نظرتُ له عابسة فسألني بإستغراب :

" هل ستعبسين هكذا كل مرة ؟ أنت عجيبة بالفعل !... لن أطير بلا عودة كما تعلمين ليس لدي أجنحة "

نظرتُ للأرض ضاحكة ثم نظرتُ له مبتسمة ، سألته :

" هل أخبرتكَ والدكَ ؟ "

أجابني :

" نعم بعد مغادرتكِ لنا ذلك اليوم أخبرته ، كان أكثر سعادة مني أنا حتى وهو من أعطني الخاتم ، أخبرني أن أمي كانت تريد أن تهديه لزوجتي مستقبلاً وأخبرتني تاتسومي أن أمي كانت تتحدث معها عن

هذا وأنها ستهديها العقد يوم زواجها و ستهدي زوجتي الخاتم يوم زواجي ، إنهما يعودان لجدتي والدة أبي أعطتهما لأمي .... تعلمين عادة قديمة "

قلتُ وأنا أحدق بالخاتم :

" لكنه جميل أحببته كثيراً ، إنه أفضل خاتم لبسته يوماً سأهتم به جيداً "

بعدها إستاذن مني للذهاب ، حاولتُ وداعه مبتسمة لكنني عبستُ في النهاية فرفع كتفي حائراً قبل أن يغادر ، لوحتُ له عابسة مودعةً إياه ، قبل أن أدخل أبي وأمي كان يجلسان يتحدثان فقاطعتُ حديثهما بسؤالي :

" أبي هل تعرف والد فوريهاتا ؟ "

أجابني :

" السيد أونودا كوإي .... كلا لم أقابله يوماً لكنني بحثتُ عن هذا الشاب فوريهاتا قرأتُ سجله الجامعي كل ما عرفته كان عبر الجامعة ، إنه جراح قلبية أليس كذلك ؟ "

أجبته :

" نعم "

إستاذنتُهما للمغادرة وبقيتُ تلك الليلة أحدق في الخاتم في إصبعي لم أنم تلك الليلة من فرحتي .

وفي صباح اليوم التالي أيقظتني أمي باكراً ، جلستُ متكاسلة أتثآب سألتُ أمي التي كانت تقف أمامي :

" ما الأمر ؟ أمي لم تتجاوز الساعة الثامنة علي ما أظن "

أجابتني :

" إنها الثامنة و خمس دقائق ، ولما عيناكِ بالأسفل تميل للسواد قليلاً هل تريدين أن تكوني عروساً "

لم أدع أمي تكمل كلامها نهضتُ من فوري مسرعة و وقفتُ أمام المرآة قائلة :

" كلا " .... لم يكن هناك أي أثر لشيء نظرتُ لأمي عابسة كانت تضحك قلتُ مستاءة :

" أمي لا أحب هذا المزاح "

أجابتني باسمة :

" يا إبنتي ستتزوجين الأسبوع القادم ، عليكِ أن تكوني أجمل عروس ستساعدكِ ماسامي "

أسرعتُ وعانقتُ أمي قائلة :

" أنا أحبكَ كثيراً "

تركتها فنظرت لي قائلة :

" وأنا أحبك ... لكن إتركي تصرفات الأطفال لديكَ "

قلتُ عابسة :

" ومَن بعد ؟ "

سألتني :

" ماذا تقصدين ؟ "

قهقهتُ ضاحكة ببلاهة ... إنتبهت أمي للخاتم في إصبعي أمسكت يدي تنظر إليه قائلة :

" جميل الشكل "

قلتُ باسمة :

" أعطني له فوريهاتا إنه يعود لوالدته قال أعطته إياها جدته ....يبدو أن تلك الجدة محافظة علي التقاليد وتهتم بالعادات القديمة رغم إندثارها هذه الأيام "

أجابتني باسمة وهي تمسد علي شعري :

" حسناً حافظي عليه إذن .... و الآن أسرعي "

قلتُ باسمة :

" حاضر "

غادرت أمي الغرفة وتركتني وحدي ، حملتُ هاتفي وإتصلتُ بماسامي كانت أسعد مني كأنها هي التي ستتزوج وليس أنا ..... بعدها قضيتُ ثلاثة أيام أنتقل بين أسواق المقاطعة مع صديقاتي ماسامي وإيومي التي حدد زواجها من توجي في الثلاثين من شهر يونيو القادم فرحتُ من أجلها ، إشتريتُ أشياء كثيرة لم أترك شيء لم أشتريه حتي أنني رميتُ كل فساتيني القديمة وإشتريتُ جديدة وكذلك أحذية جديدة أما أمي فلقد إهتمت بالمعازيم بينما أبي وعمي طلبا من والد فوريهاتا أن يحضرا للزفاف بنفسيهما لم ينزعج والد فوريهاتا من الأمر لأنه لا مجال للنقاش مع أبي في هذا ، يود أبي إقامة أفخم زفاف من أجلي تصرف والد فوريهاتا السيد أونودا بذكاء لأنه لم يبدى إنزعاج من هذا أمام أبي أو يناقشه كثيراً فعادة هنا من يهتم بتحضير صالة العرس يكون من طرف الزوج ، لذلك إهتم أبي و عمي بأمر قاعة الزفاف لكن إبن عمي سوتا و كأن شيء لم يكن يحدث لم يكن كل الأمر في باله ، أما فوريهاتا كنتُ أتحدث إليه عبر الهاتف وكل يوم كان قلبي يتعلق به أكثر و مر يومان أخران شعرتُ فيها أنني لم أرى فوريهاتا منذ سنوات وفي نفس الوقت كنتُ مضطربة للغاية ، وفي ليلة ما قبل الزواج لم أستطع النوم ليلاً بالرغم من محاولاتي الكثيرة بقيتُ أتقبل في سريري حتي حل صباح اليوم الذي إنتظرتُه طوال حياتي رغم توقعي أنه لم يكن ليأتي أبداً العشرين من الشهر ، إستيقظتُ متأخرة و في الحقيقة أيقظتني ماسامي وإيومي فقد إستطاعتُ النوم بعد حلول الصباح سألتني إيومي :

" أوكيني أهناكِ من تصحو ظهراً يوم زفافها ؟ "

نهضتُ وافقة بفزع وصرختُ قائلة :

" ماذا ؟ الظهر "

أجابتني ماسامي التي كانت تنظر لساعة يدها :

" الثانية عشرة بالضبط تبقى لك سبع ساعات لتستعدي أسرعي "

قلتُ مضطربة :

" لم أستطيع النوم البارحة ، إنني مرهقة "

أجابتني إيومي :

" ربما تشعرين بالتعب قضينا الأيام الماضية نتسوق أغلب اليوم ، كنت ترتدين أخذ كل شيء وهذه النتيجة "

قالت ماسامي بإبتسامة :

" غير ذلك لا بد أنها لم تكن تنام ليلاً صحيح ؟ "

ثم ضحكتا قلتُ محمرة الوجه :

" هل تسخران مني ؟ "

لم يردا عليّ بل ظلتا تضحكان تجاهلتهما غاضبة وذهبتُ للحمام ، وبعد فترة بدأتُ أستعد للزفاف إرتديتُ فستان ناصع البيضاء طويل نهايته مطرزة بنقوش علي شكل أرهاز وأوراق طويل الأكمام مطرزة عند نهاية اليدين التي كانت ضيقة عند نهاية المعصم وكانت لياقة الفستان مربعة الشكل مطرزة أما المكياج فقد عملت ماسامي عليه بشكل جيد لونت خدودي بالوردي قليلاً وإستخدمت أحمر شفاه وردي اللون و فعلت ما يلزم كانت بارعة في المكياج منذ أيام الثانوية أما إيومي فقد إهتمت بشعري ربطته للخلف ربطة واحدة وتركت خصلتان علي جانب وجهي وألبستني قبعة الزفاف الشفافة كانت طويلة لكنها لا تصل إلي نهاية الفستان عليها تاج صغير فضي اللون لامع في مقدمتها علقته بشعري بعدها إرتديتُ أقراط فضية علي شكل قطرة الماء وإرتديتُ فقط الخاتم الذي أهدني له فوريهاتا طليتُ أظافري وإرتديت عقد قصير فضي السلسلة يتدلى منه قلب فضي اللون صغير ..... إنتهيتُ عند السادسة والثلث أخيراً بعد أن إرتديتُ كعب أبيض لكنني كنتُ مضطربة للغاية شعرتُ ببعض الخوف والرهبة نهضتُ من أمام المرآة قالت إيومي باسمة :

" أنكِ أجمل عروس رأيتها "

قلتُ باسمة بإضطراب :

" شكراً لك هذا بفضلكما أنتما أفضل من الأختصاصيات في هذه الأشياء "

ضحكنا سوياً ، قالت ماسامي :

" أنتِ جميلة للغاية فوريهاتا محظوظ للغاية "

إبتسمتُ لها ثم قالت وهي تنظر لساعة يدها :

" والآن هيا أيتها الأميرة "

بعدها ركبتُ إحدى سيارات والدي مع ماسامي وإيومي إلي قاعة الزفاف وصلنا إلي القاعة فنزلتَ ماسامي وإيومي قبلي أما أنا نزلتُ بعدهما ذهبنا إلي باب القاعة كان أبيض كبير نوعاً ما ، كان أبي واقفاً هناك ينتظرني وعندما وصلنا إليه ألقت ماسامي وإيومي التحية ثم غادرتا لداخل القاعة نظرتُ لأبي بإبتسامة طفيفة بدأ الأضطراب والأرتباك عليّ أكثر قال أبي باسماً :

" يالجمال إبنتي الصغيرة " ..... ثم أكمل ممازحاً :

" تبدين أجمل من أمكِ يوم زفافنا لا تخبرها إتقفنا "

إبتسمتُ لأبي لكنني لم أضحك أوماتُ برأسي له فإبتسم ، أتت خادمة سلمتني باقة أزهار أزهارها بيضاء و وردية ملفوفة بعناية بشكل جميل يتدلى منها شريط وردي قلتُ لها :

" شكراً "

قالت باسمة :

" العفو ..... تبدين رائعة "

شكرتها ثانية ثم غادرت قال أبي وهو ينظر إلي ساعة يده :

" تبقى دقيقتين "

إبتسمتُ لأبي إبتسامة لم تدم برهة ، أمسكتُ ذراعه بيدي وأمسكتُ باقة الورد أمامي كنتُ أضغط عليها بأصابعي بتوتر وبعد فُتح الباب فأحسستُ بنضاتي تتسارع وأنفاسي تتسارع بدا التوتر علي وجهي شددتُ علي سترة أبي سألني :

" هل أنتِ بخير ؟ "

قلتُ مضطربة وأنا أزدار ريقي ولم أجد تفسيراً لكوني مضطربة بذلك الشكل من المفترض أن أكون سعيدة ربما لأنني لم أتخيل يوماً أنني سأتزوج من فوريهاتا ربما عقلي ينفى كل شيء ويجعلني أضطرب هكذا لكن عليّ أن أهدأ :

" نعم "

دخلتُ مع أبي القاعة أنظر للأرض مرتبكة للغاية ...سرتُ في القاعة إلي الأمام وسط تصفيق الحضور رفعتُ رأسي رأيتُ فوريهاتا يرتدى بدلة سوداء يبتسم لي لم أستطيع الأبتسام بل تدفقت الدماء إلي وجهي ملونة وجناتي ، نظرتُ للأرض سلم أبي يدي لفوريهاتا ، وقفتُ بجانب فوريهاتا أنظر للأرض همس في أذني :

" ما بكِ أوكيني ؟ "

لم يخرج صوتي لأرد عليه و لم أرفع رأسي أيضاً ، شعرتُ بأن صوت أنفاسي المتوترة المضطربة مسموع له همس لي ثانية :

" أوكيني "

رفعتُ رأسي فهمس لي :

" إهدئي لا تضطربي هكذا "

أوماتُ برأسي بإبتسامة مضطربة ، إستدرنا نحو القس وقفنا أمام بعضنا ، ألقى بعد الكلمات عن الزواج عن معنى الزواج و قام بأخذ موافقتنا ، تبادلنا الوعود عن الزواج و الخواتم قبل أن يقبلني فوريهاتا و يصفق الحضور مما أربكني أكثر و إنتهي الأمر بتوقيع شكلي في سجل مزخرف حيث قمنا بالإجراءات القانونية في وقت سابق في الأيام الماضية أعلن القس أننا أصبحنا زوجان أمام الحضور .

سمعنا تصفيق الحضور مجدداً فإلتفتنا ناحيتهم كان أبي وأمي قريبين ، و رأيتُ تاتسومي والسيد كوإي أيضاً كان الحضور غفير زملاء أبي وأصدقائه وأصدقاء عمي كذلك وصديقات أمي وصديقاتي أنا وأقاربنا و زملاء جامعتي لم أنطق بشيء وقفتُ صامتة قلبي يدق بسرعة ، أتت إليّ تاتسومي بإبتسامة :

" أنتِ أحلى عروس رأيتها ... تهانينا أخي "

إبتسمتُ لها ثم أتى أبي وأمي لتهنئتي كانت أمي سعيدة للغاية عانقتني :

" تهانينا يا إبنتي الجميلة "

قلتُ مبتسمة :

" شكراً أمي " ..... تركتني أمي فقال أبي باسماً :

" ألم تكبر سريعاً ؟ "

قلتُ باسمة :

" كلا يا أبي لم أكبر بعد ما زلتُ إبنتكَ الصغيرة "

ضحك والداي فضحكتُ معهما أما فوريهاتا إبتسم فقط

ثم أتت ماسامي وإيومي لتهنئتي وكذلك السيد كوإي وعمي وبعدها إجتمع الناس حولنا ليقوموا بالتهنئة ... بعد التهنئة كان البعض منشغلاً بالحديث والبعض بالأكل والبعض الأخر بالرقص علي الموسيقى الهادئة وبعضهم كان يجلس علي الطاولات ، آتى كاسوكي لتهنئتنا قائلاً بإبتسامة :

" من الذي توقع أن فوريهاتا سيتزوج ؟ والعروس ستكون أوكيني ؟! أتعلم فوريهاتا تستحق أن تكون صورتكما في أول الأخبار العالمية "

أجابه فوريهاتا ببرود :

" أنتِ تسخر مني بدلاً من تهنئتي يالك من صديق ، علي أي حال شكراً علي سخريتكَ "

أجابه كاسوكي عابساً :

" ومتي ستتخلى عن برودكَ هذا إبتسم يا رجل لقد حظيتَ بعروس فائقة الجمال .... أهنئكِ أوكيني "

أجبته باسمة :

" شكراً "

أما فوريهاتا أشاح بنظره عن كاسوكي ببرود فقال كاسوكي :

" هيه أنتِ أيها الأحمق "

نظر له فوريهاتا مستاءً :

" كاسوكي حل عني .... في يوم زفافي تنادني بالأحمق لستُ متفرغاً لكَ الآن سألقنُكَ درساً فيما بعد "
ضحكتُ من كلام فوريهاتا المستاء بينما هو أخذ باقة الورد من يدي وأمسك يد كاسوكي و وضع فيها الباقة قائلاً :

" أمسك هذه وإصمت "

نظرتُ لفوريهاتا متعجبة فمد يده لي تفاجأتُ قليلاً لم أعطيه يدي ، رفع لي حاجبه بحيرة فأعطيته يدي بإبتسامة متوترة إبتعدنا من أمام كاسوكي و نظراته المغتضبة نحو صديقه ، همستُ له :

" إنني سئية في الرقص "

أجابني بإبتسامة هامساً :

" هيا لا تقلقي "

بعدها وضع يده علي خصري و وضعتُ يدي اليسرى علي كتفه ويدي اليمنى في يده ضغط علي يدي برفق محاولاً طمأنتي لكني نظرتُ له بإبتسامة متوترة ، بدأنا نرقص كان جيداً في الرقص ، لكنه كان حذر من أجلي رقصنا ببطء للغاية لكنني دوستُ علي قدمه إعتذرت :

" أنا آسفة "

أجابني :

" لا عليكِ "

لحظتها لمحتُ مانامي خلف فوريهاتا يقف بين الحضور توقفتُ عن الرقص ، سألني فوريهاتا :

" ما الأمر ؟ هل أنتِ بخير ؟ "

لم أرد عليه لكن بدأ عدم غلإرتياح علي وجهي وأنا أحدق بمانامي خلفه ، فكرتُ للحظة في مشاعر مانامي كان ينظر في عيناي مباشرة إبتلعتُ ريقي بتوجس .... إلتفت فوريهاتا للخلف ليرى فيما أحدق فرأى مانامي عندها تقدم مانامي نحونا دق قلبي رعباً ماذا سأقول له لابد أنه غاضب لقد نسيتُ أمره تماماً وصل إلينا ، نظرتُ له مضطربة فأعاد فوريهاتا سؤالي عندما رأى إضطرابي :

" ما الأمر أوكيني تكلمي ؟ "

عندها قال مانامي بإبتسامة :

" تهانينا لكما "

نقل فوريهاتا نظره مني إلي مانامي بإستغراب لكنه رد عليه قائلاً :

" شكراً لك "

قال مانامي وإبتسامته لا تزال علي وجهه :

" أهنئكِ أوكيني علي صبركِ الطويل لقد حصلتِ علي ما تريدين آخر الأمر "

نظرتُ للأرض قائلة صوتي يخرج بصعوبة من حلقي :

" ش ... شكراً مانامي "

لم أرفع عيني عن الأرض حتي سمعتُ وقع أقدام مانامي يتبعد ، فأمسكتُ ذراع فوريهاتا أفكر بمانامي بما يفكر ؟ كيف يفسر إختفائي فجأة قبل يوم خطبتنا ثم لقائنا هذا يوم زفافي من فوريهاتا دون أن أكلمه فأنا لم أراه منذ عودتي من ذاك الزمان الخرافي سألني فوريهاتا بقلق في نبرته :

" أوكيني ماذا هناك ؟ "

لم أجبه شددتُ علي ذراعه فقط و نظراتي للأرض ، قادني فوريهاتا إلي الباب الخلفي للقاعة خرجنا منه إلي ساحة خضراء صغيرة فيها مقعد حجري أبيض اللون ، كانت النجوم تظهر في السماء وهدوء الليل يطغى علي المكان ، لم أرفع نظري عن أعشاب الأرض أعاد فوريهاتا سؤاله بقلق :

" أتعانين من مشكلة أوكيني ؟ ما خطبكِ ؟ أخبرني ألم أصر زوجكِ لما الصمت الآن لما أنتِ مضطربة منذ دخولكِ القاعة لستِ علي طبيعتكِ "

أجبته وأنا أنظر للأرض لا أزال أمسك بذراعه :

" هذا طبيعي شعرتُ فقط برهبة يوم الزفاف كما أنني متعبة قليلة أمضيتُ الأيام الماضية بالتسوق في كل أسواق المقاطعة "

أجابني حائراً وهو يرفع وجهي بيده كان الأضطراب والتوتر وعدم الراحة واضحاً علي وجهي :

" هذا فقط ....تقولين رهبة يوم الزفاف .... ما به مانامي ؟ ما الأمر ؟ لما زاد إضطرابكِ عند رؤيته "

قلتُ معتذرة :

" أنا آسفة "

" ماذا هناك ؟ "

قلتُ قلقة :

" هل نسيت ؟ فوريهاتا لقد أخبرتك تذكر "

نظر لي متعجباً ثم قال متذكراً :

" تذكرت لقد ذهبنا إلي ذلك الزمان الخرافي قبل خطبتكِ لمانامي "

قلتُ :

" وبعدها لم ألتقيه إلا اليوم ... لم أفسر له شيء ترى كيف سيفهم ماذا حدث ؟ هل حدثه أبي و شرح له الأمر ؟! لا أعلم هذا ..... ترى بما يشعر الآن ؟! أنا أعلم جيداً إنه يحبني كثيراً وأعلم .. .. "

قاطعني فوريهاتا :

" تعلمين ما يشعر به لأنكِ لا تحبينه وتعلمين معنى أن تحب أحد و لا يبادلك الشعور "

أوماتُ برأسي إيجاباً فقال :

" لا تقلقي أوكيني سيكون بخير ، سنشرح له الأمر فيما بعد إن لم يكن والدك قد شرح له شيء و إكتفى بإلغاء الخطبة ستبررين الأمر له ، يعجبني جداً أنك تراعين لمشاعر الآخرين وإذا كان مانامي يحبكِ حقاً فسيكون سعيداً من أجلكِ الآن كما قالت يوجيني صحيح ؟ "

قلتُ :

" صحيح "

أجابني باسماً :

" إذن إبتسمي هيا لا داعي للتجهم هكذا "

إبتسمت :

" لم أكن أعلم أنكِ راقص جيد ، يبدو أنكِ تخفي الكثير عني تعرف الرقص والطبخ ومعلومة أخرى تنسى بسرعة "

ضحك من كلامي ثم قال بوجه جامد وهو ينظر للسماء :

" لم أتوقع يوماً أنني سأقع في حب فتاة و سأتزوج ومنكِ بالذات ... عشتُ حياتي بين شظايا ذكريات طفولتي كنتُ أنوى أن أنهي حياتي بعد أن أنتقم لأمي ، كنتُ أحقد علي النساء لأبعد الحدود بل منذ صغري تعلمتُ أن النساء إذا وقعن في الحب فهن مثل الوحوش لا أمانة لهن ، هذا ما جعلني أنفر من الحب منذ صغري وأتجنب النساء ، فقد علقت بذهني هذه الفكرة عنهن ومع مرور الزمن صرتُ أقنع نفسي بها حتي أنني آمنتُ بأن الحب و العشق مجرد سواد يغزو قلب الأنسان بشكل ما ، كرهتُ حياتي و كرهتُ أبي ربما كنتُ علي حافة الجنون بسبب تفكيري ذلك وكل تلك الأفكار السوداوية المتشائمة لكنني كنتُ في قرارةِ نفسي ... سأعترف لكِ كنتُ أحترم النساء للغاية أمي كانت إمراة وبقدر ما كنت

أحقد عليهن أنا أحترمهن لكن حقدي أعمى بصيرتي الأمر منتاقض معقد مؤلم جداً... لم أتوقع يوماً أن أتغير كنتُ أقول في نفسي إذا علم شخص ما بأفكاري الحاقدة و الكئيبة تلك ماذا سيقول عني ؟ ربما سيتهمني بالجنون أو الغباء أو التخلف أو تصلب الفكر أو أنني مريض نفسياً و بحاجة للذهاب للأطباء النفسيين "

نظرتُ بحزن :

" سأكون طبيبتكَ النفسية ، ما مررت به صعب بالنسبة لطفل لم يبلغ الثامنة مقتل أكثر شخص تحبه و عدم معاقبة المذنب و في النهاية تضطر للعيش مع قاتلة والدتك سيكون الجو خانق بالنسبة لطفل "

نظر لي باسماً:

" أنتِ أفضل من الأطباء النفسيين بكون ذاتهم ، لقد أعطتني فرصة ثانية للحياة بعد أن كنتُ إنسان حاقد متجمد الفكر أسود القلب أعيش في ذكريات طفولة أحلم أن تعود ، لم تتركني يوماً لم تتوقفي عن حبي رغم كل شيء الآن أنا أحبكِ و أريد أن أعيش من أجلكِ أوكيني "

قلتُ باسمة :

" وأنا أحبك ولن أتخلى عنك " ثم أكملتُ ممازحة " لأنكِ تخليت عن حب المال والطعام لأجلي "

بعدها ضحكنا وأيقنتُ بعد كلام فوريهاتا أن:

(ما يغرسُ في الأطفال ينمو معهم فقلوب الأطفال بريئة نقية مثل براعم النباتات ذات اللون الأخضر النقي إن سقيتها بحب و إهتممتُ بها أزهرت بكل جمال و رقة و إن أهملتها وإستخدمت ما هو سيء لعنايتها ذبلت و ماتت)

ثم قال فوريهاتا بإبتسامة جميلة ماكرة :

" نسيتُ أمراً لم أخبركِ به "

سألته محدقة بإبتسامته تلك :

" ما هو ؟ "

أجابني وإبتسامته لا تزال علي وجهه :

" كم أنتِ فانتة الجمال "

إحمر وجهي من فوري تركتُ ذراعه أنظر له متفاجئة ، حتي صار صوت أنفاسي مسموعاً له فضحك :

" إهدئي أوكيني "

لا أعلم ما يحصل لي عندما أكون معه لا أستطيع السيطرة علي انفعالاتي جيداً ، أفقد قدرتي علي التحكم بنفسي أنفعل بسرعة بأقل حركة منه أحياناً و أحياناً أخرى أتصرف بلا عقل يدق قلبي بسرعة وأضطرب ويؤثر ذلك علي تنفسي بشكل واضح قلتُ متفاجئة :

" أنا هادئة تماماً "

أجابني :

" لكنني أسمع صوت أنفاسكِ المضطربة في كل مرة أتعانين مشكلة في التنفس أما أنني .... "

قاطعته من فوري أكاد أفقع من حرجي كم هو ماكر ...كنت أنظر له بحدة و إستياء :

" لا دخل لك ، بهذا أنا بخير بخير تماماً ...لا تهتم بهذا و لا تقل لي إهدئي ثانية لا تركز كثيراً "

ضحك مني لم أرفع رأسي حتي توقف سألني :

" هل ندخل أم تريدين البقاء هنا ؟ "

قلتُ بسرعة :

" نعم نعم هيا "

بعد ذلك دخلنا للحفل وإنتهى الحفل بعد جلسة تصوير عائلية دامت لنصف ساعة ، ذهبتُ إلي غرفة تبديل الملابس داخل قاعات الزفاف الكثيرة كانت قاعة الزفاف التي أقيم فيها زفافي محجوزة من بين أفخم قاعات المكان تتصل بحمامات وغرف للراحة وأخرى تبديل للملابس ، بدلتُ فستاني إرتديتُ بنطال أسود و قيمص نسائي أزرق طويل الأكمام ، أنزلتُ شعري علي أكتافي بدلتُ كعبي الأبيض بأخر أسود ، خرجتُ من غرفة تبديل الملابس التي كان بابها يطل علي غرفة للأستراحة دخلتها وجدتُ إبن عمي سوتا هناك وكالعادة كان يحدق بهاتفه :

" سوتا "

أجابني ببرود ولم ينظر إليّ حتى :

" إنهم ينتظرونكِ بالخارج "

قلتُ له :

" سوتا إنني لم أراكَ اليوم "

أجابني وهو ينظر إليّ :

" كنتُ مشغولاً مع أبي وعمي وكنتُ خلف عمي و زوجته في القاعة "

أجبته :

" لكنكَ كنت مشغول بالهاتف "

" علي أي حال تهانينا "

نظرتُ له مبتسمة فسألني بحيرة :

" ما بك ؟ "

قلتُ باسمة :

" شكراً لقد تذكرت تهنئتي "

قال متعجباً :

" أتسخرين مني مثلاً ؟ "

قلتُ ضاحكة :

" لا بل يجب عليّ أغضب منك لكن هذا طبعك لذا أحاول أن لا أغضب منك "

نظر إليّ ببرود قائلاً :

" لا يهم "

ضحكتُ ثم خرجتُ معه إلي أمام القاعة حيث كان يوجد أبي وأمي وعمي والعم كواي وتاتسومي إضافة إلي ماسامي وإيومي والذي كان يقف يستند إلي هيكل السيارة فوريهاتا يرتدى بنطال أسود وقيمص أزرق وحذاء أسود ، نظرتُ له متعجبة ذهبتُ إليه كان الجميع يتحدث بعضهم مع بعضهم و لم ينتبه أحدهم لقدومي أنا وسوتا وقفتُ قربه همستُ له :

" هل تقلدني لما ترتدي لون أزرق ؟ "

همس لي ضاحكاً :

" كلا مجرد صدفة لا أكثر ... هل أبدله ؟ "

ضحكتُ قائلة :

" لا "

عندها قالت أمي :

" أوكيني متي أتيت؟ "

ذهبتُ إليها أمسكتُ يديها قائلة :

" منذ قليل "

عانقتها وعانقتُ أبي بعدها همس لي في أذني :

" لدي مفاجأة لك بعد عودتكِ "

تركته نظرتُ له متسائلة :

" ما هي ؟ "

أجابني وهو يشير إلي فوريهاتا :

" أظنه بإنتظاركِ "

نظرتُ إلي فوريهاتا فبادلني نظرات متسائلة ثم نظرتُ لأبي قائلة :

" حسناً .... لكن ألن تخبرني ؟ ما هي مفاجأتي ؟ "

أجابني ضاحكاً وهو يضع يده علي كتفي ويضمني إليه :

" كلا "

عندها آتى فوريهاتا إليّ :

" أنذهب ؟ "

مد لي يده أعطيته يدي باسمة قلتُ له :

" أريد أن أقول شيء لوالدكِ "

" ماذا ؟ "

إبتسمتُ لأبي بينما أومأ فوريهاتا لأبي ثم أمسكت يده وذهبنا بإتجاه والده همستُ له :

" سألقى التحية عليه فقط "

نظر إليّ ببرود قائلاً بتعجب :

" ماذا ؟ "

وصلنا إلي والده إبتسمتُ له قائلة :

" لقد أصبحت مثل أبي أنا أيضاً "

إبتسم قائلاً وهو يمسد علي شعري :

" أنكِ لطيفة جداً ، أحسنتَ الأختيار يا بني "

فأجبه فوريهاتا باسماً :

" أعرف ... و الآن هل نذهب أوكيني ؟ "

نظر له والده قائلاً بمرح : " لما أنت متعجل هكذا ؟! " .....لم أتوقع سؤال كهذا من العم أونودا أنزلتُ رأسي للأرض ضاحكة بصوت مكتوم تسائلتُ إن بدأ هذا السؤال محرجاً لزوجي فوريهاتا إسترقتُ نظرات إلي تعابير وجهه كانت جامد الوجه و علي عيناه تلك النظرات الباردة ...رمشت بعيناي متعجبة منه لو كنت مكانه ربما إختفى صوتي حرجاً لكن ذلك لم يؤثر عليه بأي شكل شعرتُ بالإنزعاج من الأمر كوني لا أتحكم بإنفعالاتي و مشاعري مثله أو ربما شعرت بذلك لأن فوريهاتا لديه برود مفرط في مشاعره أحياناً والآن هو أمام والده الذي كانت مشاعره جامدة نحوه لسنوات طويلة كما أن العم أونودا لا يعلم قصتي مع فوريهاتا منذ البداية ...قالت تاتسومي أن علاقتهما باردة جداً ، رفعتُ رأسي أنظر لفوريهاتا ثم نظرتُ للعم أونودا إبتسم لي ...هذا الصمت بين الأب و إبنه مريب فوريهاتا جامد مع أبيه تماماً رغم تغير الحال لا أظنه ينوى كسر برودة هذه العلاقة بينما والده متعطش لذلك فنظراته لإبنه كلها شوق رغم أنه أمامه ، نظر لي فوريهاتا فأجبته :

" نعم "

ذهب وفتح لي باب السيارة نظرتُ لتاتسومي فإبتسمت لي إبتسمت لها ، إلتفتُ لأركب السيارة إضطربتُ فجأة شعرتُ بدقات قلبي المتسارعة ،نظرتُ لفوريهاتا كان يمسك باب السيارة إبتسم فإبتسمتُ إبتسامة خفيفة مضطربة نظر لي بحيرة لكنه لم يقل شيء ، دخلتُ السيارة أغلق الباب وركب من الباب الأخر توترتُ عندما جلس قربي إستغربتُ حالي المبتدلة هذه لكنني هدأتُ نفسي

قائلة سأعتاد قربه مني تدريجياً لا داعي للقلق ، إنطلقت السيارة رأيتُ ماسامي وإيومي تلوحان لي فلوحتُ لهما وبعدها جلستُ بصمت أحدق بحذائي حتي قال فوريهاتا بصوت نادم :

" أوكيني أنا لا أعلم كيف أجعلكِ تسامحنني بعد ؟ "

نظرتُ بحزن :

" أخبرتك أنني سامحتكَ إنسى الأمر لا تفكر بالماضي لا بأس أبداً ، لا عليكِ فوريهاتا لا تحزن من أجلي لا تلم نفسكَ كثيراً "

نظر إليّ بحزن غلب علي ملامح وجهه ثم أمسك يدي ضغط عليها برفق من الداخل ، نظرتُ له أفتح عيناي أوسعهما متوترة دق قلبي بسرعة سألني متفاجئاً من تعابيري المتوترة :

" ما بك ؟ "

نظرتُ للجهة الأخرى إحمر وجهي قلتُ بإضطراب :

" لا شيء "

شعرتُ بنظراته الحائرة نحوي ثم نظر إلي أيدينا عندها ضحك نظرتُ إليه سألته بصوت مبحبح :

" ما المضحك ؟ "

ترك يدي لكنه لم يرد عليّ عندها نظرتُ أمامي بصمت ..... أوصلنا السائق إلي المطار لم أسال فوريهاتا إلي أين سنذهب ، أنزل السائق الحقائب لنا وبعدها غادر أخذنا تقريباً نصف ساعة في إجراءات المطار المعتادة قبل أن نسمع نداء الطائرة ونذهب للصعود عليها ، جلستُ علي مقعدي قرب فوريهاتا بصمت لم نتحدث أقلعت الطائرة وبعدها إقلاعها بدقائق غفوت علي مقعدي لم أنتبه لنفسي كنت أشعر بالنعاس والتعب أظنني صحوت بعد نصف ساعة أو أقل سألني :

" هل ترتدين أن تأكلي ؟ "

" لا ... شكراً "

بعدها ساد صمت عبثتُ قليلاً بهاتفي المحمول أثناء الرحلة ، كان فوريهاتا هادئاً بل بدا لي أنه يفكر في شيء في سكونه ذلك لم أساله لم أشاء إزعاجه ..... وصلنا إلي وجهتنا نزلنا من الطائرة و خرجنا من المطار وسرعان ما ركبنا سيارة أجرة ، وفي السيارة سألته وأنا أنظر عبر النافذة للمكان كانت هناك محلات كثيرة علاماتها مضاءة والمكان ساكن كانت مدنية جميلة المنظر في ذلك الليل :

" إلي أين ؟ لم أسمعكَ تخبر السائق بالوجهة أحياناً تتحدث كأنكَ تهمس إنها حقيقة لا تنكر هذا "

أجابني ضاحكاً :

" حسناً لن أنكر وأنا لا أعلم "

نظرتُ له متفاجئة :

" كيف لا تعلم ؟ "

أجابني :

" إنها صديقتكِ ماسامي هي من اهتم بكل هذا و أصرت عليّ أن نأتي إلي هنا وأعطتني عنوان لمنزل لذلك أعطيتُ السائق ورقة العنوان ولحسن الحظ عرف المنطقة "

سألته ثانية مستفسرة :

" ماسامي فعلتَ ذلك .... "

" نعم "

قلتُ باسمة :

" حسناً ماسامي تعلم أي الأماكن أفضل لا أشك في أنه سيكون رائع .... أليستَ المدينة رائعة ليلاً ؟ "

نظر للنافذة وأجابني :

" نعم "

(فوريهاتا)

وصلنا إلي الوجهة المقصودة كان ظلام الليل حالكاً لم أنظر لساعتي لأعرف الوقت رغم تسائلي عن ذلك ... دفعتُ الأجرة للسائق بعد أن أنزل لنا الحقائب وغادر نظرتُ للمكان حولي لم أكن أستطيع رؤية المكان بشكل جيد بدت المباني مظلمة كانت القمر يضئ بشكل خافت ، لكنني رأيتُ المنزل المقصود علي بعد خطوات منا كان أبيض الطلاء نوافذه زجاجية واسعة ، كانت أوكيني تتثآب بقربي أمسكت ذراعي وأسندت رأسها لكتفي :

" أوكيني "

أجابنتي بصوت نعس :

" نعم "

لا بد أنها متعبة من السفر والجلوس الطويل تركتها دقائق علي كتفي لم تصدر عنها حركة في ذلك الظلام بدا أنها غفت ثانية حملتها ذهبتُ إلي قرب المنزل صعدتُ درجاته ولحسن حظي كان الباب مفتوح دفعته بقدمي فقط دخلت كانت الأضواء مضاءة وجدتُ ورقة علي الحائط قربي مكتوب عليها " المفاتيح في درج الغرفة ..... " سرتُ نحو الداخل كان هناك علي يساري باب أبيض لغرفة وعلي يميني كان يوجد طقم جلوس يفصل بينه وبين باب الغرفة مسافة مناسبة و كانت هناك طاولة طعام تحيط بها أربعة كراسي وخلفها مطبخ صغير طاولته تطل علي طاولة الطعام ، كان المنزل هادئاً ومرتباً نوافذه الزجاجية الطويلة عليها ستائر بيضاء ... أرقدتُ أوكيني علي إحدى الكنبات كانت تنام بعمق تسائلت كيف غطت بنوم عميق كذلك في دقائق أعدتُ الأمر مجدداً لكونها متعبة ... خرجتُ وأدخلتُ الحقائب وعدت أغلقت الباب وتركتُ الحقائب مكانها قرب الباب ذهبتُ للمطبخ حملتُ كأس كانت الكؤوس موضوعة علي إحدى الرفوف القريبة من الخزانة فتحتُ الثلاجة كانت ملئية بالأطمعة المتنوعة وبعضها جاهز أخذت قارورة ماء سكبت القليل وشربت ، جلستُ علي الكنبة المقابلة لأوكيني شكبتُ أصابعي ونظرتُ للأرض فجأة سمعتُ أوكيني تقول :

" نعم أحب الشوكولا "

نظرتُ لها متعجباً قبل أن أضحك متسائلاً هل تحلم بالطعام ؟ رفضتْ الأكل في الطائرة ربما هي جائعة نظرتُ لساعة يدي كانت الثانية بعد منتصف الليل ، جلستُ قليلاً قبل أن أنهض كنتُ أود أن أنقل أوكيني للغرفة فهي لن ترتاح علي الكنبة لكن يبدو أنني أنا الأخر غفوتُ مكاني فعندما رفعتُ رأسي ونظرتُ للساعة كانت تتجه للسادسة صباحاً نظرتُ لأوكيني كانت لا تزال نائمة بعمق تركتُ فكرة نقلها الكنبة ليست ضيقة بذلك الحدة ، نهضتُ ذهبتُ نحو المطبخ وببساطة بدأت أطبخ كان المطبخ مجهزاً بكل شيء طبختُ عدت أطعمة وأخيراً أعددتُ كعكة شوكولا وعندما نظرتُ لساعتي بعد أن إنتهيت كانت تشير الي التاسعة ... سمعتُ صوت رنين هاتف خرجتُ من المطبخ نظرت للطاولة قرب الكنبة التي تنام عليها أوكيني حيث هاتفي ليس هاتفي ولم يكن أيضاً هاتف أوكيني ، ذهبتُ الي أمام باب الغرفة كان هناك طاولة عليها مزهزية وهاتفي منزلي هو كان يرن رفعتُ السماعة ، أجابتني فتاة عندها أخبرتني أنها كانت في المنزل قبل مجيئنا بطلب من ماسامي ترتبه وكانت تعلم موعد وصولنا لذلك غادرت قبله بدقائق وسألتني إن كنتُ لقد عثرتُ علي المفاتيح التي تخص بقية الغرف المغلقة أخبرتني أنها علقت الورقة و تخشى أن أكون لم أنتبه لها أجبتها :

" لقد رأيتها سأرى المفاتيح إنتظري من فضلك "

وضعتُ السماعة مفتوحة ذهبتُ للغرفة دخلت إتجهتُ من فوري نحو الأدراج التي كانت موجودة يمين الغرفة علي بعد من بابها فتحتُ أول الأدراج رأيتُ المفاتيح عدتُ سريعاً للسماعة أخبرتُ الفتاة أنني وجدتها وأغلقت السماعة ، عدتُ للمطبخ جهزتُ المائدة بعدها إستحممت وبدلت ثيابي وعندما عدتُ للصالة وجدتُ أوكيني جالسة تفرك عيناها ، ذهبتُ وفتحتُ النافذة لم تشعر حتي بخطواتي دخلت أشعة الشمس عبر النافذة لمع شعرها تحت أشعة الشمس إلتفت للخلف وهي تضع يدها أمام عيناها من الشمس:

" صباح الخير "

نهضت وافقة بفزع وهي تنظر لي سألتها ضاحكاً :

" هل أفزعتكِ أم ماذا ؟ "

تجمدت مكانها لم تنطق بشيء ذهبتُ إليها وقفتُ أمامها عندها أجابتني :

" ص...صباح الخير "

" ما بكِ ؟ "

نظرت للأرض بوجه عابس سألتني بهمس :

" كم الساعة ؟ "

نظرتُ لساعة يدي وأجبتها :

" تتجه للعاشرة "

رفعت رأسها مصدومة تراجعت للخلف خطوة قبل أن تصيح متفاجئة :

" الع..عاشرة "

" نعم "

سألتني ثانية :

" هل نمت ؟ لما لم توقظني "

" ظننتكِ متعبة من السفر لم أشا إزعاجكِ كنت تنامين بعمق ، أكان يجب أن أوقظكِ ؟ "

نظرتُ للأرض متجهمة الوجه همست بصوت مستاء :

" تركه وحده آه لم أخطط للنوم في هذه الليلة....أي حمقاء أنا؟ تنام بلا سابق إنذار وفي ليلة .... "

قاطعتها ضاحكاً :

" لستِ حمقاء أبداً "

نظرت لي مستاءة سألتها :

" إنسى الأمر.... ألستِ جائعة ؟ " ..... ثم أشرتُ بيدي نحو المائدة :

" إنظري "

نظرت نحو المائدة بدت الدهشة في عيناها ذهبت للطاولة تنظر لها بدهشة لحقتُ بها :

" ما رأيكِ ؟ "

أجابتني بدهشة :

" أنتَ من حضرت هذا "

" نعم "

" إنها جميلة المنظر بالفعل أنا جائعة "

ثم نظرت لي مبتسمة وبعدها بدأت تنظر للمنزل حولها فقالت وهي تسير نحو باب الغرفة :

" جميل .... أليس كذلك ؟ " ..... ثم أكملت بعبوس وفتور :

" يا لهذا "

سألتها مستغرباً حال مزاجها المتقلب :

" ما الأمر ؟ "

قالت وهي تنظر للأرض :

" لا أزال مستاءة من أنني تركتُكَ وحدك البارحة ، فكرتُ في جعلها ليلة جميلة كنت أود إخبارك بالكثير "

أجبتها وأنا أنظر لها بحيرة:

" ستخبرني بكل ما تريدين في أي وقت ... ألستِ جائعة ؟ أوكيني "

نظرت إليّ وقالت وهي تضع يدها علي بطنها :

" نعم ... رائحة الطعام لا تقاوم ..... أين الحمام ؟ "

" في الداخل و .... "

وقبل أن أكمل كلامي كانت لقد دخلت الغرفة أكملتُ كلامي مندهشاً منها وأنا أشير بإصبعي لها :

" وهناك أخر يسارِكِ " .... أنزلتُ إصبعي مستغرباً منها قبل أن أسمع صراخها بإسمي ، أسرعتُ للغرفة وجدتها وافقة عند نافذة الغرفة الزجاجية الطويلة التي تحتل نصف مساحة الحائط تمسك زجاج النافذة بيدها بعد أن فتحت النافذة عن أخرها ، وتنظر للخارج ذهبتُ نحوها أبعدت يدها عن الزجاج سألتها بقلق :

" ما الأمر ؟ "

أجابتني وهي تنظر لي باسمة حتي أنها من سعادتها المفاجئة لم تنتبه للقلق علي وجهي :

" انظر "

أشارت بيدها للخارج نظرتُ حيث أشارت كان هناك مسبح دائري الشكل تحيط به أرض خضراء أظن أن عشبها صناعي أكثر من كونه طبيعي ما المثير في المسبح ؟! لتصرخ بذلك الشكل :

" ما الذي تقصدينه ؟ "

أجابتني وهي تنظر للمسبح باسمة :

" المسبح "

كررت مستغرباً :

" المسبح "

أجابتني وهي تخلع كعبها :

" نعم "

سألتها بحيرة بينما هي نزلت للأرض الخضراء وسارت نحو المسبح :

" ماذا ؟ هل هي أول مرة ترين فيها مسبح ؟ "

أجابتني وهي تنظر للمكان حولها :

" بالتأكيد لا لكنني لم أتوقع وجوده هنا ألم تراه قبلي ؟ "

قلتُ متعجباً منها تبدو كالطفلة التي ترى مسبح لأول مرة :

" لا .... لم أراه "

" تعال "

ذهبتُ إليها نظرتُ للمكان كانت حديقة جميلة في خلف ذلك المنزل ،كانت هناك أشجار علي إمتداد جدار المنزل الخارجي غير أحواض الأزهار التي كانت تلاصق حائط المنزل من بدايته حتي نافذة الغرفة فقالت أوكيني :

" هذا المنزل جميل .... أليس كذلك ؟ "

وقبل أن أجبيها قالت :

" أنا جائعة هيا "

عدنا للغرفة وفورنا دخولنا لها أسرعت لحمام الغرفة تركت بابه مفتوح نظرتُ للغرفة من حولي بوجه فاتر متعجب منها ، كانت الغرفة تحتوى علي سرير كبير له مظلة مقابل للنافذة التي أقف أمامها و مقابل للسرير كانت هناك خزانة ملاصقة لزواية الغرفة تتكون من ثلاثة أبواب ، نظرتُ لأرض الغرفة كانت مكسوة بفرش ناعم قبل أن أرفع رأسي لأنني سمعت صوت أوكيني التي صاحت قائلة :

" لا نسيت ..... فوريهاتا "

ذهبتُ إليها كانت تغسل يديها بالصابون فسألتني :

" أين حقيبتي ؟ أريد الفرشاة "

لم أكن قد حملتُ الحقائب من أمام الباب منذ وضعتها البارحة ذهبتُ وأحضرتُ الفرشاة وعدتُ إليها حينها كانت تغسل وجهها بالماء قبل أن تلتفت لي أنا الذي كانت ملامح وجهي لا تزال فاترة متعجبة مددتُ لها الفرشاة فسألتني :

" ما بكَ ؟ تبدو .... "

قاطعتها :

" أوكيني لا تصرخي ثانية "

احمر وجهها نظرت لأرض الحمام البيضاء و ببساطة إنعكست لي صورة وجهها عندما نظرتُ للأسفل قبل أن تعتذر مني بصوت لا يكاد يخرج :

" أنا آسفة "

" إرفعي رأسكِ ... لا بأس "

رفعت رأسها نظرت لي متأسفة ثم أخذت الفرشاة قائلة :

" آسفة فقط أنا .... متوترة نوعاً ما "

أجبتها وأنا أقدم لها معجون الأسنان باسماً :

" لا بأس "

ثم خرجتُ من الحمام وتركتها كانت عابسة الوجه ... بعدها ذهبتُ لتزين الكعكة بالشوكولا ثم جلسنا لتناول الطعام كنا مقابلان لبعضنا ، لكنها كانت عابسة الوجه مستاءة وسمعتها تهمس لنفسها بالحمقاء مجدداً وهي تنظر للأرض قلتُ :

" لستِ حمقاء إبتسمي هيا "

أجابتني وهي تنظر للأرض :

" لا أزال مستاءة لأنني نمت "

قلتُ باسماً بإستغراب :

" لكننا معاً و سنظل كذلك و لدينا الكثير من الوقت لنتحدث ، هل ضرورياً أن أسمع حديثك بالأمس "

لكنها لم تبتسم قلتُ لها :

" ألن تأكلي ؟ "

أجابتني بفتور وهي لا تزال تنظر للأرض :

" بلى "

" إرفعي رأسكِ "

" حسناً "

لكنها لم ترفع رأسها احترتُ كيف أجعلها تنسى ذلك ، نهضت وأحضرتُ كعكة الشوكولا وضعتها أمامها لم ترفع رأسها :

" انظري "

نظرت للكعكة وسرعان ما إبتسمت قائلة :

" أنت من صنعتها صحيح ؟ "

أجبتها متعجباً :

" آسف لقول هذا "

سألتني :

" ماذا قلت... لكن ألستَ من حضرتها لي ؟ "

" نعم "

" إذن لماذا تعتذر ماذا ستقول ؟ "

أجبتها وأنا أقطع لها الكعكة :

" كلا لن أقول ستعبسين ثانية إذا قلت من الأفضل أن لا تعلمي ... غيرتُ رأيي"

قالت باسمة :

" أقدر لكَ أنكَ تراعى مشاعري مع ذلك لكن أخبرني "

أجبتها ببطء وأنا أضع لها صحن الكعكة :

" لا شيء مهم "

ذهبتُ وجلستُ مكاني أراقبها تتناولت الكعكة :

" شهية أنتَ طباخ بارع ..... كيف علمت أنني أحب الكعكة بالشوكولا ؟ "

أجبتها باسماً و أنا أراقبها :

" قلتُ أنكَ تحبينها أثناء نومكِ "

توقفت عن الأكل نظرت لي متفاجئة :

" لستِ وحدكِ من يتكلم أثناء نومه "

سألتني وهي تنظر للشوكة بعبوس :

" ماذا قلتُ أيضاً ؟ "

قلتُ لها :

" لا شيء أخر لا داعي للحرج لا تعبسي "

احمر وجهها و لم أعد أدرى كيف أعاملها ؟ لم أتوقع أن التعامل مع فتاة متقلبة المزاج مثلها أمر ليس سهل تضحك فجأة وتعبس فجأة تأففتُ منزعجاً :

" أووووف أوكيني إرفعي رأسكِ هيا "

رفعتَ رأسها قلتُ بفتور :

" تصبنني بالحيرة لا أدري كيف أتعامل معكَ ؟ تصرفي علي طبيعتكِ توفقي عن العبوس علي أبسط الأشياء "

عندها ضحكتَ وأنا أنظر لها متعجباً فقلت :

" وتقول لستُ طفلة وإنها ليست متقلبة المزاج "

قالت ضاحكة :

" هذا ما كنت تخشى أن أعبس من أجله أنا أتصرف علي طبيعتي لكني بالفعل مستاءة كنت أنوى اخبارك عن مذكراتي التي كتبتُها عنك و أود قرأتها عليك ، لكن لا بأس بأي حال لم أكملها بعد سأكتب بعض الأشياء الإضافية فيها قبل أن تراها ...ربما أبدو لك طفلة لكنني لا أحب هذا الوصف أبداً "

نظرتُ لها باسماً فضحكت وبعد تناولنا الأفطار ثم سألتني :

" منذ متي إستيقظت ؟ "

أجبتها :

" السادسة "

" وهل نمت أم لا "

" نعم نمت قليلاً "

" شكراً علي الكعكة "

" أعجبتكَ "

أجابتني باسمة :

" أنتَ نفسكَ تعجبني فكيف بكعكتكَ "

ضحكت منها فقالت :

" إذن "

"سنخرج قليلاً قبل حلول الليل وبعدها .... "

قاطعتني :

" بعدها ماذا ؟ "

" صار لدي فضول بشأن المذكرات ....هيا بدلي ملابسكِ تركتُ الحقائب عند الباب "

إبتسمت لي رافضة : " لا ...اقمع فضولك "

نهضت بعدها فبدأت أنظف الطاولة قلتُ بسخرية :

" أصلح للعمل في المنزل "

فأجابتني وهي تفتح باب الغرفة ضاحكة :

" أحقاً؟! ... أتسخر من نفسكَ لكنك أفضل مني "

إبتسمت لها بسخرية وبعدها أنهيتُ ترتيب كل شيء و جلستُ أنتظرها مرت نصف ساعة حتي خرجت قائلة :

" لنذهب "

نظرتُ لها منعقد الحاجبين ، كانت ترتدي بنطال بني فاتح اللون و قيمص نسائي بني اللون أغمق من البنطال ، إنتبهتُ لعقدها الطويل الذي ينتهي بشكل دوائر متدخلة ، كان شعرها مفروداً خلف ظهرها كانت ترتدى خاتم أمي فقط وأسوار وساعة يد وتحمل حقيبة علي كتفها إضافة إلي الكعب العالي بني اللون نهضتُ وافقاً بإستياء سألتني :

" ما الأمر ؟ "

" أتعلمين مرت نصف ساعة و أنا أنتظركَ غير الوقت الذي مر وأنا أرتب الطاولة ، لا أحب الأنتظار "

أجابتني ضاحكة :

" رتبتُ الملابس لذلك تأخرت "

قلتُ باسماً :

" أحقاً؟! لكن منظركِ لا يوحى بهذا "

قطبت حاجباه مستغربة سرتُ نحو الباب خرجنا من المنزل سألتني مستفسرة وأنا أغلق الباب :

" ماذا تقصد ؟ "

أجبتها ببساطة :

" لا أحتاج لقول ذلك صحيح ؟ "

سألتني بتأفف وهي تنظر لي مستاءة :

" لا تحدثني بالألغاز "

أجبتها وأنا أنظر في عينيها :

" أنتِ تبهرنني "

فإبتسمت ، أمسكتُ يدها ونزلنا درجات المنزل ..... بعدها قضينا اليوم نتجول في المدينة حيث شاهدنا عرض موسيقى و شاهدنا فيلم رعب في السنيما ولو رأتم وجهها الخائف ضحكتُ كثيراً من تعابير وجهها ذاك كانت خائفة وتضحك في نفس الوقت ، بعدها ذهبنا إلي مدينة الملاهي حيث ثقبت أذني بصراخها عندما ركبنا القطار المائي ذو القمة المرتفع و بعد غروب الشمس ذهبنا إلي إحدى الحدائق و ما علمته عندها أن أوكيني تعشق الطبيعة فقد بدت لي سعيدة للغاية هناك ، عند السابعة ذهابنا إلي أحد المطاعم الإيطالية و أخيراً عدنا للمنزل ، فتحتُ الباب ومن فور دخولها رمت حقيبتها علي الطاولة وجلست بفتور أما أنا أغلقتُ الباب فقالت :

" أريد الماء "

أحضرتُ لها كأس الماء شربتَ وبعدها ذهبنا للغرفة سألتني وهي تجلس علي السرير وتخلع حذائها :

" أتعلم ذاك الفيلم يذكرني بما حدث لنا ونحن في ذلك الزمان الخرافي "

جلستُ من الجانب الأخر للسريروقلتُ ضاحكاً وأنا أخلع حذائي :

" لا تخافي لم يكن مرعباً لتلك الدرجة ، لم تظهر فيه جثث تتحرك "

إلتفتُ لها وجدتها تنزع ساعة يدها فقالت بنبرة أوحت لي أنها خائفة فعلاً :

" أرجوكَ .... " وضعت الساعة علي الطاولة التي كانت قرب السرير وصعدت علي السرير وهي تكمل كلامها :

" أريد نسيان ذلك "

قلتُ ضاحكاً :

" لا تخافي "

نظرت لي متوترة ثم إقتربت وعانقتني من الخلف .

وفي صباح اليوم التالى إستيقظتُ قبلها حدقتُ في وجهها كانت بين ذراعيّ لكن فجأة أحسستُ بها تشد علي قيمصي بأظافرها بدا الأضطراب علي وجهها ، أبعدتُ شعرها عن وجهها حاولتُ إيقاظها بدت لي خائفة كانت تتشبث بي أكثر قلتُ وأنا أضرب وجهها برفق :

" أوكيني إستيقظي أوكيني "

فتحت عيناها نظرت لي خائفة وقبل أن أبدئ أي حركة طوقت رقبتي بذراعيها :

" ما الأمر ؟ "

أجابتني بصوت مضطرب :

" أخبرتكَ أنني كنتُ خائفة لكنكَ كنت تضحك رأيتُ أشياء مخيفة كان المكان مظلماً و .... "

قاطعتها :

" لا تكملي أنا آسف سامحني ، لا تقلقي لن يمسكِ شيء ما دمتِ معي "

تركتني ونظرت لي مبتسمة فإبتسمتُ لها

(أوكيني)

بعدها قضيتُ أسبوعاً كاملاً مع فوريهاتا كنتُ في قمة السعادة كان يعاملني بلطف بالرغم من تصرفاتي التي يقول عنها أنها طفولية يبدو أن عليّ الأعتراف أنني طفلة وفي نهاية ذلك الأسبوع تجولنا في مدينة سنغافورة للمرة الثانية وهكذا مرت عدة أيام أخرى وفي صباح أحد الأيام كنتُ نائمة قرب فوريهاتا أحسستُ به يضغط علي يدي فجأة فتحتُ عيناي متفاجئة نظرتُ له ،كان القلق بادئ علي قسمات وجهه أيقظته وسرعان ما إنتصب جالساً كان الأنزعاج الشديد والضيق غالباً علي وجهه أنزل رأسه للأسفل أمسك جانب رأسه بيده يشد علي شعره سألته قلقة :

" ما بكَ ؟ "

لم يجبني لم يحرك ساكناً نزلتُ سريعاً من السرير رأيتُ إبريق الماء والكأس علي الطاولة قرب الخزانة صببتُ كأس ماء، ذهبتُ إليه عند الجانب الأخر من السرير أعطيته الماء لكنه هز رأسه رافضاً وضعتُ الكأس علي الطاولة و سألته ثانية :

" ما بكَ ؟ "

أجابني وهو يزفر بنفور :

" إنه نفس الحلم يراودني للمرة الرابعة علي التوالي كنتُ أحمل مسدساً كانت إيرينا أمامي أطلقتُ عليها النار سقطت أرضاً وضعتُ المسدس علي رأسي كنتُ أنوى قتل نفسي قبل أن ألمح أمي من بعيد تنظر لي بحزن و رجاء علي وجهها ، سقط من المسدس من يدي حينها ذهبتُ نحو والدتي قالت كلمات لم أسمعها كنتُ أقترب منها نزلت دمعتها علي خدها كانت نظراتي معلقة عليها وقبل أن أصل إليها إختفت

من أمامي تبخرت هكذا فجأة وفي كل مرة لا أسمع ماذا قالت بالرغم من أنني لم أكن بعيداً سئمتُ من هذا ، إنه يجعلني أشعر بالقلق الشديد بل أشعر بالخوف لا أستطيع نسيان ما حدث بعد كل شيء إيرينا ماتت ولم يعد لها وجود لكنني لا أزال أصارع تلك الدوامة من الكراهية في داخلي بتُ أكرهها أكثر عندما علمتُ بأفعالها السئية مع أمي إنني شديد التعلق بأمي لذلك لا أستطيع النسيان لقد ذهبت أمي أوكيني أنتِ لن تتركني صحيح أنا بحاجةٍ إليكِ "

نظرتُ له بحزن ألمني منظره هكذا أبعدتُ يده عن رأسه نظر لي قلقاً منقبض الوجه ضممته إليّ قائلة بآسى :

" لا تقلق لن أتخلى عنكَ أبداً سنموت معاً "

أبعد رأسه عني نظر لي مبتسماً فإبتسمتُ له ثم قال بإبتسامة ماكرة :

" أتعدنني ؟ "

وقبل أجيبه فاجأني بما فعله فسرعان ما حملني من خصري وألقى بي علي السرير كأنني طفلة صغيرة و لا أزن شيء ... لم أستطع الحركة كان فوقي إحدى يديه أسفل رأسي والأخرى يمسك بها يدي كان وجهه أمام وجهي مباشرة إضطربتُ للغاية كانت عيناي ترمشان بإستمرار بدأتُ أنتفس بسرعة بل شعرتُ بأن أنفاسي توقفتُ فجأة شعرتُ بأطرافي متشنجة إقترب من وجهي أكثر حاولتُ إرخاء جسدي أغمضتُ عيناي ، تركته يفعل ما يشاء أعلم أنه يحاول تشتيت أفكاره بهذا يريد نسيان ما حلم به قبلني مطولاً نوعا ما قبل أن أبعده عني قائلة فقد باغتني فجأة ولم أتوقع ذلك :

" آسفة "

جلس أمامي مربعاً قدماه يضحك بينما أنا محمرة الوجه مضطربة ، قال باسماً :

" أتعلمين عليكِ إتباع حمية "

سألته متفاجئة من كلامه :

" أتقصد أنني سمينة ؟ "

أجابني ببساطة مما زاد إنفعالي بعد ما سمعته قائلاً :

" نعم "

إحمر وجهي أكثر غضباً منه نظرتُ له مغتاظة ممتعضة للغاية أكاد أنفجر من غضبي وغيظي صرختُ في وجهه :

" لا تلمسني ثانية "

نزلتُ من السرير غاضبة تبقى القليل لأنفجر ، فتحتُ ستائر النافذة سحبتُ زجاجها بغضب حتي فُتح عن آخره نزلتُ للعشب حافية القدمين مشيتُ أنظر للفراغ أمامي أدوس علي العشب بنفور إلي أن حدث ما لم أتوقعه سقطتُ في المسبح نسيتُ وجوده لم أنتبه لخطواتي من غضبي والأسوا لم أكن أجيد السباحة جعلتُ أصرخ له :

" ساعدني فوريهاتا ساعدني أرجوكَ فوريهاتا إنهض "

جعلتُ أطرطش في الماء كان المسبح عميقاً نوعاً ما ، جاء فوريهاتا إليّ وقف ينظر لي صحتُ له :

" ساعدني أرجوكَ أنا لا أجيد السباحة لم أسبح يوماً "

أجابني ببرود وهو يقترب من المسبح :

" أحقاً؟! لا تجيدين السباحة من يراكِ أول مرة رأيتِ فيها المسبح سيفكر أنكِ البطلة الأولى في السباحة "

جلس علي قدميه علي حافة المسبح يراقبني وهو يكاد يضحك قائلاً :

" أوكيني قلتِ لي أن لا ألمسكِ ثانية ....لا أريد أن أغضبكِ مجدداً أريد أن أكون زوج مطيع "

صحتُ فيه وأنا أطرطش بيديّ مغمضة عيناي من الماء :

" سأغرق إلمسني إذن إلمسني " .... ضحك بينما أمسكتُ بقميصه وأنا أطرطش بيديّ مغمضة العينين فقال منفعلاً :

" إتركني أولاً "

فتحتُ عيناي بالرغم من الماء كنتُ أمسك قيمصه بقوة وهو يريد النهوض ليساعدني وما أن حاول الوقوف إنزلقت قدمه فسقط فوقي وأدخلني في الماء حتي إبتللتُ كلي تشثبتُ به سريعاً أنظر له بغضب بينما هو حالت الماء بينه وبين أن يفتح عيناه لثواني وعندما فتحهما صرختُ فيه :

" أخرجني من هنا "

سبح بي حتي وصلنا إلي حافة المسبح ساعدني علي الخروج بينما هو بقى في الماء نظرتُ له أكاد أجن من فرط غيظي ، قبل أن أرتجف برداً بسبب هبوب الرياح كنتُ أرتدى ملابس نوم فستان أبيض قصير ورداء أبيض طويل أربطه برابط أبيض لكنه إنفتح بفعل الماء سألني :

" هل..... "

قاطعته صارخة فيه :

" إصمت فوريهاتا أنتَ تغضبني كيف تقول عني سمينة أنا غاضبة للغاية ، لاحقاً ربما تقول عني فاشلة لأنكَ تجيد الطبخ والسباحة وأنا لا.....وتقول سأكون زوج مطيع عليك أولاً أن لا تثير أعصابي "

غادرتُ من أمام المسبح نحو الغرفة كان يضحك وهو ينظر لي دخلتُ الغرفة ، ذهبتُ للخزانة أخذتُ ملابس أغلقتُ الخزانة بنفور و إتجهتُ للحمام بدلتُ ملابسي إرتديتُ بنطال جينز قصير وكنزة حمراء طويلة الأكمام ، خرجتُ من الحمام المنشفة في رأسي ذهبتُ و وقفتُ أمام المرآة أجفف شعري وسرعان ما بدأ غضبي يزول عندما فكرتُ فيما يشعر به فوريهاتا لا أظنه بخير من الداخل إنه يتصرف بعكس ما بداخله إنه يتجاهل ما يؤلمه لكنه لا يستطيع نسيانه لا بد أنه يشعر بالضيق تركتُ المنشفة تسقط من يدي لا إردياً بدأتُ أقلق عليه إلتفتُ خلفي بوجه قلق وجدته يقف في منتصف الغرفة الماء يقطر منه ذهبتُ إليه نظرتُ له بقلق لكنه إبتسم ثم إقترب مني أكثر يحدق في عيناي القلقتان كادت أنفه تلمس أنفي إقترب من إذني همس فيها :

" سيطرت عليّ لعنة حبكِ " ..... دق قلبي كثيراً بل طار من مكانه إزدارتُ ريقي و لم أعد أعلم كيف أخذ أنفاسي أشعرتني جملته بالخوف أيضاً قال لعنة حبك إنه لا يحب فقط بل يتعلق و أنا كذلك

تعلقت به لكن هذا سيكون مؤذي لنا الأثنان جعلني ذلك أتسائل عن المجهول القادم في حياتنا برهبة ربما بالفعل يكون كما قال لعنة حب أو الأصح تعلق مرضي بالرغم من أنه جميل و نعيش الآن سعادة غامرة همست له :

" رويدكَ رويدكَ عليّ "

همس ثانية في أذني :

" أنا معلق بكِ لا تتركني "

عاد ينظر في عيناي كان الأضطراب جلياً عليّ شعرتُ بأنفاسي قصيرة وسريعة للغاية سرت رعشة بجسدي قال مهدئاً :

" إهدئي "

قلتُ بصعوبة بسبب أنفاسي الضيقة وأنا أحدق بعينيه :

" هل تريدني أن أخنتق مثلاً ؟ أحياناً عندما تكون قريب مني أشعر بالحرارة كأن أنفاسكِ تحرقني وبأن عقلي فارغ يدور بسرعة بسبب نظراتكَ وتتسارع أنفاسي بسبب إنفعالي لا أستطيع التحكم بنفسي سأعتاد الأمر لكن بعد فترة لم أتعود علي وجودك بصفتكَ زوجي بعد أنت تعلم هذا صحيح "

إبتسم ضاحكاً قبل أن يتراجع خطوة للوراء ويسألني :

" والآن هل أنتِ بخير ؟ "

قلتُ وأنا أسير نحو النافذة :

" أحتاج للهواء "

وقفتُ عند النافذة أتنفس ببطء شعرتُ به خلفي قلتُ :

" لا أريد أن أبتل ثانية "

ضحك ثم غادر من خلفي ، بعد دقائق ذهبتُ وجلستُ علي السرير مربعةً قدامي خرج من الحمام ببنطال بني وقيمص أبيض يجفف شعره قلتُ له بنبرة آمرة :

" أنا لا أزال غاضبة منكِ وأنا أيضاً جائعة "

ضحك ثم أجابني :

" أنا آسف كنت أمزح "

أجبته وأنا أشيح نظري عنه وأنا أنفخ خدودي بطفولية :

" مزاحكِ ثقيل و أريد أن أكل "

أجابني ضاحكاً :

" حاضر "

ثم غادر الغرفة عندها أنزلت رأسي بحزن عليه وأنا أمسك قدميّ بيديّ لم أتحرك من مكاني وبعد عاد يحمل الطعام إليّ جلس أمامي سألته :

" فوريهاتا أأنتَ بخير أنا أشعر بالقلق عليك ؟ "

أجابني وهو يقدم الطعام بيده إليّ :

" سأكون بخير .... ألستِ جائعة ؟ "

فتحتُ فمي أطعمني قلتُ باسمة :

" لذيذ .... ما رأيكِ أن تصنع لي كعكة شوكولا كي أسامحكَ ؟ "

أجابني بإبتسامة :

" حسناً "

نظرتُ له لاحظتُ أمراً علامة علي صدره كانت أزرار قيمصه مفتوحة حتي الزر الثالث كانت علامة تشبه الرقم الأثنان في الأعلى يسار كتفه الأيمن قليلاً سألته وأنا أشير لها :

" ما هذه ؟ "

أجابني :

" آثار الطفولة "

قلتُ وأنا أهز رأسي ضاحكة :

" كنت طفلاً مشاغباً "

" نوعاً ما "

" إعترف فقط "

أجابني ببرود وهو يرفع أكتافه :

" حسناً "

ضحكت نظر لي ببرود ..... بعد ذلك بفترة عدنا إلي مقاطعتنا فوكوشيما و أصررتُ علي أن نذهب لأبي وأمي من فورنا وبالفعل ذهبنا لقصر ساقاوا لكنه تركني هناك وغادر ولم يأتي لأخذي إلا الساعة الرابعة مساءً وعندما خرجنا من المنزل أخبرني أبي بأن سائقي سيأخذنا إلي مكان المفأجاة التي سبق وأخبرني بها وبالفعل كانت المفاجأة رائعة كانت منزلاً جميلاً للغاية مكون من طابقين وليس مثل قصرنا ذاك كان مطلياً بالبني حديقته الأمامية واسعة نوافذه زجاجية ضخمة كان أبي يعرف ذوقي بالمنازل كنتُ أستاء من قصرنا ذاك أحياناً لأن مسافاته بعيدة وقبل أن يغادر السائق أخبرنا أنهم رتبوا كل شيء ثم غادر نظرتُ لفوريهاتا مبتسمة كنا نقف أمام بوابة الحديقة سألني :

" هل هذه هي مفاجأته ؟ "

قلتُ :

" إنه بمثابة هدية زواجنا "

دخلنا إلي الحديقة كانت أسوارها حديدية قصيرة تحيط بها الأشجار سرنا نحو باب المنزل كان بني اللون عليه فتحات زجاجية من الجانب فتحتُ الباب دخلنا للمنزل كان هناك ممر قصير قبل أن نصل إلي الصالة الأمامية حيث كانت هناك سلالم تؤدي للأعلى أما الأسفل ففي يمين الصالة طقم جلوس وهناك سجادة تتوسطه إضافة إلي وجود التلفاز علي طاولة كبيرة أسفلها أدراج مقابلة لطقم الجلوس وردي اللون إبتسمتُ اختار أبي لوني المفضل ، وفي الخلف كانت هناك نوافذ ستائرها أرجوانية اللون وعلي يسار الصالة كان هناك مدخل دائري الشكل من الأعلى دخلنا إليه كانت توجد هناك مائدة للطعام تحيط بها ستة كراسي وعلي شمالها مدخل للمطبخ وعلي جنوب تلك المائدة كان هناك باب أخر أظنه حمام ، خرجنا من تلك الصالة إتجهنا نحو السلالم كانت هناك حائط يفصل بينها وبين المطبخ وكانت المسافة بين الحائط والسلم كبيرة نوعاً ما نظرتُ للمكان حولي ثانية رأيتُ طاولات في أماكن مختلفة و صوراً علي الحائط نماذج مقلدة من رسومات عالمية أحبها إبتسمتُ لفكرة أن أبي إنتبه لأدق التفاصيل ، لم نصعد للأعلى مباشرة ذهابنا إلي أسفل السلم كانت هناك نوافذ زجاجية ضخمة تتدلى عليها ستائر أرجوانية اللون أيضا أبعدتُ تلك الستائر بيدي أطلت لي حديقة المنزل الخلفية وأخيراً صعدنا للأعلي كانت هناك صالة أيضاً فيها طقم للجلوس ومكتبة ملئية بالكتب ويسار طقم الجلوس الذي يتوسط الصالة كان هناك باب لغرفة وعلي بعد منه باب أخر و كان هناك بابان لغرفتين أخريتن نظرتُ للمكتبة ثانية لمحتُ عناوين بعض الكتب و أخرى لروايات تذكر أبي هذا أيضاً ،نظرتُ للحائط الجانبي لها كانت هناك نوافذ تتدلى عليها ستائر بنفس لون الستائر السفلية ذهبتُ إليها رفعتُ الستائر أطل لي منظر للمقاطعة بشكل جميل رأيتُ مشفى كيوتو لم يكن بعيداً من المنزل نظرتُ لفوريهاتا أشارتُ له بيدي أن يأتي إليّ فأتى و رفع الستار التي قربه قلتُ :

" يبدو منظر المقاطعة جميل من هنا..... أليس كذلك ؟ "

" نعم "

نظرتُ للأسفل كانت تلك النوافذ زجاجية التي تطل علي الشرفة طويلة لكنها لا تصل للأسفل إلي أرضية الصالة كانت أرضية المنزل بنية بلون فاتح بينما جدرانه بيضاء مشكلة بأزهار مختلفة الألوان

طغت علي اللون الأبيض فبدت كحديقة للأزهار لا منتاهية وأبواب بيضاء مقابضها بنية اللون لامعة اختار أبي هذا النوع من ورق الحائط لأنه يعلم أنني أحب الطبيعة . تركتُ فوريهاتا يراقب منظر المقاطعة ودخلتُ للغرفة ذات الباب المنفرد يسار طاولة رفوف الكتب كانت واسعة جداً جميلة الأثاث للغاية تفوح منها رائحة اللافندر ، السرير أمامي لليسار من الباب قليلاً وعلي كل جانب من جوانبه طاولة سطحها الخشبي مزود بزجاج عليها قماشة بهية الشكل وعلي يسار السرير توجد خزانة رباعية الأبواب و علي الحائط الذي جانبه كانت هناك تسريحة مرآة بمجلسها وأدراجها مقابلة للسرير وعلي يمين السرير يوجد باب حمام أبيض اللون و أريكة حمراء اللون وعند زواية الغرفة توجد مرآة طويلة بيضاوية الشكل و كان يوجد مدرج صغير أخر عليه قماشة جميلة الألوان تعتليها مزهرية عليها زهور لافندر لا بد أن أبي اختار أثاث هذا المنزل بعناية ليعجبني ، جاء فوريهاتا إليّ كنتُ عند باب الغرفة دخلنا معاً رفع حاجباه ينظر منذهلاً إبتسمت له لكنه لم يقل شيء ذهبتُ وفتحتُ الخزانة عند البابين الأولين كانت مليئة بالملابس الرجالية المختلفة لكن أغلبها ملابس رسمية قلتُ :

" تعال إنظر "

أتي إليّ نظر للملابس بفتور ثم قال :

" لست معتاداً علي حياة الترف هذه "

نظرتُ له مبتسمة فقلت :

" تعود من الآن .....أبي جهز كل شيء بشكل فخم "

ذهب وألقى بجسده علي السرير بملل واضعاً يديه خلف رأسه نظرتُ له كان يحدق بسقف الغرفة وفجأة رن هاتفه نهض وجلس وأخرج الهاتف وأجاب من فوره وهو يخرج من الغرفة ، صعدتُ إلي السرير ربعتُ قداميّ وبعد دقائق عاد للغرفة ثم رقد علي السرير واضعاً رأسه علي فخذي يحدق بي سألته وأنا أعبث بشعره بأصابعي :

" ما الأمر ؟ "

أجابني بملل :

" سأعود للمشفى كان الطبيب ماتسودا لقد أخبرته سابقاً بموعد عودتنا لذلك إتصل بي كنت سأذهب إليه بعد غد لكنه طلب إليّ أن آتى غداَ "

" أيزعجكَ ذلك ؟ "

أجابني :

" كلا بأي حال ليس الطب بذلك السوء لكنني لا أزال أراه مملاً نوعاً ما تلك الخلايا البشرية الصغيرة لا تعجبني "

ضحكت فضحك معي:

" ليس بالضرورة أن تعجبكَ إهتم بالعمل فقط "

" محقة إنقاذ حياة الناس ليس سئياً "

قلتُ مستنكرة جملته :

" ليس سئياً فقط إنه عمل نبيل للغاية "

أجابني عابساً :

" مع ذلك لا زلتُ لا أحبه "

" لكنكَ جيد فيه أليس كذلك ؟ "

أجابني :

" ربما أكون جيد في الجراحة لكنني لا أستهويها ، الطبيب ماتسودا دائماً ما يشجعني ويقول بأني ماهر لكنه مع ذلك لن يجعلني أحب الطب "

قلتُ متفكرة :

" هكذا بمرور الزمن ستصبح جراح قلبية شهير بمهارته "

لم يرد عليّ مط شفتاه للأعلى ورفع كتفاه فقلتُ مندفعة :

" وربما تحب الطب أيضاً وستصبح ثرياً أيضاً ،قلت أنكَ لا تحب حياة الترف لكن إن عملكَ كجراح سيجعلك ثرياً إلا إذا لم تتغاضي أجر "

ضحك سألته :

" لما تضحك ؟ "

لم يجيبني لكنني ضحكتُ معه:

" وسأذهب أنا أيضاً "

سألني :

" إلي أين ؟ "

" المشفى "

ثم سألني :

" حسناً ..... أخبرني هل أنتِ سعيدة الآن ؟ "

أجبته باسمة :

" نعم كيف لا أكون سعيدة وأنا مع الشخص الذي أحبه لما تسألني عن هذا مؤكد سأكون سعيدة "

أجابني عابساً بحيرة :

" عندما عدنا كان والدكِ ينظر إليّ كأنه يتفحصني أو لا أعلم ماهية نظراته تلك كأنه يتأكد من أنني لم أجعلكِ تبكي "

ضحكتُ قائلة :

" لا تقلق أبي لن يقتلك ، لن أبكى أمامه أخبرتكَ سنموت معاً "

أجابني ضاحكاً :

" أحقاً؟! "

قلتُ بمكر :

" أخبرني هل تخاف من أبي ؟ "

ضحك ولم يجيبني ثم نهض وجلس سألته :

" إلي أين ؟ أجيبني "

رد عليّ :

" أنتِ ماذا تتوقعين ؟ أظن أن أي أب لن يحب زوج إبنته سريعاً إذا لم تسبق لهما معرفة سابقة أو تجمعهما علاقة كما أن والدكِ تأثر بما حدث في الماضي هذا جعله لا يثق فيني غير ذلك أظنه يراني شخص غير مسؤول "

قلتُ مندفعة :

" لا تراوغ أجب عن سؤالي لا تشعر بالحرج الأسباب التي قلتها ربما تكون شبه صحيح لكنها لا تعتبر جواب علي سؤالي "

أجابني وهو ينظر إليّ ضاحكاً :

" هل تظنين أنني أخاف منه "

أجبته متفكرة :

" لا ولو كنت كذلك لما طلبت منه الزواج بي كنت ستخاف من رؤيته ظناً منك أنه سيقتلك "

نهضتُ من السرير ذهبتُ وفتحتُ البابين الأخرين من الخزانة قائلة :

" هل جوابي صحيح ؟ "

لم أنتظر حتي أسمع جوابه أعجبتني الملابس لفت إنتباهي فستان وردي اللون بهي الشكل أخرجته قائلة :

" جميل سأبدل ملابسي .... ما رأيكَ ؟ "

نظر إليّ بملل كنتُ أرتدي بنطال جنيز أزرق وكنزة خضراء طويلة الأكمام نظرتُ له حائرة فسألته :

" أليس جميلاً ؟ "

أجابني وهو يسير نحو باب الغرفة :

" أنا فاشل بهذا تعلمين "

" توقف "

توقف وإستدر إليّ نظرتُ له متفحصة تذكرتُ كلام تاتسومي ذاك بأنه فاشل بالموضة لكنه كان يمكنه أن يبدي رأيه فقط يبدو أنه يشعر بالملل فعلاً ببساطة قررت السخرية منه لأنه فاشل بالموضة لعل ما يتملكه من ملل يغادره فقلت بإبتسامة ساخرة :

" أحقاً؟! وسيم بلا حس للموضة "

أجابني ببرود وببساطة :

" و لا تجيدين هذا أيضاً أنا أفضل منكِ في الذي تحاولين فعله "

ثم غادر الغرفة وهو يضحك ، شعرتُ بالغيظ ببساطة جعلني أنا من أغضب بدلاً منه يالبردة دمه إنه يستفزني كثيراً رميت الفستان علي السرير جلستُ غاضبة ، لكن فجأة سمعتَ صوت كمان إستغربت الأمر خرجتُ من الغرفة وجدتُ فوريهاتا واقف أمام المكتبة يعزف نظرتُ له بحيرة كان يعزف ببراعة عزف هادئ جميل سألته :

" أين وجدتَ الكمان ؟ "

توقف عن العزف و أجابني :

" كنت أنظر لعناوين الكتب حين لمحتُ عصا الكمان فوق المكتبة "

سألته بتعجب :

" ومنذ متي تجيد العزف علي الكمان ؟ "

أجابني :

" كانت أمي تعزف بالكمان بدأتُ أتعلمه منذ صغري "

قلتُ منبهرة :

" لكنكَ عازف بارع تعزف بهدوء جميل أخبرني وما الذي تجيده بعد ؟ "

ضحك لكنه لم يجيبني نظر للكمان فقال متسائلاً :

" لكن لما وضع في الأعلى ؟ "

قلتُ مندفعة :

" ليس مهماً لم تجيبني "

ولم يرد عليّ ثانية بل ظل يحدق بالكمان ثم قال :

" أعرف هذا الشعار الذي عليه "

قلتُ بغضب :

" هل أتحدث للحائط .... أنت شخص بارد الدم "

دخلتُ الغرفة جلستُ علي السرير حملتُ الفستان الوردي أضغطه بين يديّ من الغضب وأنا أحدق بالخزانة قبل أن أرى فوريهاتا أمامي نظرتُ في عيناه بغضب ثم قلت بنفور :

" لا أريد رؤيتكَ "

أجابني وهو يرفع حاجبه الأيسر ويبتسم بمكر :

" أحقاً؟! "

إبتسامته تلك جعلتَ رأسي يدور وقلتُ لا شعورياً مني وأنا أحدق به :

" لا "

عندها ضحك كثيراً بينما أنا إنتبهتُ لنفسي زال غضبي تحول لشيء أخر مختلف تماماً نظرتُ للأرض فقال ضاحكاً :

" أوكيني "

رفعتُ رأسي سريعاً نظرتُ له بعفوية قلتُ بفتور :

" نعم "

عندها ضحك ثانية تأففتُ بفتور وأنا أعبس بوجهي قائلة :

" أووووف ..... أخبرني فقط كيف تفعل ذلك ؟ "

سألني ضاحكاً :

" أفعل ماذا ؟ "

قلتُ عابسة :

" تستطيع تشتيتي بسهولة أحياناً .... أنت تعرف نقطة ضعفي وتستغلها جيداً كما أن حبي لك يضعف مواقفي أمامكَ أنت شخص ماكر واسع الحيلة هذا وصف يليق بكَ تعلم جيداً متي تستخدم حبي لك ضدي أو وسامتكَ وجاذبيتكَ لأغرائي هكذا كأنكَ لم تغضبني قبل قليل أخبرني كيف تفعل هذا ؟ الأدوار مختلفة في علاقتنا أنا مهما فعلتَ لا أستطيع إغرائكَ بشيء أخبرني كيف تتحكم بنفسكَ هكذا ؟ كيف يمكنكَ ضبط نفسكَ لتلك الدرجة ؟ "

ضحك مني ثانية قبل أن يجيبني قائلاً :

" ما مررتُ به جعلني حاقد ذاك الحقد علمني كيف أضبط نفسي ومشاعر و أكبح جماحها خاصة بشأن النساء ، كنت أستطيع ببساطة مقاومة فطرتي البشرية الأمر معقد ولن تستطيعي فهمه "

نظرتُ له متفكرة في إجابته ما عن مر به بالفعل كان شخص كتوم لا يبوح بسهولة بما في داخله غير ذلك إنه لا ينفعل سريعاً و لا يزال بارد الدم والتأثير عليه صعب ، و الأهم من هذا إلي الآن لم أراه ينظر نظرة إعجاب واحدة لفتاة بالرغم من كل ما حدث معه يظل إنسان ولا حتي أنا حتى لو قال أنني أعجبه لكنه نظراته أغلب الوقت باردة ربما لن أستطيع أن أفهمه حقاً لكنني أحبه كما هو لا يهمني شيء غير أن يكون زوجي بخير :

" محق ربما لن أفهم الأمر جيداً "

أجابني :

" وهل أبدو لكِ ماكر لا أرى نفسي كذلك "

أجبته ببرود :

" لا أظن أن هذا الأمر يهمكَ "

أجابني :

" نعم لا يهمني "

قلتُ و أنا أشيح بنظري عنه :

" بارد الدم و ماذا بعد ربما أنا نفسي لا أهمك ..... "

ضحك ثانية نظرتُ له مستاءة :

" إبتسمي حبيبتي أوكيني فلا مثيل لكِ عندي ، أنتِ أغلى و أهم ما أملك الآن ولا مجال للنقاش في هذا "

قلتُ نافية وأنا أهز رأسي :

" لا أنا غاضبة منكَ لن تستطيع جعلي أبتسم ببعض كلمات "

أجابني وهو يشير نحو السرير خلفي بدهشة :

" فأر "

نهضتُ من السرير بفزع أمسكتُ بذراعه بينما صار يضحك لم يكن هناك فأر قلتُ بوجه متجهم :

" كيف يوجد فأر هنا من الأساس ؟ من أين سيظهر فجأة يالغبائي "

صرتُ أضحك معه فتوقف عن الضحك نظر إليّ قائلاً بإبتسامة :

" جعلتكِ تضحكين بدلاً من الأبتسامة ما رأيكِ ؟ "

توقفتُ عن الضحك إنتبهتُ لنفسي قلتُ متفاجئة :

" صحيح "

ضحك ثانية نظرتُ له بعبوس قائلة :

" هذا ليس عدلاً خدعتني بسهولة لأنني أصدقك دائماً لا أفكر في ما تقول لحظة ، من فوري أصدقكَ جعلتني أبدو كالحمقاء وتقول لستَ ماكر عليكِ أن تعلمني كيف أكون مثلكَ ؟ "

قال متعجباً :

" أعلمكِ ..... أحقاً؟! أوكيني "

قلتُ مندفعة وأنا أشد علي ذراعه :

" نعم "

نظر لي بحيرة في البداية لكنه إبتسم قائلاً :

" لكن لن تستطيعي خداعي "

تأففتُ منزعجة بينما هو عاد يضحك بخفة .....

وفي صباح اليوم التالى أوصلني فوريهاتا لمشفى كيوتو وبعدها ذهب للمشفى الذي كان يعمل فيه " ويدعي مشفى سوهوكو " وهو مشفى خاص ، كان يبعد عن مشفى كيوتو حوالي أقل من نصف ساعة وكان قريباً للغاية من صرح تايجو الصرح ذو الأعاجيب الغريبة هكذا صرتُ أدعوه ، في المشفى قابلتُ الطبيب ماتشياما أخبرته أنني سافرتُ لأمر خاص حصل لي فجأة و هذا سبب غيابي الطويل وأخبرني أنه كان ينتظرني لكنني ومن فوري أخبرته بحدة أنني لقد تزوجتَ ضحك حينها لكنني شعرتُ بالأستياء في ضحكته جزمتُ أنه لم يكن سعيد بذلك الخبر ، فحولتُ مجرى نقاشنا عن عودتي للعمل وبعدها ذهبنا لمقابلة مدير المشفى رحب بي خير ترحيب بل كان سعيداً بعودتي أخبرته بسبب غيابي نفس كذبتي علي ماتشياما لكنه طلب مني أن أغير مكان عملي أخبرني بأنه إفتتح قسم جديد في المشفى وسأكون فيه الطبيبة الرئيسة بعد عملي معهم لفترة قصيرة قبل ذهابي لذلك الزمان الخرافي تأكد مدير المشفى من مهارتي الطبية منحني المنصب بلا تردد أخبرني أنه كان شاغراً وبعدها عين لي مساعدة وأخبرني أنني ربما أحصل علي مساعدة أخرى في القسم ، ذهبتُ للقسم تعرفتُ علي الطبيبة النائبة في قسمي و مساعدتي الأولى "ساتو " طبيبة درستْ نفس تخصصي كان القسم يحتوى علي تسعة غرف إضافة إلي مكتبي ومكتب لمساعدتي الطبيبة ساتو أخبرني ماتشياما بكل ما يتعلق بالقسم بعدد الممرضات فيه وسلمني ملفات المرضي فيه بعدها قابلتُ الممرضات كان في القسم خمس ممرضات جعلتُ كل واحدة منهن تراقب ثلاثة حالات من الحالات المريضة مبدئياً دون أن أعرف الكثير عن أحوال المرضى ، جلستُ في مكتبي عند السادسة والنصف بدأتُ بدراسة الملفات مع الطبيبة ساتو قررتْ أولاً قراءة الملف الإدراية للقسم لأعرف مجريات الأمور ثم قراءة ملفات مرضى القسم وكان أول ملف لطفل في سنه التاسع في أولى مراحل السرطان وبحسب ملفه لم يكن الورم الخبيث منتشر بكثرة فرحتُ بذلك علاج هذا الطفل ليس بالصعب أبداً هذا جعلني أجد في دراسة بقية الملفات إنتهى دوامي عند الثامنة مساءً بعد أن درستُ أنا وساتو أربعة ملفات من أصل تسع ناقشنا حالات بالتفصيل الدقيق وكان هناك حالة تزداد سوءً أحزنني الأمر بقدر ما أفرحني أول ملف فتحته لكن ما فاجأني قدوم فوريهاتا لأصطحابي فعندما خرجتُ من المشفى وجدته ينتظرني سألته متفاجئة :

" كيف علمتَ متي ينتهي الدوام ؟ "

أجابني ونحن في الرصيف بعد خروجنا من بوابة المشفى :

" سألتُ البواب صباحاً بعد دخولكِ للمشفى قبل مغادرتي ..... كيف كان يومكِ ؟ "

أجبته مبتسمة وأنا ألوح بحقيبتي في الهواء :

" جيد للغاية فرح مدير المشفى بعودتي كثيراً ، وكان هناك منصب شاغر لطبيب في قسم السرطان و الأورام الخبيثة إفتتح قبل شهر ما يزال جديد ومن فوره عينني الطبيبة الرئيسة وعين لي مساعدة تدعي "ساتو" إنها طبيبة لطيفة وهناك أمر لم أخبركِ به "

نظر إلي مقطب حاجباه سألني مستفسراً :

" ما هو ؟ "

قلتُ مغتضبة قليلاً :

" الطبيب الذي عملتُ معه سابقاً إنه يدعى ماتشياما وقبل اليوم أقصد ليلة ذهابنا لذلك الزمان في مساء ذلك اليوم عرض علي الزواج وأخبرني أنه كان ينتظر عودتي أتصدق ؟ وعندما أخبرته الآن بزواجي ضحك لي لكنني جزمتُ أنه مستاء للغاية كان يضحك منقبض الوجه "

أجابني بوجه مستاء :

" أوكيني أخبرني من عرض عليكِ الزواج ثانية غير مانامي وماتشياما ؟ "

نظرتُ له بوجه قلق أزدار ريقي ربما لم يكن عليّ إخباره بهذا أجبته باسمة إبتسامة مزيفة :

" لا أحد لم أكن أعتقد أنكَ ستنزعج من ذلك لو علمتُ لما أخبرتكَ "

أجابني بهدوء :

" ليس الأمر كذلك ..... لكن هذا يقلقني عليكِ للغاية أفكر في رد فعل مانامي وماتشياما ، لم تسلم أمي من إيرينا عندما تزوجتَ الرجل الذي أحبته هي أيضاً لكنه لم يحبها ...الأثنان كانت ردود أفعالهما طبيعية للآن لكن من يدرى ماذا يحدث لاحقاً ؟ هل فهمتِ الآن لما أنا مستاء من ذلك ؟ "

أجبته بقلق :

" لكن إذا كانا لهما رد فعل سيكون عليكَ أنتَ ....لن يؤذني أحدهما "

" لن يستطيعا فعل شيء لي لا تفكري في ذلك غير ذلك أظن أن مانامي تقبل زواجنا ، لكن ماتشياما ذاك أنتِ تعملين معه في نفس المشفى هذا ما يقلقني إنني لا أضمن نتيجة الأفعال التي تكون مبنية علي المشاعر "

أجبتُ باسمة :

" لا تقلق "

سألني بحيرة :

" لكن لما تبتسمين الآن ؟ "

قلتُ ضاحكة :

" ببساطة لأنكَ قلت لن يحدث لكَ شيء وما دمتَ بخير سأكون بخير كما أنني لا أظن ماتشياما إنسان سيء أعتقد أنه سيتقبل زواجي ويتانسى الأمر بعد مدة لذا لا تقلق "

وقف علي الرصيف توقفتُ أنظر لوجهه كان قلقاً حائراً أمسك وجهي بيديه وقال :

" لا تعلمين كم صرتُ متعلقاً بكَ أنتِ مهمة للغاية بالنسبة لي أنتِ السبب في بقائي حي للآن "

لمستُ ظاهر يده بيدي قلتُ بآسى :

" فوريهاتا أرجوكِ لا تقلق سأكون بخير لم أكن أعلم أن ذلكَ سيجعلكَ تقلق هكذا ، ليتني لم أخبركَ يكفيكَ عذاباً ما تنازعه للآن لا تقلق لن أتركَ أبداً سأكون دائماً معك لن أجعلكَ تقاسى ذاك الألم مرتين سنموت معاً سنفعل كل شيء معاً ألا تثق بي ؟ "

أجابني باسماً وهو يتقرب من وجهي :

" بلى "

وضعتُ يدي علي فمه قائلة وأنا أنظر حولي :

" نحن في الشارع الآن ....منذ متى صرت هكذا ؟!!"

أبعد يديه عني مبتسماً بل كاد يضحك ، بعدها سيرنا في الرصيف قليلاً ثم ركبنا سيارة أجرة للمنزل ومن فور دخولنا نزعتُ كعبي الأحمر عند الباب سرتُ نحو طقم الجلوس رميتُ حقيبتي علي إحدى الكنبات وخلعتُ معطفي الأحمر و رميته أيضاً جلستُ مسندةً رأسي للخلف علي وسائد الكنبة وبعد دقائق رفعتُ رأسي نظرتُ نحو الباب كان فوريهاتا واقف مكانه يراقبني سألني :

" أتشعرين بالتعب ؟ "

أجبته باسمة وأنا أنهض وأسير نحوه :

" نوعاً ما لكنني جائعة "

أجابني :

" حسناً سأحضر لكَ ما تأكلينه "

قلتُ متفكرة :

" أتعلم علمني الطبخ الآن هيا سأطبخ معكَ " ..... ثم أكملتُ ممازحة :

" لو رأني أبي الآن لطلب مني أن أعين خدم للمنزل "

ضحكنا لكن فجأة توقفتُ عن الضحك قائلة بتذكر :

" تذكرت إتصل بي أبي عند السابعة وأخبرني أنه سيحضر لي خدم للمنزل سيهتمون بالنظافة والطبخ لأنني لا أجيد الأعمال المنزلية وغير ذلك أخبرته مسبقاً أنني أريد العودة للعمل أظنه الآن سيصر علي الخدم ولقد سألني عن الساعة التي أريد فيها أن يصلوا ومتي يغادورا لأن المنزل ليس كبير كقصرنا ذاك "

ضحك فوريهاتا ثم سألني :

" ماذا أجبته ؟ "

قلتُ بحزن :

" بصراحة لا أذكر جيداً حينها كنتُ أناقش ملف أحد المرضى حزنتُ من أجل أحد الأطفال " ..... ثم أكملتُ بتململ : " وإتصال أبي ذاك قاطعني ربما تمتمتُ بالرفض لكنني بأي حال سأرفض ذلك كنت في قصرنا كنتُ أكره وجود الخدم "

ضحك مجدداً وهو ينزع سترته السوداء تقدم إليّ أمسك يدي و رمى السترة علي الكنبة وذهبنا للمطبخ سألني :

" وماذا تريدين ؟ "

قلتُ مبتسمة :

" فطائر بالجبن ومعكرونة "

رفع كفا قميصه الأبيض نزع ربطة عنقه وفتح الأزرار الأولى من قيمصه وضع ربطة العنق علي الطاولة قائلاً وهو ينظر إليها ويذم شفتاه :

" لا أحب هذه الربطات "

قلتُ ضاحكة :

" لا أحد أجبركَ عليها لكن الإنطباعات العامة مهمة نوعاً ما "

أجابني وهو ينظر نحوي :

" محقة و يمكنني غض النظر عن تلك الإنطباعات "

ضحكتُ ثانية بينما إتجه هو نحو الثلاجة وبدأ يجمع ما نحتاج إليه بقيتُ أراقبه وهو يضع الأشياء أمامي في الطاولة فقلتُ متعجبة :

" كأنكَ تعرف هذا المطبخ جيداً "

أجابني وهو ينزل إحدى العلب من الرف :

" كلا لكن يمكنني توقع مكان الأشياء ببساطة أغلب المطابخ متشابه فيما أظن ليس شكلاً و إنما في التخزين "

سألته :

" وكيف تعلمتَ الطبخ "

" كنتُ في المنزل وحدي أغلب الأحيان لفترة لم تكن قصيرة لذلك تعلمتُ الأعتماد علي نفسي "

وضع العلبة علي الطاولة و وقف جانبي إستدرتُ خلفي مقابلة للطاولة ثم نظرتُ خلفي وجدته يقف خلف ظهري فقلت :

" قل وأنا سأنفذ "

أجابني :

" متأكدة ؟ ألن تكسري الأطباق ثانية ؟ "

أجبته بحدة بوجه عابس :

" بالتأكيد لا طلبتُ منكَ أن تعلمني ليس أن تسخر مني أم أنكَ لا تريد تعليمي "

أجابني ضاحكاً :

" أمزح لكنكَ تأخذين الأمر بجدية مفرطة "

قلتُ وأنا أنظر للطاولة أمامي بنظرات أتحدى فيها نفسي :

" سأتعلم يعني سأتعلم "

فقال :

" حسناً ضعي الأناء أمامكَ " ..... وضعتُ الأناء الزجاجي الذي كان علي الجنب أمامي قائلة :

" وبعد " ..... حمل إحدى معلبات منتجات الألبان وأعطني إياها فتحتها و بدأتُ أضع محتواها في الأناء حتي قال :

" يكفى "

وضعتُها من يدي جانباً فسكب عليه بعض الزيت فسألته :

" التالى "

أجابني :

" الدقيق "

نظرتُ له فضحك ثم إبتعد للخلف قليلاً إستدرتُ وفتحتُ كيس الدقيق وضعتُ القليل بحذر شديد حتى لا يحدث أي رزاز ثم نظرتُ له قائلة : " هذا يكفى "

" نعم .... البيض "

كان طبق البيض جانبي حملتُ واحدة ضربتها بطرف الأناء لكنها إنكسرت في يدي ولطخت الطاولة إبتعدتُ عن الطاولة وأنا أنظر ليدي بإستياء فقال باسماً :

" لا بأس إغسلي يدك "

فتحتُ صنبور الماء الذي في الحوض الجانبي عند نهاية الطاولة وغسلتُ يدي بينما هو نظف الطاولة بالمناديل جففتُ يدي بمنديل رميته في السلة ثم عدتُ وحملتُ بيضة أخرى وللأسف حصل كما حصل مع الأولى إنكسرت في يدي :

" أوكيني برفق قليلاً لا تضربها بقوة "

نظرتُ له عابسة منقبضة الوجه نظر لي بحيرة ثم ضحك قائلاً :

" لا تعبسي هكذا أخبرتكِ أنت تأخذين الأمر بجدية مفرطة وهذا ليس جيداً "

ذهبتُ وغسلتُ يدي ونظف الطاولة ثانية عدتُ و وقفتُ أمام الأناء أنظر له بعبوس حتى جاء و وقف خلفي قائلاً :

" هيا "

قلتُ بشكل محبط :

" حسناً "

حملتُ بيضة أمسكتها بيدي أنظر له أمسك بيدي نظرتُ له مبتسمة فإبتسم لي ثم حرك يدي نحو طرف الأناء وضرب البيضة برفق لم تنكسر في يدي هذه المرة فسرعان ما أمسكتها بيدي الأخرى وهو معي أيضاً وأنزلناها للأسفل في الأناء حتى لا يحدث أي تطاير ولو بسيط من الدقيق وإنسكب محتوى البيضة في الدقيق ، نظرتُ له مبتسمة أخذ قشر البيضة من يدي و وضعه جانباً حملتُ المضرب تراجع للخلف حركتُ الخليط في الأناء حتى صار متماسك طري إقترب مني أمسك ذراعايّ من الخلف قائلاً :

" أحسنتِ "

قلتُ :

" شكراً ..... التالى "

أجابني وهو يضع بعض الخميرة والملح والسكر عليها :

" سنتركها قليلاً "

ثم حمل الأناء وغلفه بورق المطبخ قلتُ :

" الطبخ ليس أمر ممل "

" بل إنه ممل "

" أتشعر بالملل ؟ "

" كلا أنا مستمتع بتعليمكَ "

إبتسمتُ له قائلة :

" إذن ستعلمني كل يوم شيء جديد "

" حسناً ..... ضعي الماء في القدر الذي هناك وضعيه علي النار "

سرعان ما سكبت الماء في القدر وضغطتُ الأزرار لأشعل النار و وضعتُ القدر وبعد مدة وضعتُ فيه المعكرونة بينما هو سكب القليل من الملح وبعد مدة أخرى أطفأ النار وأخرجها من القدر في وعاء زجاجي وأتم بقية إعدادها وأنا أراقبه فقط وبعد ذلك أحضرتُ العجين بينما أحضر هو الجبن والمقبض الخشبي وقف خلفي وبدأنا نفرد دوائر العجين التي صنعتها أنا قلتُ ونحن نفرد إحداها :

" أتعلم أنت معلم جيد "

توقفتُ عن الفرد وتوقف هو الأخر أيديّنا علي المقبض نظرتُ له فإبتسم لي قائلاً :

" وأنت تلميذة سريعة التعلم "

نظرتُ للعجين التي نفردها بينما هو قبلني علي خدي إبتسمت له بخفة وتنابعنا العمل إلي إنتهينا من حشوها وأدخلناها الفرن ثم نظف هو الطاولة حيث عملنا وأنا جهزتُ المائدة وبعد تناولنا الطعام غسلتُ معه الأطباق وبعد ذلك وقبل خروجنا من المطبخ قلتُ :

" أريد المثلجات "

قال متعجباً ومستاءً :

" كيف تأكلين المثلجات في هذا الوقت ؟ " .....نظر لساعة يده ثم أكمل :

" تتجه لمنتصف الليل أنت عجيبة بالفعل لا تأكليها "

قلتُ معترضة :

" لكنني أريد "

أجابني بحيرة :

" لا لن تفعلي هيا "

بعد ذلك مرت الأيام بهدوء أعيش أحلى لحظات حياتي مع زوجي وتعلم فوريهاتا قيادة السيارة بعد أن ألححتُ عليه كثيراً حينها أجبرته علي القيادة يومياً من المشفى إلي المنزل مع أنني كنتُ أجيد القيادة لكن كنتُ أريد أن يتعلمها مع أنه رفض الأمر تماماً وفي مساء الثلاثين من يونيو بعد مرور أكثر من شهرين علي زفافنا ذهبتُ مع فوريهاتا لحضور حفل زفاف صديقتي إيومي وزميل جامعتنا توجي . صباح اليوم التالى إستيقظنا باكراً علينا الذهاب للعمل جهزتُ نفسي إرتديتُ تنورة سوداء وقيمص نسائي وردي اللون وكعب أسود سرحتُ شعري وضعتُ القليل من المكياج إرتديتُ إكسسوارتي وأخيراً حملتُ حقيبتي الوردية ذات المقابض الصغيرة ، نزلتُ للأسفل مسرعة كان فوريهاتا ينتظرني عند الباب وعندما وصلتُ إليه كان ينظر لساعة يده سألته :

" هل تأخرت ؟ "

أجابني وهو يضع يده علي مقبض الباب :

" لا بأس سنصل في الموعد "

وقبل أن يفتح الباب شعرتُ بلسعة حارقة في حلقي أحسستُ بنفسي سأتقيأ وضعتُ يدي علي فمي وضعتُ حقيبتي علي إحدى الطاولات القريبة ، سريعاً دخلتُ الحمام تقيأتُ من فوري ثم وقفتُ أمام المرآة غسلتُ وجهي بالماء فسمعته يسألني بقلق :

" أأنتِ بخير ؟ "

نظرتُ إليه وأنا أغلق صنبور الماء قائلة بينما أتسائل لما شعرت بالإعياء فجأة :

" بخير لا تقلق "

لم تتغير ملامح وجهه خرجتُ من الحمام حملتُ حقيبتي قلتُ :

" هيا "

ذهبنا إلي الباب فقال بقلق وهو ينظر إليّ :

" أوكيني لا أظن أن عليكِ ..... "

قبل أن يكمل كلامه شعرتُ بنفسي سأتقيأ ثانية ذهبتُ للحمام سريعاً وعندما خرجتْ وجدته ينظر إليّ بوجه متجهم قلق :

" أنا بخير لكن معدتي مضطربة قليلاً لا أكثر ، ربما بسبب اللحم بالأمس بالعادة لم أحبه لن نطلب أكل من الخارج مجدداً "

لم تتغير ملامح وجهه فقط :

" حسناً لا تذهبي اليوم للمشفى "

قلتُ مصرة :

" يجب عليّ الذهاب اليوم أرجوكَ لا تقلق هيا "

أصررتُ علي الذهاب باءت كل محاولاته في إقناعي بالبقاء بالفشل، أوصلني للمشفى ثم غادر لمشفى سوهوكو الخاص مضى اليوم سريعاً بين ملفات مرضى قدامى ومرضى جدد لكنني علي عكس بقية الأيام لم أنتظر فوريهاتا ليأتي ليأخذني بعد أن علمتُ سبب إضطراب معدتي ذهبتُ للمنزل وحدي عند السابعة نزلتُ من التاكسي دفعتُ الأجرة فتحتُ بوابة حديقة المنزل دخلتُ المنزل أغلقتُ الباب إتجهتُ لمدخل المطبخ وضعتُ حقيبتي علي المائدة شربتُ بعض الماء ثم سحبتُ أحد الكراسي من تحت المائدة وأدرته جانباً ثم جلست بصمت أفكر في رد فعل فوريهاتا عندما يعلم أنني حامل، مرت ساعة أحضرتُ لنفسي بعض المثلجات وجلستُ مكاني أريد تناولها لم أستطع توقع رد فعله سمعتُ صوت الباب :

" أين أنتِ ؟ "

صحتُ له :

" هنا "

سمعتُه يغلق الباب وسرعان ما آتى إليّ وضع حقيبته علي المائدة ، نظرتُ له مضطربة قليلاً وضعتُ كأس المثلجات من يديّ علي الطاولة جلس علي قدميه أمامي وضع يديّه علي ركبتيّ سألني متجهم الوجه مقطب الحاجبين :

" لماذا غادرتِ وحدكِ ؟ لقد أخبرني البواب بذلك هل أنتِ بخير ؟ "

قلتُ بوجه جامد :

" آسفة لم أقصد جعلكَ تقلق أنا بخير لكنني ... حامل منذ شهر علمتُ اليوم بالأمر "

ظهر الأمتعاض علي وجهه بل تقلص وجهه أيضاً حتى إنه بدا لي كأنه متشنج و لا يزال مقطب حاجبيه حدق فيّ مطولاً ثم أطلق زفيراً قبل أن يقول بضيق بدا في صوته :

" أوكيني أنا لا أصلح لكي أكون أباً "

صدمني ما قال إنقبض وجهي حتي التقلص أيضاً أ، كان لا يزال مقطب حاجبيه لكن بدأ القلق علي وجهه بدل ذلك الأمتعاض الذي ظهر أولاً قلتُ بصوت بدأ مخنوق :

" أتقصد ..... "

قاطعني قائلاً :

" لا "

صمت يقلب نظراته في المكان حائراً ، نظرتُ له متفاجئة بحيرة وإستغراب قطبتُ حاجبايّ فقال :

" لم أقصد ما فهمتِ أبداً قصدتُ ما قلتُ بمعنى آخر لا أكثر سأهتم بك "

نظرتُ له مندهشة من قوله أشعر ببعض السوء منه و أتسائل ما سبب ذلك الإمتعاض الذي علي وجهه أولاً ؟ إبتسم إبتسامة خفيفة لكنني لم أبتسم له كنتُ أحدق به بوجه خالي من التعابير ، بدا لي أن ذلك بدأ يقلقه فإبتسامته بدأت تزول قليلاً قليلاً فأسرعتُ بقولي :

" أخبرني .... لماذا تظن أنكَ لا تصلح لكي تكون أب ؟ "

أجابني وهو يحمل كأس المثلجات ويملأ المعلقة بالمثلجات قائلاً ببساطة دون تكلف :

" لا أعلم "

ثم قرب المعلقة من وجهي إنحيتُ نحوه حتى صار وجهه أمامي مباشرة حدقتُ بوجهه مندهشة تدفقت الدماء إلي وجهي بسرعة سرعان ما إحمر لون وجهي سألني مستغرباً :

" ما الأمر ؟ "

أجبته بشرود لم أكن أسمع سوى دقات قلبي :

" إنكَ وسيم جداً ... "

ضحك ثم قال يوقظني من شرودي :

" حسناً ..... إنتبهي إليّ "

قلتُ وأنا لا أزال أحدق به :

" قريباً مني هكذا لن أستطيع أنت تشتت كامل إنتباهي بوجهكَ هذا "

وضعتُ يديّ علي وجهي سيطر علي التوتر أكملتُ قائلة بخجل :

" يا إلهي عشتُ معكَ أكثر من شهرين لكنني لم أعتد عليكَ كثيراً إلي الآن أتعلم أحياناً أشعر بنفسي كأنني أراكَ للمرة الأولى "

إسترقتُ النظر له من بين أصابعي كان ينظر للأرض سمعته يضحك مجدداً ، أبعدتُ يديّ عن وجهي نظر لي باسماً ثم قال وهو يقرب المعلقة من فمي فتحتُ فمي من غير أن أحرك نظري عنه :

" سأرتدى كمامة "

وضع المثلجات في فمي أحسستُ ببرودتها تُجمد فكي السفلي إبتسمتُ له بخفة بدا عليّ التوتر وعندما أحس بخجلي ضحك فأجبرني علي الضحك لضحكه دائماً ما أشعر برغبة قوية بالضحك إذا رأيته يضحك وأحياناً أقاوم رغبتي تلك جاهدة متمسكة بموفقي عندما يزعجني ، أمسك يدي :

" هيا "

نهض وضع المعلقة من يده علي الطاولة نهضتُ معه قادني إلي أسفل السلم للنوافذ الخلفية رفع الستائر بيده تفاجأتُ قليلاً فقط كانت تمطر عندما عدتُ للمنزل كانت السماء تتلبد بالغيوم لكنها بدتْ لي بين حين وأخر كأنها تنقشع ولن تمطر لذلك إستبعدتُ فكرة المطر سألني :

" أتحبين المطر ؟ "

نظرتُ له باسمة لكنني لم أجيب أبعد كامل الستائر من الأعلى فتح قفل النافذة الطويلة التي تشبه الباب الزجاجي سحب النافذة يساراً ففتحت ، خرج للمطر ذهب إلي منتصف الحديقة إستدر نحوي نظر إلي مبتسماً بينما المطر يبلله وهو يفتح إحدى يديه لقطرات المطر تسائلتُ ما سر عشقه للمطر فقد أخبرني بذلك قبلاً ؟ مرت دقائق وهو واقف تحت المطر حتي إلتصق شعره بجبينه نظر للأعلى مغمضاً عينيه ، إبتسمتَ قررت الأنضمام له ذهبتُ إليه وقفتُ أمامه مبتسمة قطرات تجعلني أرمش أنزل رأسه رأني أرمش بعينيّ إبتسم ضاحكاً بخفة قبل أن يمسك يدي شبكتُ أصابعي بأصابعه وأنا أنظر نحو أيدينا قبل أن أرفع نظري نحوه عندما رفع يدينا نحو وجهي ولمس ظاهر يده بخدي و همس لي :

" أحبك "

همستُ له أيضاً :

" وأنا أحبك "

" لا أريد أن تصابي بالبرد "

ضحكت ثم دخلنا المنزل تركته يغلق النافذة بينما صعدتُ وإستحممت وبدلتُ ملابسي إرتديتُ فستان أزرق اللون ، نزلتُ للأسفل حافية القدمين المنشفة علي رأسي وجدته لا يزال يراقب المطر عند النافذة ذهبتُ إليه ومن فوره أنزل الستار تسائلتُ بماذا كان واقف يفكر كل تلك المدة ثم نظر إليّ يسألني :

" أأنتِ جائعة ؟ "

هززتُ رأسي فقط إبتسم لي ثم غادر للأعلى ذهبتُ أنا إلي المائدة جلستُ على إحدى كراسيها لا أزال أجفف شعري حتى آتى بعد دقائق بكنزة حمراء وبنطال أسود و من فوره إتجه للمطبخ ذهبتُ للمطبخ أيضاً وقفتُ قرب الطاولة أراقبه وهو يعمل حتي سألته :

" فوريهاتا هل أنتَ سعيد بما أخبرتكَ به ؟ "

توقف عن العمل نظر إليّ أنزلتُ المنشفة من رأسي فإنسابت خصلات شعري علي جانب وجهي وضعتُ المنشفة علي الطاولة ، أجابني بهدوء بوجه جامد التعابير :

" بصراحة لا أعلم ..... وأنتِ ؟ "

نظرتُ لبطني وضعتُ يدي علي بطني قلتُ مضطربة :

" لا أعلم أشعر بشعور غريب نوعاً ما أنا مضطربة قليلاً و ..... "

رفعتُ ناظري إليه بوجه بدا عليه الأضطراب فعلياً ذممتُ شفتاي قطبتُ حاجباي ظهرتْ خطوط علي جبيني إثر ذلك ، كان ينظر إليّ بحيرة إقترب مني سحب يدي من بطني ضاغطاً عليها برفق ثم أبعد خصلات شعري المبللة إلي خلف إذني سألني :

" وماذا أكملي .... "

قلتُ :

" لا أعلم كيف أصف شعوري "

وضع يده علي خدي يمسد عليه بلطف قائلاً بإبتسامة خفيفة :

" فقط إبتسمي لا أحب رؤية وجهك المتجهم هذا "

إبتسمتُ لكنني كنت لا ازال أشعر بنوع من الأضطراب قبل جبيني بلطف :

" هكذا أفضل ..... فكري الآن في ردة فعل والديكِ سيكونان سعيدان عندما يعلمان بالأمر "

ضحكت إبتسم لضحكتي ثم ترك يدي ونزل بيده الأخرى إلي أسفل فكي ببطء دغدغتني لمسات أصابعه عند نهاية فكي فضحكتُ مجدداً إبتسم لي ثانية ثم عاد يكمل الطبخ .....

بعد ذلك مرت ثلاثة أشهر ونصف بشكل جيد كان فوريهاتا يهتم بي بشكل مفرط أحياناً وصار جراح قليبة معروف بمهارته أظن شئياً فشئياً سيصبح مشهوراً إنه في طريقه للشهرة مع أنه كل يوم كان يتذمر لي من الطب وأعماله ويضحكني بتذمره ، لكنني إستغربتُ أمره ففي أحد الأيام كان يدرس أحد ملفات المرضى الذي أحضره معه بدقة بالغة بدا لي أنه يعشق مهنة الطب لو رأيتم كم كان يدقق في كل شيء أعلم أن الطب يحتاج التدقيق لكن بدا لي أن فوريهاتا الذي يكره الطب يدقق فيه أكثر مما هو متوقع من شخص يتذمر من مهنته وفي مساء الرابع عشر من نوفمبر إستيقظتُ عند الساعة الرابعة عصراً كنتُ نائمة في الغرفة في الأعلى ....كان فوريهاتا في المشفى فلم أذهب للمشفى ذلك اليوم نهضتُ أبعدتُ الغطاء عن قدميّ أنزلتهما للأسفل كنتُ ألبس منامة طويلة وردية اللون إرتديتُ حذائي المنزلي ونزلتُ للأسفل كان المنزل هادئ للغاية أضاءت أضواء المنزل بإضاءة خافتة نوعاً ما لم يكن مظلماً ذهبتُ وشغلتُ التلفاز فتحتُ إحدى الأدراج المتصلة بطاولة التلفاز أخذتُ جهاز التحكم وجلستُ علي إحدى الكنبات أقلب القنوات علي الشاشة حتي توقفتُ عند إحداها كانت تعرض فيلم في بدايته تظهر أسماء المشاركين فيه وسط شاشة سوداء بلغة أجنبية وفجأة سمعتُ صوت باب المنزل يُفتح لم أشعر بالخوف أبداً لم يكن أحد يملك مفاتيح المنزل غيري وغير زوجي لكنني إستغربتُ عودة فوريهاتا في مثل هذا الوقت إنه يعود عند الثامنة والنصف أو التاسعة أحياناً ، شعرتُ بالقلق حيال عودته المبكرة نظرتُ نحو المدخل سمعتُ مجدداً صوت الباب يُغلق سمعتُ وقع أقدام فوريهاتا يمشي ببطء حتي ظهر أمامي وقف من بعيد ينظر لي بوجه فاتر للغاية مغتضب و منقبض جداً حتى أن عروقه بزرت علي صدغه الأيسر ومنتصف جبينه عيناه كانت محمرة نوعاً ما كأنه يريد البكاء شعرتُ بها تلمع من بعيد وغلب علي كل تلك الملامح ملامح الصدمة و الحزن الشديد الذي كان يغزو وجهه بل كان قنوط كبير للغاية كان يقبض قبضتا يديه بقوة كبيرة جعلت عروق يديه تبزر يتنفس بشكل مضطرب للغاية وكان لا يزال بالرداء الطبي الذي يلبسه فوق قيمصه الأزرق كان حذائه ملطخ بالطين وكذلك نهاية بنطاله الأسود جعلني ذلك أشعر بالخوف ظل صامتاً ينظر لي لدقائق دون أن يقول شيء شعرتُ بقلبي ينقبض إثر منظره ذاك إنعقد لساني لم أستطيع النطق فتحتُ فمي لأقول شيء لكن

الكلمات لم تخرج معي غزاني الخوف كلياً ...عندما إنتبه لخوفي بعد أن ظل واقفاً يحدق بي لدقائق بل كان شارداً سار نحوي حتى وصل إليّ وقف أمامي نظرتُ له بقلق كبير بدا عليّ جلياً أتسائل ماذا حدث معه وضعتُ جهاز التحكم من يدي أردتُ أن أنهض لكنه قبل ذلك نزل للأرض علي ركبتيّه وضع يديه علي ركبتيّ نظر إليّ بحزن :

" لا تخافي أوكيني أنا آسف "

قلتُ بصوت مخنوق :

" لكن "

أجابني بفتور :

" أنا بخير "

ثم وضع رأسه علي ركبتيّ بين يديه صمت للبرهة الأولى ثم قال بهدوء بصوت منخفض كأنه يهمس :

" أنا آسف بالفعل لم أقصد جعلكِ تخافين أبداً لكن لا أعلم ما الذي حدث لي هناك ..... اليوم أتت إمراة جريحة في حادث سيارة كبير جداً إخترق صدرها إحدى المعادن الحديدية القوية من شظايا السيارة المتحطمة لا أعلم كيف حدث الحادث بالضبط ، لكن هذه المرأة كان لديها إبن صغير جاء للمشفى معها لم تكن حاله جيدة كان وجهه ملئ بالدماء كان بحالة سئية وهو ينظر لوالدته في النقالة ومن فورنا جهزناها للعملية وقبل أن نبدأ بفعل شيء توقف قلبها حاولتُ جاهداً مع ماتسودا إنقاذها بكل الوسائل لم ينفع شيء لم ننجح وعندما توقفنا عن المحاولة نظرتُ نحو باب الغرفة وجدتُ ذلك الصبي لا يزال بحاله بملابسه الممزقة والدماء علي وجهه كان ينظر جامد الوجه لكن جسده كان يرتعش كانت الدماء علي وجهه دماء والدته لم يكن مصاب بجرح لكن حاله كانت سيئة للغاية و مزرية بدا مصدوماً للغاية شعرتُ بصدري ينقبض وأنا أنظر إليه لم أستطع التنفس في تلك الغرفة الموحشة خرجتُ من الغرفة غادرتُ المشفى سرتُ في الشارع بلا وعي مني منظر ذاك الصغير لا يفارق ذهني أتسائل ماذا سيحل به ؟ شعرتُ بيأس كبير للغاية عادت بي ذاكرتي يوم رأيتُ جثة أمي أمامي لم أكن أتوقع أن ذلك سيؤثر فيني هكذا لا أستطيع تقبل فكرة أن يعيش طفل أخر نفس مشاعري تلك فقد

روح متلصقة بروحكَ ، لا يجب أن أتاثر هكذا لكن يحدث هذا أحياناً وأخرى ، عليّ الأقرار بذلك لكنه يجعلني أغرق في بحر من اليأس في كآبة سوداء أرى أن الحياة بلا قيمة لم أستطع السيطرة علي نفسي غلبتني مشاعر الحزن والقنوط صورة ذلك الطفل لا تغادر ذهني أعلم أنه لا يجب عليّ أن أكون هكذا لكن ..... "

صمت لم يكمل كنتُ أنظر له أذم شفتايّ بقوة حتى لا تتساقط دموعي التي كانت علي حافة عينيّ لا أريدها أن تسقط لا أريده أن يراني أبكي عليّ مؤاساته لكن حاله هذه تقطع قلبي ، وضعتُ إحدى يدي علي جبينه و يدي الأخرى جعلتُ أمسد بها علي شعره سقطت دمعتي علي يدي رغماً عني رفعتُ رأسي أنظر أمامي سألت دمعتي الأخرى علي خدي بالرغم من كل حبه الكبير لي لم أستطع ملء فؤاده ما زال يتألم لفقد أمه في داخله فراغ لن يمتلئ أبداً هذا ما بتُ أؤمن به الآن جرحه لن يندمل لم أستطيع مساعدته بشيء مهما فعلتُ من أجله ، الوحيد القادر علي مساعدته هو نفسه فقط عليه أن يحرر نفسه من الماضي قليلاً شعرتُ ببلل يلامس إصبعي الخنصر كانت يدي التي علي جبين فوريهاتا كان إصبعي ذاك ينزل أسفل حاجبه قرب عينه قليلاً هل هو يبكي ؟ تقلص وجهي من هول صدمتي إنه يبكي بالفعل أذلك يؤثر فيه لهذا الحد ؟ رفعتُ رأسه عن ركبتيّ نظرتُ إلي وجهه كانت دموعه علي وجهه بالفعل ، نظرتُ له أكاد أبكى أنا الأخرى بعد أن جفت دموعي تلك مددتُ يديّ مسحتُ دموعه أنظر له بشفقة كبيرة همس لي وهو يشيح بنظر للأرض :

" أنا آسف "

رفعتُ رأسه بأصابعي من أسفل فكه قلتُ بآسى :

" لا تعتذر مني فوريهاتا أعلم أن هذا ليس بيدكَ "

أجابني وهو ينظر في عينيّ بندم بدا في عينيه :

" لكنني جعلتكِ تقلقين بدلاً من العكس أنا شخص ضعيف القلب ....لم يكن عليّ جعلكِ تريني هكذا أبداً "

أنزل نظره للأرض أبعد يديه عن ركبتيّ وضعهما علي ركبتيّه تقدمتُ في جلستي نحيتُ ركبتيّ للجانب ضممتُ رأسه إليّ وقلتُ مؤاسيةً له وأنا أعبث بشعره بأصابعي وأنظر للفراغ أمامي :

" هذا ليس ذنبكَ أن أمكَ دائماً في فكركَ .... لستَ ضعيف القلب بل تملك قلب وفي لأحبائه يعرف معني الحب الحقيقي "

أجابني بصوت منخفض بندم تسائلت أحقاً هو نادم لمجيئه إليّ بحاله هذا ؟ لما يفكر هكذا ؟! :

" أنا إنسان ضعيف الأرادة "

قلتُ مشجعة :

" بل العكس تأثركَ الشديد و رؤيتكَ أن الحياة بلا قيمة في لحظات كتلك لا تعني أنكَ ضعيف الأرادة صدقني لو كنتَ كذلك لما كنت أبقيتَ علي نفسكَ حياً بدافع الأنتقام لا أحد يفكر في الأنتقام وهو مسلوب الأرادة ضعيف لو كنتَ كذلك حقاً لقتلت نفسكَ منذ زمن ضعيفي الأرادة ليس لهم قدرة علي التحمل لكنكَ تحملتَ كثيراً ..... وستتحمل أكثر أليس كذلك ؟ ربما لا يشفى جرحكَ هذا لكن ستبقى معي ومع طفلنا القادم أعلم أنكَ تشعر بالشوق والحنين لوالدتكَ بدرجة كبيرة لكننا أيضاً نحتاج إليكَ كثيراً لا يجب أن تقول عن نفسكَ هذا لا تنظر لنفسكَ من هذا المنظور كن قوي الأرادة تذكر وعدتني أن لا تتركني لا تدع الكآبة تسيطر عليكَ هكذا يمكنكَ أن تبكي عندي لكن لا أريدكَ أن تصاب بالأكتئاب عليكَ مساعدتي في ذلك كي تساعد نفسكَ "

همس لي بنفس جملته تلك :

" أوكيني أنا لا أصلح لكي أكون أباً "

" بل تصلح لكي تكون أكثر من ذلك كن واثقاً من نفسكَ لن تغلبكَ مشاعركَ ثانية لهذه الدرجة لن تظهر بمظهر الضعيف أمام طفلنا أليس كذلك ؟ "

أبعد رأسه عني نظر في عينيّ قلتُ مقطبة الحاجبين ممازحة بعبوس :

" لكنكَ تزعجني بقولكَ ذاكَ "

إبتسم بجانب فمه قائلاً :

" آسف لا تنزعجني مني أعدكِ سأحاول "

نظرتُ إلي بطني الذي كبر قليلاً بعبوس وضعتُ يدي عليها قائلة بخيبة و أنا أهز رأسي :

" يحاول قال ؟ إنه لا يرضي بهذا .... أتمزح ؟ "

وضع يده علي يدي التي علي بطني نظرتُ له بعبوس وجدته يذم شفتاه لكي لا يفتر ثغره عن إبتسامة لكنه قائلاً ضاحكاً :

" لا تعبسي هكذا "

قلتُ مندفعة :

" لكنكَ بجملتكَ تلك تجعلني أشعر بالسوء فعلياً "

أخذ يدي وقبلها ثم همس لي :

" آسف "

قلتُ ببساطة :

" إعتذاركَ غير مقبول نريد كعكة شوكولا "

أجابني بإبتسامة :

" حاضر "

نظرتُ له باسمة فضحك فضحكتُ معه ، نهض قائلاً :

" سأبدل ملابسي هذه أولاً "

وضع يده علي خدي وأكمل باسماً :

" شكراً أوكيني إنني أفضل حالاً الآن "

هززتُ رأسي باسمة وأنا أمسك يده التي علي خدي بكلتا يديّ ثم غادر وفور مغادرته زالت إبتسامتي وتملكني الحزن لحاله هذه بل سألتَ دموعي ثانية إنه هش من الداخل بصورة لم أتوقعها يوماً وبعد دقائق عاد فوريهاتا مسحتُ دموعي سريعاً تظاهرتُ بأنني أتثآب وأفرك عينايّ سألني :

" أتشعرين بالنعاس ؟ "

أجبته وأنا لا أزال أفرك عيناي وإفتر ثغري عن إبتسامة زائفة :

" أريد الكعكة هيا تحرك سأشاهد هذا الفيلم "

أجابني :

" حسناً "

ثم غادر نظرتُ لشاشة التلفاز أفكر في الحادث الذي قاله والصبي حزنتُ من أجل الفتى الصغير .

وبعد أن أحضر لي الكعكة جلس فوريهاتا قربي يشاهد معي الفيلم .

(فوريهاتا)

وفي ليلة الثامن عشر من شهر فبراير بعد بداية سنة جديدة عند الساعة الرابعة صباحاً كنتُ نائماً قرب أوكيني و فجأة أحسستُ بيدها تضغط علي يدي بقوة إستيقظتُ إثر ذلك لكنني إرتعبت إذا وجدتها تتلوى ألماً قائلة :

" ساعدني ..... ساعدني "

نهضتُ من السرير سريعاً أنزلتها معي برفق ثم أخذتها للأسفل كانت تتأوه متألمة حتى أركبتها السيارة ومن شدة إرتباكي نسيتُ مفاتيح السيارة عدتُ سريعاً و أحضرتها ، ركبتُ مكان السائق و إنطلقت مسرعاً لكن أوكيني المتألمة إلي جانبي تشتت إنتباهي أشعلتُ أضواء السيارة الداخلية كانت تتعرق تأخذ أنفاسها بصعوبة جفونها تنسدل مرة وترتفع مرة أخرى وهي تئن ألماً علي المقعد جانبي قائلة :

" أسرع "

نظرتُ لها كانت تشد قبضة يديها بقوة علي جانبي المقعد مددتُ يدي نحو نافذة مقعدها كي أفتحها لكنها صرخت فيّ :

" ماذا تفعل ؟ "

أرجعتُ يدي نظرت لي متألمة شعرتُ أن شكل وجهها تغير من فرط ما كانت فيه ، قلتُ مضطرباً :

" تنفسي بهدوء "

صرخت فيّ ثانية :

" سأموت فوريهاتا توقف عن الكلام "

إرتجفت يدايّ علي المقود إثر صراخها ذاك ، نظرتُ أمامي سريعاً أسرعتُ أكثر نظرتُ لها ثانية كانت تنظر نحوي وهي تكاد تجن من فرط ما هي فيه قلتُ مهدئاً لها :

" إهدئي "

صرخت فيّ :

" كيف أهدا أنت لا تشعر بما أشعر به "

أمسكت لياقة قيمص بقوة حتى جعلتني أنحنى إليها صرختَ مجدداً :

" أسرع أكثر ..... إفعل شئياً "

قلتُ مرتبكاً :

" وما أدرني أنا بهذا ؟ إتركي القيمص أوكيني دعيني أركز علي القيادة ستكونين بخير "

لكنها لم تترك القيمص بل صارت تصرخ في أذني حتى وصلنا للمشفى هناك إهتمت الممرضات بها حتى دخلت المشفى ، أما أنا كنتُ أقف خارج المشفى لم أدخل شعرتُ بأذني ثقيلة للغاية من كثرة صراخ أوكيني لم تكن المشفى بعيدة قط من المنزل كانت مشفى تقع قبل مشفى كيوتو الذي تعمل فيه دخلتُ المشفى أمسك بأذني أصابتني بالصمم نوعاً ما ، أجريتُ بعض إجراءات المشفى ثم جلستُ لا أزال

أمسك أذني وصراخها ذاك لا يزال يدوي في رأسي و صرتُ أشعر بالدوار .. وبعد مرور الزمن جاءتني ممرضة أخبرتني أنه صار لدي فتاة صغيرة أخبرتني أيضاً برقم غرفة أوكيني إبتسمتُ لها مجاملةً فقط كان رأسي لا يزال يدور وأذني لا تزال ثقيلة قليلاً ، لم أنهض من فوري بل مرت قرابة الساعة وأنا جالس مكاني دوار رأسي رفض تركي في تلك الليلة كنتُ متعباً من العمل و نمتُ متأخراً وهذا ما جعل حالي أسوا نهضتُ وذهبتُ إلي غرفة أوكيني طرقتُ الباب و دخلت لكن أحد لم ينتبه كانت أوكيني تجلس في سريرها تحمل الطفلة المدثرة بالأبيض بين ذراعيها تنظر لها باسمة والممرضة قربها أيضاً تنظر مثلها للطفلة باسمة حتي قالت :

" رائعة "

حينها رأتني أوكيني عند الباب فقالت :

" كنتُ أنتظركَ لما تأخرت؟ "

إبتسمتُ لها فقط خرجتَ الممرضة من الغرفة إقتربتُ من سرير أوكيني خطوات لكنني لم أصل إليه أعادت سؤالها ثانية أجبتها مغتضباً :

" ثقبتي طبلة أذني بصراخك "

أجابتني ضاحكة :

" آسفة آسفة يجب عليكَ أن تعذرني "

قلتُ :

" نعم ..... نعم "

فعادت تنظر للطفلة قائلة بمرح :

" إنها جميلة ألا تريد رؤية إبنتكَ إن وجهها يشبه وجهكَ ... تعال "

ذهبتُ إليها نظرتُ لوجه الطفلة الصغير بوجه جامد ثم ذممتُ شفتاي قطبتُ حاجباي قائلاً :

" أوكيني أنا لا أشعر بشيء ، أخبرتك أنا لا أصلح لكي أكون أباً "

أجابتني مندفعة ببساطة وهي لا تزال تحدق بالصغيرة :

" كن أمها إذن "

ثم نظرت إليّ باسمة نظرتُ لها مستنكراً قولها أرفع حاجبي الأيسر متعجب الوجه فقلتُ :

" أتمازحنني ؟ "

قالت :

" ألستَ سعيداً الآن ؟ إحملها "

نظرتُ للطفلة الصغيرة مرتبكاً قليلاً فقالت أوكيني ضاحكة :

" ما بكَ ؟ تبدو أشد إرتباكاً مما كنت عليه في السيارة لو رأيت وجهكَ كنتُ أود الضحك حينها لكن حالي لم تسعفني "

ثم ضحكت بينما نظرتُ لها متذمراً متجهم الوجه حتي قالت :

" لا تتجهم هكذا .... لم أقصد السخرية منكَ "

قلتُ مستنكراً قولها :

" أحقاً؟! لقد صدقتكِ "

أجابتني باسمة :

" آسفة ..... هيا إحملها "

(أوكيني)

أنجبتُ طفلة جميلة تشبه أباه كان وافقاً أمامي بوجه متذمر متجهم ، طلبتُ منه حملها لم يفعل لم يحرك ساكناً ظل يحدق بها بوجه جامد حتى قلتُ وأنا أرفع الصغيرة ناحيته :

" هيا ؟ ماذا تنتظر حيرتني ... أتخاف منها مثلاً ؟ "

نظر إليّ ببرود ثم حمل الصغيرة نظرتُ له مبتسمة بينما هو عابس فقلتُ :

" ألن تبتسم ؟ "

إبتسم لي بإغتضاب إبتسامة واضح جداً أنها زائفة ، يبدو أن جملتي الأخيرة إستفزته نوعاً ما وبصراحة فرحتُ من نفسي رغم كل شيء عادةً هو من يستفزني شعرتُ بنشوة الفوز هذه المرة لأنني نجحتُ في إستفزازه ثم سألته :

" ماذا سنسميها ؟ "

لم يجيبني نظر للطفلة بل بدا لي كأنه يدقق النظر فيها كأنه يفحصها عجيب أمره ، فكرتُ في أن نسميها يوكيكو بإسم والدة فوريهاتا كما أخبرتني تاتسومي أن إسم والدتها يوكيكو كنتُ سأقول الأسم لكنني فكرتُ في فوريهاتا ذكر إسم يوكيكو أمامه بكثرة لا أظنه بالأمر السديد بتاتاً أخشى أن يحزن كلما ذكرتُ إسمها كما حدث معه أحياناً خلال الفترة الماضية عندما طلبتُ منه أن يحدثني عنها قاطع تفكيري فوريهاتا قائلاً :

" أكيمي "

نظرتُ له كررتُ ما قاله :

" أكيمي "

أجابني وهو لا يزال يحدق بالصغيرة بين يديه :

" نعم "

وافقته من فوري أعجبني الأسم :

" رائع إذن سنسيمها أكيمي ..... لكن من أين أتيت بهذا الأسم ؟ "

أجابني ونظره لا يزال علي الصغيرة :

" فيما مضى ضربتُ فتاة صغيرة بكرتي عندما كنتُ أسير مع أمي في الطريق وألعب بكرة التنس إعتذرتُ من الفتاة التي كادت تبكي كثيراً إعتذرتَ منها أمي أيضاً وسألتها عن إسمها وإسم أسرتها قالت الفتاة أن إسمها أكيمي ثم غادرت ، عندها وبختني أمي قليلاً قبل أن نواصل طريقنا ثم قالت في منتصف الطريق أن إسم أكيمي جميل وأعجبها جداً وسألتني عن رأي به لكنني لم أجب كنتُ عابس الوجه "

قلتُ :

" لم تخبرني بهذا قبل الآن " ..... ثم نظرتُ له مبتسمة و كان هو يلمس خد الطفلة بإصبعه ورسمتَ علي وجهه إبتسامة جانبية خفيفة وهذه المرة ليست زائفة همستُ قائلة :

" أسرتي الجديدة السعيدة "

نظر فوريهاتا إليّ وسألني :

" ماذا قلتِ "

أجبته باسمة :

" لا شيء "

أعطني الطفلة الصغيرة نظرتُ له بوجه جامد عندما تذكرتُ طفولة فوريهاتا ، فجالت في ذهني عبارة ما يغرس في الأطفال ينمو معهم حدقتُ في صغيرتي بشرود وقلتُ بهمس شديد :

" ما يغرس في الأطفال ينمو معهم بغض النظر عن ماهيته لذا سأحرص عليها جيداً "

رفعتُ رأسي وجدتُ فوريهاتا ينظر لي مستغرباً أمري سألني :

" ماذا قلتِ؟ "

إبتسمت وقبل أن أجيبه طُرق باب الغرفة قلتُ :

" أخبرتُ الممرضة أن تتصل بوالدي "

نظر لي وهو يرفع حاجباه الأيسر ويمط فمه مربعاً يديه بحيرة يطلب إجابة لكني لم أرد ذهب وفتح باب الغرفة وبالفعل كانا أبي وأمي ألقى عليهما التحية هنئته أمي قبل أن يغادر الغرفة ، حمل كل من أبي وأمي الصغيرة سعيدان بها أخبرتهما بالأسم الذي إختاره فوريهاتا لها وبعد مدة إستاذن أبي للمغادرة سألتني أمي وهو تحدق بأكيمي بين ذراعيها :

" ما بال زوجكِ هذا أوكيني ؟ عندما هنئته تجاوب معي ببرود كأنه ليس سعيداً أنه صار أباً لطفلة بهذه البراءة والجمال "

قهقهتُ ضاحكة بإستهزاء من كلام أمي إنها لا تعلم أن فكرة فوريهاتا عن الأبوة أو كونه أصبح أباً سئية إنه يرى نفسه لا يصلح لذلك ربما يظن الأمر صعب قلتُ وأنا أحرك يدي في الهواء بلا مبالاة :

" إنه بطبعه هادئ يا أمي ، أؤكد لك إنه سعيد للغاية كان يرقص فرحاً قبل مجيئكما "

ضحكتُ بوجه كاذب ضحكة كاذبة بينما شعرتُ بتأنيب الضمير لكذبي علي أمي إنه لم يبدو سعيداً حتي بتلك الدرجة من الحبور التي حدثتُ بها أمي ، نظرت أمي لي مستغربة كأنها تشك بضحكتي الكاذبة .

(الفصل الرابع : أسرتي الجديدة)

(أوكيني)

بعد مرور سبعة أشهر

كنتُ نائمة لكنني ما لبثت أن إستيقظت عند الثالثة صباحاً علي صوت إبنتي أكيمي تبكي ، نهضتُ من سريري و أشعلتُ الأضواء متكاسلة أتثآب ، ذهبتُ نحو مهدها الصغير الذي وضعته أمام سريرنا حملتها هدهدتها قليلاً ، لكنها لم تسكتْ أبداً ظلت تبكي صعدتُ للسرير جلستُ مربعةً قدامي أهزها بين ذراعايّ لكنها رفضتَ السكوت أبداً ، نظرتُ جانبي لفوريهاتا وجدته يلتفت للجهة الأخرى واضعاً الوسادة فوق رأسه كان يكره صوت بكاء أكيمي جداً مع أنها لم تكن بالطفلة كثيرة البكاء ، حاولتُ إسكات أكيمي بالحليب رفضتْ بدأتُ أشعر بالقلق حيال بكائها هذا مع أنه ليستَ أول مرة تبكي ليلاً لكنها كانت تسكت سريعاً أما اليوم فلا ... نهض فوريهاتا جلس منزعجاً فقال :

" إجعليها تسكت رجاءً .... غداً عليّ القيام بعملية مهمة لأحدهم "

قلتُ وأنا أنظر له مقطبة الحاجبين مستاءة :

" أنتَ ترى أنني أحاول ولم أنجح ، لا أعلم ما بها صرتُ أشعر بالقلق "

تأفف منزعجاً قلتُ له :

" حاول أنتَ إذن "

وضعتُ أكيمي بين ذراعيه وكم كان أمرها غريب من فورها إبتسمت بل صارت تضحك وهي تلوح بيديها نحو وجه أبيها ، نظرنا لها الأثنان مندهشان من أمرها متعجبان ، إعتدل فوريهاتا في جلسته ينظر لها متعجباً إقترب من وجهها فلمستْ وجهه بأصابعه الصغيرة تضحك قلنا متعجبين في نفس الوقت :

" إنها تضحك "

ثم نظرنا لبعضنا فضحكنا معها قلتُ :

" كانت تبكي بسببكَ إذن "

سألني مستفسراً :

" بسببي ؟ ماذا فعلتُ لها ؟! "

" أنت لا تحملها كثيراً و لا تهتم بها ذاك الأهتمام الكبير ، صار عملكَ يأخذ كل وقتكَ حتى أنني صرتُ أظن أن مهنة الطب راقت لكَ كثير اً "

قال مستنكراً مقطباً حاجباه :

" راقتَ لي ؟! ..... كلا ما زلتُ أراها مملة و لا أحبها البتة لكنني أراها الآن عمل إنساني نبيل أكفرُ من خلاله ما فعلتُ في الماضي معكِ ومع غيرك ومع أبي "

أجبته معترضة :

" مع ذلك أنتَ لا تهتم بأكيمي ، لهذا كانت تبكي لا بد أنها تشعر بالحزن لأن والدها لا يلاعبها أو يحملها إلا قليلاً "

أجابني ضاحكاً :

" تشعر بالحزن إنها لا تفهم المشاعر بعد ، بحقكِ أوكيني إنها ما تزال رضيعة صغيرة ثم إنكِ معها دائماً هذا يشعرني بالأطمئنان عليها جداً و إعتقادكِ خاطئ بأنني لا أهتم بها لا تسئ فهمي و تذكري ما قلتهُ لك أنني لا أصلح كي أكون أب وقلت لك سأحاول "

أجبته باسمة بإستغراب وحيرة منه :

" أعلم جيداً أنكَ تحبها للغاية وتهتم لأمرها لكنني كنتُ أحاول لفت إنتباهكَ فقد إنشغلتَ الآونة أخيراً كثيراً وكيف تقول سأحاول ؟ رجاء أخبرني ما هو مفهومك للأبوة ؟ كيف ترى الأمر أنت ؟! "

قال مستنكراً سؤالي :

" ماذا ؟ "

ضحكت بينما هو نظر لي مستغرباً قلتُ و أنا أنظر لأكيمي :

" إنظر لها إنها تحدق في وجهكَ بهدوء كأنها تراك للمرة الأولى بعد فترة ..... أخبرينا أليس كذلك عزيزتي ؟ "

نظر لي مستاءً قلتُ وأنا أرفع كتفيّ ببساطة :

" هذه ضريبة المهارة الشهرة يا عزيزي ، العمل طويلاً وهجر أسرتكَ ثم تحمل عتاب زوجتكَ وإبنتكَ الرضيعة "

أجابني بفتور :

" أحقاً؟! ... حسناً أفهم أنكِ مستاءة من إنشغالي لكنكَ تعرفين أنني مضطر لذلك وتعذرني أعلم ذلك جيداً فكلانا طبيب ... فلا فائدة من نقاشنا في هذا أريد النوم خذي إبنتك لقد أسكتها لك "

سرعان ما وضع الطفلة بين ذراعيّ نظرتُ له متفاجئة و قلتُ مندفعة :

" ماذا؟ أسكتها تقول ، لكنكَ لم تفعل شيء وهل هي إبنتي وحدي أنت تغضبني بقولكَ هذا "

إعتذر مني بوجه نادم :

" آسف آسف أرجوكِ فلتسامحني سنتحدث لاحقاً فقط أريد النوم كي أصفي ذهني للغد ، أعلم أنكِ تتدعين الغضب إضافة إلي ذلك تعلمين مدى أهمية علاج إنسان مريض و ..... "

قبل أن يكمل كلامه قاطعنا صوت بكاء أكيمي ثانية هددتُها لكي تسكت لم تفعل ،نظرتُ لفوريهاتا وضعتُ أكيمي بين ذراعيه عادت تضحك وهي ترفع يديها نحو وجهه نظرنا لبعضنا بحيرة ثم قلتُ :

" ببساطة يا فوريهاتا إنها تريدكَ أنت و لا تريدني أنا ، اجعلها تنام سريعاً لكي تنام أنت قبل الساعة السابعة وإلا ربما لن تسكت معي وهكذا لن تنام لذلك أنا سأنام وأنت اجعلها تنام "

نظر لي بدهشة بينما رقدتُ قربه أثتآب أغمضتُ عينايّ متظاهرةً بالنوم ،كان يجلس مربعاً ساقيه في منتصف السرير وبعد دقائق سمعته يقول بفتور :

" لم أتوقع يوماً أن تربية الأطفال مزعجة لهذا الحد "

فتحتُ عينايّ ببطء رأيته يبتسم لأكيمي وهو يلمس خدها الناعم بإصبعه بينما هي كانت تضحك تمد يديها نحو وجهه قرب وجهه منها لامستَ أصابعها فكه السفلى ضحك لها ، بدا لي سعيداً للغاية معها

وكل ذلك التذمر والإنزعاج إختفى ، غمرني ذلك بالسعادة إبتسمتَ ثم أغمضتُ عيناي ثانية أسمع ضحكاتهما حتي نمت وتركتهما .....

وفي صباح اليوم التالى إستيقظتُ عند التاسعة صباحاً ، لم أجد فوريهاتا قربي نهضتُ و إقتربتُ نحو مهد أكيمي وجدتها نائمة بسلام بوجهها البرئ يديها قرب أذنيها الصغيرتين ، أدركتُ أن فوريهاتا ذهب للمشفى وللحظة شعرتُ بالشفقة عليه لم يكن يحب الأستيقاظ باكراً إطلاقاً واليوم لم يكن عليّ الذهاب للعمل فبعد ولادة أكيمي تغير نظام عملي ، طلبتُ من مدير مشفى كيوتو أيام محددة أذهب فيها للمشفى كنتُ أترك أكيمي عند أمي في قصرنا و أذهب لأخذها بعد إنتهاء دوامي وأحياناً يطلب مني القدوم إذا احتاج إليّ ، جلستُ في السرير قررتُ أن أحضر اليوم العشاء لفوريهاتا بدلاً من طلبه جاهزاً مع أنني لم أتعلم الطبخ بشكل جيد للآن ... عند التاسعة مساءً عاد فوريهاتا للمنزل وجدني جالسة علي الكنبة أحمل أكيمي بين ذراعيّ وألاعبها كان شاشة التلفاز تبث الأخبار ، سألته :

" لما تأخرتَ اليوم ؟ "

جلس قربي قائلاً بوجه فاتر وهو ينظر للأرض ويشبكُ أصابعه :

" طرأ تغيير في جدول عملي اليوم إضطررتُ لذلك ..... آسف "

نظرتُ له بقلق بدأ لي متعباً ساد الصمت لبرهة ، حتى قطعته ضحكات أكيمي وهي تمد ذراعيها نحو أبيها نظرتُ له متعجبة نظر فوريهاتا لأكيمي باسماً بفتور قلتُ متعجبة :

" كأنها تعرفكَ ، أنت لا تبقى معها كثيراً من الأساس ..... غريب أمرها "

ضحك بينما سألته بقلق :

" متى نمت البارحة ؟ "

لم يعير سؤالي أدنى إهتمام ،كان مركزاً مع ضحكات أكيمي الصغيرة حملها مني رفعها للأعلى كانت تبتسم له وهو كذلك ، للوهلة لاحظتُ وليس للمرة الأولى تشابه أعينهما كانت عينايّ أكيمي بنية عسلية كعينيّ فوريهاتا تماماً وشعرها كذلك بني داكن مثل شعر فوريهاتا وللصراحة لم تكن تشبهني في

شيء إطلاقاً ..... تركته يلاعبها و ذهبتُ لتحضر مائدة الطعام وعندما لحق بي بعد مدة و رأى المائدة تفاجأ قليلاً لكنه إبتسم قائلاً :

" أظنكِ صرتِ أفضل مني بكثير "

أجبته ضاحكة :

" كلا ..... ما زلتُ أحتاج للمزيد من التعليم صحيح يا أكيمي ؟..... أخبريه بعدد الأطباق التي كسرتُها وعدد البيض الذي ذهب هباءً وغيرها من الأشياء التي سقطت من بين يديّ "

ضحك مجدداً ، قلتُ وأنا أسير نحوه :

" هاتيها .... اذهب لتغسل "

أعطني أكيمي ثم غادر وبعد ذلك تناولنا العشاء ثم أعطيته الطفلة فذهب للأعلى معها بينما بقيتُ أنظف الطاولة وعندما أنهيتُها أطفأتُ الأضواء السفلية جميعها ثم لحقتُ بهما في الغرفة وجدته في منتصف السرير يجلس مربعاً قدميه و يُجلس أكيمي أمامه يمسك بأصابع يديها بيديه سألته :

" أتريد النوم ؟ ..... لقد إنتهيت "

نظر لي قائلاً :

" كلا "

ذهبتُ نحو إحدى الأدراج فتحتُه أخرجتُ فرشاة شعر وربطتا شعر برتقاليتا اللون ، قال لي بينما كنتُ أغلق الدرج :

" طبخكِ ليس سئياً "

نظرتُ له مقطبةً حاجباي بإستياء لكنه كان ينظر لأكيمي ذهبتُ وصعدتُ في السرير جلستُ قربه مربعةً قدميّ تنحنحتُ قليلاً فنظر إليّ متعجباً تعابير وجهي تلك سألني :

" ما بكِ ؟ "

قلتُ مستاءة :

" كنتُ أعمل منذ الخامسة حتى الثامنة والنصف وتقول فقط ليس سيء وأنا كنتُ أنتظر أن تعلق لي بفارغ الصبر ..... أنت شخص مغرور "

ضحك ثم قال :

" آسف ..... كان ممتازاً للغاية "

قهقهتُ بإستياء شديد من مجاملته السخيفة كأنه يعترف أنني غبية ، قلتُ بغضب و أنا أحمل أكيمي من أمامه وأجلسها أمامي :

" أنت تشعرني بالغضب ماذا أفهم من قولكِ هذا ؟ تجاملني بكلامكِ أتظنني غبية مثلاً أو أنكَ تعترف بذلك "

أجابني ضاحكاً :

" كلا ..... لستِ غبية "

" لكن ماذا أفهم من مجاملتكَ السخيفة كأنني لا أعلم أنكَ تجاملني "

أجابني وهو يمسك يديّ :

" آسف لم أقصد أن تغضبي أبداً أنني أقدر لكِ جهدكِ من أجلي قلتُ ذلك لأن مشاعركِ تهمني "

ثم قبل يدي لكنني كنتُ أنظر له غاضبة ...قبل خدي ... ما زلتُ أنظر له بغضب فقال بندم :

" إعتذرتُ منكِ لا داعي للغضب أرجوكِ "

أمسك فكي السفلى رفع وجهي نظر في عينايّ لكنني جاهدتُ كي أحافظ علي نظراتي الغاضبة لكنني فشلت عندما إقترب من وجهي وأطبق علي شفتايّ ... إستسلمتُ له عندما تركتني إفتر ثغري عن إبتسامة فقلتُ :

" لا أزال غاضبة "

ضحك ثم ضحكتُ خلفه من تناقض نبرة صوتي وتعابير وجهي مع ما قلتُ كان صوتي ينم عن هدوء و رضا وإبتسامتي كذلك فأين الغضب في هذا ؟! بدأتُ أسرح شعر صغيرتي بالفرشاة سألته :

" فوريهاتا .... ألم تلاحظ أمراً في أكيمي ؟ "

نقل نظره من الصغيرة إليّ متسائلاً ، كان يجلس مقابلاً لي يلاعب أكيمي التي صارت في منتصفنا مع أنه لم يكن يجيد أبداً ملاعبة الأطفال بدا لي ذلك جلياً في كل مرة أتركته معها كان يمسك أصابعها فقط ويبتسم أو يلامس خدها أو شعرها ، كنتُ أشعر أنه من يلعب بها وهي تلاعبه لا هو من يلعب معها لم يحاول يوماً إضحاكها كانت تضحك له من تلقاء نفسها غير ذلك عدد المرات التي يبقى فيها معها قليل سألني : " ما بها ؟ "

قلتُ وأنا أربط شعرها بإحدى الربطتين :

" لم تقل يوماً شئياً عن هذا ؟ "

سألني بحيرة بدتَ عليه :

" عن ماذا تتحدثين ؟ "

قلتُ :

" عن الشبه بينكَ وبين أكيمي ألا ترى هذا مثلنا "

كرر كلامي بنرة سؤالية :

" مثلكم ؟ "

" أبوك وأختك وأبي وأمي بإختصار كل من رأها قال هذا ..... إنها تشبهكَ للغاية "

نظر إلي أكيمي كأنه يراها لأول مرة ثم قال بعد برهة من الزمن ببرود :

" بصراحة لم ألحظ هذا "

قلتُ خائبة :

" آه "

ضحك بينما أنا أربط شعرها بالربطة الأخرى وبعد أن إنتهيتُ من شعرها صار مسرحاً بشكل إثنان للأعلى يتدليان علي شكل قوس نحو أذنيها أرقدتها في منتصفنا نظر فوريهاتا إليها وهو يلوى فمه قائلاً :

" لم أحب هذا إنزعيهما منها "

ضحكتُ وأنا أنظر لشعرها ، كانت أول مرة أسرح فيها شعرها كنتُ أتركه مفروداً كان قصيراً يصل إلي إذنيها لكنه كثيف نوعاً ما ويغطى مقدمة جبهتها الصغيرة قليلاً ، قال فوريهاتا وهو لا يزال ينظر لها لا يعجبه ما فعلت بشعرها :

" تبدو مثل... لا أعلم كيف أصفها حتى إنزعيهما هيا "

ضحكتُ قائلة :

" رائعة إنها نسخة مصغرة عنكَ ..... ما رأيكَ أن أفعل بشعركَ كما فعلتُ معها ؟ "

نظر لي يرفع حاجباه الأثنان يذم شفتاه بنوع من التعجب و الأستنكار ضحكتُ ثانية

ومع مرور السنوات كبرت أكيمي و إقتربت من سنها السادسة وصارت تشبه فوريهاتا أكثر فأكثر نفس البشرة الصافية ذات اللون القمحي الفاتح للغاية نفس قسمات الوجه نفس العينين البنية العسلية ذات النظرات الحادة نفس الحواجب والرموش متوسطة الكثافة نفس قصة الشعر الأمامية التي تغطى مقدمة جبهتها كما كان فوريهاتا في الماضي قبل أن يغير تسريحة شعره و يقصه من الأمام إضافة إلي كون شعرها قصير يصل إلي نهاية وجهها عند فكها السفلى ، لكنها كانت طفلة مشاغبة للغاية بل عنيفة الطباع جداً تغضب بسرعة تتذمر كثيراً مزاجها متقلب أغلب الأحيان لا يمكنها البقاء هادئة لدقائق تتكلم كثيراً تقول كل ما هب و دب بلا إعتبار لأحد ممن حولها ، وما كان يحيرني فيها أن شيء لم يكن يخفيها لم تكن تخاف إطلاقاً من الأشياء التي تخيف الصغار في سنها إضافة إلي كونها شقية لا تسمع الكلام إلا الذي يرضيها مدللة جداً بفضل جدتها وجديّها وعمتها كثيرة الأسئلة فضولية للغاية واسعة الحيلة كأبيها وأحياناً سليطة اللسان تحب الضرب ، دائماً ما تضرب الصغار في سنها في الروضة

وقبل ذلك عندما بدأتُ أخذها للحضانة منذ سنها الثالثة بسبب طبيعة عملنا ، عندها إضطر للإعتذار من أهالى الأطفال مجبرة حتى أن بعض الأطفال لم يعدوا يقتربوا منها رغم ذلك كانت طفلة برئية ومرحة تحب الضحك أو الأصح أن أقول السخرية من الأخرين والضحك عليهم أغلب الأحيان تشبه فوريهاتا شكلاً كثيراً لكن ليس طباعاً لم تأخذ برودة دمه عندما تغضب تثور كالبركان الثائر ونادراً ما كانت تبكي أو تميل للحزن وإذا حزنت تفضل الوحدة .

وفي منتصف الأجازة الصيفية صباح الخميس قبل عيد ميلادها السادس بأسبوع ، إستيقظتُ بهمس فوريهاتا في إذني قائلاً وهو يلمس خدي بأصابعه :

" صباح الخير .... هيا ستتأخرين "

فتحتُ عينايّ وجدته يجلس مربعاً قدميه أمامي يميل نحو أذني إبتسمتُ له ، نهضت فإبتسم لي ووضع خصلات شعري المتناثرة في وجهي خلف أذني و قبل جبيني ... عندها سمعنا صراخ أكيمي قائلة :

" وأكيمي و أكيمي أيضاً "

نظرنا نحو باب الغرفة كانت أكيمي ببيجامة نومها الحمراء تقفز وهي ترفع يديها للأعلى وتمسك بإحداهما ذراع دبها المحشو الذي كانت كل يوم توسعه ضرباً منذ إشتريتُ لها قبل أيام حتي بدأ يتمزق عند رقبته ، ركضتَ نحو سريرنا صعدت السرير إرميت في حضن والدها تنظر له مبتسمة فقبل جبينها مبتسماً كما طلبتَ ، فطوقت رقبته بيديها وتركت الدب من يدها حملتُ الدب نظرتُ له مستاءة فقلتُ :

" أكيمي لما فعلتَ هذا بالدب المسكين "

تركت والدها وقفت في السرير وهي لا تزال تضع يدها اليسرى علي عنق فوريهاتا أجابتني وهي تميل برأسها نحو فوريهاتا :

" ماذا فعلتَ ؟ "

قلتُ وأنا أشير إلي عنق الدب التي بدأت تظهر حشوته الداخلية :

" هذا لقد مزقتِه إشتريته لك منذ أيام فقط إنه مسكين لا يجوز ذلك عزيزتي "

ضحكتَ قائلة وهي تنظر لوالدها :

" بابا طبيب سيعالجه سريعاً ..... أليس كذلك ؟ "

ضحك فوريهاتا معها ، كنتُ أنظر لها مستاءة دائماً ما تفاجأني بإجاباتها عندما رأى فوريهاتا تعابير الأستياء علي وجهي قال :

" لا بأس أوكيني "

فقالت أكيمي وهي تنظر إليّ ببراءة :

" أأنتِ حزينة من أجل الدب ؟! إنه لا يشعر بشيء .... الكائنات الحية وحدها هي التي تشعر و تتألم ألا تذكرين لقد أخبرتني أنتِ بذلك "

ضحك فوريهاتا منها أكملت قائلة بإبتسامة :

" سأطلب واحد جديد الجد كواي سيشترى لي واحداً أخر "

عانقتَ والدها ثانية مبتسمة فقال فوريهاتا وهو ينظر لي بتعابير وجه طالباً مني أن لا أنزعج :

" سنتأخر هيا "

قالت أكيمي مندفعة :

" إلي المسواك "

إبتسم لي فوريهاتا قبل أن ينزل من السرير حاملاً أكيمي ويغادرا الغرفة . بعدها جهزتُ نفسي للذهاب للمشفى وجهزتُ أكيمي سريعاً كان فوريهاتا يتنظرنا في حديقة المنزل بعد تناولنا للأفطار معاً نزلتُ السلالم وأنا أمسك يد أكيمي :

" لقد تأخرنا علي أبيكِ "

أجابتني :

" لا لم نتأخر إنه يجهز بسرعة كما أنه نهض سريعاً عن الأفطار "

تجاوبتُ معها سريعاً :

" نعم ..... نعم "

خرجنا إلي الحديقة تركتُ يد أكيمي ذهبتُ نحو فوريهاتا كان ينظر لساعة يده وهو يقف قرب بوابة المنزل سألته :

" كم الساعة ؟ "

أجابني :

" الثامنة و الربع "

قلتُ وأنا ألتفتُ خلفي لأكيمي :

" سنأخذكِ لمنزل أبي اليوم أكيمي "

كأنها لم تسمعني كانت تقف قرب الأشجار القصيرة ذات الأزهار البيضاء القريبة من باب المنزل تميل نحو تلك الأشجار تحدق بها ، ذهبتُ إليها إنحيتُ نحوها كانت تحدق بدودة صغيرة خضراء تزحف علي إحدى أوراق الأشجار بالكاد ترى بسبب التمويه بلون الورقة التي تزحف عليها إضافة إلي صغر حجمها فقالت بإبتسامة ضاحكة بمرح :

" سأقتلها "

قلتُ مستنكرة :

" ماذا ؟ "

لم ترد عليّ بل كأنني لستُ أقف بجانبها حتى قلتُ :

" يا إبنتي هيا ستذهبين إلي منزل جدتكِ "

لم تهتم لأمري مدتَ يدها نحو الدودة تريد أخذها أمسكتُ يدها قائلة :

" لا "

صرخت نافرةً مني :

" كلا ..... كلا ..... سأقتلها ..... إتركني ..... إتركني ..... هيا "

قلتُ مقطبة حاجباي :

" لدينا عمل سنتأخر عليه بسببكِ "

سحبتُها لكنها أمسكتَ أغصان الاشجار القصيرة تقاومني وتصرخ :

" لا ..... لا إتركني عليّ أن أقتلها قبل أن تذهب "

قلتُ مستاءةً منها :

" توقفي عن التصرف كالأطفال أكيمي لقد صرتِ فتاة كبيرة صحيح ؟! "

تركت أغصان الأشجار لتمسك بورقة الدودة لكنني حينها سحبتها فذهبت معي وهي تصرخ ، أركبتها السيارة توقفت عن الصراخ ربعت يديها نظرت لي بعبوس جلستُ في المقعد الأمامي قرب فوريهاتا فإنطلق بالسيارة ، كنتُ أرى وجه أكيمي العابس تحدق بي بالمرآة المعلقة أمامنا في مقدمة السيارة الداخلية نظرتُ لها بالخلف قائلة :

" لا يجوز لكِ أن تقتلي المخلوقات الصغيرة هكذا ربما كانت مضرة أو مؤذية .... ألا تخافين الأقتراب منها ؟ "

نظرت لي نظرات غاضبة عابسة الوجه تذم شفتاه بإستياء و لم ترد عليّ نظرت للجهة الأخرى عبر النافذة قلتُ بنفاذ صبر :

" فوريهاتا قل لها شئياً "

أجابني بهدوء وهو مركز علي القيادة :

" دعيها الآن إنها غاضبة لن تستمع إلينا مهما قلنا تعرفينها "

تركتها نظرتُ أمامي قلقة، تصرفات أكيمي هذه لم تكن تعجبني البتة وفوريهاتا لا يعير الأمر إهتماماً إنه يتركها علي هواها وإن كانت مخطئة في كثير من الأحيان إنه متساهل معها للغاية ..... وصلنا لقصر أسرتي نزلتَ أكيمي دون أن تقول شيء وصفعت باب السيارة بعنف بكلتا يديّها نظرتُ لفوريهاتا قلقة فقال :

" سأتكلم معها لاحقاً لا تقلقي بشأن تصرفاتها "

ثم أوصلني لمشفى كيوتو وأخيراً ذهب لعمله ، وبعد إنتهاء دوامنا جاء وأخذني من المشفى و ذهبنا لقصر ساقاوا نزلتُ من السيارة نظرتُ لفوريهاتا عابسة فهم مقصدي أن أكيمي ستكون مستاءة مني إلي الآن فقال :

" غداً ستنسى ذلك أوكيني ..... سأتحدث إليها "

قلتُ حائرة :

" لما هي سريعة الغضب هكذا .....؟ "

أجابني ضاحكاً :

" وتسألين عن هذا .... ألستِ كذلك ؟ "

رمقتُه بنظرات غاضبة بوجه متجهم توقف عن الضحك و زالت إبتسامته تدريجياً وهو يقول ببطء :

" آسف "

لم آبه بإعتذرته فتحتُ بوابة القصر ودخلتَ دخل خلفي وهو يكرر إعتذاره حتى وصلنا لباب القصر طرقتُ الباب وهو يقول :

" أوكيني ..... كنتُ "

قلتُ غاضبة :

" لا تقل لي تمزح .... هذا ليس بمزاح فوريهاتا في كل مرة تلقى باللوم علي المزاح هل تظنني حمقاء ؟ "

أجابني راجياً إياي :

" آسف ..... سامحني أوكيني هيا ..... لا تكوني حادة معي هكذا لن أستطيع النوم وأنتِ غاضبة مني "

إفتر ثغري عن إبتسامة جانبية رغماً عني وعن غضبي ذاك ، لحظتها فُتح باب القصر نظر لي مبتسماً لكن سرعان ما أزلتُ الأبتسامة عن وجهي دليلاً له أنني لا أزال غاضبة دخلنا القصر كانت أكيمي تجلس بين أحضان أبي الجالس علي الكنب وسط الصالة الأمامية للقصر مع بقية أفراد أسرتي ما عدا عمي لم يكن موجوداً قال فوريهاتا :

" مرحباً ...مساء الخير "

نظرتَ أكيمي نحو فوريهاتا باسمة الوجه وسرعان ما نزلتَ من جدها تركض نحو أبيها قائلة :

" أهلاً بالأرنب فوفو "

ضحكنا جميعاً من قولها هذا قبل أن تصل إلي فوريهاتا الذي إستقبلها و حملها إليه قائلاً :

" لا تنادني هكذا صغيرتي "

لم تآبه لقوله طوقت عنقه بذراعيها تضحك وعندما رأتني خلف فوريهاتا بالقرب منه توقفتَ عن الضحك عبستَ بوجهها لي وذمتَ شفتاه ثم أنزلت رأسها علي كتف أبيها وضمته أكثر نظرتُ لأمي عابسة ثم ذهبتُ إليها وجلستُ قربها وأخبرتها بما جرى صباحاً وعند عناد أكيمي وغضبها السريع فأجابتني ضاحكة :

" وأنتِ كنتِ تتصرفين مثلها أحياناً ..... "

نظرتُ لأكيمي كانت تحدث والدها سعيدة تضحك وهو يمسد بيده علي شعرها ويجيب عن أسئلتها التي لا تنتهي عن ماهية عملنا كأطباء لأننا نشغل عنها بالعمل كانت تسأل كثيراً عن الطب و عملنا وفي نهاية كل هذا تقول هذا متعب بقدر ما هو جيد ، لكنني لا أظنني كنت مثلها أبداً لم أكن بمثل عنادها أو حبها للضرب إطلاقاً ، أنزل فوريهاتا وأمسك يدها يسيران نحونا ومجدداً عندما رأتني أشاحتَ

بوجهها عني عابسة فإزدادتُ عبوساً أنا الأخرى وعندما رأى فوريهاتا وجهي توقف عن التقدم وجلس علي ركبته أرضاً يحدثها وهو يمسك بذراعيها راقبتُ معالم وجهها كانت مستاءة من حديث والدها كلما قال شيء كلما أجابته بإمتعاض وإغتضاب أكثر حتى تركها وجاء وجلس معنا ، جلسنا مع أسرتي قليلاً قبل أن ننطلق بالسيارة في إتجاهنا للمنزل قلتُ وأنا أنظر لإبنتي في الخلف :

" أكيمي "

قالت وهي تشيح بنظرها عني :

" قلت ستصنع لي كعكة "

نظرتُ لفوريهاتا الذي أجبها :

" نعم سأفعل ..... إذا إستمعتِ لأمك "

قالت مستنكرة وهي تضرب المقعد بيديها بعنف :

" لم يكن هذا شرطنا "

أجابها :

" لكن إلي متى ستظلين تشيحين بوجهكِ عن أمك ؟ هذا خطأ أكيمي لا يجوز أن تكوني عنيدة هكذا "

قالت مستنفرة :

" لكنها لم تتركني أقتل تلك الخضراء علي الشجرة ما إسمها ..... لا يهم المهم أنني كنتُ سأقتلها بسرعة فقط لو تركتني لدقائق لم نكن لنتأخر "

أجابها :

" أكيمي إنسى الأمر ألا تخافين من مثل تلك الأشياء "

صرخت وهي تضرب المقعد ثانية :

" لا "

قال بهدوء :

" و لا يجوز الصراخ هكذا أيضاً هيا إعتذري من أمكِ وإنسي القصة إن كنتِ تريدين الكعكة "

قالت بغضب :

" لا أريد الكعكة ..... العمة تاتسومي غداً ستصنع لي واحدة إن طلبتُ منها ... سنذهب لمنزل جدي كوإي غداً كما أنه يمكنني طلبها من عمي سوتا أو جدتي أو جدي سيجيرو أو حتى الجد كوإي لذلك لا يهم "

أجابها بهدوء رأيته أنا مبالغ فيه للغاية كان منذ البداية يحدثها بهدوء بينما هي تنفعل بشدة :

" أكيمي الأم شيء لا يمكنكِ الأبتعاد عنه إفهمي هذا فقط الآن ،و لاحقاً عندما تكبرين أكثر ستدركين معني كلامي حرف بحرف "

لم ترد عليه نظرتَ نحوي عابسة أنا التي كنتُ أتلتفت للخلف أنظر لها وأتسائل كيف تستطيع مساومة أبيها علي الإستماع إلي كلامي أحياناً أو فعل شيء نريده منها و هي لا ترغب إنها صغيرة لكنها من عنادها تساوم علي كل شيء تقريباً ولم يكن بيدنا حيلة غير مجاراتها في ذلك لأنها تقول كل مرة أننا مشغولان عنها لذا لم نكن نرفض طلباتها لكن ذلك يزيدها عناداً ، إبتسمتُ لها لكنها لا تزال عابسة تركتها نظرتُ أمامي بصمت ، وصلنا للمنزل نزلت من السيارة ركضتَ إلي باب المنزل مسرعة . نزلتُ من السيارة وقفتُ أراقبها من بوابة حديقة المنزل لم أشعر بفوريهاتا الذي كان جانبي إلا بعد أن تحدث قائلاً :

" أوكيني لا تشعري بالسوء حيالها "

نظرتُ له وقلتُ مستنكرة :

" حسناً ..... لكن تذكر أنني ما زلتُ غاضبة منكَ "

نظر إلي بفتور وقال :

" آسف "

ثم قبل جبيني لم أبتسم له أمسك يدي قبلها مطولاً وهو ينظر إليّ طالباً السماح أذعنتُ لنظراته الراجية في النهاية و إبتسمتُ برضا فترك يدي أخيراً قائلاً :

" سأنتبه لأقوالي المرة القادمة "

وأكمل ممازحاً :

" لكي أستطيع النوم "

ضحكت فقبل جبيني ثانية ثم أمسك يدي وذهبنا إلي أكيمي التي كانت تنتظر عند باب المنزل تحدق به عابسة ، فتحتُ الباب فدخلتَ مسرعة من فورها دون أن تتفوه بكلمة أو تتذمر لأننا تركناها تنتظر عادةً ما تتذمر من الأنتظار مرت تلك الليلة بهدوء و لم أحاول الحديث إلي أكيمي قط كانت تعبس بوجهها إذا رأتني .

وفي صباح اليوم التالى إستيقظتُ عند السابعة صباحاً و لم يكن فوريهاتا قد إستيقظ قررتُ تحضير الأفطار وحدي كان دائماً ما يحضر معي الأفطار يوم الجمعة ، لكنه بدأ لي متعب البارحة صارتَ أشغاله كثيراً بعد أن صار معروفاً ومشهوراً نزلتُ من السرير أخذتُ رداء فستاني الأبيض ذو الأكمام القصيرة أبيض اللون و إرتديتُه وربطتُ حزامه لبستُ حذائي المنزلي ، ذهبتُ نحو الأدراج أخذتُ ربطة شعر ربطتُ شعري للخلف ربطة واحدة خرجت خصلات منه فوضعتها خلف أذنيّ ، نزلتُ للأسفل ذهبتُ للمطبخ غسلتُ يدي أولاً ثم بدتُ أعمل وصنعتُ مع الأفطار الكعكة التي كانت تريدها أكيمي بعد أن علمني فوريهاتا طريقة صنعها فيما ما مضى ، إنتهيتُ من الطبخ نظرتُ للساعة المعلقة علي حائط المطبخ كانت تتجه للتاسعة خرجتُ من المطبخ صعدتُ السلالم وكلما إقتربتُ للأعلى تناهى إلي مسامعي صوت أنغام موسيقية دندنة لطيفة للغاية مع كلمات منسجمة وصلتُ للصالة العلوية ، كان صوت الموسيقي ينبعث من غرفتي أنا و فوريهاتا نظرتُ نحو باب غرفة أكيمي المجاورة لغرفتنا كان مفتوحاً ، ذهبتُ إلي الغرفة وقفتُ عند باب الغرفة أراقبهما لم يشعر أحدهما بقدومي كانت أكيمي ترتدي بيجامة نوم خضراء اللون قصيرة تقف علي ذراع الكنبة الحمراء المقابلة للمرآة الطويلة عند زواية الغرفة تتمايل علي أنغام الموسيقي بأصابع أقدامها و تختلط ضحكاتها مع أنغام تلك الموسيقي المنسجمة كان فوريهاتا يمسك يديها مبتسماً لها فقالت :

" أنتَ راقص جيد أيها السيد فوفو "

رفع فوريهاتا يدها فوضعتُ يدها الأخرى علي خصرها ثم إستدرتَ حول نفسها بحذر و رشاقة حتى عائدة مقابلة وجه أبيها ، تذكرتُ دورس الباليه التي إقترحتُ عليها لكنها رفضت قطعاً ...رد فوريهاتا ببرود :

" ألم أخبركِ أن لا تنادني بإسم فوفو "

توقفت عن الرقص وقفتْ علي ذراع الكنبة السميك تنظر لأبيها فقالت وهي تحرك يدها في الهواء للأعلى بشكل مقوس :

" لكن إسم فوريهاتا طويل جداً جداً كما أنني بدلتُه من أرنبي فوفو إلي السيد فوفو "

أجابها وهو ينزل يدها للأسفل :

" أياً كان هذا الأسم لا تذكريه ثانية "

سألته عابسة :

" لماذا ؟ إتفقنا الأمس بإستخراج الأرنب و عندما بدلناه بالعصفور رفضت لذلك قلت السيد كما أن العمة تاتسومي عندما سمعتني مرة أناديكَ به قالت لي أنه جميل "

قال مكشر الوجه بصوت ممتعض يوحي أنه شعر بالغيظ من أخته :

" كانت تمازحكِ فقط عزيزتي ..... لا تستمع إليها إستمعي إليّ أنا "

أكملت أكيمي بإستياء :

" أبي "

إبتسم لها لكن الأستياء والغيظ كان واضح في عينيه ، نظرتُ لهما باسمة يبدو أنهما كانا يرقصان قبل مجيئي بكثير قلتُ :

" متي إستيقظتما ؟ "

نظرتَ أكيمي إليّ باسمة وسرعان ما نزلتَ من الكنبة وركضتَ نحوي وصلتَ إليّ وعانقتني قائلة :

" سأسرح لكِ شعركِ ..... إنه منكوش للغاية "

ثم نظرت إليّ باسمة قائلة بإلحاح :

" هيا هيا هيا "

نظرتُ لفوريهاتا باسمة فإبتسم لي ثم أمسكتُ ذراعا أكيمي قائلة بإبتسامة :

" حسناً "

تركتني وأسرعتَ نحو أدراج المرآة وفتحت إحداها وحملتَ الفرشاة قائلة :

" و الآن إجلسي يا ماما "

ذهبتُ وجلستَ علي مقعد المرآة كانت أكيمي قصيرة نظرتُ نحوها وقبل أن أقول شيء كان فوريهاتا لقد ذهب وأحضر كرسي وضعه خلف مقعدي فصعدتَ أكيمي إليه تنظر لأبيها باسمة ثم أشارت له بيدها أن يقترب فقبلتَ خده سريعاً وباشرتَ من فورها تفكُ ربطة شعري فإنسدل علي ظهري حتى وصل إلي حضري كان متموجاً قليلاً نوعاً ما جعلت تمسده وتفرده بالفرشاة بينما كان فوريهاتا يقف خلفها يراقبها بحيرة من طلبها غير المتوقع لتسريح شعري ، فردت شعري بشكل جيد حتى بدا أنه غير متموج مع ذلك إستمرتَ تمسد جوانبه الأمامية بعد أن أرجعتها للخلف قبل أن أقول وأنا أستدير إليها وأمسك يدها التي بها الفرشاة :

" أكيمي حبيبتي هذا يكفى شكراً لكِ ..... الآن إذهبي وإغسلي أسنانكِ مع أبيكِ لتناول الأفطار ، لقد حضرتُ لكِ شئياً تريدينه "

سألتني باسمة بإندفاع :

" ما هو ؟ "

أجبتها :

" ستعرفين بعد قليل ..... أسرعي كي أجهزكِ للخروج سنذهب لمنزل الجد كواِي "

أعطتني الفرشاة ونزلت عن الكرسي وهي تمسك يد والدها وسرعان ما سحبته بسرعة بينما نزلتُ أنا الأخرى للأسفل من فوري بدأت أحضر المائدة وأضع عليها الأطباق قبل أن يأتيا ونجلس للأكل سألتني أكيمي عندما رأتَ المائدة قائلة بفضول :

" ماذا حضرتِ لي يا ماما ؟ "

أجبتها باسمة :

" كليّ إفطاركِ أولاً ..... لكن إتركي جزء صغير فارغ "

إبتسمتَ ثم باشرت تأكل إذا وضعتُ الكعكة علي الطاولة و رأتها لن تأكل شيء آخر غيرها من الأفضل أن لا أدعها تأكل السكريات بشكل مفرط كما تركتها تفعل في الآونة الأخيرة بسبب عملي لم أكن أنتبه لغذائها بإنتظام ، بعد تناولنا للأفطار أحضرتُ الكعكة وكم بدتَ أكيمي سعيدة برؤيتها كأنها لم تأكل كعكة من قبل إنها تحب الكعك مثلي خاصة الذي بالشوكولا تناولتَ قدر ما إستطاعت من الكعكة بنهم وأنا و والدها ننظر لها ببعض الدهشة كنا نستغرب حبها الكبير للكعك قبل أن تقول بعد أن لاحظتَ أننا ننظر لها :

" شكراً لكِ ..... إنها أفضل من كعكة محل السيد أسوما الذي أحبه لذلك أود أكل ما أستطيع وسأحتفظ بالباقي في الثلاجة أحذركما من أخذها إنها لي "

ضحكنا من قولها بينما واصلت تأكل القليل قبل أن تتوقف وتحمل الباقي للثلاجة وعندما أتت إصطحبتُها للأعلى كي أبدل لها ثيابها دخلنا غرفتها كانت وردية الجدران مشجرة تحتوى علي سرير عند حائطها الشرقي تقابله خزانة ملابسها الثلاثية عند الحائط الغربي ، وإلي جانب الخزانة كانت توجد سلة ألعاب كبير مربعة الشكل تحتل بقية مساحة الحائط وعلي الحائط الجنوبي قرب سريرها توجد علي بعد من النافذة التي تتدلى عليها ستارة وردية طاولة ذات أدراج عليها منبه وكانت هناك سجادة حمراء تتوسط أرضية الغرفة وعند نهاية سريرها من الجانب الذي يقابل باب الغرفة كانت هناك مرآة

دائرة علي الحائط بينما يوجد في المساحة بين الحائط والسرير كرسي أبيض اللون عليه أرنب محشو أبيض اللون يتوسط اللون الوردي المساحة البيضاوي داخل أذنيه الطويلتين نظرتُ لأكيمي قائلة :

" والآن لنرى ماذا ستلبسين اليوم ؟ "

ذهبتُ إلي الخزانة بينما ذهبتَ أكيمي وأخذتُ ذاك الأرنب المحشو وجلستَ علي سريرها تضرب السرير بقدميها محدثةٍ صوت مزعج وتلعب بالأرنب في يديها فقلتُ وأنا أستدير إليها من الخزانة بعد أن إنزعجتُ من ضربها للسرير :

" أكيمي بدلاً من اللعب مع هذا الأرنب .... ما رأيكِ أن تخلعي ملابس النوم هذه "

أذعنت لطلبي وضعت أرنبها جانباً وخلعتَ ملابس نومها فبقيت بالداخلية فقط ، قبل أن أعطيها أخرى جديدة وأطلبها منها أن تذهب لكي تستحم فذهبتَ مباشرة كانت منذ سن الرابعة تعتمد علي نفسها في كل شيء لأننا مشغولان بالعمل فلم تعد بحاجة أحد ليساعدها في هذه الأشياء عادتَ إليّ بعد أن إستحممتَ بملابسها الداخلية الجديدة ، صعدتَ علي سريرها أخرجتُ منشفة من الخزانة جففتُ جسدها سريعاً قبل أن أمسح بشرتها بدهان بشرة أبيض اللون خاص بالأطفال في سنها ثم ألبسها بنطال قصيرة لا يصل للركب أبيض اللون فيه جيوب أمامية وخلفية وألبستها كنزة برتقالية اللون عارية الأكتاف علي شكل سيور رفيعة ، رششتُ عليها إحدى العطور الخاصة بها ثم أجلستها علي السرير ألبستها جواربها البيضاء و حذائها الأبيض الذي عليه وردة بيضاء أمامية في مقدمة فقالت لي وأنا ألصق شريط الحذاء :

" هل تعلم العمة تاتسومي أننا قادمون ؟ لم أذهب لمنزل الجد كواي منذ فترة طويلة .... أسيكون كازوما موجود ؟ "

أجبتُها وأنا ألصق شريط الحذاء الأخر :

" نعم عمتكِ تعلم .....كما أن كازوما سيكون موجود لما تسألين إلي أين سيذهب مثلاً ؟ "

ذهبتُ نحو إحدى أدراج الطاولة :

" المرة الأخيرة التي ذهبتُ فيها لهناك لم أراه قالت عمتي إنه خرج مع والده ولم يعودا حتي أتى السيد فوفو لأخذي من هناك "

قلتُ ضاحكة :

" ألم يخبركِ أن لا تناديه هكذا "

أجابتني متذمرة وأنا أتجه نحوها وأحمل بيدي فرشاة الشعر خاصتها :

" لقد نقض بعهده بالأمس لقد أخرجنا الأرنب فقط وليس فوفو كما أنه إسم جميل يعجبني "

وقفتَ فبدأتُ أمسد شعرها القصير بالفرشاة فقلتُ :

" لن أتدخل في الأمر إذن "

أعادتَ سؤالها :

" أسيكون كازوما موجود ؟ "

أجبتها بحيرة من سؤالها المتكرر عن كازوما إبن تاتسومي كان الفرق بين ميلادها وميلاده ليس كثيراً وأذكر جيداً كيف أصر فوريهاتا علي تاتسومي بأنه لا تسميه بإسمه و لا أعلم لماذا ؟ و لم أفكر في سؤاله فطلبت من أخيها إختيار الأسم بعد أن طلبت من زوجها عدم التدخل في التسمية فإستجاب لطلبها إثر نظراتها إليه فقط فتأكدتُ أنه يحبها كثيراً بل لم يرفض لها طلب قط :

" لا أعلم لكن إلي أين سيذهب كازوما أظنه سيكون موجود ..... لماذا تسألين ؟ "

أجابتني عابسة :

" بما أنكما ستذهبان معي ستنشغلون جميعكم بالحديث معاً أنتما والعمة تاتسومي والجد كوإي ولن يبقي من ألعب معه لذلك أريد أن يكون كازوما موجود سنلعب معاً "

" لماذا تظنين أننا سنشغل عنكِ ؟ "

" لأنكما لم تذهبا إلي منزل جدي منذ مدة وهذا ما يفعله الكبار عند لقائهم بعد غياب طويل حديث ممل " ..... ثم أكملتَ ببلاهة وهي تهز رأسها متذمرة :

" بلاااا بلاااا بلاااا "

ضحكت :

" لا تقلقي سيكون موجود "

سألتني وأنا أسير نحو الأدراج كي أعيد الفرشاة :

" كيف تجزمين بهذا ؟ "

أجبتها وأنا أغلق الدرج :

" حسناً لا أعرف يا إبنتي ..... لكن أعدكِ لن نشغل عنكِ "

أغلقتُ باب الخزانة وعندما إستدرتُ إليها قالت بوجه ساخر :

" لا أظن ذلك "

ونظرت لي عابسة تنفخ خدودها وتذم شفتاها وتعقد حاجباها تربع يديها ضحكت مجددا فجلست علي السرير مربعة قدميها فقلتُ وأنا أخرج من الغرفة :

" لا تشعري بالأستياء هكذا "

غادرتُ لغرفتي كي أحضر نفسي وجدتُ فوريهاتا يحاول ربط ربطة عنقه السوداء بإستياء بدا علي وجهه ومن طريقة محاولته لربطها فذهبتُ إليه قائلة بإبتسامة :

" دعها سأربطها لك "

أمسكتُ ربطة العنق من يديه فقال مكشر الوجه :

" أكره هذه الربطات المقيتة "

أجبته :

" إذن لا ترتديها "

أمسك يدي أوقفني عن ربطها وقال :

" محقة سأخلع هذه الملابس الرسمية فوراً لستُ ذاهباً للعمل علي أي حال..... كم أكرهها "

نظرتُ له متعجب منه قبل أن أضحك وهو يخلع ربطة العنق بإستياء ثم رمها علي الأرض وفتح أزرار قيمصه الأبيض الأولى فقلتُ :

" لا تعبس هكذا "

حينها سمعنا صوت أكيمي قائلة :

" أيها السيد فوفو تعال إليّ "

أجابها وهو يلتقط السترة السوداء من السرير :

" قادم "

خرج من الغرفة بوجه عابس وهو يرتدى السترة السوداء قال سيغير ملابسه ولم يفعل من فرط إنزعاجه من ربطة العنق التي يرتديها يومياً مسكين ضحكتُ عليه .... جهزتُ نفسي سريعاً إرتديتُ فستان أحمر اللون قصير الأكمام مستدير اللياقة ضيق الحضر إرتديتُ بعض الأكسسوارت سريعاً وضعتُ بعض المكياج تركتُ شعري كما سرحتُه أكيمي متتدلى خلف أكتافي قبل أن أرتدى كعب أسود عالي حملتُ حقيبتي الحمراء ذات المقابض القصيرة خرجتُ من الغرفة ، وجدتُ أكيمي وفوريهاتا يجلسان علي الأريكة ذهبتُ إليهما كانت أكيمي تلون علي دفتر التلوين صور لنمر مرسوم باللون البرتقالي قلتُ وأنا أضع شعري خلفّ أذنيّ بيديّ :

" هل تأخرتَ ؟ "

أجابتني أكيمي من دون أن ترفع نظرها عن الدفتر :

" نعم "

ثم أغلقته وأخذت علبة الألوان من فوريهاتا وضعتهما داخل حقيبة ظهرها الوردية الصغيرة ونزلت من الأريكة إرتدتَ حقيبة ظهرها قائلة وهي تنقل نظرها بيننا حائرة :

" ما بكما ؟ تنظران إليّ هكذا أقلتُ شئياً سئياً ؟ "

أجابها فوريهاتا :

" كلا .....لكن "

سألته وهي تمسك أذرع حقيبة الظهر وتشد عليها بقبضتا يديها بتوجس فهي تعلم ما سنقوله لكنها تحاول التظاهر بالعكس :

" ولكن ماذا ؟ ألن نذهب ؟ "

نظر إليّ فوريهاتا فنظرتُ لأكيمي وإنحيتُ نحوها وضعتُ يدي علي رأسها قائلة :

" لا تتشاجري مع كازوما كما حدث في المرات السابقة "

نفختْ خدودها عبست بوجهها قطبت حواجبها فتقرفص أنفها الصغير أمسك فوريهاتا يدها قائلاً :

" لا تعبسي هكذا ..... فقط لا تتشاجري معه هذا كل ما في الأمر نريد منكِ وعداً فحسب "

نظرت لنا بغضب قبل أن تصرخ :

" لما تتحذرانني كل مرة ؟ أنا لا أتشاجر مع الأخرين "

نظرنا لها مستنكران جملتها أينما ذهبت و وجدت أحد في سنها تتشاجر معه أو بالأحرى تهم بضربه بسبب وأحياناً بلا بسبب إنها دائمة التنمر علي الأطفال في سنها ولطالما ضربتْ كازوما أكثر من مرة عندما تذهب لمنزل جدها ، لذلك كنا نحذرها قبل ذهابنا لمنزل العم كوإي وقبل ذهابها للروضة أو الحضانة لكنها دائماً ما تعبس وتقول جملتها هذه ، نهض فوريهاتا وحملها لكنها كانت عابسة الوجه إبتسمت لها فلم تبتسم فقال والدها :

" نحن نريد وعداً فقط "

صاحت غاضبة :

" لماذا ؟ "

أجابها بهدوء :

" لا تغضبي أكيمي وعد فقط "

سألتنا عابسة :

" أنتما تعتقدان أنني أضرب الأخرين دائماً بسبب أو بدون سبب تعتقدان أنني أحب ضرب الأخرين .... صحيح ؟ "

أجبتها كاذبة بإبتسامة زائفة لكي لا أجرح شعورها أو أجعلها تشعر بالحرج مع أنها الحقيقة فهي دائمة الضرب للأخرين :

" كلا .... صحيح فوريهاتا "

وافقني كاذباً بينما كنت أفكر بأن علينا إيجاد حل سريع لمشكلة تنمرها علي الأخرين :

" نعم ..... "

أذعنت للأمر وقالت وهي تعانق والدها وتحشر رأسها في كتفه :

" أعدكما "

سار فوريهاتا بها إلي السلالم وأنا خلفها لكنها كانت عابسة الوجه أنزلها فوريهاتا عند السلالم قائلاً :

" مفاتيح السيارة .... دائماً أنساها "

عاد للداخل بينما وقفتُ أنظر لأكيمي التي كانت واقفة أمام السلالم تربع يديها وتنظر للأرض عابسة أمسكتُ كتفيها وجهتها إليّ إنحيتُ نحوها قائلة :

" إبتسمي أكيمي .... أخبرني لما أنتِ عابسة الآن ؟ "

نظرت لي عابسة فكركرتُها قليلاً حتي ضحكت ، عاد فوريهاتا رأها تضحك فإبتسم لنا و نزل السلالم قبلنا فأمسكتُ يدها ونزلنا السلالم سوياً إلا أنها تركت يدي عند الدرجات الأخيرة ونزلت مسرعة و ركضت نحو الباب ، خرجتُ من المنزل أغلقتُ الباب وضعتُ المفاتيح في حقيبتي لحقتُ بهما سريعاً في السيارة كانا يضحكان سألتهما :

" لما تضحكان ؟ "

لم يجيبني أحدهما إنطلق فوريهاتا بالسيارة كانت أكيمي مبتهجة للغاية تدندن بلحن أغنية مسلسلها المفضل طوال الطريق حتى وصلنا لمنزل الجد كوإي كانت أكيمي مستعجلة وهي تطرق باب المنزل عندما فتحت تاتسومي الباب صاحت أكيمي وهي تفتح ذراعيها بإبتسامة لتاتسومي :

" مرحباً "

عانقتها تاتسومي قائلة بإبتسامة :

" أهلاً بصغيرتي الجميلة "

ضحكت أكيمي حملتها تاتسومي ودخلنا المنزل كان العم كوإي يشاهد التلفاز حين ركضت أكيمي نحوه وسرعان ما جلستَ علي ركبته تثرثر معه كان فوريهاتا بجانبي يتثآب حتي سألته تاتسومي :

" أتشعر بالنعاس ؟ يالك من كسول ..... "

ثم نظرتَ إليّ باسمة وسألتني :

" كيف حالكِ أوكيني ؟ "

أجبتها باسمة :

" بخير وأنتِ ؟ "

" أشعر بالملل روتين عادي ..... حاولي إيجاد وقت فراغ قليل حتى نخرج معاً ونتسلى قليلاً "

قلتُ بإبتسامة جانبية :

" سأحاول لكنني لا أعتقد أنه سيكون قريباً "

عبستَ لي فإبتسمت لها معتذرة ثم ذهبت نحو المطبخ ، جلس فوريهاتا مقابلاً لوالده علي الأريكة الأخرى جلستُ قربه قائلة:

" مرحباً عم أونودا "

رحب بي باسماً :

" أهلاً بكَ ..... لم تحضرا أكيمي منذ مدة يبدو أنكما في الآونة الأخيرة مشغولان جداً "

" صحيح "

فقال فوريهاتا وقد حمل جهاز التلفاز وصار يقلب القنوات :

" أبي كيف حالك؟ "

أجابه والده مبتسماً :

" بخير و سعيد من أجلكَ صرتُ جراح معروف علي غرار الجراحين الأخرين في مقاطعتنا فوكوشيما من كان ليتوقع هذا منك؟ فقد كنت لا تدرس و الآن بالكاد أراك لكني فخور بكَ جداً "

قلتُ ضاحكة :

" صحيح لا أحد توقع هذا منه بالذات "

ضحكتُ مع العم كوإي و لم يلقى فوريهاتا بالاً لكلامنا كان يقلب القنوات بنظرات باردة بلا إهتمام فقالت أكيمي :

" أريد الماء "

حينها أتت تاتسومي قائلة بإبتسامة :

" الماء والعصير و كعكة الشوكولا كله أحضرته لأكيمي "

وضعتُ تاتسومي ما قالته علي الطاولة أمامنا فنزلتَ أكيمي من جدها نحو الطاولة وسرعان ما بدأتْ تأكل كعكة الشوكولا جلستْ تاتسومي مواجهة للتلفاز فسألتها :

" هل جعلتكِ تشعرين بالسوء ؟ "

أجابتني ضاحكة :

" كلا ....هذا مؤكد لم أشعر بالسوء ..... كنت أمزح حين عبستُ لكِ لكن أود أن نخرج جميعاً بالفعل عندما تستطيعان أتسمعني أخي ؟ "

أجابها فوريهاتا بملل وما يزال يقلب التلفاز :

" نعم نعم "

شربتُ بعضاً من عصير البرتقال بينما كان فوريهاتا و والده يتحدثان عن أحوال المقاطعة وما حدث مؤخراً عن سرقة إحدى البنوك قبل أن يحولا الحديث إلي تاريخ الدول الأروبية القديم بعد أن أوقف فوريهاتا إحدى القنوات التي تبث نبذة عن مؤلف فرنسي الجنسية حينها سألتُ فوريهاتا متعجبة :

" منذ متى تحب التاريخ ؟ "

أجابني :

" كلا ....لا أحبه "

قلتُ مستغربة :

" لم أراكَ قط تتحدث عن شُعَبِ التاريخ إطلاقاً إلا اليوم "

فقال ساخراً : " وهل كنتِ تظنين أنني جاهل ولا أعرف سوى الطب أو أعيش في عالم آخر ؟! مثلاً "

ضحكت تاتسومي تفتكرتُ في نفسي بأنه أصلاً لا يحب القراءة ولم يكن يوماً ينتبه لدرس تاريخ ولم يفتح موضوع تاريخ أو نقاش أو كتاب أمامي ، بينما أكيمي كانت كانت تشرب الماء قبل أن تضع الكأس وتسأل :

" أين كازوما ؟ "

أجابتْ تاتسومي :

" ذهب ليبحث عن كرته مع والده البارحة أضاعها بالقرب من المنزل وأصر علي أن يجدها بالرغم من محاولات هيروشي الكثيرة في إقناعه بشراء غيرها "

قالت :

" حسناً "

فسألتُ تاتسومي :

" لا أزال أشعر بالحيرة منك لما وافقتِ علي إسم كازوما مباشرةً ؟ عندما قاله فوريهاتا ولم يعترض هيروشي أظن أنه دائماً يحق للأبوين تسمية الطفل الأول "

ضحكت قبل أن تجيبني:

" كازوما إسم جد هيروشي والد والدته وأخبرني قبل الآن كم كان متعلقاً به قبل وفاته لذلك وافقت كما أن هيروشي كان سعيداً بذلك .... لكن كيف عرفتْ يا أخي إنه إسم جد هيروشي ؟ "

أجابها ببرود :

" لا أذكر هذا أنه حدثني بذلك و ربما فعل ... ربما قلتُ الأسم مصادفة من فرط صراخك بي علي أن تسميه بإسمي "

أجابته :

" أنتَ مزعج تذكر هل حدثك أم لا ، لم تشيخَ بعد ما زلتَ شاباً يجب علي ذاكرتكَ أن تكون قوية "

أجابها :

" بصراحة لا أتذكر سوى صور خرائط القلب وأجزائه وكتب الطب الجامعية السخيفة وغيرها من الكتب الطبية ذاكرتي قوية لكنني مضغوط في العمل ، لذلك أتذكر المهم حالياً لا علاقة لذلك بالكبر أو الشباب "

فقالت أكيمي وهي تنظر لأبيها :

" لكن السيد فوفو ما زال صغيراً و وسيماً إنه جميل هذا ما قالته آنسة الروضة عندما أتى ليصطحبني ذات مرة "

ضحكنا جميعاً من كلام أكيمي التي إستغربتْ ضحكنا فقالت تاتسومي :

" أحقاً ؟ "

أجابت أكيمي مؤكدة :

" نعم "

فقال فوريهاتا :

" أذكر أن هيروشي حدثني ذات مرة عن أسرته ربما ذكر إسم جده لا أتذكر بالضبط "

" لا تتعب نفسكَ بالتذكر " ..... أجابته تاتسومي فجعل يبدل قنوات التلفاز ثانية عندها وقعتْ عيناي أكيمي علي كأس عصير البرتقال الخاص بفوريهاتا لم يشربها فحملتْ الكأس و ذهبتْ نحوه ومن دون أن تقول شيء أمسكتْ الكأس أمام وجه فوريهاتا قائلة :

" اشرب "

وعندما إلتفت نحوها لكز الكأس بيده التي يمسك بها جهاز التحكم فإنسكب العصير علي ملابسه وسقط الكأس علي الأرض لكنه لحسن الحظ لم ينكسر قلتُ :

" أكيمي ما هذا ؟ "

نظرتْ نحو أبيها بندم صامتة قبل أن تقول :

" أنا آسفة ..... لم أقصد أن أجعل ملابسكَ ... "

صمتت لم تكمل فقال فوريهاتا وهو ينظر لها مبتسماً :

" لا عليكِ "

فقالت تاتسومي :

" لا تزال هناك بعض الملابس الخاصة بكَ في غرفتكَ في الخزانة "

نهض فوريهاتا وتوجه إلي غرفته القديمة ، عندها دخل هيروشي وكازوما المنزل فرحب بنا هيروشي قائلاً :

" مرحباً أوكيني ..... مرحباً أكيمي "

أجابتْ أكيمي سريعاً :

" أهلاً بكما "

أجبت هيروشي باسمة :

" أهلاً بكَ وأهلاً بكازوما .... هل وجدتَ كرتكَ ؟ "

أجابني كازوما عابساً :

" كلا ..... منذ متى أتيتم ؟ "

جلس هيروشي وكازوما معاً قرب تاتسومي بينما رفعت أكيمي الكأس عن الأرض و وضعتها علي الطاولة أجبتُ الصغير ذو الشعر الأسود :

" لم يمر وقت طويل علي قدومنا "

عندها خرج فوريهاتا من غرفته يرتدي بنطال أزرق وكنزة صفراء ذات قبعة خلفية وجيوب أمامية قائلاً :

" هيروشي ..... مر وقت طويل "

أجابه هيروشي باسماً :

" صحيح "

جلس فوريهاتا مكانه قربي فقالت أكيمي :

" هناك بعض العصير علي الأرض "

أجابتها عمتها :

" سأنظفه "

إبتسمتْ أكيمي لها :

" حسناً "

فنهضتْ تاتسومي بينما جلستْ أكيمي بين أحضان أبيها تنظر لكازوما قبل أن تقول :

" عم هيروشي ..... أين كنتَ المرة الماضية مع كازوما عندما أتيت إلي هنا ؟ "

أجابها الصغير :

" أخبرتني أمي بقدومكَ وقتها .... لقد أخذني أبي في نزهة جميلة "

قالت أكيمي باسمة :

" أحقاً؟ "

أجابها :

" نعم "

عادتْ تاتسومي و بدأتْ تنظف الأرض ، أما أكيمي زالتْ إبتسامتها وهي تنظر لأبيها بإزدراء تذم شفتاها عابسة قبل أن تقول بعتب :

" أنتَ لم تفكر في أخذي "

لم يجيبها فوريهاتا عبس بوجهه معتذراً بينما نهضتْ تاتسومي بعد أن نظفتْ الأرض وغادرتْ تعيد القماش المتسخ قبل أن تأتي وتجلس قرب والدها أما أكيمي كانت تنتظر إجابة والدها فأجابها أخيراً :

" آسف ..... يكفى لا تنظري إليّ هكذا أكيمي تعلمين أنني كنت مشغول للغاية في المشفى مؤخراً لكنني أعدكِ سأخذكِ أينما تشائين "

قالت وهي تضيق عيناها مقطبة حاجباها وتنظر له بتشكك :

" وعد "

أجابها ضاحكاً :

" وعد "

فإبتسمت قائلة :

" أحبكَ أيها السيد فوفو "

فقال :

" لا تنادني بالسيد فوفو "

فقالت وهي تنظر نحو تاتسومي باسمة :

" لا سأناديكَ به أنه يعجبني كما أن العمة تاتسومي قالت أنه جميل ويناسبكَ "

ضحكتْ تاتسومي ثم قالت :

" نعم "

عبس فوريهاتا لأخته قائلاً :

" أكيمي لا تنادني به "

فقالت تاتسومي بإبتسامة ماكرة إرتسمتْ وجهها :

" لا تكن أب قاسي أخي فوريهاتا كن حنوناً مع إبنتكَ "

فأعد فوريهاتا جملته عابساً بصوت منزعج مستاء :

" أكيمي لا تنادني به ثانية "

نظرت أكيمي لأبيها عابسة تكاد تبكي قائلة :

" السيد فوفو ليس قاسياً ..... لكن لماذا لا تحب إسم فوفو ؟ "

نظرتُ لها مندهشة بالعادة لا تبكي علي أمور كهذه هل تمثل أنها ستبكي الآن ؟ وكان فوريهاتا مثلي نظر لها حائراً مستغرباً من دموعها التي باتت علي حافة عينيها فقالت تاتسومي :

" لا تبكي أكيمي والدكِ لن يعارض مرة أخرى "

أجاب فوريهاتا وهو لا يزال يحدق بأكيمي حائراً :

" صحيح "

سرعان ما كففتْ أكيمي دموعها وإبتسمتْ قائلة :

" إنه جميل فوفو "

ضحكتْ فقالت تاتسومي ضاحكة معها :

" نعم .... رائع "

نظر فوريهاتا لأخته غاضباً مقطب الحاجبين بينما هي تقصلتْ ضحكاتها بسبب ذلك قبل أن يقول مستاء بنبرة غضب وإمتعاض بدا عليه أنه مغتاظ للغاية من تاتسومي :

" ظريفة أختي العزيزة ! "

فضحكتْ تاتسومي بتوتر بسبب نظرات أخيها الغاضبة ضحكنا منهما أنا وهيروشي والعم كوإي نزلتْ أكيمي أبيها وذهبتْ وأمسكتْ يد كازوما قائلة :

" هيا لنلعب "

ثم ذهبا للغرفة سوياً فقال هيروشي وهو ينظر للمنزل حوله :

" قررتُ إعادة بناء المنزل فوريهاتا وبيع منزلي فتاتسومي تريد أن نبقي هنا "

أجابه فوريهاتا وهو لا يزال يوجه نظراته الغاضبة نحو أخته لابد أنه يفكر أن تاتسومي هي من جعلت أكيمي أكثر عناداً بشأن إسم السيد فوفو و أثرت فيها لدرجة البكاء :

" أظنه سيكون أمر رائع "

فقال العم كوإي للتخفيف من غضب إبنه :

" فوريهاتا لا تغضب هكذا إنه أمر بسيط "

أجاب والده بغضب :

" إنها تستغل عاطفة إبنتي الصغيرة وتؤثر فيها ضدي كيف لا أغضب ؟! هي تعلم أنني أكره ذاك الأسم ومع ذلك تعلق أكيمي به أكثر "

قلتُ مهدئة له :

" لا داعي لتغتاظ هكذا "

أجابني بصوت منخفض :

" أكاد أعض أناملي من الغيظ ..... تاتسومي الخبيثة تحب أن تنزعجني "

تعجبتُ غضبه الشديد من ذلك بينما كانت تاتسومي تضحك فقلتُ بصوت منخفض :

" لكن إسم فوفو ليس بذلك السوء "

نظر نحوي بإستياء أنا الأخرى فضحكت ، عندها سمعنا صوت كازوما يبكي قبل أن يأتي ويقف قرب أمه باكياً أمسكتْ تاتسومي كفتاه قائلة :

" ما الأمر ؟ لا تبكي "

فأجابها باكياً :

" جلست أكيمي فوقي وصارت تضربني علي وجهي قلتُ لها أريد أن نلون بالألوان و لا أريد أن ألعب بهذا الشكل لكنها لم تتركني أبداً "

عانقتْ تاتسومي إبنها وجعلتْ تمسد رأسه قائلة :

" لا بأس ....لا تبكي ألستَ شجاعاً ؟ "

سمعنا صوت أكيمي تصيح قائلة :

" الفائزة أكيمي أونودا هزمت أكيمي أونودا كازوما فويوكي "

غضبتُ كثيراً من أكيمي لما تحب دائماً اللعب بعنف ، نظرتُ لفوريهاتا أشتعل غضباً إبتسم لي كإشارة منه أن أهدا لكنني لم أهدا نظرتُ نحو كازوما الذي يبكي فسمعتُ أكيمي تضحك قائلة :

" يالك من جبان "

كانت خارجة من الغرفة قادمة نحونا وقفتُ أنظر لها بغضب وعندما رأتني توقفتْ مكانها صحتُ قائلة :

" أكيمي كم مرة قلتُ لكِ لا تضربي الأخرين .... ما بكِ؟ ..... ألم تعدينا أن لا تتشاجري مع كازوما ؟ لماذا ؟ أجيبي "

قالت مكشرة الوجه بصوت حزين :

" لكننا كنا نلعب المصارعة لم أتشاجر معه صدقني ...."

قاطعتها وصرختُ بها بإغتضاب :

" إصمتي "

سرعان ما إمتلات عيناها بالدموع وصارت علي حافة عينيها وأنا أنظر لها غاضبة ركضتْ نحو باب المنزل وخرجتْ

(فوريهاتا)

كنتُ أنظر لأوكيني حائراً لكنني لم أقل شيء فقالت تاتسومي مستاءة :

" أوكيني لا يجب عليكِ أن تعنفيها بهذا الشكل إنها ما تزال طفلة صغيرة "

جلست أوكيني قائلة بغضب :

" لكن ما الحل معها ؟ إلي متي ستستمر في هذا ؟ إنها دائمة الضرب لما تحب المصارعة ؟! .... لقد أخبرتها أكثر من مرة أن هذا لا يجوز إنها لا تسمع الكلام أبداً "

قلتُ مهدئاً لأوكيني :

" إهدئي أوكيني لا داعي لكل هذا أنتِ تهولين سوء الأمر "

أجابتني غاضبة :

" لكنكَ لا تفعل شيء و لا تتحدث معها إلا إذا طلبتُ منكَ وحدثتك بشأنها "

لم أرغب في مجادلة أوكيني في الأمر إنها محقة علي أي حال يجب علي أكيمي التوقف عن ضرب الأخرين فهي متى ما إجتمعت مع أطفال غيرها لابد لها من ضرب أحدهم سواء بسبب أو بدون سبب أو حتى في اللعب العادي نهضتُ وخرجتُ وجدتُ أكيمي تجلس علي أعشاب الأرض أمام المنزل تضم ركبيتها وتضع ذقنها عليهما تجاهد لكي لا تنزل دموعها نزلت علي ركبتي أمامها فنظرتْ للجهة الأخرى قلتُ :

" أكيمي "

قالت بنفور وغضب :

" لا بد أنكَ غاضب مني أيضاً مثل ماما وتظن أني أخلفتُ بوعدي لكما لكننا كنا نلعب فقط لم أتشاجر معه أقسم لك سيد فوفو بذلك "

قلتُ لها :

" اللعب بشكل عنيف ليس جيد إنه لا يناسب الجميع أكيمي ، أنتِ تنظرين للأمر علي أنكَ تلعبين بينما الأخرون يرون أنكَ تضربينهم ثم من قوانين المصارعة موافقة الطرفين علي الصراع لكنك هنا أجبرت كازوما علي ذلك لقد قال أنه كان يريد التلوين صحيح ؟ "

قالت بصوت حزين :

" إذن لن ألعب مع أحد "

أجبتها :

" ليس من الصواب أن تبقي وحيدة بلا أصدقاء "

صرختْ قائلة :

" لا أريد أصدقاء جبان أبداً لا أريد أحد سأبقى وحدي طالما السيد فوفو وماما سيغضبان مني إن لعبتُ مع أحد "

قلتُ حائراً :

" أكيمي ليس الأمر كذلك نحن فقط لا نريدكِ أن تضربي الأخرين ..... ألم تنتبهي لنفسكِ حين تكونين مع الأطفال في سنكِ دائماً ما يبكي أحدهم بسببكِ "

لم ترد عليّ صمتت نظرتُ لها لا أعرف كيف أجعلها تقلع عن عادتها باللعب العنيف قلتُ :

" أكيمي إنظري إليّ "

لم تنظر إليّ ولم ترد عليّ وضعتُ يدي علي خدها الأيمن أدرتُ وجهها لكنها نظرتْ للأسفل لم تنظر إليّ همست :

" أكيمي "

لم تنظر إليّ كان واضح جداً بالنسبة لي أنها تحاول جاهدة منع دموعها من التساقط أمامي وضعتُ شعرها الأيمن المتدلى علي يدي خلف أذنها لم تستطع أفلتت دموعها من عينيها إلي الأرض بسرعة عانقتني سريعاً حتى سقطتُ للخلف علي الأرض طوقت عنقي بذراعيها تبكي لكن صوتها كان مخنوق ثم قالت باكية :

" لم أخلف بوعدي صدقني أبي كنا نلعب فقط لم أقصد أن أؤذي كازوما إطلاقاً ولا أي أحد ألعب معه "

ربتُ علي ظهرها حاولتُ إبعادها عني كي أمسح دموعها رفضتْ تركي أظنها لم تكن تريدني أن أرى وجهها الباكي منذ طفولتها هكذا تختبئ عندما تريد البكاء و الأغرب أنها عندما تحزن حقاً تنادني بأبي بدلاً من السيد فوفو و كذلك أوكيني تستخدم معها لفظ أمي لا أعلم إن كانت بذلك تحاول جلب إستعطاف لنفسها منا أو لما يتكرر الأمر لكني لاحظتُ الأمر فبتُ أعلم أنها متى نطقتْ أبي و أمي بوجه عابس فهذا يؤكد أنها حزينة جداً ... في النهاية أذعنت لمحاولاتي ورفعت رأسها عن كتفي نظرتُ لها باسماً قبل أن أمسح الدموع عن وجهها قائلاً :

" أعلم ذلك أكيمي لا داعي لتخبرني به لكن كوني أكثر لطفاً أثناء اللعب مع الأخرين "

هزتْ رأسها في حزن فإبتسمتُ قائلاً :

" ألن تبتسمي لي ؟ "

أجابتني عابسة :

" السيدة الغاضبة لا تزال غاضبة مني أقصد أمي "

ضحكتُ ثم قلت :

" السيدة الغاضبة ستغضب أكثر إن سمعتْ هذا الأسم "

ضحكت أكيمي فضحكتُ معها ثم وقفت أمامي فإعتدلتُ في جلستي فقالت باسمة :

" سأجمع الأزهار لأعتذر من السيدة الغاضبة وأخبرها أنني آسفة ولم أكن أقصد أن أخلف بوعدي "

أجبتها :

" السيدة الغاضبة لا تناديها بهذا إطلاقاً ستنفجر غضباً ... أفهمتِ ؟ "

أجابتني بإبتسامة :

" نعم نعم فهمت..... لما هي سريعة الغضب هكذا وعصبية ؟ "

" مثلكِ تغضبين بسرعة و عصبية "

أجابتني وهي تضع يدها خلف رقبتها وترفع شعرها في تباهي :

" كلا لستُ كذلك ..... أنا فتاة هادئة للغاية "

ضحكت فضحكت معي .... تتباهى بأنها هادئة مع أنها أبعد ما تكون عن هذا يالغرابة هؤلاء الأطفال قالت :

" سأذهب لأجمع الأزهار سيد فوفو "

قلتُ عابساً لكني علمتُ أن شعورها بالسوء قد إختفى لكونها لم تنادني بأبي :

" ثانية "

ضحكت ثم غادرتْ لم أنهض مباشرة راقبتُها حتي وصلتْ إلي الأشجار القريبة من منزلي حيث تنمو زهور بيضاء علي مقربة من الأشجار جثت أكيمي علي ركبتيها تجمع الأزهار ، نهضتُ وعدتُ للداخل كانت أوكيني تجلس صامتة بينما كازوما كان يجلس في حضن والده يحدثه و تاتسومي وأبي صامتان يبدو عليهما القلق من صمت أوكيني جلستُ مكاني قرب أوكيني قائلاً :

" أما تزالين غاضبة ؟ "

أجابتني :

" ليست المسألة مسألة غضبي "

قلتُ بهدوء :

" أنتِ تزودني الأمر كثيراً إنها صغيرة عندما تكبر ستعرف أن اللعب بشكل عنيف غير مقبول الأمر بسيط "

نظرتْ إلي غير مقتنعة بكلامي فقالت تاتسومي :

" أوكيني إن أخي محق توقفي عن الصراخ عليها هذا لن يجدى نفعاً في شيء "

فقالت أوكيني بنفاذ صبر بصوت مستاء :

" غير ذلك إنها سريعة الغضب تنزعج من أبسط الأشياء تتذمر كثيراً "

قالت تاتسومي بإبتسامة هادئة :

" لكنها مرحة ولطيفة .... "

ثم أكملتْ ضاحكة :

" وتتحدث كثيراً أحياناً ..... مثل أمي "

فقال أبي بإبتسامة حزينة :

" إنها تشبه يوكيكو كثيراً شكلاً وطباعاً تشبهها للغاية عندما أراها أتذكر يوكيكو في طفولتنا الفرق الوحيد بينهما طول الشعر يوكيكو كان شعرها طويل بخلاف أكيمي ولولا ذلك لقلتُ أنها هي دون شك حتي أن لديها بعد تصرفات يوكيكو عندما تحزن تفضل الوحدة وتنفعل بسرعة أما حبها للمصارعة فهو شيء يعد من مراحل الطفولة لا أكثر عندما تكبر سيتغير الوضع و يختلف كثيراً "

نظرتُ إلي أبي نظرة مطولة بوجه جامد التعابير بعد قوله ذاك إبنتي نسخة عن أمي الفرق هو الشعر فقط حدثتُ نفسي بهذا لوهلة قبل أن أشعر بموجة حزن كبيرة للغاية ذكر إسم أمي ليس بالأمر السهل

عليّ أحياناً أتجاهل مشاعري عند ذكر إسمها وأحياناً أخرى تغلبني مشاعري لكنني حقيقةً أشعر بالشوق الشديد لأمي كلما ذكر إسمها أتخيلها أمامي تبتسم لكنني لا أستطيع الوصول إليها دائماً أمي في بالي لا تفارق مخيلتي نهضتُ وسرتُ نحو الباب فسمعتُ تاتسومي تقول بحزن :

" يؤسفني حاله هذا "

فقال أبي متحسراً بصوت منخفض لكنه تناهى إلي مسامعي :

" ليت ما حدث لم يحدث لا يزال متعلقاً بها كثيراً كما كان في صغره .... أعلم ما يشعر به جيداً إنه أمر مؤلم أن تشتاق لشخص لن يعود أبداً ولن يُنسى "

فتحتُ الباب وخرجت خطوتُ بعض خطوات أدوس علي الأعشاب وأنا أنظر للأرض شارداً شريط ذكريات طفولتي يعود أمامي صوت أمي إبتسامتها ضحكتها غضبها السريع رائحتها كفها الناعم علي خدي و وجهها العابس بسبب أفعالي عندما تلحق بي وأنا أركض مبتعداً عنها عندما كانت تمسد شعري بيدها عندما تقبل جبيني عندما تعانقتني بعد عودتي من المدرسة عندما تمسك يدي ونسير معاً عندما توبخني عندما أعبس بوجهي وتحاول جعلي أبتسم بشتى الوسائل التي تفرحني توقفتُ مكاني وعقلي يدور بسررعة بكل تلك الذكريات بينما الصوت الوحيد الذي يرن في أذني هو صوت أمي تنادني بإسمي تبدلتْ ملامح وجهي إلي الكآبة فجأة عاد عقلي يحدثني قائلاً نفس الجملة التي إعتاد أن يقولها دائماً بعد موت أمي هذه الحياة بلا قيمة عندها شعرتُ بيد تضغط علي كتفي جفلت رمشتُ بعينيّ وأنا أحدق بالأعشاب في الأرض رأيتُ أخيراً قدميّ أوكيني قبل أن أسمع صوتها قائلاً بقلق :

" فوريهاتا رد عليّ ما بكَ ؟ .... تكلم قل شئياً "

رفعتُ رأسي نظرتُ لها بيأس شديد علي ملامح وجهي مما جعلها كئيبة للغاية ثم قلتُ بهدوء :

" متى حضرتِ ؟ "

أجابتني وهي تحدق بي قلقة بحزن :

" منذ دقائق وأنا أقف أمامكَ وأناديك "

قلتُ :

" آسف "

أجابتني بآسى :

" أعلم أنكَ لستَ بخير الآن "

قلتُ بنفاذ صبر منزعجاً من نفسي كمن فقد طريقه وصار تائهاً :

" آسف أوكيني سامحني لكن لم أستطع أحياناً يحدث هذا أعلم أن عليّ عدم التأثر كثيراً هكذا وأنني أجعلكم تقلقون عليّ و أنه ..... "

قاطعتني بحزن قائلة :

" لا داعي للإعتذر فقط عليكَ نسيان الماضي قليلاً فكر بالأوقات السعيدة ولا تفكر بأنها لن تعود أبداً الزمن لن يعود للوراء إذا إكتئبت هكذا ، لا أقول لك أن تقاوم مشاعركَ لكن لا تبقي عالقاً في إطار الماضي حتى تغرق فيه نحن ..... "

قاطعتها معترفاً لها بحقيقة أخفيتُها عنها :

" إنني لا أصلح لكي أكون أباً أتذكرين يوم أخبرتني أنكِ حامل وقلتُ لك هذا ثم سألتني عن سبب ظني وقولي ذلك وأجبتكِ بأنني لا أعلم بصراحة كذبت لقد كذبت عليكِ أعلم السبب جيداً "

حدق فيّ بتراخي بدا في عيناها كأنها لم تهتم لكذبي عليها كان الحزن يغلف وجهها قالت بهمس :

" أخبرني إذن ما السبب ؟ "

قلتُ وأنا أنظر للأرض :

" لا أستطيع نسيان شيء لا أستطيع الخروج من ذكرياتي لا أستطيع التحكم برغبتي الجامحة برؤية لأمي لا أستطيع تحرير نفسي من ماضيّ ومن مشاعري أشعر بنفسي عالقة في ذلك الزمان أكثر من كونها حية في بعض الأحيان ، مجرد ذكر إسم أمي يجعلني أدرك حقيقة واحدة أن الحياة بلا قيمة و لا أجبر

نفسي علي التفكير في صحة إدراكي هذا يؤمن عقلي مباشرةً بتلك الجملة أخشى أن أظل طوال حياتي الباقية هكذا ربما أصاب بأمراض نفسية إثر ذلك لا أشعر أنني بخير أريد النسيان لكن يبدو لي الأمر مستحيل لكنني حاولتُ الخروج من ذكريات الماضي قليلاً والسبب هو أنتِ لأنني أحبكِ وأريد البقاء معك للنهاية حيث أشعر بأن لحياتي معني آخر أشعر بنفسي الحالية معكِ لا أعلم ماذا قد يحدث معي مستقبلاً لو بقيتُ علي حالي ربما أصير مثلي مثل بقية المجانين المهووسين لا أزال أريد أمي ، حينها نعم ستشعرين بالحزن لكن علي الأقل والدكِ موجودان لن يتركاكِ وحيدة جعلني هذا أشعر ببعض الأطمئنان إن حدث أي شيء لي لكن ماذا سيحدث لأبنائي ؟ عندما فكرتُ في هذا سيبقون بلا أب لأنني فقدتُ عقلي أو صرتُ مريضاً نفسياً أهلوس بأمي في المشفى بماذا سيشعرون كون أن والدهم لا يعيش معهم هل سيشعرون بفقدهم لوالدهم مثلي مثل مشاعري التي تقتلني داخلياً يوماً بعد يوم أأجعلهم يموتون وهم أحياء مثلي ؟ أو أجعلهم كاليتامى مع أنني حي لكن بلا عقل سليم لذلك لم أكن لأحتمل مسؤولية الأطفال أبداً لا أصلح لأكون أب إطلاقاً ؟ صدقني كنتُ أنوى أن أقول لكِ هذا بأنني لا أريد أي أبناء عندما أخبرتني ذلك اليوم لكنني توقفتُ عندما رأيتُ ملامح وجهكِ بعد أن قلتُ لكِ لا أصلح لأكون أب وعدتُ نفسي أن أنسى وأن أتحمل مسؤولية أسرتي ككل رجل لكن مع مرور السنوات لم يتغير شيء ما زلتُ أغرق في بحر كآبة سوداء إن ذكر إسمها أحياناً أقاوم ذلك وأحياناً أترك المقاومة فتتفشى الكآبة فيّ صوت ذلك الطفل المنكسر يرتفع في داخلي فأستمع له لهلوساته بأمه لبكائه الصامت لشوقه لها و أرى صور أمي من عينيّ ذلك الطفل المنكسر.....ماذا سيحدث لأكيمي إنني خائف بشأنها لا أريد أن يتعذب أي شخص آخر بسببي نهائياً وخصوصاً إبنتي يكفى ما فعلتَ في الماضي أحياناً أحدث نفسي بأنكِ معها وهذا يشعرني بالأطمئنان لأنني أرى نفسي في طريقي لفقد عقلي أو ربما ...لا أعلم لكن ذلك الشعور تلك الفكرة المُرة بأنني فقدتُ أمي تجعلني لا أرغب بالحياة "

رفعتُ رأسي نظرتُ لأوكيني كانت دموعها علي حافة عيناها قالت بصوت باكي :

" لن يحدث لكَ شيء ..... سنذهب لأي طبيب نفسي إشرح له الأمر إجعله يساعدكَ ولو قليلاً في تصفية ذهنكَ لن تتركني "

أجبتها :

" كلا لن أذهب لأي طبيب "

نظرتْ إليّ مصدومة كادت دموعها تفلت منها إبتسمتُ رغماً عن نفسي قائلاً :

" أخبرتكِ قبل الآن أنتِ أفضل من الأطباء النفسيين بحد ذاتهم "

زالتْ إبتسامتي عندما نظرت أوكيني للأرض قبل أن تنظر إليّ باسمة قائلة بنبرة حاولت إختلاق بعض المرح فيها :

" مؤكد ماذا كنت تظن إذن ؟ سأكون طبيبتكَ النفسية وسنتفق علي أجرتي لاحقاً "

إبتسمتُ لها فوقفت علي أطراف أصابع أقدامها وقبلتْ جبيني ضممتها إليّ باسماً قبل أن أهمس إليها وأنا أحدق بعينيّها :

" أنتِ الحياة بالنسبة لي "

إبتسمت لي ثم وضعت رأسها في صدري بينما حدثتني نفسي وأنا شارد في الفراغ أمامي بأن عليّ بتحرير نفسكَ من إطار الماضي قليلاً لأجلهما لا تجعل الشوق لوالدتكَ يسيطر عليكَ حد الأكتئاب من الحياة قبل أن أسمع صوت أكيمي قائلة :

" ماذا تفعلان هنا ؟ "

نظرتُ لها كانت تقف أمامنا باسمة ترفع ذراعيها وتحمل بإحداها زهور ثم قالت وهي تقدم الزهور لأوكيني ناظرة للأرض :

" إنها لكِ يا ماما أنا آسفة لم أقصد جعلكِ تغضبين أو أن أخلف بوعدي لكِ وللسيد فوفو "

نظرت أوكيني لي ضاحكة قبل أن تأخذ الأزهار من أكيمي وتعانقها قائلة :

" و أنا أيضاً آسفة حبيبتي لم أكن أقصد الصراخ عليكِ بذلك الشكل لكن .... "

قاطعتها أكيمي بقولها مندفعة :

" السيدة الغاضبة أخذت مكانكِ ... صحيح ؟ "

ضحكتُ بينما تركت أوكيني أكيمي وأمسكت كتفيها تضحك قائلة :

" يمكن قول ذلك نعم أخذتْ السيدة الغاضبة مكاني للحظات "

فقالت أكيمي باسمة :

" أريد الذهاب لأكل المثلجات قبل عودتنا للمنزل "

أجبتها :

" حسناً "

نظرتْ نحوي باسمة فقالت أوكيني :

" لكن أكيمي لا يجوز اللعب بذلك الشكل "

نظرتْ أكيمي نحو أمها بوجه جامد تحدق في عينيها ثم قالت بهدوء :

" حسناً .... فهمتْ "

إبتسمت أوكيني لها فبدتْ إبتسامة خفيفة علي وجه أكيمي بعدها دخلنا المنزل فإعتذرت أكيمي من الجميع بينما ضحكوا منها فعادةً لا تعتذر وتعاند كثيراً لكن أحياناً بوجود أوكيني تفعل ذلك مرغمة والجميع يعلم هذا حتى هي نفسها كانت فقط تجنب نفسها أن تقول لها أمها أمام الجميع يجب عليكِ الأعتذار ..... تناولنا الغداء ثم غادرنا منزل أبي عند الساعة السابعة مساء وفي طريقنا للمنزل في السيارة كانت أكيمي علي غير عادتها تراقب الطريق من نافذة السيارة بترقب شديد فقالت وهي تضع يديها علي زجاج النافذة :

" الأضواء جميلة ليلاً والسيارات كثيرة جداً ..... لم أكن ألحظ هذا قبلاً ؟ "

أجابتها أوكيني وهي تنظر للنافذة يمينها :

" نعم "

قبل أن تصيح أكيمي قائلة :

" أمي إنظري هناك علي الرصيف ..... إنهما يسيران وحدهما في هذا الليل "

نظرتْ أوكيني إلي الرصيف مرتْ سيارة فجأة قبل أن ترى أوكيني الرصيف فقالت بإستغراب :

" نعم أكيمي الفتاة تمسك يد الصبي ويسيران ما الأمر ؟ "

قالت أكيمي :

" إنهما وحدهما في الليل ماما "

قالت أوكيني باسمة :

" كلا .... إنظري خلفهما "

أجابتْ أكيمي :

" إبتعدنا أيها السيد فوفو لا تسرع "

قلتُ ضاحكاً :

" حسناً ..... لكن ما الغريب في الأمر أكيمي ؟ "

قالت :

" ظننتهما وحدهما "

فقالت أوكيني :

" كانت والدتهما تراقبهما رأيتها تبتسم وهي تنظر لهما أظن أن الفتاة في عمركِ أكيمي والصبي أخوها ربما في الثالثة أو الرابعة "

فقالت أكيمي مندفعة وهي تمسك برؤوس مقاعدنا الأمامية وتطل من بينها فإنعكستْ صورة وجهها المبتسم علي المرآة الأمامية :

" و أنا "

نظرتْ أوكيني لها مستغربة وهي تضع يدها علي خد أكيمي :

" ماذا ؟ "

نظرتْ أكيمي نحو أمها باسمة لثواني قبل أن تقول :

" أريد أخ لي أنا أيضاً سألعب معه وأعدكما وعد شرف لن أضربه أبداً "

بدتْ بعض معالم الدهشة علي وجه أوكيني لكنها لم تجب أكيمي بشيء فعبستْ أكيمي بوجهها وإلتفت إليّ وضعت يدها علي كتفي قائلة بوجه عابسة مقطبة حاجبيها :

" أعدكِ سيد فوفو لن أضربه أبداً سأسميه فوفو الصغير "

ضحكتُ قائلاً :

" حسناً طلباتكِ أوامر "

أوقفتُ السيارة أمام محل للمثلجات نظرتُ لأوكيني كانت تنظر لي رافعة حاجبها الأيسر تذم شفتاها كأنها تستنكر قولي فقالت أكيمي :

"و الآن "

سألتها أوكيني حائرة :

" ماذا الآن ؟ "

قالت أكيمي ضاحكة :

" أخي "

زادتْ حيرة أوكيني قبل أن تقول :

" لا تحيرني أكيمي ..... ما الذي تقولينه ؟ "

ضحكتْ أكيمي كثيراً قبل أن تقول :

" أمزح .... ألن تضحكي ماما ؟ لم أطلب سوى أخ صغير واحد "

لم تضحك أوكيني بل ذمت شفتاها ثانية وجهت أكيمي نظرها إليّ قائلة :

" أريد المثلجات هيا و لكن أيضاً ما زلتُ أريد أخ سيكون معي دائماً لن ينشغل عني ولن أنشغل عنه مثلكما "

إبتسمت لي فضحكتُ فضحكت معي بينما أوكيني تنظر لنا فقط حملتُ أكيمي ونزلتُ من السيارة أنزلتُ أكيمي ومن فورها ركضتْ نحو محل المثلجات لم تنزل أوكيني من السيارة أغلقتُ باب السيارة وإنحيتُ نحوه وضعتُ ذراعيّ علي نافذة السيارة وشكبتُ أصابعي أنظر لأوكيني كانت تنظر لي كأنها تراني للمرة الأولى قبل أن تقول لي بدهشة :

" أنتَ .... "

إبتسمتُ لها قائلاً :

" أسايرها فقط أوكيني لا تأخذي كل الأمور علي محمل الجد "

لكنها فاجأتني بقولها مبتسمة :

" ولكنني أنا أيضاً أريد صبياً "

نظرتُ لها مندهشاً مصدوماً ؟ ما هذه الورطة ؟ هي أيضاً قالت؟! نزلت من السيارة من الباب الأخر وسرعان ما أتت و وقفتْ بجانبي إستقمتُ في وقفتي و وقفتُ أمامها أنظر لها أرفع حاجبي الأيسر متفاجئاً مستنكراً فقالت ضاحكة :

" ما بكَ ؟ ألن تقول حسناً طلباتكِ أوامر ؟ "

قلتُ متعجباً :

" ماذا.... !!!! "

صارتْ تضحك وأنا صرتُ أنظر لها بإستنكار قبل أن تأتي أكيمي وتقول منزعجة :

" لما لم تأتيا ؟ "

لم أرد علي أكيمي ولم أنظر لها حتى كان وجهي عابس وكانت نظراتي مركزة علي أوكيني التي تضحك ولم تتوقف ضحكتْ كثيراً قبل أن تقول باسمة :

" لنذهب أكيمي هيا هاتي يدك "

نظرتْ أوكيني لأكيمي ثم أمسكت يدها بدتْ الحيرة علي أكيمي بسبب وجهي العابس و نظراتي المستنكرة نحو أمها فقالت وهي تنظر نحوي :

" ما به السيد فوفو ؟ "

ضحكتْ أوكيني ثم قالت :

" أظنني نحجتُ في جعله ينصدم نوعاً ما ..... هيا لندعه وافقاً سيأتي وحده متي يشاء لنأكل المثلجات بطعم الفراولة والشوكولا "

فقالت أكيمي باسمة :

" هيا وأريد بطعم الفانيلا أيضاً "

ثم ذهبتا نحو محل المثلجات ركبتُ السيارة جعلتُ أعبث بهاتفي في إنتظارهما بوجه عابس لم أكن أظن أن أوكيني ستأخذ أقوال أكيمي علي محمل الجد البتة بشأن ذلك ... عادتا تحملان المثلجات فتحت أوكيني باب السيارة الخلفي ركبتَ أكيمي وسرعان ما ركبتَ أوكيني جانبي قدمت لي علبة مثلجات لم أنظر إليها ركزتُ نظري علي شاشة هاتفي بينما أكيمي في الخلف تأكل مثلجاتها ثم خطفتْ أوكيني الهاتف من يدي سريعاً نظرتُ لها عابساً قدمت لي علبة المثلجات ثانية لم أخذها قلتُ بحدة :

" لا "

فقالت أوكيني باسمة :

" لكننا أنا وأكيمي نريد "

قلتُ متجهماً :

" لكنني لا أزال لا أصلح لكي أكون .... "

قالت وهي تنظر أمامها وترفع حاجباها :

" لن تؤثر جملتكَ هذه فيّ لا تحاول "

قلتُ غير مصدق :

" ماذا ؟ "

فقالت أكيمي :

" ما الذي نريده أنا وأمي ؟ "

أجابت أوكيني :

" نحن نريد المثلجات وهو لا يريد ... حبيبتي أكيمي لا تأكلي كثيراً إتقفنا "

فقالت أكيمي :

" إتقفنا "

جعلتُ أنظر لأوكيني وهي تأكل المثلجات زفرتُ منزعجاً فضحكتْ أوكيني قدتُ السيارة إلي المنزل وتناسيتُ الأمر قلتُ ببرود :

" لا يعني لا أوكيني "

قالت متحدية :

" سنرى "

ثم ضحكت قائلة :

" لكن ليس في هذا التوقيت بعد سنة .... ما رأيكَ ؟ "

صحتُ منفعلاً :

" و لا بعد ميلون سنة "

ضحكت أوكيني كثيراً فسألتْ أكيمي :

" فيما تتشاجران أيها السيد فوفو لما أنتَ غاضب هكذا ؟ "

قلتُ منزعجاً وأنا أوقف السيارة أمام بوابة حديقة المنزل :

" لستُ غاضباً "

قالت أكيمي وهي ترفع كتفيها بحيرة :

" حسناً "

حملت بقية علب المثلجات ثلاثة علب ونزلت من السيارة فقالت أوكيني:

" أكيمي أكلتِ علبتين يكفي إياكِ وخداعي ضعيها في الثلاجة لا تأخذي إحداها إلي غرفتكَ "

صاحتْ أكيمي وهي تدخل عبر بوابة الحديقة :

" حسناً "

(أوكيني)

نزع فوريهاتا مفاتيح السيارة ونظر نحوي بإمتعاض نظرتُ نحوه نظرة طفولية قبل أن أبتسم بدا منزعجاً جداً من أخذي لطلب أكيمي علي محمل الجد لا يزال يرى نفسه لا يصلح ليكون أب بالرغم من كوني أراه أفضل أب لأبنتنا لكن هو لديه أسبابه الأخرى ما زال يرى نفسه شخص غير مسؤول نعم وأنا أيضاً أرى أحياناً فيه ذلك الطفل المكسور الوحيد يسكنه ذلك الطفل الذي فقد أمه وعاش الخوف و الوحدة و الظلم و الشوق لكن سيتغير هذا بالتأكيد لا يهمني متي ستتغير نظرته هذه لنفسه لكنني أؤمن

بأنها ستتغير ذات يوم كل شيء قابل للتغيير حتى ذلك الطفل الذي تلقى أكبر خسارة في حياته و يعيش داخله بذكريات مؤلمة يمكن تغيير تلك الذكريات إلي ذكريات جميلة وليست مؤلمة عندما يتذكرها لكن كيف إن الحزن الذي مر به بطفولته معقد جداً ولا يزال باقي لأنه لم يعالج وإنما تجاهله بعيش حياة ساخرة و عدم إهتمامه أو مبالاته بشيء في الحياة حياته الماضية كل تلك السنوات من عدم الإهتمام بشيء و السخرية من الأخرين و التلاعب بمشاعر الفتيات لم تكن سهلة عليه كما نرى خارجياً بل في الداخل وحيد صامت منعزل كان حتى بعيداً عن أفراد أسرته كره والده بعد موت أمه و صار كتوماً مع أخته كل تلك السنوات كان منكسر الروح مكتئباً لا رغبة له بالحياة لولا فكرة الإنتقام لولا حقده علي إيرينا لا أعلم ما الذي كان سيدفعه للعيش آمل أن يتجاوز الماضي لكن تجاوز ثمانية عشر سنة من الألم و الفراغ الدامي و فقدان و الشغف بالحياة ليس بالأمر السهل ... نزل من السيارة ضحكتُ من عبوسه بقيت في السيارة حتى أكلتُ بعض المثلجات قبل أن أنزل من السيارة ، دخلتُ إلي المنزل ذهبتُ للمطبخ لأنني سمعتُ ضجيجاً منه فرأيتُ ما لم أكن أتوقعه كانت أكيمي تقف أعلى إحدى الكراسى وتضع كمية كبيرة من الكتب تعتليها لتصل إلي الخزانة العلوية وسرعان ما فتحت باب الخزانة كان فوريهاتا خلفها يحاول إنزالها ويسألها ماذا تريدين لكنها لم تجب بل مدت يدها للرف الأعلى في الخزانة وصلتْ أصابعها إلي كيس الدقيق المفتوح وصارتْ تقدمه بأصابعها للأمام صحتُ منفعلة وأنا أسير نحوهما مسرعة :

" أكيمي كلا لا تفعلي هذا "

وقبل أن أصل إليهما بخطوات توقفتُ مكاني إنزلق كيس الدقيق بسبب سحب أكيمي له بأصابعها فإنحنتْ أكيمي للأسفل جالسة علي الكتب تغمض عيناها والمصيبة الكبرى سقط كيس الدقيق المفتوح علي وجه فوريهاتا كان ذلك سريعاً أسرع من أن يُتَفَادى سقط الكيس في رمشة عين سقطت علبة المثلجات التي بها القليل بعد من المثلجات ومعلقتها من يدي أنظر لفوريهاتا بوجه منقبض إنسكب الدقيق علي وجهه شعره كنزته حتى بنطاله كاد قلبي ينخلع إثر ذلك لم تصدر عن فوريهاتا ردة فعل لبرهة حتى سقط كيس الدقيق أرضاً من علي وجهه عندها صار يعطس بشدة و يحاول نفض الدقيق عن وجهه أسرعتُ نحو الحمام أحضرتُ المنشفة له سلمتها له سرعان ما صار ينفض الدقيق عن وجهه لكنه لم يكن يتوقف عن العطس والسعال ذهب نحو الحمام شعرتُ كأنه يخنتق فعلياً

دخل الحمام يسعل عندها نظرتُ لأكيمي التي تجلس علي الكتب وتضع يديها علي أذنيّها كدتُ أنفجر غضباً منها صرخت فيها :

" أكيمي لما فعلتِ هذا ؟ كم مرة أخبرتكِ بذلكِ ؟ لا تحضري الدقيق قرب والدكِ ؟ لماذا أنتِ لا تصغين أبداً ؟ ما الذي كنتِ تنوى فعله ليلاً بالدقيق أخبرني ؟ إنزلي حالاً ..... هيا "

لم تتحرك لم تصدر عنها أي حركة صرختُ فيها ثانية :

" إنزلي حالاً "

نزلت من الكتب ببطء لكنها لم تلتفت إليّ أبداً ظلت تعطيني ظهرها وتنظر للأرض صرختُ فيها :

" تكلمي أكيمي حالاً قبل أن ..... "

قاطعتني بصوت مختنق بالدموع :

" أنا آسفة لم أكن أقصد ذلك ظننتُ أنني سأصل وحدي للأعلى لم أكن أتوقع أن يسقط عليه لذلك لم أخبره ....كان يريد إنزالي من الكتب .... كان ذلك سريعاً عندما سحبتُ الكيس بأصابعي لم أتوقع سقوطه وهو كذلك أيضاً لم يتوقع سقوطه عليه ....كنتُ سأمسكه بيدي الأخرى لكن سرعان ما سقط في رمشة عين لم يكن هناك زمن ليبتعد وأنا .... "

صرختُ فيها ثانية :

" أكيمي توقفي عن اللعب بالكلمات لم أطلب أن تروى لي ما حدث كنتُ هنا أخبرني فيما كنتِ تفكرين "

شهقت قبل أن تجيبني قائلة :

" رأيتُ بقية الكعكة التي صنعتها لي صباحاً وقررتُ تجهيز المطبخ لأطلب منكما أن تعلماني طريقة صنع الكعك لإصنعها بنفسي ثانية ، و لا أطلب منكما أو اذهب لشرائها لم أكن أريد النوم وفجأة جاء أبي "

كنتُ أغلي من الغضب وقفتُ أنظر لها غاضبة وهي تشهق تريد البكاء لكنها تكبت دموعها مرت دقائق وهي علي حالها تنظر للأرض تعطيني ظهرها فقالت ثانية :

" أنا آسفة "

قلتُ بعنف :

" أكيمي إستدري إليّ حالاً وإسمعني جيداً "

إستدرتَ إليّ تشبك أصابعها وتنظر للأرض ولا تزال تشهق قلتُ :

" إرفعي رأسكِ "

لم تفعل صرختُ فيها :

" إرفعي رأسكِ "

رفعت رأسها عيناها ملئية بالدموع شفتاها ترتعشان تشهق بلا توقف للوهلة أردتُ مؤاساتها بدتْ لي مرتعبة جداً ، لكنني قررتُ أن أكون صارمة معها إنها لا تسمع الكلام عليّ تأديبها ولو بالعنف عليّ تجاهل مشاعري قليلاً فقط حتى تصبح أفضل وقبل أن أقول أي كلمة سألتْ دمعتها سريعاً حتى وصلتْ إلي نهاية وجهها وسرعان ما تبعتها الأخرى غلبتني مشاعري تلاشي غضبي صرتُ أنظر لها حزينة عليها بالفعل تبدو أكثر من نادمة ربما أرعبتها بصراخي عليها هكذا ، سمعتُ صوت باب الحمام يفتح خرج فوريهاتا من الحمام ينظر للأرض وهولا يكاد يتوقف عن السعال سار نحو الأريكة وجلس منحني الرأس يسعل تركتُ أكيمي أسرعتُ إليه وقفتُ قربه أنظر له لم يرفع رأسه إطلاقاً ولم يتوقف عن السعال أسرعتُ وأحضرتُ منشفة أخرى وكأس ماء أعطيتُه الكأس شرب قليلاً عندها رأيتُ وجه عيناه كانت حمراء وأنفه أكثر إحمراراً أعطني كأس الماء عاد يسعل أنزل رأسه للأسفل وضعتُ المنشفة علي شعره المبلل أجففه فقلتُ :

" عليكِ تبديل هذه الثياب "

لم يستطيع الرد عليّ قلقتُ كثيراً سألته :

" أأنت بخير ؟ "

أبعدتُ المنشفة عن رأسه رفع رأسه نظر نحوي يرمش بعينيه والدمع بدأ يظهر فيهما أجابني وهو يلتقط أنفاسه بإضطراب :

" بخير .....لا تقلقي "

عاد يسعل قبل أن يقول :

" لما صرختِ علي أكيمي هكذا ؟ أوكيني إنها طفلة لم تكن تقصد ذلك بالتأكيد لا تصرخي عليها ثانية بذلك الشكل الأطفال لا يحتاجون للعنف والصراخ أرجوكِ "

عاد يسعل واضعاً ظهر يده اليمنى علي فمه ويده اليسرى علي صدره قبل أن يسألني و بالكاد تكلم بسبب السعال :

" أين أكيمي ؟ "

نظرتُ له بوجه حزين وأجبته :

" تركتها في المطبخ "

صار يسعل بشدة حتى إنحنى رأسه للأسفل قلتُ :

" لما لا تذهب لطبيب إختصاصي في أمراض الحساسية و المناعة أو طبيب أخصائي في الصدرية إن أنفاسك غير منتظمة ، إنظر إلي نفسك أنت تعاني من ضيق في التنفس و تسعل كثيراً و وجهك محمر وعيناك تدمع فوريهاتا لا أحب حالكَ هذا تبدو لي و كأنكَ تختنق "

أجابني وهو يسعل :

" لا أظن أنني سأتفيد شيء من الذهاب للطبيب فلا يوجد علاج نهائي لهذا الأمر كما أن حالي ليس بذلك السوء لا أريد لن أقرب ذاك السم ثانية إنه دقيق ملعون "

ضحكتُ فجأة من تعبير فوريهاتا الحانق نظر لي فأجبت نظرته ضاحكة :

" الدقيق صار سم ملعون "

أجابني بعبوس :

" أتسخرين مني وأنا لا أكاد أتنفس سأختنق أوكيني "

عاد يسعل مرة أخرى رفعتُ كتفيّ وأجبته :

" ليس بيدي حيلة رفضت الذهاب للطبيب .... مهما فعلت الآن لن تتوقف عن السعال إلا بعد يومين سأشعر بالآسى عليكَ كثيراً خلالهما إنكَ مسكين "

كرر كلمتي مستنكراً :

" مسكين !!!! "

أجبته بعبوس :

" نعم حبيبي فوريهاتا الدقيق أو الأصح دقيق القمح فقط يفعل بكَ هذا ..... أظن أن مناعتكَ ضد الأمراض أيضاً ضعيفة "

نظر إليّ متعجباً وهو يسعل حتى قال :

" ماذا دهاكِ أوكيني ؟ "

قلتُ :

" لا أعلم أنا لا أفكر بما أقول عندما أشعر بالحزن أو القلق أو الخوف صار الدقيق مصدر رعب لي أيضاً "

أجابني بنظرات حيرة وهو يسعل ثم قال :

" ما زلتُ إلي الآن أتعجب منكِ أنتِ عجيبة "

لم أقل شيء سيطر الحزن علي ملامح وجهي بل إستولى عليّ كلياً لا أحتمل رؤيته هكذا يؤلمني قلبي كثيراً من أجله قلتُ بحزن :

" بئساً للدقيق لن أحضر دقيق القمح للمنزل ثانية بل و لا أي نوع من أنواع الدقيق "

ضحك كثيراً حتى صار يسعل بشدة :

" أأنتَ بخير ؟ "

أجابني وهو يسعل :

" لا تقلقي "

نهض وإقترب مني بعد أن تركته السعال عانقني قائلاً :

" ما دمتِ معي سأكون بخير "

صمت برهة ثم قال :

" لكن "

تركني نظر في عينيّ القلقتين عاد يسعل مرة أخرى واضعاً ظهر يده علي فمه سألته بقلق :

" لكن ماذا ؟ "

أجابني عابساً :

" لكن أنتِ لا تهتمين بقلبي "

قلتُ مستنكرة :

" ماذا ؟ "

سعل قبل أن يجيبني مقطب حاجباه :

" نعم لا تهتمين بقلبي كما أنكِ لا تحتملين رؤيتي هكذا فأنا كذلك لا أحتمل رؤية هذا الأكتئاب علي وجهكِ بسببي ، غير ذلك هذا يشعرني بالذنب بأنني بدلاً من جعلكِ تضحكين جعلتُ حبيبتي تعبس بقلق بل أسوا والمصيبة الكبرى التي ستصيبني .... "

قاطعته بخوف قائلة :

" أي مصيبة ؟؟ "

سعل مجدداً :

" أخبرتكِ قبلاً والدكِ إذا رأكِ هكذا معي سيشنقني شنقاً فريداً لن أموت مثل البشر العاديين "

ضحكتُ كثيراً جداً بينما هو إبتسم قائلاً :

" أتعلمين أشعر بأن الأدوار تبدلت أنتِ تأخذين دوري نوعاً ما "

سألته ضاحكة :

" كيف هذا ؟ "

أجابني :

" بدلاً من أن أخاف أنا عليكِ كثيراً أنتِ تخافين عليّ من لمسة الأبرة عجيب أمركِ "

أجبته ضاحكة :

" إنه الحب بل إنه العشق بل الهيام بل الهوس إنه يفعل بي أكثر من هذا "

عدتُ أضحك لم أتوقف إنه يعرف ببساطة كيف يجعلني أضحك متى أراد بكلمات فقط ولو كنتُ أنا لما إستطعتُ جعله يضحك ببساطة لم أتوقف عن الضحك حتى قال :

" و الآن عليّ مؤاساة الطفلة الأخرى "

توقفتُ عن الضحك صحتُ مستنكرة جملته :

" ماذا تقصد ؟ أنا طفلة ؟ "

نظرتُ له غاضبة دفعته بيديّ سقط علي الأريكة يضحك قبل أن ينقلب ذاك الضحك لسعال حاد وأنا أنظر له غاضبة إعتدل في جلسته يسعل قائلاً بتقطع :

" حسناً آسف حبيبتي .....الراشدة.... صدقني لم .... أرى إمراة برشدكِ... متقلبة ...المزاج بسرعة هكذا "

ثم ضحك وأنا أشتعل بنار الغيظ منه قلتُ منفعلة :

" تقول أنا لا أهتم بقلبكِ وماذا عنكَ ؟ "

أجابني ببساطة :

" أحتفظ بقلبكِ بأفضل طريقة إنه أثمن ما أملك لا تغضبي لا تبدين جميلة هكذا "

قلتُ مندفعة بغضب :

" وإن كنتُ قبيحة هل ستتركني ؟ "

أجابني ضاحكاً :

" لا يهمني مدى جمالكِ المهم مدى حبكِ لي ...وإن كنتِ قبيحة أريدكِ كما أنتِ بمزاجكِ المتقلب بعصيبتكِ بإنفعالكِ المبالغ فيه أحياناً بصراخكِ المزعج ببكائكِ الكثير بحركاتكِ الطفولية فقط إبقي كما أنتِ "

سألته وأنا أرفع حاجبي الأيسر في حيرة :

" هل تمدحُني أو تذمُني بقولك "

لم يجيبني بل عاد يضحك حتى تحول الضحك إلي سعال شديد لم يتوقف ذهبتُ و أعطيته كأس الماء من الطاولة لكنه ما أن شرب القليل حتى وضع الكأس يسعل وضع يده علي صدره لكنه لم يتوقف إلا بعد دقائق نظرتُ له قلقة إبتسم لي قائلاً :

" وبعد كل محاولاتي لتضحك عادت قلقة أرجوكِ أوكيني لا تزيديها عليّ ، أشعر بالدوار الآن و بالكاد أتنفس لا أريد رؤيتك هكذا بالتأكيد لن تجعلنني أفكر في طريقة لإضحاكي و أنا بحالي هذا ...هيا رجاءً لا تعبسي "

ثم أخذ نفساً عميقاً و زفره ببطء ، عندها سمعنا شهقات أكيمي نظرتُ خلفي وجدتها تسير بإتجاهنا وهي تنظر للأرض نظر فوريهاتا لها مقطب حاجباه قبل أن ينظر لي مستاءً كأنه يؤنبي بنظراته علي صراخي عليها نظرتُ له بوجه متأسف ، لحظتها قالت أكيمي :

" ب.... "

صمت لبرهة ثم عادوت الكلام بأنفاس متقطعة تشهق أثناء كلماتها نظراتها للأرض :

" أنا آسفة بابا لم أقصد أن أجعلكِ تمرض هكذا ..... أبي أنا أعتذر ..... "

شعرتُ أن أكيمي تشعر بالذنب حتى الخوف كلماتها غير متناسقة بذلك القدر إنها لا تكثر من قول أبي إطلاقاً و لا تقول بابا بالعادة هي سليطة اللسان فصيحة الحديث حتى لو كانت مخطئة شعرتُ بالذنب أنا الأخرى تجاهها يبدو أن ما تشعر به من خوف بسبب صراخي العنيف عليها ، نظر فوريهاتا نحوها قائلاً :

" أكيمي عزيزتي أنا بخير ، لا تحزني أنا أعلم أنكِ لا تقصدين ما حدث ... إنه مجرد حادث لا تلومي نفسكِ حسناً "

قالت بصوت منخفض :

" لكنني فتاة سيئة للغاية "

سألها مستنكراً :

" من قال هذا ؟ "

أجابته تبكي لا تتكلم واجهت بعض الصعوبة في تمييز كلماتها :

" لا أحد قال ذلكِ لكنني فتاة سيئة جداً ... لا أسمع الكلام وأضرب الأخرين لكنني لا أقصد ضربهم وأسبب لكما الأحراج أمام الناس ... أنا سيئة أي فتاة تفعل بأبيها اللطيف مثلما فعلتُ بكِ وإن كان من غير قصد "

ضحكنا من حديث أكيمي بل ما أضحكنا فعلاً هو التناقض في جملتها بقولها " أضرب الأخرين لكنني لا أقصد ضربهم " تقصد أنها تضربهم أثناء اللعب من غير قصد قلتُ :

" لستِ سيئة أكيمي أنتِ عنيدة فقط "

نظر لي فوريهاتا بإستياء كأنه لم يكن يجب عليّ قول ما قلتُ تفاجأتُ منه نوعاً ما عاد يسعل ثم قال :

" لستِ عنيدة أبداً أنتِ صغيرتي القوية المثالية والآن ألن تنظري إليّ ؟ "

نظرتُ له متعجبة لكنني أدركتُ أنه لا يريد أن يجرح مشاعر إبنته الصغيرة لا يريدها أن تأخذ فكرة سيئة حول شخصيتها الآن ، فقط أدركتُ لماذا كان فوريهاتا متساهلاً معها و لا يبرز أخطائها ويقول العكس ببساطة إنه يراعي لمشاعرها و لأفكارها أكثر ، لا يريدها أن تعتقد بأنها سيئة بسبب شخصيتها ذات الأسلوب العنيف ربما يدفعها هذا لتصديق ذلك فتصير أشد سوءً والعكس صحيح تماماً أفكار المرء تنجلى في أفعاله أفكار الأنسان كالمغناطيس تنجذب إليه إن فكر أنه سيء سيتصرف بسوء وإن فكر أنه إنسان جيد فسيتصرف بشكل جيد يحدث ذلك أحياناً ، بالمختصر لا يريدها أن تأخذ صورة ذاتية خاطئة عن نفسها ، لم أدرك أنه يهتم لهذا إلا الآن ، إنه يراقبها أكثر مما كنت أظن لكن لا أستغرب الأمر إنه مقتنع تماماً بأن ما يغرس في الأطفال ينمو معهم يريدها أن تأخذ صورة حسنة عن ذاتها ، و بمرور الوقت ربما تفكيرها بكونها مثالية سيؤثر علي تصرفاتها شئياً فشيء أعاد سؤاله لها ثانية :

" ألن تنظري إليّ ؟ "

رفعت رأسها عيناها محمرة مليئة بالدموع التي سرعان ما نزلت علي وجهها النادم جداً قالت بشهيق :

" أنا آسفة "

وسرعان ما ذهبت وعانقت والدها ، حملها فوريهاتا فضمتُه أكثر تبكي وتقول آسفة بينما هو يمسد علي شعرها مبتسماً قبل أن ينظر إليّ ويقول بنظرات تلومني :

" لا تبكي أكيمي لا أريد أن تصبحي مثل طفلة أعرفها ، لا ترثي هذه العادة أبداً أنا لا أحب البكاء وصغيرتي القوية لا تبكي "

نظرتُ له مكشرة الوجه يلومني بنظراته لأنني أبكي أحياناً و أنفعل من أبسط الأشياء قلتُ مستاءة :

" طفلة تعرفها إذن ..... و لا تريد أن ترث إبنتكَ هذه العادة "

نظرتُ له غاضبة ثم تركتهما وصعدت للأعلى ، كأنه يهتم بأكيمي أكثر مني بدأتُ أشعر بالغيرة حقاً لكن إن علم بتفكيري هذا فإن هذا سيؤكد له في المقام الأول أنني طفلة لا أكثر ، لكنه يبالغ بلومي وعتابي ويبالغ بتدليله لصغيرته المدللة وصلتُ للغرفة في الأعلى ، جلستُ علي الكنبة الحمراء من ناحية ألوم نفسي علي صراخي في وجه أكيمي وتعنيفي لها بتلك الطريقة ومن ناحية أشعر بالغيرة منها لكون فوريهاتا يهتم بها في المقام الأول في الآونة الأخيرة ، كله بسبب فوريهاتا دائماً ما يكون السبب في كل شيء يحدث معي ، فوريهاتا حبيبي الماكر صار من حبيبي المتمرد إلي حبيبي الماكر الذي أشعر أحياناً بالتملك نحوه لدرجة أني أشعر أحياناً بالغيرة من إبنتي ، أيعقل أصابتني الحيرة من نفسي صحتُ منفعلة :

" كله بسببه كله بسبب فوريهاتا ، سأجن بسبب حبي له حبي لماكر مثله "

بقيتُ حوالي ساعة ونصف مشاعري المتضاربة تلك من حزن وغيرة وحيرة وعتاب لنفسي تحولتْ إلي غضب شديد جداً صرتُ أهز قدامي غضباً وأكرر في نفسي بأن كل هذا من فوريهاتا كله بسببه كله بسبب فوريهاتا نظرتُ للأرض بنظرات مشتعلة غضباً و غيظاً لحظتها دخل فوريهاتا الغرفة قائلاً :

" بكتْ أكيمي كثيراً لكنها في النهاية نامتْ ، أوكيني لا تصرخي عليها ثانية لقد جعلتها تخاف حقاً إنها صغيرة لقد أرعبتيها بالفعل أرجوك أوكيني كوني أكثر هدوء معها إنها .... "

قاطعته قائلة بغيظ :

" إنها ماذا ؟ إنها ..... إنها ..... أخبرني إنها ماذا إنها ..... "

أجابني بنبرة حيرة :

" إنها إبنتي "

رفعتُ رأسي أنظر له مقطبة حاجباي، ذهبتُ و وقفتُ أمامه أحدق في عينيه بنظرات حادة وهو ينظر لي بحيرة قلتُ بغضب أكاد أنفجر :

" إبنتك ؟! أوليست إبنتي أنا أيضاً أم ماذا ؟! كله بسببكَ كله منكَ فوريهاتا كل السعادة كل الألم كله منكَ كله بسببكَ لأنني أحبكَ "

أمسكتُ قيمصه وشددتُه إليّ وأكملتُ كلامي قائلة بصوت منخفض :

" سأقتلكَ فوريهاتا قبل أن أجن بسببك سأقتلكَ "

إبتسم بل أراد أن يضحك لكنه ذم شفتيه وأمسك نفسه ، إبتسامته جعلتني أغلي من الغضب وقبل أن أنطق بشيء أمسك وجهي وعنقي بكلتا يديه وشدني إليه أكثر وأطبق علي شفتايّ بقوة قبلني مطولاً حتى شعرتُ بالخدر في جسدي ، حاولتُ التملص منه لكنه لم يتركني بل تمادى في قبلته تلكَ أكثر حتى شعرتُ بأنفاسي تتقلص و دقات قلبي تتسارع علي نحو غير طبيعي ، وضعتُ يديّ علي صدره و دفعتُه عني حتى تركتني أخيراً ، لكن شفتاي لا زالتا ترتعشان كان ينظر لي بإبتسامته التي تسحرني تراجعتُ خطوة للخلف أنظر له أفتح حدقتا عينيّ أوسعهما مصدومة متفاجئة من تصرفه ، ألهثُ بسبب تسارع أنفاسي لم يقبلني يوماً طويلاً هكذا...إقترب مني خطوة فتراجعتُ خطوة للخلف أرمش بعينيّ ببلاهة فضحك ضحك كثيراً وهو ينظر للأرض حتى تحول الضحك ثانية إلي سعال شديد رفع رأسه واضعاً يده علي صدره بدا لي أنه لا يزال يريد الضحك لكن حاله لم تسعفه ذهب وجلس علي الكنبة وأنا لم أتحرك من مكاني جسدي شبه مخدر توقف عن السعال بعد وقت فقال :

" أوكيني "

إلتفتُ له سريعاً أبلع ريقي أنظر له كأنني خائفة قلتُ بإضطراب :

" نعم "

لم يقل شيء نظر لي فقط ، اختفي احمرار عيناه خف احمرار أنفه عن ذي قبل وبعد صمت قال بوجه جامد :

" ما بك ؟ هل أنتِ خائفة مني ؟ مثلاً ؟ "

رمشتُ بعينيّ وأنا أهز رأسي نافية قلتُ ببطء :

" لا ..... أنا "

لم أكمل كلامي عاد يضحك قائلاً :

" أستظلين واقفة ؟ ..... ما بكِ ؟ "

قلتُ :

" أنا متفاجئة قليلاً ..... ماذا دهاك ؟ "

قال ضاحكاً :

" لكنكَ لم تعودي غاضبة مني لن تقتلني صحيح ؟ "

صحتُ منفعلة :

" ماذا ؟ أيها الماكر فعلتَ ذلك كي تشتت إنتباهي وأنسى غضبي تجاهك تحاول .... "

بدا الغضب علي وجهي إنه بالفعل ماكر ، إحتقن وجهي بالدماء إمتعاضاً قلتُ بغيظ كلمات متخبطة غير مرتبة من شدة قهري عليه :

" أنتَ أنتَ بسبب خوفي عليكَ صرختُ علي أكيمي ، وانتَ تلومني علي هذا ...أنتَ أنتَ السبب لولاك لما صرختُ علي أكيمي لتشعر بالذنب حتي الخوف وتلومني لن أسامحكَ فوريهاتا أب.... " صمت لم أكمل الكلمة

تقلص وجهه إثر كلامي الذي خرج من فمي كما أريد مؤثراً جداً لدرجة أن يصدق أنني لن أسامحه بسهولة ، هذه المرة سعل وهو ينظر لي بندم وإستياء ظهر عليه نهض وتقدم نحوي وهو يسعل إقترب

ليمسك يدي لكنني دفعتُه بقوة حتى سقط أرضاً ، تراجعتُ للخلف سأتركه يتعذب قليلاً و أن يتعلم أنه لا يجب عليه إستخدام حيله كل مرة لأضحاكي لن ينجح الأمر دائماً نظرتُ له بغضب وخرجتُ من الغرفة وصفعتُ الباب ورائي بعنف قائلة :

" لا تأتي إليّ "

وبصراحة ألمني قلبي أنا لمعاملته هكذا لكن يجب أن يشعر بما يسببه لي ذهبتُ وجلستُ بصمت أنظر للأرض

(فوريهاتا)

كأنني تلقيتُ صدمة للتو خرجت كلماتي بإستنكار شديد :

" ماذا ؟ قالت ..... أهي حقاً غاضبة ؟ لكنني لكنني "

صمت لبرهة من شبه صدمتي ثم أكملتُ :

" لكنني لم أفعل ما يغضبها حتى ذلك الحد ..... ماذا حدث لها؟ "

نهضتُ من الأرض جلستُ علي السرير أفكر في كلمة أوكيني لن أسامحك كانت تنوى قول أبداً ، شعرتُ بالذنب فعلاً علي اللاشيء لأنني لا أظن أنني فعلتُ ما يغضبها لهذا الحد عدتُ أسعل أشعر بضيق شديد في صدري كأن أحدهم يسحب مني الأوكسجين ،إختلط سعالي بضحكي المتعجب كنت أشعر بالدوار الشديد و أفكاري و أنفاسي مضطربة جداً أضحك و أسعل فصرتُ مثل الأبله ، عندما تذكرتُ وجهها الغاضب وقولها : " لن أسامحك فوريهاتا أب..... " لم تكمل كلمة أبداً أظن أن هذا ما جعلني أضحك ربما شعرتُ بالسعادة فعلاً لكونها لم تكمل أبداً ، لم أجد سبباً يدفعني للضحك لكنني كنت أضحك تحول الضحك إلي سعال حاد ثم صمت ثم حيرة .كيف أجعلها تسامحني إلي متى تنوى أن تظل غاضبة مني ؟ سعلتُ مجدداً صار صدري يؤلمني من كثرة السعال ... آه بئساً للدقيق لكن إنني لا أشعر بأنها جادة في غضبها كل الجد ربما ليس غاضبة للغاية ومنزعجة فقط ، بدلتُ ملابسي و رقدتُ علي السرير وجهها الغاضب لا يفارق رأسي ، صرتُ أشعر بالصداع صار رأسي ثقيل والأشياء تدور من حولي و كان السعال لا يرحمني لعنتُ الدقيق في داخلي كثيراً وأنا أتقلب في السرير وأسعل والحيرة تفتك

برأسي هل هي غاضبة حقاً ؟ هل هي جادة ؟ لا أظن لكني لا أعلم إحترتُ كثيراً فزادت الحيرة صداعي و دوار رأسي ، لما غضبتْ أوكيني هكذا يحيرني هذا والأكثر من هذا كيف أجعلها تسامحني حاولتُ النوم لكن عبثاً السعال والصداع لم يتركاني أبداً

(أوكيني)

لم أنتبه لنفسي أنني نمتْ وأنا جالسة ، إستيقظتُ أسمع صوت سعاله لم أبالى به ، نزلتُ للأسفل أحضرتُ إبريق ماء وكأس وعدتُ للأعلى جلستُ مكاني صببتُ القليل من الماء وشربتُه وضعتُ الكأس علي الطاولة أمامي ، لا أدرى كم الساعة بقيتُ مستيقظة لحوالي ساعة أسمع فوريهاتا يسعل كلما مرت دقائق ساورني القلق تجاهه ، نهضتُ ودخلتُ الغرفة جاهدتُ كي أمحو ملامح القلق من وجهي وأبدو غاضبة كان لا يزال مستيقظاً يجلس علي السرير مربعاً قدميه يسعل لم يشعر بدخولي كان يحنى رأسه للأسفل ، أردتُ سؤاله إن كان بخير لكنني منعتُ نفسي خرجتُ من الغرفة وعدتُ وأنا أمسك كأس ماء إقتربتُ منه صعدتُ علي السرير وأنا أنظر أمامي بوجه جامد ربعتُ قداماي أحمل كأس الماء بيديّ شعرتُ بنظراته نحوي لم يتوقف عن السعال لحظة ، مددتُ له كأس الماء دون أن أنظر إليه أخذ الكأس مني دون أن ينطق بشيء لمحته بطرف عيني يبتسم ، فعبستُ بوجهي رقدتُ علي جنبي من السرير و رفعتُ جانبي من الغطاء وغطيتُ نفسي أحدق بالخزانة التي تبعد عن السرير خطوات ، سمعتُ الصوت الذي أصدره الكأس الزجاجي عندما وضعه علي الطاولة ، رقد فوريهاتا خلفي مباشرة شد الغطاء قليلاً مني فشددته منه ثم شده ثانية فشددته منه فشده مجدداً ، يريد أن ألتفت له وأحدثه لكنني لن أفعل تركتُ الغطاء إقترب مني صار رأسه فوق رأسي يحدق بي ، لم أحول نظري عن الخزانة قبلني علي خدي لم أرد عليه إطلاقاً نهضتُ من السرير و لم أنظر له ، إلي الآن لم أبدل ملابسي أو أخلع إكسسوارتي جلستُ علي السرير خلعتُ إكسسوارتي بغضب وضعتها علي الطاولة قربي قبل أن أخذ منامة حمراء اللون طويلة ذهبتُ نحو الباب الحمام دخلت وسرعان ما بدلتُ ملابسي وعدتُ وإستلقيتُ في جانبي من السرير أحدق بالخزانة ومجدداً أطل برأسه فوق رأسي يحدق بي ، لم أنبس ببنت حرف حدق بي لدقائق قبلني مرة أخرى خدي ، شعرتُ بالأنزعاج منه إلتفتُ له قائلة بينما إستغل هو لحظة التفاتي تلك وأدخل يده تحت حضري ويده الأخري من فوقي ثم شبك أصابعه وصنع حلقة حولي :

" ألا تشعر أنكَ أكثرت القبلات اليوم ؟ "

أجابني وهو يضمني إليه قائلاً برجاء وحيرة بدت في عينيه :

" آسف سامحني أوكيني لم أرتكب ذلك الذنب الكبير "

قلتُ منفعلة وأنا أشيح بوجهي عنه ، حاولت فك ذراعاه عني لكنه لم يفك ذراعيه مجدداً لكنني إستدرتُ رغماً عنه للجهة الأخرى حتى لا أقابل وجهه :

" بلى لقد فعلت "

همس في أذني منزعجاً وهو يشدني أكثر إليه :

" لم أفعل "

لم أرد عليه أغمضتُ عيناي لأنام رفض لم يتركني تجاهلته ، مرت دقائق لم أنم فيها كنتُ أشعر بأنفاسه المضطربة من خلفي ، مددتُ يدي نحو الطاولة قربي لأخذ الهاتف لأرى الساعة كانت الثالثة وخمس وأربعين دقيقة صباحاً وضعتُ الهاتف و أسندتُ رأسي للوسادة عندها همس مجدداً في أذني قائلاً :

" أشعر بالصداع أوكيني رأسي يؤلمني "

عبس وجهي تلقائياً إثر ما همس به ، يبدو أنه لم ينم للحظة هذه الليلة قلتُ بصوت حاولتُ فيه أن أتصنع فيه الأستياء عكس مشاعري :

" ماذا أفعل لك ؟ "

لم يخرج صوتي كما تصنعت بل بدا حزين ضعيفاً لم أحاول مقاومة قلقي أكثر ، إستدرتُ له نظرتُ في عينيه قلتُ :

" ألا تستطيع النوم ؟ "

لم يجيبني بل قال :

" سامحني أوكيني تعلمين جيداً أنني لم أقصد إغضابكِ أبداً "

" سأحضر لك دواء للصداع "

حاولتُ النهوض منعني قائلاً :

" لا "

وشدني إليه نظرتُ له بإستياء وقلق :

" دعني أحضر لك الدواء ؟ ما بكَ فوريهاتا ؟ "

" لا تذهبي "

قلتُ حائرة :

" منذ متى تتصرف كالأطفال ؟ هل أنتَ بخير ؟ "

أجابني بهمس :

" لا "

قلتُ منفعلة :

" أنتَ تقلقني عليكَ سأحضر الدواء دعني "

نهضتُ رغماً عنه جعلته يتركني وعندما إرتديتُ حذائي لأغادر أمسك يدي قائلاً :

" لا تذهبي إلي أي مكان "

قلتُ بقلق :

" لكنني ..... "

لم أكمل كلامي نهض وجلس وهو يسحب يدي بإتجاهه قلتُ :

" حسناً "

صعدتُ السرير ثانية جلستُ أمد قدميّ أضغط يديّ ببعضهما إنتابني القلق كلياً ، حدق بي لدقائق قبل أن يستلقي ثانية ويضع رأسه في حجري ينظر لي بإبتسامة وضعتُ يدي علي جبهته والأخرى علي كتفه فقال :

" لا تجيدين تمثيل دور القاسية "

قلتُ وأنا أنظر له مقطبة حاجباي :

" لكنني أم قاسية الآن في نظر أكيمي ... تقول أنكَ لا تصلح لكي تكون أب لكنني أنا هي التي لا تصلح لتكون أم "

أجابني باسماً :

" غير صحيح أكيمي تحبك كثيراً وهي فتاة عاقلة ببساطة ستفهم أن سبب صراخكِ عليها هو خوفكِ عليّ "

عبستُ بوجهي كإجابة له سألته بعد صمت دائم لدقائق :

" أتشعر بتحسن ؟ "

أجابني وهو يضع يده فوق يدي التي علي جبهته :

" لا أزال أشعر بالصداع أكثر من ذي قبل كأن رأسي ثقيل وسينفجر بعد قليل "

رفعتُ يدي عن رأسه سريعاً فرفع يده ينظر لي يرفع حاجباه بصعوبة ، بدا لي كأن وجهه متشنج إنه مصاب بالصداع فعلياً ولولا ذلك لما بدا لي أنه يبذل جهداً كي يرفع حاجباه قلتُ :

" سأحضر الدواء "

أمسك يدي وضعها علي جبهته قائلاً :

" لا تذهبي "

قلتُ منفعلة :

" لكن إلي متي ستتحمل هذا ..... أخشى أن يزداد الأمر بعد قليل لما لا تتركني أحضره وأعود سريعاً "

أجابني :

" كلا .....لا تذهبي أريد النوم قليلاً فقط لا أحتاج لأي دواء "

قلتُ حائرة :

" ألا تحب الأدوية مثل الأطفال أم ماذا ؟ "

ضحك و لمس خدي بظهر أصابعه ثم أنزل يده أصررتُ قائلة :

" أرجوكَ دعني ... "

قاطعني قائلاً :

" أتعلمين ..... "

قاطعته :

" لا أريد أن أعلم الآن شئياً إتركني ..... "

قاطعني بسبب سعاله عاد يسعل واضعاً إحدى يديه علي فمه والآخرى علي صدره :

" أمتاكد أنكَ لستَ مصاب بأي مرض في الجهاز التنفسي ؟..... الدقيق فقط يفعل بكَ هذا ؟ أحقاً يضيق صدركَ لهذه الدرجة برزاز الدقيق فقط أمتاكد أن رئتيكَ سليمة ؟ "

توقف عن السعال وصار يضحك قائلاً :

" بحقكَ أوكيني ..... منذ متى كنتُ أشكو من الآم الصدر أو ما شابه تعرفنني ستمضي ستة سنوات قريباً منذ أن صرنا معاً ... ألا يفترض أن أخبركِ إن كان ما تتوقعينه صحيح وغير ذلك أنا لا أخفي عليكِ شيء ثم إنك كنتِ لتلاحظي الأمر فنحن نعيش معاً "

إستنكرتُ كلامه قائلة :

" لكن هذا السعال المتواصل يجعلني أشعر بالرهاب لدى رهاب من فقدكِ لا أستطيع "

تبسم قائلاً :

" لن أتركَ "

ثم وضع يده علي يدي التي علي جبهته وبعد دقائق أنزل يده من علي يدي ، جعلتُ أمسح جبهته بيدي أنظر له بقلق بينما هو مغمض العينين وبعد قليل فتح عيناه قائلاً :

" أتعلمين كانت أمي تفعل الأمر ذاته معي عندما أرفض الدواء "

قلتُ حانقة :

" إذن منذ صغرك ترفض الدواء لقد كشفتُ أيها السيد فوفو "

ضحك من كلامي الذي صار يشبه كلام أكيمي ثم قال بوجه جامد :

" أوكيني أنا آسف سامحني "

أشاحتُ بنظري عنه صمت لم يقل شيء مرت دقائق قبل أن أنظر إليه ثانية كان شبه نائم ، بعدها لم أنم جعلتُ أحدق في الفراغ أمامي وأنا أفكر بحبيبي الماكر الذي أعشق حيله ومكره بالرغم من كونها مزعجة أحياناً مثل اليوم لكنني أعشق كل شيء فيه وملفات المشفى كانت تطرق بالي أحياناً إلي أن جاءت الساعة السابعة عندها إستيقظ فوريهاتا نظر لي باسماً سألته من فوري :

" بما تشعر ؟ "

أجابني باسماً برضا :

" يديكِ أفضل من أي دواء "

حملق بي بإنتظار إبتسامة مني لكنني لم أبتسم ، بدا القلق والأستياء علي وجهي نهض من حجري وجلس وسرعان ما إلتفت إليّ قائلاً :

" أوكيني ألن تسامحني ؟ "

أشاحتُ بوجهي عنه فقال مستاءً :

" لكن أخبرني ما فعلتُ بالضبط ؟ ..... كي أصحح خطأي "

لم أرد عنه ولم أنظر إليه

نهض من السرير قائلاً :

" حسناً ..... ألم تنامي ؟ "

أجبته مغتضبة :

" بلى لقد نمت قبلك "

خرج من الغرفة ، نهضتُ من السرير فتحتُ الخزانة أخذتُ ثيابي إستحممت جهزتُ نفسي أخذتُ حقيبتي ونزلتُ للأسفل دخلتُ المطبخ إرتديتُ مريلة الطبخ وبدأت أحضر الطعام ثم جهزتُه علي المائدة ثم عدتُ إلي المطبخ أرتبه وبعد دقائق جاء فوريهاتا ومعه أكيمي قلتُ :

" أكيمي صباح الخير "

لم ترد عليّ جلست علي المائدة تتناول طعامها بصمت ، جلسنا نحن كذلك بصمت لم يقل أحدنا شئياً بعدها إتصلتُ بسوتا ليأتي ويأخذ أكيمي لتبقى مع أمي اليوم ، خرج فوريهاتا قبلي إلي السيارة مع أنني إقترحتُ أن لا يذهب للعمل لكنه رفض ، خرجتُ من المنزل وقفتُ علي الرصيف لدقائق أنتظر تاكسي لم أشأ الركوب معه عليه أن يتوقف عن إستعمال الحيل معي عندما يغضبني ، لا بد أنه يرى أنني غاضبة من لاشيء أو أن هناك سبب سخيف لغضبي لكن عليه بالفعل أن ينتبه لتصرفاته معي أقل حركاته وأفعاله تؤثر فيّ عليه أن يتفهم لماذا أنا غاضبة إن كان يعشقني فعلاً ، أوقفتُ سيارة أجرة فتحتُ بابها نظرتُ نحو سيارتنا كان فوريهاتا يقف بزيه الرسمي قرب السيارة ينظر لي بدهشة وإستياء وحزن لم أهتم به ركبتُ السيارة قائلة :

" مشفى كيوتو من فضلك "

(فوريهاتا)

دهشتُ من تصرف أوكيني ركبتُ السيارة وإتجهتُ لمشفى سوهوكو ، كان عليّ فقط رؤية بعض المرضي وتقفد ملفاتهم وأن أستعد إذا جاءت حالة طارئ وصلتُ المشفى إستقبلني الطبيب ماتسودا عند باب المشفى قائلاً :

" أهلاً فوريهاتا صباح الخير "

" صباح الخير "

إتجهتُ من فوري إلي مكتبي في الطابق الثاني جلستُ إلي طاولة مكتبي كانت الملفات أمامي أخذتُ إحداها فتحتُ لأراه لكن عقلي كان يفكر بأوكيني فقط وغضبها الذي لا أرى له مسوغاً إلي الآن ، جعلتُ أفكر في حديثنا البارحة ربما هي غاضبة لأنني قلتُ عنها طفلة وتبكي كثيراً أو ربما هي غاضبة لأنني أحاول إضحاكها عندما تغضب مثلما فعلتُ البارحة لم أجد تفسيراً منطقياً سوى أنها تريدني أن أتوقف عن محاولات إضحاكها إن كانت غاضبة ..... مرت الساعات وعند الثالثة مساء كنتُ خارجاً من غرفة إحدى المرضى عندما وجدتُ ناقلة تنقل أحد المصابين وكانت تجر الناقلة ممرضتين بدا لي أن الشخص تعرض لحادث سير وعندما إقتربوا مني كنتُ واقف أمام غرفة المريض الذي خرجتُه قالت إحدى الممرضتين :

" نحتاج إليك طبيب فوريهاتا "

أسرعوا نحو الغرفة لكني لم أكن مستقراً كفاية لأدخل في عملية جراحة وإن كانت بسيطة جداً كنتُ قلقاً مستاءً للغاية أفكر في أوكيني فقط وبأي طريقة ستسامحني ، أسرعتُ نحو طاولة الأستقبال وقلتُ للآنسة الأستقبال أن تستدعي الطبيب ماتسودا أو طبيب أخر هنا وسرعان ما فعلت ذلك بمكبر الصوت الذي يوجد بطاولتها ، وبعد دقائق حضر ماتسودا أخبرته سريعاً أن يهتم بتلك الحالة فأنا عليّ الخروج لأمر ضروري جداً أو أن يوكل أحد زملائنا إن كان مشغولاً ، نظر لي مستغرباً قبل أن يغادر لكنه لم يقل شيء تعابير وجهي كانت تتنافى مع كلامي وصوتي كان صوتي يحوى بأنني أكذب نوعاً ما فقد تكلمتُ ببرود فلم يكن لدى أدنى رغبة بالكلام مع أحد غيرها ، أعطيتُ آنسة الأستقبال الملف الذي

كان في يدي وأمرتها أن تأخذه إلي مكتبي ، خرجتُ من المشفى قبل نهاية الدوام بسماعتي الطبية و ردائي الطبي .

(أوكيني)

لم يكن يومي في العمل جيد إطلاقاً بسبب فوريهاتا إنه يشغل تفكيري وصارت نفسي تلومني علي غضبي منه وتعاملي معه بذلك الشكل ، وغير ذلك أكيمي التي ستكون غاضبة مني لم أكن مركزة في عملي كنتُ أشرد طوال الوقت وتوقظني من شرودي الطبيبة ساتو وعند الرابعة والنصف كنتُ أجلس في مكتبي أحمل إحدى الملفات بيدي لكن نظراتي شاردة في الفراغ أمامي ومجدداً أيقظني صوت ساتو التي دخلت مكتبي :

" أوكيني هيه هيه أوكيني "

قلتُ بتجهم :

" نعم "

أجابتني بنظرات مستفسرة :

" إنها المرة السابعة التي تشردين فيها اليوم..... أخبرني ما بكِ ؟ "

جلست ساتو علي طاولة مكتبي وأخذت مني الملف وأقفلتُه تنهدتُ وقلتُ :

" تشاجرتُ مع زوجي وغضبتُ منه من غير سبب يدعو إلي كل ذلك الغضب الذي ظهر مني وصرختُ علي إبنتي الصغيرة حتي أنها إرتعبت "

ضحكت ساتو كثيراً نظرتُ لها متعجبة مستاءة منها قبل أن تقول :

" أمر عادي أوكيني كل الأزواج يتشاجرون وكل الأمهات يصرخون علي أبنائهم أحياناً "

أجبتها وأنا أنظر للأرض :

" لكنهم يتشاجرون لسبب ليس مثلي لسبب لا يعتبر سبب مقنع بسبب سرعة إنفعالي والأمهات يصرخن علي أبنائهم لكن ليس حد إخافتهم و إرعابهم مثلي "

رفعتُ نظري لساتو كانت تنظر لي تذم شفتاها قبل أن تقول :

" حسناً ..... وتشعرين بالسوء الكبير حيال الأمر "

قلتُ منفعلة :

" بلى أشعر بالسوء للغاية نفسي تلومني علي غضبي وصراخي وقلة حيلتي في التصرف وإنفعالي وخوفي المبالغ فيه لكن هذا ليس بيدي ساتو لا أستطيع التحكم بإنفعالاتي كثيراً وغير ذلك لن تصدقي إذا قلتُ لك أنه في للحظة شعرتُ بالغيرة من إبنتي لأن أبوها يهتم بها أكثر مني وهو الذي تجهم وجهه عندما أخبرته أنني حامل أول مرة "

" إهدئي أوكيني الأمر بسيط عليكِ أن تتحكمي بنفسكِ فقط "

قلتُ منفعلة :

" لكنني لا أقدر معه مزاجي ينقلب و فجأة بسببه أصير مزاجية "

" حسناً أفهمكِ أوكيني قلبكِ يتحكم بكِ أكثر من عقلكِ هذا واضح وأظنكِ ممن يفضلون إتباع قلوبهم لن أعطيكِ حل في النهاية هذا يخصكِ أنتِ و زوجكِ لكن أن تشعري بالغيرة من أكيمي هذا يضحكني بصراحة تبدين كالطفلة هكذا "

ضحكت ساتو بينما عبستُ بوجهي للغاية قالت ساتو مستنكرة :

" أستبكين أوكيني ؟ "

نهضتُ وخلعتُ الرداء الطبي والسماعة و وضعتهما علي سطح المكتب قلتُ وأنا أحمل حقيبتي وأتجه نحو الباب :

" سامحني ساتو لن أكمل الدوام عليّ الذهاب وشكراً لك "

خرجتُ من مكتبي و غادرتُ المشفى ، سرتُ في الرصيف أفكر كيف أعتذر لفوريهاتا و أكيمي و الأهم أن أتعلم التحكم بإنفعالاتي .

(فوريهاتا)

لا أعلم كيف وصلتُ بالضبط إلي الثانوية التي درستُ فيها إستغربتُ للوهلة الأولى عندما رأيتُ بوابة الثانوية تقدمتُ نحوها ، نظرتُ للداخل تذكرتُ أول مرة رأيتها بها أوكيني إبتسمت ثم سرتُ بمحاذاة أسوار الثانوية حتي وصلتُ إلي إحدى الحدائق المجاورة لها دخلتُ الحديقة نظرتُ لساعة يدي كانت الخامسة والنصف والشمس بدأت تغيب مما جعل الجو برتقالي يميل للأحمر ، بعثرتُ نظراتي في المكان حولي كانت الأشجار تحيطني من كل جانب ما عدا مدخل الحديقة تذكرتُ كم تحب أوكيني الطبيعة وفجأة سمعتُ صوتها قائلاً :

" فوريهاتا أنا آسفة "

إستدرتُ خلفي وجدتُ أوكيني لا تبعد عني سوى خطوة واحدة نظرتُ لها مستغرباً بينما كان الندم واضح بعينيها ويغزو ملامح وجهها:

" أنا أيضاً آسف أوكيني لم أقصد أن إزعجكِ بشيء تعلمين جيداً أنني لم أعتمد فعل ذلك الشيء أغضبكِ وآسف لوصفكِ بالطفلة وكثيرة البكاء بالرغم من أنني أعلم أنكِ لا تحبين هذا لكنني دائماً ما أرى روح الطفلة فيك أقصد أنك بريئة "

تبدلت ملامح وجهي الجامدة إلي حيرة وذهول عندما رأيتُ دموع أوكيني وأكملتُ ببطء مذهولاً :

" آسف ..... ما بكِ أوكيني ؟ ..... لا أحب ..... "

لم أكمل كلامي أوقفني صوت إرتطام حقيبتها بالأرض قبل أن تعانقتني بقوة قائلة :

" بل أنا آسفة .....أنني فقط كنتُ أؤذى نفسي بمعاملتكَ هكذا "

قلتُ باسماً :

"و أنا أيضاً آسف و أظن أن عليّ أن أخذ نظراتكِ الغاضبة علي محمل الجد في المرة القادمة و لا أحاول جعلكِ تضحكين "

تركتني نظرت في وجهي قائلة :

" وأن تتوقف عن التحايل عليّ عندما أغضب "

مسحتُ دموعها و عانقتها قائلاً :

" كما تشائين أنا طوع أمركِ سأحتمل صراخكِ المزعج "

أبعدتني عنها نظرت لي حانقة قبل أن تقول :

" صراخي مزعج "

نظرتُ لها متأسفاً فضحكت فعبستُ بوجهي قائلاً :

" وأنتِ تتحايلين عليّ الآن "

أجابتني باسمة :

" تعلمتُ هذا منكِ عليك التوقف كما أريد وأن أبدا أنا بالتحايل أيها الماكر "

قلتُ عابساً :

" لستُ بالماكر أو ما شابه إنني فقط أحب رؤيتكِ تضحكين من يحب نظراتكِ الغاضبة إنها شبه مخيفة "

ضحكتُ قائلة :

" أتخاف مني ؟ "

" نوعاً ما بالضبط من تحديقكِ الغاضب الذي يستمر طويلاً "

ضحكت كثيراً وأنا عابس الوجه ثم قالت :

" ظننتُ أنكَ لن تعرف لما غضبتُ البارحة منكَ لكنكَ علمت أنني أريدكَ أن تتوقف عن تجنب المواجهات الكلامية و خداعكِ لي وقت إستيائي منك "

قلتُ مستنكراً :

" خداعي لكِ ! "

ثبتت نظرها عليّ قلتُ مستاءً :

" أنا لا أخدعكِ لكنني أتفادى ببساطة صراخكِ وما يجعلنا نتشاجر "

قالت ضاحكة :

" معك حق عليّ أن أتحكم بإنفعالاتي وأن لا أغضب من اللا شيء مثل ما حدث البارحة لكنني غضبتُ من وصفكِ لي بالطفلة وشعرتُ بالغيرة من أكي..... "

توقفت عن الكلام حدقت في عينيّ حاولتُ أن لا أضحك لكنني لم أتمالك نفسي من الضحك ضحكتُ كثيراً حتي آلمتني معدتي حتي تحول الضحك إلي سعال حاد قلتُ بعد هينة من ترك السعال لي :

" أحقاً ؟ ! ..... تشعرين بالغيرة من أكيمي "

كدتُ أضحك ثانية كانت أوكيني تنظر للأرض أمسكتُ فكها السفلى رفعتُ وجهها وتفاجأتُ نوعاً ما كان وجهها أحمر للغاية شعرتُ أنها تكاد تفقع حرجاً وخجلاً فتحت فمها لتقول شئياً صوتها لم يخرج قلتُ متعجباً :

" معقولاً هذا ؟! "

أبعدتْ يدي عن وجهها وسارتْ للأمام إستدرتُ خلفي لها كانت تنظر للأرض بينما الهواء المتحرك يلعب بشعرها قالت بصوت منخفض :

" كان ذلك للحظة فقط أنت تهتم بها أكثر مني في الآونة الأخيرة "

قلتُ مستنكر :

" ماذا ..... ؟ "

أصابتني الدهشة فعلاً قالت شعرتْ بالغيرة للحظة لكنها إلي الآن تشعر بالغيرة هذا ما أراه الآن !! ماذا أفهم من كوني أهتم بأكيمي أكثر منها ذهبتُ و وقفتُ أمامها رفعتُ وجهها ثانية كان لا يزال أحمر اللون خبأت وجهها خلف يديها قائلة :

" أرجوكِ فوريهاتا لا تنظر إليّ سأنفجر حرجاً كل هذا بسبب ذلة لسان واحد "

سألتها متعجباً :

" أتشعرين بالحرج مني لهذه الدرجة ؟ "

هزت رأسها إيجاباً وقالت :

" هلا إبعدت من أمامي "

رفضتُ طلبها ببساطة قائلاً :

" كلا ... أوكيني أظنه أمر عادي لا داعي للحرج بالطبع كل الأناث تحبنن الأهتمام بهن هذا ما لاحظتُه "

أبعدت يديها عن وجهها تنظر لي قائلة :

" أحقاً تعلم هذا ؟! "

أجبتها باسماً :

" نعم لم يسبق لي التعامل مع أنثى غيركِ لكن أذكر أن أمي كانت تغضب بشدة عندما يكون أبي مشغولاً جداً بالعمل "

" بالفعل لها الحق في الغضب "

" نعم ..... لكنكَ بالفعل طفلة هذا تفكير أطفال "

قالت عابسة :

" كنتُ أعلم أنكَ ستقول هذا "

ضحكتُ منها فضحكت معي

قالت وهي تبعثر نظراتها في المكان :

" إنها الحديقة القديمة قرب الثانوية ..... لم أنتبه لهذا إلا الآن كنتُ أتى لكي أبكى هنا بعد المدرسة بسبب خبيتي منكَ "

قلتُ بوجه جامد المعالم :

" أعتذر عن ذلك "

ضحكت قائلة :

" بحقك فوريهاتا أشعر بالسعادة عندما أتذكر تلك الأيام الآن أنا ممتنة جداً لكوني صبرتُ كل ذلك الصبر من أجلك "

سألتها مستغرباً :

" لماذا ؟ "

أجابتني :

" لأنني رغم كل ما مررتُ به وأنني ذات يوم ندمتُ للغاية علي عشقي غير المنطقي لك ، لم أتخلى عنكَ إنني سعيدة و ممتنة للقدر الذي جعلني يوماً ألتقى بكَ "

حدقت في عينيّ وأكملت :

" لن أتوقف يوماً عن عشقكَ "

" أنا محظوظ للغاية بكِ ..... "

أجابتني ضاحكة :

" وأنا "

وضعتُ يدي علي كتفها وسرنا نحو مدخل الحديقة فقالت :

" فوريهاتا "

أجبتها ونحن نسير علي الرصيف :

" نعم "

نظرت لي :

" تفكيري ليس تفكير أطفال بل لأنني أحبكَ "

أجبتها ضاحكاً :

" أعلم ذلك جيداً "

" لماذا جئتَ إلي هنا ؟ "

" لا أعلم كيف وصلتُ إلي هنا يبدو أن الثانوية لا تبعد كثيراً عن مشفى سوهوكو لم أكن أعلم هذا لا أنتبه للشوارع كثيراً عندما أمر من هنا ، خرجتُ من المشفى مبكراً لم أكن مركزاً اليوم في عملي إطلاقاً حتى أنني خرجتُ تهرباً من حالة مريضة سلمتها لماتسودا ... لا يجب عليّ أن أعمل وأنا غير مستقر كنتُ أفكر كيف أجعلكِ تسامحني جلستُ مطولاً علي إحدى المقاعد القريبة من المشفى قبل أن أواصل سيري ..... وكيف علمتِ أنني هنا ؟ "

أجابتني ضاحكة :

" مجرد إحساس أخبرني أنكَ هنا "

قلتُ مستنكراً :

" لا أصدق ..... إلي الآن أنا لا أؤمن بمعتقد الحب كلياً "

ضحكت كثيراً قبل أن تقول :

" أنتَ شخص غريب بالفعل إذن ما الذي يربطنا برأيك غير الحب ؟! "

" أخبرني كيف علمتِ أنني هنا ؟ وسأجيبك "

" كلا لن أخبركَ لأنني أؤمن بمعتقد الحب و أظنه الإجابة ..... اليوم أنا أيضاً لم أركز في عملي كنت ألوم نفسي شاردة طوال الوقت "

" أخبرني أوكيني "

" لماذا تريد أن تعلم بهذه الشدة "

" نعم أريد أن أعلم ألن تخبرني ؟ "

" أجب أنت أولاً علي سؤالي ؟ "

" ماذا ؟ أنا من سألتُك أولاً لذا أجيبي أنتِ "

" لن أخبركَ إذن "

" لكن هذا ليس عدلاً "

" أحقاً ؟..... كيف ذلك "

" لقد أخبرتكِ كيف جئتُ إلي هنا "

" لكني أريد جواب لما سألتك عنه ثم لما تلح عليّ هكذا كالأطفال أنتَ كذلك تفكر مثلهم "

" حسناً لا أريد أن أعلم ولن أجيبكِ "

ضحكت فقلتُ مستاءً :

" بئساً لهذا ... تدعونني بالماكر لكن ماذا عنكِ أنتِ ؟ ! "

سألتني :

" و أكيمي يا فوريهاتا ؟ "

" لا تقلقي بشأنها "

" حسناً "

سيرنا في الرصيف نتحدث حتي غربت الشمس كلياً وبعد غروبها بدقائق وصلنا لمشفى سوهوكو دخلتُ إلي المشفى و ذهبتُ إلي مكتبي خلعتُ السماعة الطبية والرداء الطبي وأخذتُ مفاتيح سيارتي وذهبتُ مع أوكيني إلي قصر ساقاوا إستقبلتنا أكيمي بوجه جامد ولم تقل شيء طوال الفترة القصيرة التي بقينا فيها في قصر ساقاوا حتي ركبنا السيارة ثانية في الطريق إلي المنزل وظلت صامتة حتي منتصف الطريق ،كانت أوكيني تنظر لها تريد محادثتها لكن أكيمي كانت تحدق في الشوارع عبر نافذة السيارة مما جعل أوكيني تصمت وتقلق ، نظرت لي قلقة إبتسمتُ لها بقصد أن تتركها قليلاً ففهمت قصدي ونظرت أمامها صامتة وبعد أن أوقفتُ السيارة أمام المنزل قالت أكيمي :

" أمي أنا آسفة كثيراً ..... أعلم أنكِ تخافين علي السيد فوفو كثيراً لذلك صرخت عليّ "

إبتسمت أوكيني قائلة :

" لا بأس حبيبتي أكيمي ظننتُ أنكِ غاضبة مني "

قالت أكيمي :

" لا "

ثم نزلت من السيارة فسألتني أوكيني :

" لما هي هادئة للغاية علي غير عادتها لا أظن أنها بخير "

قلتُ باسماً :

" إنها بخير ربما لا تزال تشعر بالندم قليلاً "

نزلنا من السيارة دخلنا المنزل ولم نجد أكيمي بالأسفل إستغربتُ أمرها صمتها ذاك أقلقني أنا أيضاً لكنني لم أشا أن تقلق أوكيني أكثر لذلك تجاهلتُ قلقي ، قالت أوكيني وهي تضع حقيبتها علي الأريكة :

" سأحضر الطعام سأطبخ ما تحب لا بد أنها جائعة "

" لو كانت جائعة ولو قليلاً تعلمين أنها ستتكلم من فورها "

نظرت أوكيني لي قلقة وقالت :

" نعم أنت محق إنها ليست بخير أخبرتكَ فوريهاتا "

نظرت لأوكيني بوجه جامد وبداخلي شعوري بالندم علي الجملة التي قلتها تمنيتُ لو لم أقلها الآن ستظل أوكيني قلقة لكن أمر أكيمي غريب نوعاً ما الصمت ليس ضمن دواخل حياتها نهائياً وخصوصاً صمت يشوبه الهدوء مثل ذاك قلتُ باسماً بزيف :

" لا تقلق هي بخير هيا أنا أشعر بالجوع الشديد أسرعي للعمل "

لم تتحرك أوكيني من مكانها بل جعلت تنظر لي بقلق أكثر قلتُ كاذباً :

" هيا أوكيني أنا جائع جداً سأساعدك "

ذهبتُ وأمسكتُ كتفيها وقدتها إلي المطبخ وبدأنا نطبخ من فورنا وبعد مدة كان المائدة جاهزة صعدت أوكيني للأعلى وأحضرت أكيمي التي بدا الجمود الشديد علي وجهها ثم جلسنا نتناول الطعام ولم تنطق أكيمي بحرف واحد بالرغم من كوننا صنعنا ما تحب من الأطمعة والأغرب أنها لم تأكل إلا القليل وسرعان ما نهضت من المائدة أوقفتها قبل أن تغادر قائلاً :

" أكيمي ألم تحبي الدجاج المقلى ؟ "

أجابتني بتململ وتثاقل قائلة :

" بلى "

ثم غادرت للأعلى نظرتُ لأوكيني وشردتُ للدقائق في إحدى ذكريات طفولتي التي تذكرتها بسبب تصرفات أكيمي هذه ، أجبتُ أوكيني التي تنظر لي بإستغراب وتسألني ما الأمر :

" تذكرتُ أمر ما "

سألتني :

" ما هو "

" كنت في طفولتي أتصرف بغرابة نوعاً ما "

بدت الحيرة والتعجب علي وجه أوكيني قبل أن تسألني قائلة :

" لم أفهم ؟ أخبرني كيف كنت تتصرف بغرابة ؟ "

أجبتها قائلاً و أنا أنظر في الطبق أمامي وأنا أحرك الشوكة في المعكرونة وألفها بخيوط المعكرونة الطويلة :

" بعد وفاة أمي عندما كنت في سن العاشرة كنتُ أتصرف بغرابة شديدة ..... في تلك الفترة أخذني أبي رغماً عني لطبيب نفسي "

قالت أوكيني مندهشة :

" أحقاً ؟ ! "

أكملتُ قائلاً وأنا أحدق بها :

" لكنني لم أخضع للعلاج كاملاً لقد رفضت لم أكن مريض نفسي لكنني كنت أشبه بالمريض النفسي كنت علي حافة أن أصاب بإحدى الأمراض النفسية الذهنية قال الطبيب حينها أن هذا بسبب وفاة أمي و أنني أهلوس لعدم تصديقي لفقد أمي بعد ...كنتُ أعيش في الماضي كنتُ أتصرف كأن أمي موجودة وهي أمامي وتحدثني كنتُ أحدث الحائط وأذهب للمطبخ وأتحدث بإعتبار أنها موجودة وأحياناً أذهب للسوق رافعاً يدي في الهواء بإعتبار أنها تمسك يدي وتحدثني وأنا أرد عليها إنها حالة أشبه بالرجوع بالخلف في تاريخي النفسي عدتُ إلي حيث كنتُ أشعر بالأمان والدفء وتمسكتُ بها لمدة لقد إنفصلتُ عن الواقع لمدة شهور في ذلك العمر فوفاة أمي فاقت قدرة تحملي هكذا سرح الطبيب الذي عالجني قائلاً بأن لدى إنحدر في النمو العاطفي لذا أتصرف كأن أمي ما زالت حية مسمياً ذلك بسلوك التعلق الوهمي وسببه أنني كنتُ أبحث عن الأمان و لم أصدق موتها بعد ،لكنني رفضتُ إكمال العلاج "

سألتني مصدومة :

" لماذا لم تكمل العلاج ؟ "

زممتُ شفتاي بحيرة ثم أجبتها قائلاً :

" لا أعلم كنتُ في ذلك الوقت أعي تصرفاتي نوعاً ما لم أنفصل عن واقعي كلياً لكنني لم أكن مستعد لتقبله أبداً لذلك كنت أتصرف علي نحو أن أمي موجودة معي لكي أشعر بالأمان وأنسى الخوف من عدم وجودها لكنني خلال فترات علاجي بدأتُ أتقبل فقدها شئياً فشئياً و أتهرب من جلسات الطبيب لم أحب ذلك المشفى النفسي ، كان يبعث في نفسي الخوف علاوة علي ذلك لم أستفد شيء من جلسات الطبيب كان في كل جلسة يحدثني لكن لم أكن أستمع لكلامه كنت في عالم آخر رغم كل محاولاته لجذب إنتباهي في تلك الجلسات ربما كانت سبعة جلسات فقط وأيضاً بعد زواج أبي من زوجته الثانية رؤيتها أمامي كانت تذكرني بما فعلته وتشعل نيران الحقد في صدري مما جعل تقبلي لوفاة أمي أسرع و منذ ذلك بدأتُ أعيش بحقد كبير مخططاً للإنتقام ثم الأنتحار ، تجاوزتُ صدمتي وعدم تقبلي للأمر لمدة ثلاث سنوات بالحقد الذي عمى بصيرتي وطغى فوق كل شيء فيّ ذلك الحقد هو الشيء الوحيد الذي منع إصابتي بالأمراض النفسية الناتجة عن صدمتي لم أكن أستجب ولو قليلاً لعلاج الطبيب محادثاته لم تكن مفيدة البتة لولا حقدي ذلك لكنتُ أصبتُ بالمرض فعلياً لذلك لم أعتبر يوماً أنني كنت مريضاً نفسياً "

قالت أوكيني وهي تفتح عيناها أوسعهما من دهشتها بينما غطى الحزن ملامحها :

" لم أكن أعلم هذا قبل الآن كنت أشبه بالمريض النفسي وعلي حافة الأنفصال عن الواقع ..... أكاد لا أصدق هذا "

قلتُ :

" ليس مهماً لم أكن لأذكر هذا لولا تصرفات أكيمي "

إبتسمت أوكيني قائلة :

" لم أعد أشعر بالقلق عليها أظنها تشعر بالندم فقط وغداً ستتصرف بطبيعتها "

" أخبرتكِ لا داعي للقلق "

" أشعر بالأسى عليك ماضيك مؤلم للغاية "

إبتسمتُ قائلاً :

" نعم كان كذلك لكنكِ أعدتِ إليّ الرغبة بالحياة من جديد "

إبتسمتْ لي برقة .

نظفنا المائدة وغسلنا الأطباق ثم ذهبنا لغرفتنا وسرعان ما خلدنا للنوم .

(الفصل الخامس : التؤام)

(أوكيني)

كنتُ نائمة لكني إستيقظتُ بعد منتصف الليل علي صوت أكيمي ، فتحتُ كانت أضواء الغرفة مشعلة يبدو أنها هي من أشعلتها نظرتُ لأكيمي بدا لي من عيناها أنها متعبة سألتها بقلق وأنا أنهض :

" ما الأمر حبيبتي ؟ ما بكِ ؟ أخبرني ؟ "

قالت وهي تصعد للسرير وتجلس في حجري :

" أمي ..... "

صمتت لم تكمل أسندت رأسها إلي صدري بإستسلام ، ضممتها إليّ وأنا أضع يدي علي جبهتها كانت حرارتها مرتفعة سألتها ثانية :

" آه أكيمي عزيزتي ..... أهناك ما يؤلمكِ ؟ حرارتكِ مرتفعة "

أجابتني :

" أشعر بالصداع وحلقي يؤلمني "

بالفعل بدا صوتها ضعيفاً وراريكاً قليلاً ، لذلك كانت صامتة بهدوء لا تتكلم لم تكن بخير أبداً شعرتُ أنها ليست بخير لكن عندما تناولت القليل من الطعام بدا لي أنها بخير وإعتقدتُ أن صمتها بسبب شعورها بالندم علي ما حدث وأنها لا تزال متأثرة سألتها ثانية :

" ألا تستطعين النوم ؟ "

أجابتني :

" حاولتُ النوم كثيراً لكن لم أستطع "

قلتُ بحزن :

" آه حبيبتي "

عندها بدأت تتنحنح كأنها تريد أن تبكي ، وعلي صوتها ذاك إستيقظ فوريهاتا الذي كان نائماً جانبي سألني مقطب الحاجبين :

" ما الأمر ؟ ما بها أكيمي ؟ "

جلس ينظر لأكيمي قلتُ :

" شعرتُ أنها ليست علي سجيتها "

فقالت أكيمي :

" أيها السيد فوفو "

سألها :

" بما تشعرين عزيزتي ؟ "

أجابته قائلة :

" أشعر بالصداع وحلقي يؤلمني "

فقال فوريهاتا :

" حسناً أمضيت اليوم مع سوتا ..... صحيح أوكيني ؟ "

قلتُ :

" نعم إتصلتُ بسوتا وآتى وأخذها للقصر لتقضي اليوم مع أمي "

أجابني :

" ولا أظن أنها قضت اليوم مع السيدة ساقاوا صحيح أكيمي ؟ "

أجابت أكيمي قائلة :

" نعم ، ذهبت جدتي لزيارة إحدى صديقاتها هكذا أخبرني العم سوتا "

نظر لي فوريهاتا قائلاً :

" سوتا المهمل لا بد أنه لم يراقبها جيداً ..... أخبرني أكيمي ماذا فعلتِ ؟ "

قالت ولم يكن صوتها كالمعتاد :

" كنت أشعر بالحزن لقد تركني العم سوتا وحدي في الغرفة ، فخرجت ثم إختئبتُ أسفل السلالم وأكلتُ المثلجات "

قلتُ :

" هل أكلتها بكثرة ؟"

أجابتني :

" نعم كنت أكل وأنا غاضبة ، و لم أتوقف حتى أكلتُ سبع أو ثمانية علب ثم أخذني العم سوتا إلي إحدى الحدائق وتركني ألعب قليلاً قبل أن نعود"

سألها فوريهاتا :

" أخذكِ عند أي ساعة ؟ "

أجابت :

" ظهراً علي ما أظن "

قال فوريهاتا وهو يهز رأسه مستاءً :

" أخذها للحديقة في منتصف النهار بالرغم من أن الشمس كانت اليوم ساطعة جداً ، حسناً ما فعلتيه بأكل المثلجات و اللعب تحت الشمس يهيج الحلق و يجعل الإصابة بالألتهاب أكثر سهولة إنه يسهل مهمة الفيروسات ، إذن لهذا لم تأكلي جيداً أو تتكلمي كثيراً "

قلتُ بغضب :

" سوتا المهمل عليّ أن أكسر هاتفه حتى يصبح أكثر مسؤولية ، متى سيعقل هذا الفتى كان عليها أن ينتبه لها ؟ "

ضحك فوريهاتا قبل أن يقول :

" توقعتُ هذا أوكيني ، حبذا لو لم نتركها ثانية مع سوتا وهي تشعر بالحزن "

ثم لمس جبهة أكيمي وقال :

" سأحضر دواء خفض الحرارة وأعود "

غادر فوريهاتا وعاد مع الدواء شربت أكيمي الدواء وهي تجلس في حضني وبعدها لم تفارقني طوال الليل ولم تنخفض حرارتها كثيراً نامت قليلاً في حضني ..... في صباح اليوم التالى أخذها فوريهاتا لطبيب أطفال والمغزى من الأمر أن يحذرها الطبيب أكثر من فحصها طلبتُ من فوريهاتا أن يخبر الطبيب الآخر بأن يخبرها بأن المثلجات الكثيرة مضرة و ربما يتطور الأمر ويصبح سيء و مؤلم فهذه ليست أول مرة تفعل هذا ، قصدتُ إخافتها قليلاً حتى لا تعيد الكرة ، فالرغم من كوننا أطباء فلن تستمع إلي نصائحنا مهما قلنا و ستستغل غيابنا عنها وإنشغالنا بالعمل لفعل ما تريد بشأن المثلجات ، بينما ذهبتُ أنا غاضبة إلي قصر ساقاوا بالرغم من محاولات فوريهاتا لمنعي من الذهاب إلا أنني كنتُ غاضبة للغاية علي سوتا ولم أكن لأشعر بالراحة إلا إذا صرختُ عليه وعندما قلتُ هذا لفوريهاتا ضحك كثيراً وتركني أذهب وبالفعل قابلتُ سوتا وصرختُ فيه كثيراً علي إهماله لأكيمي وعدم مراقبتها ولم يكن منه إلا الإعتذار ، حتى أمي وأبي وعمي لم ينقذوه من صراخي بل ضحكوا عليه فقط وهم ينظرون لي غاضبة أصرخ علي إبن عمي بشدة.....

بعد ثلاثة أيام شفيتُ أكيمي تدريجياً وعادت إلي حيويتها ، وفي صباح يوم السبت عند الساعة السابعة كانت أكيمي تلعب بالدمى خاصتها في الصالة السفلية وهي تجلس علي الأريكة أمام التلفاز الذي يعرض مشاهد كرتونية خاصة بالأطفال نزلتُ السلالم وفوريهاتا خلفي كان مستعدين للخروج والذهاب للعمل وبعد أن نزلتُ الدرجة الأخيرة قال فوريهاتا :

" أوكيني لن أذهب للعمل اليوم "

إستدرتُ نحو وسألته مستفسرة :

" لماذا ؟! أتعاني من خطب ما ؟ "

أجابني بفتور :

" ليس في جدول عملي اليوم عمليات ، وماتسودا سيراقب المرضى وإذا طرأ أمر خطير بالتأكيد سيتصل بي إذا إستدعى الأمر حضوري ، هناك جراحين غيري في أقسام أخرى ربما يستعين بأحدهم إن جد مستجد جديد في قسمنا لا رغبة لي بالذهاب إلي المشفى اليوم "

قلتُ مقطبةً حاجباي :

" هذا فقط ؟ أهناك سبب أخر لعدم رغبتكَ بالذهاب "

أجابني وهو يرفع حاجباه بإستنكار ويسير نحو الأريكة :

" ماذا برأيكَ سيكون إن كان هناك سبب... لا سبب أخر ... هل ستذهبين أنتِ ؟ "

قلتُ :

" بلى سأذهب أحتاج للذهاب اليوم "

قال :

" حسناً "

ثم جلس علي الأريكة المقابلة لأكيمي وقال :

" أكيمي أعطني جهاز التحكم "

أخذت أكيمي الجهاز من أسفل لعبها المبعثرة علي الأريكة وأعطته الجهاز وعادت وجلست تلعب قلتُ :

" أكيمي أنا ذاهبة "

قالت :

" أريد حلوى من المحل المفضل لدى "

قلتُ :

" حسناً "

ثم خرجتُ من المنزل

(فوريهاتا)

رقدتُ علي الأريكة أقلب قنوات التلفاز بملل توقفتُ عند إحدى أفلام الرعب ، حيث ظهر علي الشاشة وجه إمراة مخيف للغاية تنزف الدماء من أعلي رأسها ، صرخت أكيمي إثر ذلك المشهد وسرعان ما وجدتها تمسك ذراعي تجثو علي ركبتيها قرب الأريكة وتسند رأسها إلي ذراعي :

" ما هذا ؟ أنا خائفة أبي "

قلتُ ضاحكاً :

" منذ متى تخافين من شيء ؟ ..... بالعادة لا يخيفكِ ما يخيف الصغار حقاً ، إنها ليست مخيفة لتلك الدرجة "

رفعت رأسها تنظر إليّ قائلة بإستنكار :

" ماذا ؟ ..... لكنها بالفعل مخيفة إنها مثل الشيطانة مع أنني لم أرى الشيطان قبل الآن لكنها قبيحة جداً بشعة ..... بوجه رمادي وعيون حمراء بؤبؤها أسود وتشققات علي وجهها وشعرها متطاير حولها والدم ينزف من جبهتها وأنفها كا..... لا أعرف لكنها بالفعل مخيفة ألا تشعر بالخوف ؟ "

ضحكتُ من كلام أكيمي وتذكرتُ الساحرة البيضاء التي رأيتُها في القلعة المظلمة عندما كنتُ في ذلك الزمان الخرافي قلتُ ضاحكاً :

" لقد تعودتُ علي رؤية الساحرات "

قالت مستغربة :

" أحقاً ؟! "

" نعم "

أجابتني قائلة بدهشة وحيرة :

" لا أصدق ذلك كيف تستطيع رؤية أشياء قبيحة مثل هذه ، أخبرني هل شاهدتَ أفلاماً كثيرة من هذا النوع ؟ "

" نوعاً ما ليس كثيراً و رأيتُ حقيقة أيضاً "

قالت متعجبة :

" أتقصد أنكَ رأيتها في الحقيقة بالفعل ، أيوجد مثل هذه الشياطين والساحرات الشنيعات في الحقيقة أتقول الصدق سيد فوفو ؟ "

أجبتُها :

" نعم رأيتُها لكن في زمان ومكان مختلفين تماماً كان ذلك منذ سنوات "

قالت وهي تحدق بي تفتح حدقتا عيناها أوسعهما من الدهشة :

" أحقاً ؟! متي وأين كان ذلك "

" قصة طويلة أكيمي لن أستطيع قولها الآن "

قالت متعجبة :

" حسناً و أنا أفضل أن لا أعرف رغم كوني أشعر بالفضول..... وهل ستشاهد هذا الفيلم ؟ "

" نعم "

قالت وهي تنهض وتنظر لي بريبة شديدة أوحت لي أنها لا تصدقني بتاتاً وتشك بصحة كلامي :

" حسناً سأذهب لألعب في غرفتي ، لا أريد رؤية هذا "

أخذت ألعابها من الأريكة وصعدت السلالم للأعلى ، إستغربتُ أمرها لم تصر علي معرفة القصة رغم فضولها ، توقعتُ العكس منها يبدو أنها بالفعل خافت سماع القصة لذلك لم تصر عليّ .. مر الوقت سريعاً وعند الساعة الواحدة أتت إليّ أكيمي تطلب أن أحضر لها شيء لتأكله أجبتها وأنا لا أزال راقد علي الأريكة أشاهد التلفاز :

" ألم تأكلي إلي الآن ؟ "

أجابتني عابسة :

" ماذا ؟ أنا جائعة جداً هل نسيت أنا لم أتناول الأفطار منذ الصباح أنتَ وأمي لم تحضرا الأفطار إستيقظتما متأخرين اليوم "

نهضتُ وجلست وقلتُ وأنا أنظر لوجهها العابس المستاء قلتُ :

" ماذا ؟ ألم تأكلي شيء منذ الصباح ؟ "

أجابتني وهي تنفخ خدودها :

" نعم لأن لا أحد يهتم بي شربتُ فقط عصير البرتقال و لا شيء آخر "

قلتُ معتذراً :

" أوه ..... أنا آسف جداً عزيزتي أعتذر عني وبالنيابة عن أمكِ ، لا تسيء الفهم من قال أننا لا نهتم بكِ أنتِ أهم شخص لدينا "

لم تغير ملامح وجهها ما زالت تنظر لي نظرات مستاءة عابسة مقطبة الحاجبين تنفخ خدودها ، قلتُ :

" عزيزتي أكيمي لا تغضبي منا ، سأحضر لكِ ما تشائين إطلبي أي شيء "

ثم إقتربتُ من إذنها وهمست قائلاً :

" حتى لو طلبتِ المثلجات التي حرمتكِ منها أوكيني لمدة "

صاحت قائلة :

" نعم أريد المثلجات "

نظرتُ لها مبتسماً ثم قلت :

" إذن إتفقنا "

لكنها فجأة عادت عابسة ثانية قالت :

" لكن سأحاسبكما أنتَ و زوجتكَ "

قلتُ مستنكراً :

" ماذا ؟ أستحاسبين والديكِ أكيمي "

قالت :

" نعم تسرى العدالة علي الجميع هكذا قال جدي سيجيرو ، سأحاسبكما علي إهمالكما غذاء إبنتكما الوحيدة هذا الصباح وعدم إهتمامكما بها هذه الفترة "

قلتُ وأنا أضع يديّ علي كتفيها الصغيرتين :

" صغيرتي أكيمي لا تكوني حادة هكذا معنا ، آسفان أخبرتكِ أنتِ أهم شخص لدينا "

قالت مبتسمة وهي تعانقني :

" أعلم ذلك يا فوفو اللطيف ، لكن عليّ أن أكون حادة معكما حتى أحصل علي إهتمام أكبر وأكبر ألا تريد أن تسألني ما هو عقابكما "

" ما هو العقاب إذن ؟ "

" أريد هدية مميزة جداً ومختلفة في عيد ميلادي غداً "

" نسيتُ أن الغد هو موعد عيد ميلادكِ "

" وستأخذ عقاباً علي هذا أيضاً ..... "

ضحكتُ قائلاً :

" أقبل العقاب ماهو ؟ "

" أريد أن تأخذني بعد غد إلي مدنية الملاهي وأن تشترى لي الشوكولا "

قلتُ ضاحكاً :

" لكن هذا أكيمي هذا الذي تقولينه ليس عقاباً "

" لا يهم ، إنه في نظري أنا عقاب مناسب لكما "

تركتني ونظرت إليّ باسمة ثم أمسكت يدي وصارت تلعب بأصابعي سألتها بينما أشعر بالذنب كونها لا تترك فرصة لتحاول جذب إنتباهنا لنقطة أننا لا نهتم بها و نهتم بالعمل أكثر :

" ماذا تريدين الآن ؟ "

" أي شيء أنا جائعة جداً "

" حسناً "

نهضتُ ذهبنا سوياً للمطبخ فتحتُ الثلاجة وأخذتُ علبة الحبوب وزجاجة الحليب عندها إعترضت أكيمي قائلة :

" لكنني أريد المعكرونة "

" ألستِ جائعة جداً ؟ كلي الحبوب بالحليب وسأعد لكِ المعكرونة لكن لا تكثري منها "

" حسناً ولا تنسى المثلجات وإلا سيكون هناك عقاب آخر ، ستعطيني المثلجات صحيح ؟ "

" نعم لكن القليل فقط إذا علمتِ أوكيني لن تسلم أذاننا من صراخها "

ضحكنا ثم قالت أكيمي :

" لو سمعتكِ تقول هذا لغضبت منك كثيراً "

" نعم كانت ستغضب "

" هل إنتهى ذلك الفيلم المخيف "

" نعم "

" يا إلهي "

" ما الأمر ؟ "

" تذكرتُ وجه تلك الشيطانة المخيفة أخشى أن لا أنام الليلة "

قلتُ مستنكراً :

" ماذا ؟ كلا حاولي نسيان الصورة عزيزتي أكيمي ، لا تقولي هذا إذا لم تستطيعي النوم الليلة أنا كذلك لن أنام "

قالت مستغربة :

" لماذا؟ "

جثوتُ علي ركبة واحدة أمامها و وضعتُ يديّ علي كتفيها قلتُ عابساً :

" أوكيني ستصرخ عليّ كثيراً ، وتسألني لما جعلتكِ تشاهدين فيلم رعب وستجعلني أظل مستيقظاً معكِ طوال الليل وغداً عليّ الذهاب للمشفى لأنني لم أذهب اليوم وسأكون مرهقاً إذا سهرتُ طوال الليل ولن أركز في عملي وعملي يحتاج للتركيز "

قالت ضاحكة ببراءة :

" سنسهر معاً إذن "

قلتُ وأنا أنزل رأسي للأسفل منزعجاً :

"أوه ..... كلا "

ضحكت أكيمي رفعتُ رأسي أنظر لها فسألتني :

" أتخاف من ماما ؟ كنت تبدو مثل الشخص الذي يحمل هماً ثقيلاً وأنتَ تتحدث عن ذهابكَ غداً للمشفى "

قلتُ ضاحكاً بتوتر وأنا أتذكر وجه أوكيني الغاضب وهي تصرخ عليّ ذات مرة لأنني تركتُ أكيمي وحدها تلعب في المطبخ وكسرت كأس زجاج وكادت تجرح نفسها بالزجاج كان عمرها أنذاك سنة ونصف :

" أرجوكِ أكيمي حاولي نسيان الصورة ، لا أريد أن أتلقى صراخ من أمكِ كما تلقى سوتا صراخ منها إنها تغضب كثيراً إذا كان الأمر يتعلق بكِ "

" وتغضب كثيراً أيضاً إذا كان الأمر يتعلق بكَ "

ثم قلنا في وقت واحدة :

" عصبية سريعة الغضب "

ضحكنا ثم سكبتُ بعض الحبوب والحليب لأكيمي في وعاء زجاجي وأعطيتها معلقة :

" إذهبي وشاهدي التلفاز و سأنتهى سريعاً من تحضير المعكرونة "

" حسناً "

ثم غادرت أكيمي المطبخ ، إنها طفلة ذكية تعرف كيف تستغل أقل خطأ منا لفعل ما تريد معنا ، تحيرني أحياناً بأقوالها أستغرب كونها لا تزال في سن صغير وتتحدث هكذا لكنني لا ألومها علي شيء إنها تفعل هذا لأننا كما قالت لا نقضي معها وقت كثير تريد فقط أن تحصل علي كل إهتمام والديها مثل بقية الأطفال ، بدأتُ بإعداد المعكرونة وبعد أن إنتهيتُ تركتها تبرد قليلاً وصعدتُ للأعلى لكي أبدل

ملابسي الرسمية التي كنتُ سأذهب بها إلي المشفى بدلتُ ملابسي وإرتديتُ بنطال رمادي اللون قيمص أزرق داكن ثم حملتُ هاتفي وجلستُ علي السرير وإتصلتُ بماتسودا وإعتذرتُ عن عدم قدومي المفاجئ وعلمتُ منه أنه لم تستجد حالة طارئة اليوم ، إتصلتُ بعدها بكاسوكي صديقي لكن لم يجب عليّ هو بل ردت عليّ زوجته وأخبرتني أنه نسى هاتفه بالمنزل تزوج كاسوكي من إبنة عمته بعد سنتان من زواجي والآن لديه إبن عمره ثلاثة سنوات ، وضعتُ الهاتف في جيب بنطالي ونزلتُ للأسفل وإتجهتُ للمطبخ وسكبتُ طبقين من المعكرونة وذهبتُ إلي أكيمي نظرتُ لها فوجدتها لم تأكل شيء من طبق الحبوب بالحليب بل وضعته علي الطاولة و رقدت علي الأريكة تشاهد الكرتون سألتها وأنا أعطيها طبق المعكرونة :

" ألم تقولي أنكِ جائعة جداً ؟ "

نهضت وجلست وأمسكت الطبق من يديّ أجابتني :

" بلى لكنني لم أعد صغيرة لأتناول الحبوب "

" من قال أن الحبوب للأطفال الصغار فقط، لا تصدقي هذا أنا لا أصدقه كان عليكِ أكلها وحسب لا تقيدي نفسك بأقوال هذا وذاك "

جلستُ علي الأريكة المقابلة لها قالت :

" لكنني أصدقه "

" لكنكِ لا تزالين صغيرة "

" كلا أنت لا تؤمن بهذه المقولة لكنني أؤمن بها "

لم أجادلها تعجبتُ ردها الفصيح فقط و تركتها تأكل وهي تشاهد الكرتون ، شاهدتُ معها المسلسل الكرتوني وياللسخافة المضحكة تناولت المعكرونة و وضعت الطبق علي الطاولة وغادرت للأعلى لممتُ الأطباق من علي الطاولة ، عدتُ و رقدتُ علي الأريكة أشاهد التلفاز وعند الساعة الثالثة مساءً صعدتُ للأعلى لكي أتفقد أكيمي دخلتُ غرفتها وجدتها نائمة علي الأرض وسط لعبها حملتها و

وضعتها علي السرير وغادرتُ غرفتها للمطبخ حيثُ شربتُ بعض الماء وعدتُ و رقدتُ مكاني أشاهد التلفاز وبعد نصف سمعتُ صوت باب المنزل يُفتح نهضت وجلست إنها أوكيني دخلت ومن فورها إتجهتُ مسرعة نحو السلالم قالت لي وهي تصعد للأعلى :

" مساء الخير "

رددتُ مستغرباً أمرها لما هي مسرعة ؟! :

" مساء الخير "

رقدتُ أتابع مشاهدة التلفاز ، مر الوقت نظرتُ للساعة المعلقة علي الحائط كانت تشير للرابعة عندها سمعتُ وقع خطوات أوكيني علي السلالم نهضتُ وجلستُ أنظر نحو السلالم كانت أوكيني ترتدى رداء إستحمام وردي يصل إلي ركبتيها تربط منتصفه بشريط وردي وتلبس حذاءها المنزل كان شعرها مبلل يبدو أنها خارجة من الحمام ، لكن الغريب في أمرها كانت تنزل السلالم ببطء تنظر للأسفل وتشبك أصابع يديها شعرتُ بأنها متوترة من أمر ما تابعتها بنظراتي نزلت السلالم وصار تمشي نحوي ببطء مما زاد إستغرابي أكثر ، وصلت إليّ وقفت أمامي مباشرة علي بعد خطوتين و لا تزال تشبك أصابعها وتنظر للأسفل قلتُ مستغرباً :

" أوكيني "

قالت بصوت منخفض :

" فوريهاتا "

سألتها :

" أكل شيء بخير ؟ ؟ "

أجابت بصوت منخفض أيضاً :

" نعم "

قلتُ ببطء متعجباً :

" إذن "

قالت كأنها تهمس :

" إذن "

قلتُ :

" إذن .... "

قاطعتني قائلة بصوت مضطرب منخفض :

" أنا حامل "

صحتُ قائلاً بإنفعال مصدوم :

" ماذاا؟ ..... تمزحين "

" لا أمزح "

نظرتُ لها أرمش بعينايّ غير مصدق و لا أريد تصديق ما قالت أبداً ، بعثرتُ نظراتي في الصالة وبعد دقائق سألتها بحيلة المغلوب علي أمره :

" كيف حدث هذا ؟ هل تكذبين أوكيني ؟ "

أجابتني وهي لا تزال علي حالها تنظر للأرض :

" لا أكذب صدقني ، لقد نسيت "

قلتُ وأنا أنظر لها أرفع حاجبي الأيسر بإستنكار :

" ماذا نسيتِ ؟ "

أخيراً رفعت رأسها ونظرت في عينيّ تنهدتْ ثم أجابتني :

" نسيت حبوب منع الحمل ، صدقني لا أعلم كيف خرجت من رأسي تعلم أنني الشهرين الماضيين كنتُ مضغوطة في العمل جداً ، لقد إنتهت الأدوية التي كنتُ أستعملها منذ شهرين ولم أذهب لشراء غيرها ولم أتذكرها أصلاً لأنني لم أتوقع حدوث هذا و كل ما كنتُ أشعر به من تعب أو دوار مفاجئ أفسره بضغط العمل... لم أركز مع تلك التغيرات التي كانت تحدث لي "

قلتُ مستنكراً :

" أوكيني العمل ليس حجة كافية "

قالت ملحة :

" صدقني فوريهاتا لم أنسى الموانع عن قصد ، اليوم عندما عرفت بالأمر تذكرتُها "

صحتُ منفعلاً :

" وأين الخير في هذا ؟ قلت أن كل شيء بخير عندما سألتكِ؟ هل هذا الخير الذي كنتِ تقصدينه أوكيني صدقني أنني لا أرى ذلك أبداً "

وضعت يديها علي كتفيّ قائلة :

" إهدا هذه ليستَ مصيبة لتتعامل مع الأمر هكذا ، توقعتُ أن تنفعل لذا كنت متوترة من إخبارك بالأمر لكن ليس لهذه الدرجة لن ينتهي العالم بهذا أنهم أطفالكَ "

قلتُ بنفور :

" لكنني لا أريد أطفال من قال لكِ أنني أريد أطفال ..... مهلاً "

صمتُ برهة أنظر في عينيّ أوكيني قالت أطفال قلتُ ببطء منصدماً :

" أطفال أوكيني "

هزت رأسها إيجاباً فقلتُ بنفس نبرتي ببطء منصدم :

" توأم "

هزت رأسها إيجاباً وهي تبعد يديها عني بتوتر من رد فعلي ، أما أنا كنت أنظر لها بصدمة نزل هذا الخبر عليّ كالصاعقة لستُ مستعداً لتربية المزيد أبداً قلتُ عابساً :

" لكنني لا أصلح لكي أكون أب ما زلتُ غير مؤهل لذلك ، أحتاج لوقت أكثر لا أريد تحمل مسؤولية أخرى ، أنتِ هكذا تثقلين كاهلي لا لا لا يعني لا أريد وتعلمين لماذا صحيح "

إبتسمت قائلة :

" أتعلم ستفرح أكيمي كثيراً ، لا أصدق نفسي سيصير لدي توأم أطفال سأفكر في أسماء .... "

نهضتُ وقاطعتها قائلاً :

" ماذا ؟ ماذا ؟ مهلاً أوكيني لا تحلمي كثيراً ، لا أريد أن أكون سبب في حزنكِ لاحقاً وأكيمي نائمة الآن ولن تعلم بشيء إطلاقاً "

قالت غاضبة :

" لماذا ؟ أكيمي طلبت أخ وهاقد تحقق طلبها فجأة دون تخطيط أو تفكير به وأنت تريد أن تكسر خاطري وخاطرها لأنكَ لستَ مستعداً لتحمل مسؤولية إضافية ، لا تكن أنانياً فوريهاتا أين ذهبت مشاعركَ إنهم أطفالكَ ؟ ألا تشعر بشيء من تأنيب الضمير وأنت تتحدث هكذا سنصير خمسة شئتَ أم أبيت "

قلتُ غاضباً :

" كلا غداً ستذهبين للمشفى و ..... "

قاطعتني بصياح قائلة :

" لا لن أفعل "

ثم غادرت من أمامي وصعدت السلالم غاضبة وتركتني غاضباً أكاد أنفجر ، تنهدتُ كثيراً كنتُ أغلى من الغضب سرتُ ذهاباً وإياباً أمام شاشة التلفاز نفسي تحدثني بأنها لا تريد أي أطفال لا الآن ولا لاحقاً

كنت غاضباً للغاية بالفعل مع أنني السبب في كل هذا ، حاولتُ كثيراً أن أهدا لكن بلا فائدة حملتُ مزهرية من جانب التلفاز وكنت سأرميها علي الأرض وأحطمها لكنني أرجعتها في اللحظة الأخيرة ذهبتُ غاضباً إلي المطبخ بالعادة أستطيع السيطرة علي غضبي بأي درجة من الغضب كنت لكن هذه المرة فقدتُ السيطرة كنتُ متأكد أنني سأحطم أي شيء إن لم أشغل نفسي بشيء لذلك ببساطة بدأتُ أطبخ بعنف كنت أعنف الأواني التي أطبخ بها طبختُ عدة أطباق متنوعة ثم حضرتُ المائدة وعندما كنتُ أضع إحدى الكؤوس علي المائدة أتت أكيمي وما أن رأت المائدة صاحت قائلة :

" واااو إنها رائعة أيها السيد فوفو "

سألتها :

" متي إستيقظتِ ؟ "

" قبل قليل ..... أنت تبهرني سيد فوفو عليكِ تعليمي فعل هذا أود الأكل إنها شهية "

قلتُ ولا زال وجهي مستاء :

" لكنني لم أكن بكامل إنتباهي كنت أفرغ غضبي علي الطعام "

" وما الذي أغضبكَ ؟ "

تجاهلتُ سؤالها وقلتُ :

" كم الساعة الآن ؟ "

ثم أخرجتُ هاتفي كانت الساعة السابعة ودقيقة واحدة قلتُ :

" إنها السابعة ودقيقة "

سألتني أكيمي :

" إذن هل عادتِ ماما ؟ "

" نعم "

" سأذهب لأخبرها كم أنتَ طباخ ماهر "

ذهبتُ أكيمي نحو السلالم و أوقفتها قبل أن تصعد قائلاً :

" أكيمي لا تذهبي سأذهب أنا "

إستدرت إليّ و سألتني مستغربة :

" لماذا ؟ "

قلتُ كاذباً :

" لدي شيء في الغرفة أود إحضاره ..... ألم تقولي أنها شهية هيا يمكنكِ الأكل "

ذمت شفتاها وهي تنظر نحوي مستغربة ثم قالت بعد برهة من الزمن :

" حسناً "

عادت أدراجها وجلست علي كرسيها ، ذهبتُ للأعلى ودخلتُ الغرفة كانت أوكيني تسرح شعرها أمام المرآة بشرود ذهبتُ نحوها وضعتُ هاتفي علي سطح طاولة المرآة ، نظرت أوكيني إليّ مطولاً بوجه خالي من التعابير بينما كانت تعابير وجهي عابسة وبعد دقائق وضعتَ الفرشاة من يدها قلتُ :

" لن تقولي لأكيمي شيء أوكيني وغداً ستفعلين ..... "

قاطعتني قائلة برجاء :

" لا لن أفعل ..... أرجوكَ لا تكن قاسياً لا تجبرني علي فعل شيء سيء لهذه الدرجة أرجوكَ "

قلتُ بحدة :

" لن أبدل رأيي أوكيني لا تحاولي معي "

أمسكت يدي قائلة برجاء :

" فوريهاتا أرجوكَ "

قلتُ بجفاء :

" هيا الطعام جاهز ألستِ جائعة ؟ "

ثم غادرتُ الغرفة للأسفل وسرعان ما لحقت بي أوكيني للأسفل

" ماما إنظري للمائدة ألست رائعة ؟ "

ردت أوكيني علي أكيمي وهي تجلس علي الكرسي :

" بلى عزيزتي إنها رائعة ..... أخبرني كيف كان يومكِ ؟ "

أجابت أكيمي :

" كان يوماً جيداً ..... ألم يخبركِ السيد فوفو بالعقاب ؟ "

نظرت أوكيني إليّ كنتُ أجلس يسارها سألتني :

" أي عقاب هذا ؟ "

قالت أكيمي :

" صباح اليوم لم يعد أحدكما الأفطار لي أو يهتم لهذا ، لذلك فرضتُ عليكما عقاب وهو أنكما ستهدياني هدية مميزة في عيد ميلادي "

إعتذرت أوكيني من أكيمي ثم نظرت إليّ نظرتُ لها بوجه جامد ، فألقت نظرة علي أكيمي التي كانت منشغلة بالطعام قبل أن تعود بنظراتها إليّ ثانية ثم أشارت بإصبعها إليّ قبل أن تضع يدها علي بطنها وهي تنظر لي بإبتسامة راجية فهمتُ قصدها بأن خبر حملها سيكون أفضل هدية لأكيمي علي الأطلاق لكني كنت مندهشاً جداً لاحظتُ إنتفاخ طفيف في بطنها بالكاد يلاحظ ما ساعدني بالملاحظة كنزتها كانت ترتدى كنزة خضراء طويلة الأكمام ذات قماش مطامية تلتصق بالجلد وبنطال جنيز أزرق ، تقافزت شياطين الغضب إلي رأسي و جعلت أتسائل منذ متى حدث هذا ؟ قالت أنها نسيت الحبوب لشهرين إذن ربما مر شهر ونصف علي ذلك إفترضت نصف شهر لإبطال مفعول تلك الحبوب مع أني

لم أكن متيقن من ذلك تنهدتُ بإنزعاج قبل أنقل نظراتي لعينيّها ، كانت لا تزال تنتظر إجابة بشأن هدية أكيمي هززتُ رأسي نافياً ذاك عبست لي بغضب ثم إلتفت إلي طبق الدجاج حملت قطعة الدجاج بغضب وصارت تنظر إليها وما أن قربت قطعة الدجاج من فمها حتى بدا أنها ستتقيأ سرعان ما تركت القطعة من يدها ونهضت وهي تضع يدها علي فمها و الأخرى علي صدرها قلتُ متجهماً :

" أوكيني ..... "

أبعدت يدها عن فمها أخذت نفساً عميقاً سألتها أكيمي :

" ماما أأنتِ بخير ؟ "

أجابت أوكيني باسمة :

" لا بأس أنا بخير "

نهضتُ من مكاني أعطيتُها كأس الماء ، أمسكت الكأس من يدي شربت القليل وهي تنظر نحوي لم أقل شيء أوحيتُ لها بحدة نظراتي أنني لن أغير رأيي وضعت الكأس من يدها وفي عيناها نظرات رجاء أشحتُ بنظري عنها ونظرتُ نحو أكيمي التي تنظر نحونا مستغربة سألتني قائلة :

" ما بكما ؟ "

قلتُ :

" لا شيء "

سألت ثانية :

" هل ماما بخير ؟ "

نظرتُ نحو أوكيني التي تنظر لي برجاء وقلتُ بحدة :

" ستكون بخير لا تقلقي أكيمي "

قالت معترضة :

" لكن قبل قليل بدا أنها ستتقيأ ولم تحب هذا الطعام "

قلتُ وأنا لا أزال أحدق بأوكيني بحدة ، كنتُ مصراً علي أن تذهب للمشفى لتتخلص من التؤام :

" معدتها مضطربة قليلاً فقط أكيمي لذلك لا أظن الدجاج مفيد لها سأحضر لها شيء آخر "

قالت أكيمي :

" أوه "

لم أغير من حدة نظرات بالرغم من نظرات أوكيني شديدة الرجاء ، أخيراً إستسلمت أوكيني وذهبت نحو السلالم صعدت درجات السلالم الأولى وهي تنظر نحوي عابسة وعندما كانت ترفع قدمها لتضعها علي الدرجة التالية وهي تحدق بي لم تنتبه لموضع قدمها كانت ستضعها علي حافة الدرجة وتنزل قدمها للأسفل وتسقط علي وجهها أسرعتُ نحوها قبل أن تسقط علي وجهها علي الدرجات أمسكتُ كتفها الأيسر بيدي اليمنى و يدي الأخرى كانت علي بطنها قبل ثواني من سقوطها ، كانت قريبة من الدرجات قدميها غير متوازنة نظرتُ لوجهها من خلال شعرها الذي يتدلى للأسفل ، كانت تغمض عيناها بتعابير وجه مرتعب فتحت عيناها نظرت للدرجة التي أمام وجهها مباشرة بدهشة ثم نظرت نحو بطنها وعندها أخذت نفساً عميقاً نظرت لي نظرة خاطفة وإبتسمت ، ساعدتها لتقف بإستقامة نظرنا نحو أكيمي التي كانت تضع يديها علي وجهها خائفة قالت أوكيني :

" أكيمي "

جفلت أكيمي قبل أن تبعد يديها عن وجهها وعندما رأت أوكيني قالت بلهفة :

" آآآه ماما أأنتِ بخير ؟ "

ضحكت أوكيني قبل أن تجيب أكيمي :

" نعم بخير بفضل والدك "

قالت أكيمي بزفير :

" كاد قلبي ينخلع خلتُ أنكِ ستسقطين علي وجهكِ علي تلك الدرجات ، دائماً أراها حادة من الأطراف كأنها أطراف سكاكين كما أن لمعانها الفضي هذا مزعج وملمسها الناعم يزحلق القدم ، سيد فوفو عليك التصرف بشأن هذا السلم كانت ماما الآن لربما تتأذي إن سقطت علي تلك الدرجات البائسة "

قلتُ بنبرة جافية آمرة لأوكيني متجاهلاً كلام أكيمي :

" أوكيني كوني أكثر حذرٍ "

نظرت أوكيني نحوي باسمة لكن كانت تعابير وجهي صارمة للغاية سرعان ما زالت إبتسامة أوكيني وغطت ملامح الدهشة والذهول وجهها كأنها لم تكن تتوقع رؤية تعابير وجهي بهذا الشكل ، نظرتُ لها بغضب فبدت ملامح الصدمة والحزن علي وجهها سرتُ نحو باب المنزل غاضباً أمسكتُ مقبض الباب إلتفتُ لأوكيني ثانية كانت تنظر لبطنها وتضع يدها عليها للوهلة الأولى شعرتُ بالأشمئزاز فعلاً منها ومن نفسي ، لكنني عندما رأيتُ دمعتها تسقط علي الأرض شعرتُ بأن شيء تحطم بداخلي زالت ملامح الغضب من علي وجهي وصار وجهي جامد التعابير لم أدرى بماذا أحسستُ بالضبط أحسستُ بأنني متلخبط للغاية أردتُ أن أقول لها لا تبكي لكن شيء ما منعني من قول ذلك أدرتُ مقبض الباب وخرجت من المنزل سرتُ في الرصيف أنظر للأرض بهدوء بسكون تام حتى أنني جعلتُ الأصوات التي بداخلي تصمت تماماً ، سرتُ حتى وصلتُ إلي إحدى المقاعد علي الرصيف جلستُ أحدق بالأرض بنظرات بائسة أشبك أصابعي أسمع أصوات السيارات ذهاباً وإياباً وعادت نفسي تحدثني عليّ الأعتراف بأنني لا أزال أرغب وبشدة للغاية برؤية أمي ومعانقتها لم تفارق فكري يوماً بالرغم من كل شيء وأحياناً لا أستطيع السيطرة علي نفسي بشكل جيد بالرغم من كوني كنت كل تلك السنوات أسيطر علي كل رغباتي أياً كانت حتى رغبة الجامحة بالأنتقام من إيرينا كنتُ أسيطر عليها وأنتظر الوقت المناسب لأنتقم ببساطة كنتُ موقناً بحقيقة إيرينا وأتركها تتعذب لكنني لا أستطيع السيطرة علي رغبتي برؤية أمي ما أزال أشعر أن الحياة بلا قيمة ما أزال أغرق بكآبة سوداء عندما أفكر بموت أمي التي لا تفارق صورتها ذهني ، بالرغم من كوني تقبلتُ الأمر أخشى أن يؤدي بي تفكيري الدائم بها و رغبتي الشديدة برؤية أمي إلي نهاية عواقبها غير حميدة إطلاقاً فكيف أفكر بمزيد من الأطفال وأنا لا أزال أشعر بأنني شخص غير مسؤول لا يمكنني العيش بدون أوكيني لكني أيضاً لا أريد مزيد من الأطفال لن أتحمل ذلك

أنا أشعر بالرعب والخوف عندما أفكر في مستقبل أكيمي لكن عليّ الأعتراف أيضاً بأن الخطأ خطأي أنا وإن كانت أوكيني هي الجانب الأكبر في الأمر بسبب نسيانها للحبوب علي الرغم من كوننا إتقفنا مسبقاً علي الأمر فمن ناحية أخرى أنا مخطئ كذلك ..... فجأة شعرتُ بيد علي كتفي رفعتُ رأسي

" مرحباً فوريهاتا "

" كاسوكي ..... "

سألني مستغرباً :

" ما بالكَ يا رجل ؟ ..... تبدو مكتئباً أوقفتُ سيارتي أمامكَ منذ مدة ولم تنتبه حتى لصوت السيارة أو لصوت ضربي لباب السيارة بالرغم من كوني ضربته بقوة حتى تنتبه ، في أي بقعة من بقاع التفكير أنت عالق "

نظرتُ لكاسوكي مطولاً دون أن أرد عليه ، بدت الحيرة والأستغراب في نظراته جلس قربي ينظر إليّ سألني بتردد بدا لي جلياً في صوته :

"هل تشاجرت مع أوكيني ؟ ..... مثلاً "

نظرتُ نحوه وقلتُ بضياع :

" نوعاً ما ليست مشاجرة الأمر فقط هو أنه ..... "

صمت لم أكمل أو بالأحرى لم أستطع القول قال كاسوكي بعد أن طال صمتي :

" أعلم يصعب عليكَ كثيراً البوح بما يزعجكَ لشخص ما ، لستَ معتاداً علي البوح بل الكتمان لا بأس عليكَ "

ضحكتُ فقال كاسوكي :

" وأمر عادي أن تتشاجر مع من تحب، فمثلاً أنا لا يمر يوم واحدة دون أن تصرخ زوجتي عليّ "

قلتُ بدهشة :

" أحقاً ؟ "

" نعم ..... لأسباب مختلفة لكن أغلبها أنني أقضي معظم وقتي بالعمل لكنها في النهاية تعتذر مني وأنا أعتذر منها "

"أوه ..... نحن لسنا كذلك لا نتشاجر يومياً"

أجابني ضاحكاً :

" الشجار يقوى العلاقة هذا ما أظنه مما يحدث معي ، أي كان الذي حدث معكَ لا تقلق بشأنه لدرجة الأكتئاب "

" حسناً..... لكنني لم أراكَ خلال الثلاثة أشهر الماضية كما أنني إتصلتُ بكَ اليوم "

قاطعني قائلاً :

" نسيتُ هاتفي في المنزل اليوم ..... لقد سافرتُ إلي الخارج في عمل وعدتُ قبل أسبوعين ..... هيا الآن "

" إلي أين ؟ ..... وماذا عن عملك في المشفى ؟ كجراح "

" أخذتُ إذن بالسفر من رئيس المشفى ، قررتُ أن أعرف عن عمل أبي بخصوص شركته وسافرتُ معه لعقد صفقة مع شركة أخرى أخذت زمن طويلاً لأتعلم أمراً "

" ماذا ؟ "

" العمل كموظف شركة أسهل بكثير من الجراحة إنها معقدة "

ضحكتُ قائلاً :

" أوافقكَ في هذا "

ضحك ثم قال :

" حسناً لنذهب "

" إلي أين ؟ "

" لنتسكع قليلاً ونسهر معاً منذ فترة لم نخرج معاً "

" أحقاً ؟! يا رجل ..... هل أنت جاد كاسوكي ؟ "

" تمام الجدية ..... ما زلنا في الثلاثينيات من العمر "

" كلا لن أذهب ، عليّ العودة للمنزل "

" ما زال الوقت مبكراً لم تقترب من التاسعة حتى "

قلتُ معتذراً وأنا أنهض :

" إعذرني أنا آسف في وقت لاحق "

" أصبحت أكثر جدية مني أنا ، أظن أن الأدوار إنقلبت "

" لم أفهم قصدكَ جيداً "

" في الماضي كنت أنت من تدعوني للسهر و أنا أعتذر لك بحجة الدراسة ..... أتعلم أنت الآن قدوة ممتازة للشباب الطائش "

قلتُ مستنكراً :

" ماذا ؟ "

أجاب كاسوكي باسماً :

" كنت أكثر من طائش في الماضي لا تبالي بشيء ولا تهتم لأحد ،كنت تستهز بكل شيء وإنظر إلي نفسكَ الآن جراح قلبية مشهور لديه أسرة ، أي شاب طائش مثلكَ فيما مضى يستطيع الأستفادة من قصة تحولك هذه وعندها يحاول التغيير مثلك ويصير رجل آخر "

نظرتُ لكاسوكي وأنا أرفع حاجبي وأذم شفتاي ثم قلتُ :

" حسناً ..... إلي اللقاء "

سرتُ في الرصيف أفكر في كلام كاسوكي حول تغيري إلي الرجل الذي أنا عليه حالياً ، لكنني نفسي لم أصنع هذا الرجل بل أوكيني هي من صنعت الرجل الذي أنا عليه حالياً لولاها لما كنت شيء سوى جسد تحركه رغبة بالأنتقام روحه مبعثرة بين شظايا ذكريات لن تعود لولاها لما فكرتُ في العمل إطلاقاً لأنني كنت أريد أن أبقى معها للأبد قررتُ العمل فكرتُ بأن والدها لن يقبل بي زوجاً لها لكوني شخص بدون عمل وسيرى أنني غير مسؤول إطلاقاً ، لولاها لما قابلتُ ماتسودا ذاك اليوم ماتسودا الذي كان له دور كبير في وصولي إلي هذه الشهرة التي أنا عليها ولولاها لكنت الآن ميتاً إنها كالنور الذي دخل حياتي صنعت مني فوريهاتا مختلف عن فوريهاتا الذي كنت عليه ، هل كنت لأفكر يوماً أن حياتي ستؤل لهذا المنحى الهادئ الجميل هل كنت لأفكر في أنه سيصبح لدى إبنة يوماً ما ، الآن أنا مؤمن تمام الأيمان بمقولة الكاتب الفرنسي ألفونس كار التي نسبها الكثيرين لنابليون فيما بعد والتي كنت أسخر منها وأستحقرها بأن وراء كل رجل عظيم إمراة عظيمة ، فلولا أوكيني لما كنتُ شيء لقد أعطتني كل شيء تستطيع منحه بل أكثر مما أستحق بكثير وكثير لكن كل هذا الذي أعترف به لم يكن ليغير رأيي بحمل أوكيني إطلاقاً فكرتُ أثناء سيري بإتجاه المنزل في طريقة غير مؤذية لمشاعر أوكيني لتقتنع بفكرة الأقلاع عن إنجاب التؤام وصلتُ للمنزل بعد حوالي عشرين دقيقة كنت أسير ببطء دخلتُ المنزل كانت الأضاءة بالصالة السفلية خافتة صعدتُ للأعلى كانت الصالة العلوية مضاءة كانت أوكيني تجلس علي إحدى الأراكَ قلتُ حين رأيتها :

" أوكيني "

إلتفت إليّ بوجه قلق وسرعان ما نهضت من مكانها و وأتت نحوي و وقفت أمامي قائلة :

" أين كنتَ فوريهاتا ؟ ..... لما خرجت فجأة ؟ هل أنت غاضب مني ؟ ..... أنا آسفة جداً أعدك سأنتبه لخطواتي في المرة القادمة "

نظرتُ لأوكيني بإستغراب من كلامها ، توقعتُ أنها غاضبة مني لكن العكس إنها تشعر بالذنب تجاهي يبدو أنها كانت تؤنب نفسها علي قلة إنتباهها ، لا أستطيع التفكير أنني يمكنني الإبتعاد عنها فسأموت حتماً لا مجال للشك قلتُ :

" أنا أيضاً آسف جداً ، ما كان يجب عليّ أن أحدثكِ بذلك الشكل كان ذلك من جراء حديثي معك لا بأس المهم أنك بخير ..... لقد تمشيتُ قليلاً "

قالت باسمة :

" آ ..... حسناً وشكراً لك أنا ممتنة لك كثيراً لولاك لكنا تأذينا نحن الثلاثة "

ثم نظرت لبطنها و وضعت يدها عليها لم أشعر بشعور طيب حينها إنها بهذا الذي تفعله كل مرة تؤكد لي بأن إقناعها أمر مستحيل ، رفعت رأسها ونظرت نحوي باسمة إبتسمتُ لها إبتسامة طفيفة أجبرتُ نفسي علي الأبتسام رغماً عني لم أشأ تعكير مزاجها ثانية قلتُ :

" أين أكيمي ؟ "

أجابتني وهي تمسك يدي :

" لقد نامت لكنها جعلت تلح عليّ بالسؤال لما كنت أبدو حزينة و سألتني كثيراً أين ذهبت لذلك كذبتُ عليها "

" حسناً "

دخلنا الغرفة جلسنا علي السرير سوياً بصمت وبعد مدة من الزمن سألتها :

" أوكيني "

" هاا "

" هل أكلتِ شئياً بعد مغادرتي ؟ "

" لا تهتم ، لستُ جائعة "

قلتُ :

" حسناً كما تشائين ..... سأذهب لألقى نظرة علي أكيمي "

نظرت لي بتعجب من قولي هذا ، عادة هي من تذهب وترى أكيمي وتغطيها فأكيمي دائمة التقلب أحياناً أشعر أنها تتصارع مع الفراش بدلاً من النوم ، تعجبت لأنها كانت إذا طلبت مني الذهاب لرؤيتها رفضت ..... نهضتُ دون أن أقول شيء إجابة عن نظرات تعجبها دخلتُ غرفة أكيمي وكالعادة كانت أكيمي في ناحية والوسادة في ناحية والغطاء في ناحية أخرى و الدب المحشو على الأرض عدلتُ أكيمي في فراشها وأنا أصوغ جملة حجتي الواهية لأقنع أوكيني بإنزال الحمل ، كنتُ أوقن يقيناً أن هذا الذي سأقوله لها ليس بالحجة أبداً أو يمكن القول حجة فاشلة لكنني سأقولها لعلها تتأكد أنني لن أغير رأيي إطلاقاً ..... أضاءتُ أضواء غرفة أكيمي إضاءة خافتة وخرجتُ وسحبتُ الباب قليلاً لم أغلقه دخلتُ الغرفة وجدتُ أوكيني ترقد علي السرير تحدق بالسقف بشرود ، جلستُ في جانبي السرير أنظر للأرض لدقائق لا أريد أن أجعل أوكيني تحزن لأي سبب كان لقد بكت اليوم بسببي أشعر بالذنب لهذا كثيراً رقدتُ علي السرير أحدق بالسقف أنا الأخر وبعد برهة من الزمن إلتفتُ لأوكيني وجدتها تنظر لي باسمة إبتسمتُ لها إقتربت مني وببساطة رقدت في حضني رأسها علي ذراعي ثم أمسكت يدي وضعتها علي بطنها وهي تشبك أصابع يديّنا شعرتُ بالسوء حقاً حينها قالت بصوت مرح :

" ألم تسألني فيما كنتُ أفكر ؟ "

أجبتها قائلاً أجاهد كي لا يظهر صوتي أي شيء من إستيائي الكبير :

" نعم كنتِ شاردة قبل قليل ؟ "

" كنتُ أفكر في أسماء ..... "

قاطعتها قائلاً بنبرة أظهرت شعوري بأنني مستاء للغاية :

" مهلاً ..... مهلاً أوكيني لا تتعجلي هكذا "

قالت :

" حسناً ... حسناً .... طيب ألن تسألني ماذا حدث معي في المشفى ؟ ألن تسألني عن أي شيء "

كنتُ مستاء للغاية قلتُ متجاهلاً سؤالها :

" أوكيني سنجد صعوبة في تربية التوأم لاحقاً ..... لذلك لا أظنها فكرة جيدة أن نحظى بتوأم .... ؟ "

إتنظرتُ إجابتها علي حجتي الواهية بأمر التربية وأنا أبلع ريقي خوفاً من جرح مشاعرها ضغطت علي يدي وشدتها أكثر لبطنها قائلة :

" فوريهاتا إنهم أبنائك ألا تشعر بهم ؟ ..... عن أي صعوبة تتكلم أنت؟! لا تكن قاسياً ألا تشعر بما أشعر به ، هاهي أكيمي أمامكَ لم نجد صعوبة في تربيتها غير أنها طفلة حادة الطباع "

قلتُ مستنكراً كلامها :

" كلا أوكيني الأمر ليس كذلك ، أكيمي تحتاج إلي إهتمام أكثر من الذي نفعله معها إنها لا تقضي الوقت معنا كثيراً أغلب وقتها في الروضة أو في منزل أبي أو في منزل والديكِ أو مع المربية ..... نحن مشغولان بالعمل إنها تستغل أصغر خطأ نفعله كي تحظى ببعض الوقت معنا مثلاً اليوم قلتُ لها أنني نسيتُ أن عيد ميلادها غداً قالت لي ستعاقبني بأن علي أخذها إلي ملاهي الأطفال قلتُ لها أيضاً أن لا تكون حادة معنا أتعلمين ماذا أجابتني "

" ماذا ؟ "

" قالت أن عليها أن تكون حادة معنا كي تحصل علي إهتمام أكبر منا ، هذا يدل علي أننا لا نحدثها كثيراً أي طفل يحب أن يشعر أنه مميز ومهم بالنسبة لوالديه لكن أكيمي لا تشعر بذلك إن العمل يأخذ أكثر أوقاتنا حتى أننا لا نخرج معها متى أخر مرة أخذناها سوياً إلي مكان ؟ ..... وما بالكِ بمزيد من الأطفال ونحن علي حالنا هذه سيشعرون بقلة إهتمامنا بهم وهذا أمر ليس جيد البتة تعلمين أنه يسبب أضرار بنفسية الأطفال لا أريد أن تتكرر حالة أكيمي ونضعهم في الحضانة والروضة ومنزلي ومنزلك والمربية وأن نصل أحياناً إلي الأضطرار لترك أكيمي وحدها لأن الجميع لديه أعماله حتى المربية تلك المرة إعتذرت بكونها مريضة والعثور علي أخرى أمر ليس سهل و أخذ أكيمي للمشفى ليس أمر سديد بالنظر إلي كونها طفلة مشاغبة جداً "

لم ترد عليّ بل ظلت صامتة مما جعلني أفكر بأنني حرجتُ مشاعرها حقاً لكنها قالت بعد دقائق :

" ليس الأمر صعب البتة يمكننا تخصيص زمن لأكيمي خاص بها فقط وإن كان يوم واحد بالأسبوع ثم إنها تتفهم أننا نعمل عمل مهم لا أرى مشكلة سنغير نظرتها عن إهتمامنا بها "

طفح الكيل بي ، علمتُ منذ البداية أن كلامي لن يجدد أي جديد في الأمر إستولى علي الغضب أبعدتُ يدي عن بطن أوكيني بطريقة توحى أنني غاضب فعلاً ، نهضتُ وجلست كذلك نهضت أوكيني وجلست تحدق بي بدهشة لم أنظر لها نزلتُ من السرير وجعلتُ أزرع الغرفة ذهاباً وإياباً أمام السرير وأنا أضع يدي خلف رقبتي وملامح الغضب مرتسمة علي وجهي وفجأة عندما إلتفتُ لأعود أدراجي في خطواتي البسيطة ذهاباً وإياباً ، كانت أوكيني تقف أمام الخزانة تنظر لي توقفتُ مكاني أنزلتُ يدي من رقبتي أخذتُ نفساً عميقاً قبل أن أقول وأنا أنظر في عينيّ أوكيني مباشرة :

" أوكيني عليكِ الأمتثال لرأيي والذهاب للمشفى ..... صدقني أحاول أن لا أجرح مشاعركِ لكنني بصراحة لا أريد "

قالت مستنكرة :

" تأمرني ؟ ! فوريهاتا ..... ألا تشعر بالخجل من نفسك ؟ "

" أنا آسف أوكيني لكني لستُ مستعداً لهذا إني لا أصلح لأكون أب إفهمني أرجوكِ "

قالت وهي تحدق بي غاضبة وتتقدم نحوي حتى وقفت علي بعد خطوات مني :

" أخبرني فقط بسبب واحد يؤكد أنكَ لا تصلح لتكون أب كيف تفكر ؟!! .....أنت تشعرني بالقرف منكَ كيف يطاوعكَ قلبكَ علي قول هذا لزوجتكَ إنهم أبنائك إفهم أنتَ هذا أنا أرجوكَ ..... لا تفكر بنفسك فكري فيّ أنا وفي أكيمي لا تكن أناني النفس ألا تشعر بالذنب لأنكَ تحاول إقناعي بقتل أرواح برئية ليس لها ذنب في شيء ألا يؤنبكَ ضميركَ ؟!..... أنت تجعلني أقول أشياء أظنها قاسية للغاية عليكَ ، إنني الآن أشعر بالذنب لأنني أحدثكَ هكذا لكن كيف تطلب مني فعل هذا أين ذهبت مشاعركَ أجيبني ..... أنت إفهم معني كلمة زواج نحن زوجان والزواج يعني أننا صرنا واحد صرنا شخصين بروح واحدة أنت جزء مني وأنا كذلك فلا يحق لكَ أنت تأخذ قرار بمفردك وتجبرني عليه ..... أنت كأنكَ تلومني لأنني أحمل أبنائك بداخلي .....تجعلني أشعر بالذنب تجاهكَ مع أنني لم أفعل خطأ كبير

أخبرتكَ نسيت كانت غلطة مني وإنتهى لكنها لا تستحق أبداً أن تجعلني أقتل أبنائي وأبنائكَ ، فوريهاتا كن شخص عادلاً "

قلتُ منفعلاً :

" تعرفين السبب وراء رفضي للأطفال أخبرتكِ شرحتُ لكِ الأمر أليس كذلك ؟ ..... أنتِ تعلمين السبب تعلمين ما يخيفني أوكيني تعلمين أنني أخشى كثيراً علي مستقبل أكيمي فكيف تريدين مني أن أحتمل أكثر من ذلك ؟ لا قدرة لي بتحمل شيء آخر إنني أبذل ما بوسعي كي أجعل إبنتي سعيدة لكنني خائف عليها وعليكِ والأسوا أنني خائف علي نفسي أيضاً "

قالت ببطء بصوت حائر :

" لكن فوريهاتا "

قلتُ منفعلاً وأنا أنظر للأرض :

" تقلبتُ موت أمي تماماً لكني أريد رؤيتها بشدة أريد معانقتها لدى رغبة حامجة برؤيتها لكن ماذا أفعل بلكن هذه ؟ أخبرني ؟! لكن هل إن قلتُ للموت لكنها أمي أريد رؤيتها فستعود إليّ ؟!! لا أريد أن تكون كلمة لكن موجودة في أسئلتي ...ننجب أطفال و أتسائل لكن ماذا بعد ؟ لكن هل سأكون معهم دائماً ؟ هل سيفقدونني مثلاً إن ظللتُ علي حالي لأنني لستُ بخير أمي لا تفارق ذهني ؟! وهل سيشعرون بما أشعر به الآن و أعايشه بسببي ؟! "

قالت منفعلة هي الأخرى :

" لن أفعل ما تطلبه مني أبداً لن أذهب للمشفى لفعل شيء قذر كالذي تطلبه !! لأجل ماذا مخاوفكَ أقدر خوفكَ فعلاً وأتفهم ذلك ..... لكنكَ لستَ طفل صغير لتقول لي كل مرة أمي أمي أمي عليكَ التوقف عن التفكير بها طوال الوقت..... هي الماضي وأنا وأكيمي حاضركَ بالطبع لا يوجد شخص يفكر بالمستقبل وهو عالق بالماضي ..... أنت شخص غريب أستغرب تعلقكَ بأمكَ هذا عليكَ نسيانها أو تذكرها بسعادة إذا كنتَ حقاً تشعر بالخوف علينا هذه هي الخيارات التي فرضها القدر عليك الآن أتفهم ؟! أمكَ ليستَ كل شيء لديك عليك التفكير بنا أمك ....."

رفعتُ رأسي ونظرتُ لأوكيني بحقد كبير ظهر في عينيّ كأن الشرر يتطاير منهما صمتت هي من فورها إثر نظراتي ، تقدمتُ نحوها فتراجعت للخلف حتى إصطدمت بالخزانة بدا الخوف في نظراتها وأنفاسها كانت متسارعة إقتربتُ منها أكثر وضعتُ يدي علي باب الخزانة قرب أذنها أحدق بها بحقد ليس غضب هذا الذي أشعر به الآن إنه حقدي القديم ذاك ناحية النساء مشاعر لا تزال مدفونة في أعماقي لقد لمس كلامها جانب من نفسي لم يكن عليه لمسه مشاعر الحقد لدى ذلك الطفل المكسور الذي يعيش داخلي قلتُ بصوت غليظ منخفض :

" أمي ماذا ؟ماذا كنت ستقولين ؟ إياكِ أن تسيء لأمي ولو بحرف واحد أتفهمين هذا أو لا ؟ "

سرعان ما ترقرقت عيناها بالدموع دفعتني من أمامها وهي تصيح قائلة :

" أنت مجرد مهووس بأمه ، لا أكثر أمك ليست محور الكون "

صحتُ بها منفعلاً :

" أنتِ لا تشعرين بما أشعر به أبداً ..... "

نزلت دموعها علي وجهها وصارت تبكي أنفاسها طويلة الشهيق وقصيرة الزفير متسارعة قالت :

" لا أشعر بما تشعر به أحقاً ؟! فوريهاتا ؟ ! "

صحتُ غاضباً :

" نعم أوكيني "

صرخت فيّ قائلة ببكاء :

" لا أصدق أنكَ تقول هذا ..... لقد صبرتُ عليكَ كثيراً بشأن تعلقكَ بأمكَ و طلبتُ منك كثيراً أن تذهب لطبيب نفسي ليعلاجك و لم أجادلك يوماً ، لكنك تهول الأمر بطلبك إجهاضي لأطفالي لكونك تخشى علي نفسكَ من الجنون أو الأمراض النفسية توقف عن هذا التفكير ، إخرج من دائرة الماضي هذه "

صرختُ فيها :

" لا أستطيع تستطعين قول إخرج من دائرة الماضي بسهولة ، لأنكِ لستِ مكاني لم تعيشي معاناتي التي عشتها أنت علي عكسي لم تشعري بمعني أن تكون وحيد وسط الظلام .... لم تعرفي ما هو شعور اليأس من الحياة لقد عشتِ وأمكِ معكِ لم ينقصكِ شيء منذ طفولتكِ كانت طفولتكِ جميلة وليست بشعة مثل طفولتي ..... ليس من حقكِ أبداً أن تجادلني بشأن تعلقي بأمي أنتِ لستِ مثلي لديكِ أب وأم وثروة منذ الطفولة ..... أنا كان لدي برد و وحدة وجفاف وظلام وخوف وتشتت ونفس ذابلة روح ميتة قلب يائس لم أشعر بحنان أبي الذي كان يبذله لي إطلاقاً ..... أما أنتِ كان لديكِ حنان أمكِ وأبيكِ فما بالكِ بي أنا الذي عشتُ محروماً من حنان أمي و لا أزال أتفقده ؟ .....لستُ مخطئ بشيء إطلاقاً إنني أفكر بأبنائي مثلكِ وأفضل أن لا يأتوا علي الحياة هذه لأنها بلا قيمة أساساً إذا فقدونا و أنا لستُ بخير رغم أنني أحاول من أجلكما لأنني أريد البقاء معكما و رؤيتكما سعيدتين فقط ... لذلك لا تزيدها عليّ ، لقد إكتفيتُ من كل هذا تفهمي أمراً أنني لا أريد يعني لا أريد "

عندها دخلت أكيمي غرفتنا وهي تفرك إحدى عيناها وتتثآب قائلة :

" ما الأمر ؟ أمي لما أصواتكما عالية ؟ "

نظرت أكيمي نحو أوكيني وسألتها بدهشة :

" لما تبكين ؟ ماما ! "

صرخت أوكيني علي أكيمي :

" إصمتي أكيمي ..... هيا إخرجي من هنا حالاً إلي فراشكِ "

نظرت أكيمي بفزع نحو أوكيني لبرهة فصرخت أوكيني فيها مجدداً :

" تحركي ..... ألم تسمعي ماذا قلتُ لكِ ؟ "

خرجت أكيمي من الغرفة ركضاً فنظرت أوكيني نحوي دمعتها تنزل علي خدها ثم إتجهت نحو باب الغرفة قلتُ بصوت مخنوق :

" أوه مهلاً مهلاً أوكيني .....لا تفعلي هذا أرجوكِ أنا أنا أنا فقط ..... "

نظرت إليّ بغضب شديد غلف عيناها بالرغم من دموعها ، ثم خرجت وتركتني وأغلقت الباب خلفها لكن لم يكن باب الغرفة هو الذي أغلقته بل باب الحياة بالنسبة لي بل باب أنفاسي كذلك ، وقفتُ منقطع النفس أحدق بالباب فاقداً للحيلة جلستُ أرضاً لا أصدق أن أوكيني غادرت الغرفة هكذا لا أشك في أنني سأموت إن قررت أوكيني الأبتعاد عني ....ما الذي فعلتُه وتفوهتُ به تواً لكني كنتُ غاضباً و خائفاً ؟!

(أوكيني)

نظرتُ لفوريهاتا بغضب شديد كنتُ أشعر بالأشمئزاز الشديد منه لم أتحمل وجوده لأول مرة أكون فيها أريد الأبتعاد عنه أمسكتُ مقبض الباب وخرجت وصفعتُ الباب خلفي بقوة ، نزلتُ درجات السلالم بسرعة أبكي بنفور ركضتُ نحو باب المنزل خرجتُ من المنزل صفعتُ الباب خلفي بقوة أيضاً خرجتُ من بوابة الحديقة وإستمررتُ أركض حافية القدمين لا أعلم إلي أين ، وبعد أن تعبتُ من الركض لدقائق بالرغم من كوني لم أركض كثيراً توقفتُ أسير علي الرصيف بخطى ثقيلة وبطئية من إنهاكي لكن دموعي لم تتوقف لم أنتبه إلي كون الشارع الذي أسير علي رصيفه خالي ومظلم نوعاً ما إلا من أنوار أعمدة الإنارة التي كانت موزعة علي تباعد مناسب مما يجعل الشارع مضيء نسبياً كانت الرياح تهب بكثرة نظرتُ للسماء كانت ممتلئة بالنجوم و لا يوجد أي سحب للوهلة إعتقدتُ أنها ستمطر لولا نظري للأعلى ، إنني أعلم أن فوريهاتا ليس بخير لكنه لم يستجيب لطلبي بالذهاب لطبيب نفسي مهما حادثتُه بالأمر وكان يبدو عليه الحزن لذا صرتُ أتجنب ذلك الحديث معه منذ سنة لم أذكر له الأمر لكنه لا ينسى أمه مجرد كلمة أو ذكرى تجعله شبه مكتئب و منفصل عن الواقع بحثتُ عن الأمر عرفتُ أنه يعاني حزن مدمج أي أن الألم لم يمت لكنه تعلم أن يعيش بجانبه تأكدتُ من ذلك بسبب شوقه الشديد لأمه رغبته الحادة برؤيتها و تفكيره بها رغم كل شيء تبقى دائماً موجودة بصورة أساسية بعقله حتى أنه عند ذكرها يفقد معنى الحياة يراها بلا قيمة يصاب بخدر عاطفي كاليوم الذي جاء إليّ به من المشفى مكتئباً لأنه لم يتمكن من إنقاذ والدة طفل ما أخبروني به أنه لا يحتاج علاج بالمعني الكامل للكلمة وإنما يحتاج للدعم و التأقلم مع فقدها بشكل دافئ أن يجعلها ذكرى جميلة و ربما لا يستطيع

جعلها ذكرى جميلة لأنه فقد أمه مبكراً وهو متعلق بها كثيراً فقد مصدر الأمان مبكراً و ظل سنوات كثيرة يفكر بالإنتقام لها لكنه لم يفعل في النهاية شيء لينتقم و إنما إنكشفت الحقيقة أثناء غياب ، إن دعمي له كل تلك السنوات لم يكن كافياً كل اللحظات الجميلة لم تكن كافية فماذا أفعل ؟ كأن الحزن علي أمه أصبح جزء لا يتجزأ من كيانه و شخصه كما يقول لي أنني صرتُ جزء منه ولا يمكنه التخلي عني ، حب أمه هذا صار كالندبة علي قلبه بئساً لإيرينا تلك لولاها لما أصبح هكذا بئساً لها إنها لم تعرف معنى الحب يوماً لقد آذت فوريهاتا للغاية ..... نظرتُ للرصيف الخالي أمامي الرياح تحمل دموعي بعيداً وتعبث بخصلات شعري الذهبية قلتُ بصوت يترجف خوفاً يائساً :

" كيف أختار بين أبنائي ومن أعشق ؟ ..... رغم حاله هذا كان عليه أن يراعي لمشاعري قبل أن يفعل هذا بي لماذا يا فوريهاتا لماذا ؟ "

غرقتُ في بحر من الكآبة لم أتوقع يوماً أنني سأجبر علي الأختيار بين أطفالي و زوجي كنتُ سعيدة للغاية عندما إكتشفتُ أنني حامل وبتوأم طرتُ من الفرح حينها ، سقطتُ أرضاً علي ركبتيّ عندما شعرتُ أن قداماي لم تعد تحملانني أردتُ أن أصرخ فعلاً لم أدرى ماذا أفعل أو بما أفكر حتى جعلتُ أبكي فقط بلا توقف وأنا أنتهد بصوت يخرج من أعماقي ، حتى شعرتُ بيد علي كتفي تجمدتُ مكاني من الرعب عندما فكرتُ لبرهة فيما قد يحدث معي وأنا وحدي في شارع خالي في وقت كهذا أظنها تتجه للحادية عشرة إنقطعت أنفاسي صرتُ أرتجف حتى قبل أن ألتفت لأرى من خلفي لكني سمعتُ صوته :

" أوكيني "

إنه صوت فوريهاتا نهضتُ سريعاً وإلتفتُ خلفي و دون مقدمات عانقته من فوري بادلني العناق ، لكنه بعد دقائق أبعدني عنه عندها تراجعتُ أنا الأخرى للوراء نظرتُ له وجهي أحمر اللون من البكاء كان نادماً بدا ذلك علي وجهه كثيراً ، حدق فيّ مطولاً لكنه لم يقل شيء نظر إلي قدميّ فقال بصوت منخفض :

" أوكيني قدمكِ تنزف ؟ "

نظرتُ إلي قدميّ كانت قدمي اليسري تنزف من الجانب قلتُ بصوت لا يكاد يخرج :

" أظنني ضربتها بحجر عندما كنتُ .... "

قاطعني قائلاً بملامح وجه طغى عليه الحزن :

" عندما كنتِ تركضين صحيح ..... لماذا تفعلين هذا ؟ أوكيني إنظري إلي نفسك عيناك تورمت من كثرة البكاء وجهكِ صار أحمر اللون أنفاسكِ مضطربة و لابد أنكِ تشعرين بالصداع وأن قدمكِ تؤلمكِ وتشعرين بالأنهاكِ من الركض..... لماذا أنتِ تعذبنني بفعل هذا ؟!.... حتى أن صوتكِ صار ضعيف لا يكاد يُسمع أنا آسف حقاً لا أصدق أنني فعلتُ هذا بكِ هيا لنعد للمنزل "

نظرتُ له بقنوط كلامه هذا لم يغير رأيه إنه قلق عليّ فقط صرختُ فيه ودموعي تنزل :

" كيف تطلب مني ذلك ؟ "

إقترب مني خطوة فتراجعتُ خطوة للوراء قال وهو يمد يده نحوي :

" مهلاً أوكيني .... "

صرختُ فيه بغضب :

" لا تلمسني إبتعد عني و لا تحدثني ، أنتَ لم تغير رأيكَ في الأمر أنت لا تهتم لما يحدث معي إبتعد "

توقف مكانه نظرنا لبعضنا بنفس النظرات نظرات تقول لا تتركني لنبقى معاً ، وبعد برهة من الزمن نظرتُ حولي كانت السيارة علي بعد مسافة خلف فوريهاتا يبدو أنه آتى بها مع أن المسافة ليست بالبعيدة لكنه ربما آتى بها ليعيدني عليها قلتُ له قبل أن أغادر :

" فوريهاتا أنا لن أذهب للمشفى مهما فعلت ..... وإفعل ما شئت لأن أمري لا يهمك وأنا سأفعل ما أشأ فعله "

قال بنفاذ صبر وقلة حيلة :

" كيف تقولين لي هذا ..... ما الذي أصابكِ ؟ "

قلتُ بنفور :

" بل أنت كيف تطلب مني طلب كالذي قلته ..... ما الذي أصابكَ أنت ؟ "

سرتُ نحو السيارة وصلتُ إليها أمسكتُ مقبض الباب ، سار خلفي لاحقاً بي قلتُ بحزم :

" لا تلمسني "

إلتفتُ خلفي فأرجع يده للوراء وهو ينظر إليّ نظرات كانت مبهمة المعاني بالنسبة لي ، ركبتُ السيارة أدرتُ المحرك قال :

" لكن ...."

لم أنتظر كي أسمع كلامه إنطلقتُ بالسيارة نحو قصر ساقاوا قدتُ بسرعة قلبي مكسور دموعي جفت علي وجهي وصلتُ إلي القصر ، أوقفتُ السيارة وسرعان ما نزلت ودخلت من بوابة الحديقة وعندما صرتُ أمام باب القصر خطر علي بالي سؤال ماذا سأقول لأبي وأمي؟! بالتأكيد إن رأني أحدهما بمنظري هذا لن يشك أنني كنت أبكي سيطر عليّ الخوف عندما فكرتُ بأبي وماذا سأفعل إن رأني أحدهما هكذا ماذا سأفعل إن علم أبي أن فوريهاتا وراء بكائي وحالي هذه ؟! إن علم إنه يريدني أن أجهض أطفالنا ؟! لا أشك في أن أبي لن يبعدني عن فوريهاتا وقتها .... فأبي إلي الآن لا يثق بفوريهاتا بأي شكل من الأشكال كما أنه يراه شخص غير مسؤول أخبرني ذات مرة بهذا لكن بطريقة غير مباشرة لم يقل لي ذلك مباشرة لكنه أوصل إليّ ما يريد بطريقته الخاصة ، تراجعتُ خطوة للخلف فكرتُ في الذهاب لمنزل ماسامي لكن أولاً علي الأتصال بها لأخبرها أنني أريد القدوم وإلا إذا إستقبلني أحد والديها لن أنجو من أسئلتهما وأسئلة أبي وأمي لاحقاً لا أظن أن والدة ماسامي لن تخبر أمي عن قدومي لأبنتها في هذا الوقت فجأة تذكرتُ كيف غادرتُ منزلي قلتُ بخيبة :

" كلا كلا كلا هاتفي ليس معي بئساً لهذا "

نظرتُ بخيبة للأرض وبعد برهة رفعتُ رأسي ونظرتُ للقصر وخطرت علي بالي فكرة سخيفة بل أكثر من سخيفة حدثتني نفسي بأن أتسلق الجدار حتى أصل إلي نافذة غرفتي القديمة ، يالغبائكِ أوكيني أولاً ستكون النافذة مغلقة وثانياً كيف يمكنكِ تسلق الجدار من الأساس وثالثاً من الخطورة أن أتسلق الجدار بحالي هذه ماذا لو سقطتُ من الأعلى ، أغمضتُ عينايّ بخوف عندما تخيلتُ منظري أسقط

من أعلي ثم فتحتُ عيناي أحدق بباب القصر صحيح أكيمي غداً عيد ميلادها يمكنني إستخدام هذا كحجة للقدوم سأقول أنني أود التجهيز لحفل رهيب لعيد ميلاد إبنتي السادس لذلك أود المبيت هنا لأنني قررتُ إقامة الحفل هنا وسأقول أيضاً أن فوريهاتا أوصلني إلي هنا ثم غادر وسأنظر للأرض لكي لا يرى أحد وجهي وسأقول أنني متعبة للغاية وأسرع لغرفتي هل بقى شيء لم أضع له حجة ، تقدمتُ إلي باب القصر وقبل أن أطرق تذكرتُ أنني حافية القدمين ربما ينتبهون ويسألونني إن أبي يدقق معي كثيراً أحياناً حسناً سأقول أنني خلعتُ كعبي في السيارة لأنني أشعر بالتعب كنتُ طوال اليوم أرتديه حسناً لم يبقى شيء عليّ فقط التحكم في نبرة صوتي جيداً وأن أتصرف بشكل يُوحى أنني أقول الحقيقة .....
أخذتُ نفساً عميقاً ثم طرقتُ علي الباب وبعد برهة فُتح الباب ببطء وأطلت منه خادمة تعمل لدينا وعلي وجهها ملامح الخوف وحين رأتني أدخل أخذت نفساً عميقاً وأغلقت الباب وإسندت إليه مغمضة العينين يبدو أنني أخفتها بقدومي في هذا الوقت المتأخر فتحت عيناها وقالت :

" آنسة أوكيني ..... ما الأمر ما الذي آتى بكِ في هذا الوقت ؟ أكل شيء بخير لقد إقتربت الساعة من منتصف الليل .... وما بال عينيكِ ؟ "

قلتُ بصوت منخفض :

" أولاً أود شكركِ لأنكِ فتحتِ لي الباب يبدو أنني أخفتكِ آسفة "

" نعم بصراحة خفت ، إستغربتُ قدوم أحد بهذا التوقيت إلي القصر ولو كان هناك شخص سيأتي لأخبر السيد سيجيرو أحدنا بأن يظل لأستقبال الشخص ... لم يحدث أن جاء شخص إلي هذا القصر بهذا التوقيت منذ أن بدأتُ أعمل هنا كنتُ ذاهبة لأشرب بعض الماء وسمعتُ صوت الطرق وترددتُ كثيراً في أن أفتح "

" أشكركِ ثانية يا ..... "

" إسمي راي آنسة أوكيني "

" آه آسفة لأنني نسيتُ إسمكِ راي ..... أريدُ منكِ خدمة "

" حسناً "

" أنا أشعر بالتعب كثيراً وأريد الذهاب للنوم فقط لا تخبري أحد أنني هنا كأنني لم آتى إلي هنا إتقفنا "

أوماتُ برأسها إيجاباً وهي تنظر لي بقلق قائلة :

" حسناً ..... إتقفنا "

قلتُ باسمة :

" لا تقلقي عليّ أنا بخير صدقني "

إبتسمت قائلة :

" حسناً "

إبتسمتُ لها ثم غادرتُ نحو السلالم وأنا ممتنة كثيراً علي وجود الخدم في القصر أنا التي كنت طوال حياتي أكره وجود الخدم في القصر ... صعدتُ للأعلى سرتُ في الممر الطويل بإتجاه غرفتي وصلتُ إليها وقفتُ لدقائق أحدق بالباب لا أشعر بشيء غير الشوق لرؤية فوريهاتا تعجبتُ حالي ألم أتركه وحدي قبل قليل؟! أمسكتُ مقبض الباب وأدرتُه ببطء كانت الغرفة مغلقة فقط ولم تكن موصدة دخلتُ الغرفة أغلقتُ الباب خلفي ببطء سرتُ نحو السرير لم أضيء الغرفة تركتها مظلمة ألقيتُ بجسدي علي السرير تتملكني رغبة جامحة برؤية زوجي الذي كسر بخاطري ، إستغربتُ حالي تغلبني مشاعري ببساطة و لا أفكر بعقلي كثيراً أنا بكل صراحة منذ بداية حياتي كنت أتبع قلبي فقط ولا أفكر بعواقب ما قد يحدث إطلاقاً غلبني حبي له لا أستطيع تركه لأنني إذا تركته إما أن أموت نفسياً وذلك شيئاً فشيئاً سيؤدي للموت جسدياً أو أن أصاب بأمراض نفسية علاقتي بفوريهاتا تتجاوز حدود الحب نحب بعضنا و متعلقين ببعضنا ونثق ببعضنا كثيراً ونحترم بعضنا للغاية لكن ليس اليوم تجردنا حتى من أبسط أنواع الإحترام لبعضنا ، كنتُ دائماً أفكر بأننا زوجين مميزين ثنائي رائع جداً لكن لماذا يرفض أطفالنا وهل عليّ أن أقبل بذلك لكي أبقى معه ؟ هل عليّ أن أقتل أطفالي حقاً ؟ لكنني لستُ قاسية إلي ذلك الحد الذي يجعلني أم تتخلص من أطفالها قبل رؤيتهم؟ أنا أشعر بهم يمكنني ذلك ..... نمت بصعوبة تلك الليلة بعد ما أصابتني كآبة وشوق كبير لرؤية فوريهاتا مع أن عقلي كان يقول لا تعودي للمنزل حتى يغير رأيه

(فوريهاتا)

إستيقظتُ صباح اليوم التالى رفعتُ هاتفي الذي كان قربي لأرى الساعة كانت تتجه للتاسعة ولم أنهض من مكاني علي الأرض ليلة البارحة فقد نمت جالساً علي الأرض وأنا أسند رأسي للخلف علي السرير مما جعل رقبتي تؤلمني للغاية لا أدرى كيف غفوت ومتي ؟!أنزلتُ يدي للأرض و رميت الهاتف بعنف .... جعلتُ أحدق بسقف الغرفة وأتذكر ما حدث الليلة الماضية إنها الآن أشبه بشبح يخيفني كثيراً فكرتُ كثيراً وأنا جالس علي حالي تلك لا يهم ماذا سيحدث لي إطلاقاً المهم أن لا أخسر زوجتي أوكيني ، وإلا سأخسر روحي ثانية و سأموت هذه المرة بالتأكيد .... فيما كنتُ أفكر عندما طلبتُ منها أن تنزل حملها أشعر بالندم الشديد فعلاً ، لما ينتهي بي الحال مع الندم العميق مجدداً ؟!!كنتُ قاسياً لم أفكر بشعورها بشعور الأم التي يطلبُ منها قتل أبنائها قبل أن يأتوا علي الحياة أليس ذلك أكثر شيء أكرهه علي وجه الأرض فراق الأم لأبنائها ؟! أدركُ الآن جيداً أنني مخطئ في حق أوكيني كثيراً وكثيراً لا تكفى لخطأي وما فعلت وقلت بالبارحة لكني لا أزال لا أرغب بأي أطفال لا أزال أرى نفسي شخص غير مسؤول ربما عليّ فقط أن لا أفكر بالماضي كثيراً وأن أثق بنفسي أظن أن هذا هو الحل .... نهضتُ وإنتصبتُ جالساً بسرعة وعندها شعرت بألم حاد في رقبتي من نومي الطويل بذلك الشكل الخاطئ أنزلتُ رأسي للأرض فتدلى شعري علي جبهتي جعلت أفرك رقبتي بيديّ ، عزمتُ علي الذهاب لأوكيني و الأعتذار منها لكنني لن أناقشها بالأمر سأغلق النقاش ولن أفتحه ثانية عليّ فعل هذا من أجلي ومن أجلها وأجل صحتها ومن أجل أكيمي وسأنسى كوني غير مسؤول وأحاول أن أثق بنفسي بدلاً من التشكيك في قدرتي عليّ تجاوز وضعي المزعزع حالياً لكن كيف أتصالح مع ذلك الطفل الحزين بداخلي الذي لا يزال يتألم إثر ذكر أمه ، رغم ذلك كنت أنانياً البارحة حقاً إنها مشكلتي أنا علي مساعدة نفسي كما قالت أوكيني إنها تريد مساعدتي بتخطى الأمر لكنها لن تستطيع إن لم أساعد أنا نفسي أولاً ..... مر الوقت سريعاً وأنا أجهز نفسي للذهاب إلي قصر ساقاوا خرجتُ من الغرفة وعندما كنتُ أغلق بابها ألقيتُ نظرة علي ساعة يدي كانت التاسعة و سبع و عشرين دقيقة بالضبط .... أغلقتُ الباب وعندما إستدرتُ خلفي رأيتُ أكيمي وافقة تنظر للأرض و لا تزال بملابس نومها ، نسيتُ أمرها كلياً لم أراها منذ أن صرخت أوكيني عليها شعرتُ بالسوء مجدداً رغم كوني كنت أجاهد نفسي كي أطرد كل المشاعر

السلبية مني و أفكر فقط بأوكيني و بحبها لي ذلك سيجعلني أفضل لكن رؤية أكيمي أفشلت كل محاولاتي لتحسين وضعي كان ذلك واضحاً علي وجهي للغاية قلتُ :

" أكيمي إبنتي عليّ الخروج لأمر ضروري جداً ، إنتظرني هنا في المنزل وسأعود أنا و ....."

رفعت رأسها ونظرت إليّ بوجه متعب وكئيب جداً لم أراه من قبل مما جعلني أصمت ولم أكمل كلامي يبدو أنها لم تنم البارحة بعد صراخ أوكيني عليها و ظلت تبكي ، للوهلة فكرتُ في مشاعرها هي الأخرى ترى ماذا فكرت البارحة عندما رأتنا بذلك المنظر بالتأكيد علمت أننا كنا نتشاجر شعرتُ بغصة في قلبي و أنا أحدق بوجهها الكيئب كانت عيناها متورمة أيضاً ، في الماضي أمي لم تكن تتشاجر مع أبي أمامنا إطلاقاً ولم نكن أنا وأختى نرى غير أن أبي وأمي متوافقان جداً و أنهما أفضل زوجين لكن ذلك لا يلغى كون أنهما لم يتشاجرا إطلاقاً بالتأكيد حصل وتشاجرا لكن ليس أمام الأطفال ، علي الأطفال أخذ فكرة جيدة عن أبائهم وأمهاتهم بأنهم بحالة جيدة قلتُ متردد :

" أكيمي عزيزتي ... هل أنتِ بخير ؟ "

سألتني من فورها :

" لما كانت أمي تبكي البارحة ؟ .... ماذا فعلت لها حتى تبكي بذلك الشكل ؟ "

شعرتُ بالأرتباك عندما سألتني إحترتُ ماذا أجيبها سألتني ثانية :

" لما تشاجرت مع أمي ؟ "

كذلك لم أرد عليها نظرت إليّ بإنتظار إجابة لدقائق لكنني لم أقل شيء فقالت منفعلة :

" لن تخبرني ..... صحيح سأسال أمي إذن ؟ لما كنت سيئاً معها البارحة كنت تخبرني كثيراً بأنك تحب أمي كثيراً ولن تجعلها حزينة ذات يوم ؟ هل تذكر هذا ؟ "

صرخت أكيمي قائلة :

" ماما ..... يا ماما ..... تعالي إليّ "

سألتني ودموعها تنزل علي خديّها :

" أين أمي لما لم تأتي إليّ ..... ألن تقول شئياً ؟ ..... أين هي أمي ؟ "

لم أرد عليها فقط زاد إرتباكي للغاية عندها شهقت أكيمي قائلة وهي تبكي :

" حسناً لا أريد أن أبقى معكما .....لا أحد يهتم لأمري منكما لما لا تخبرني أين أمي ؟ لما جعلتها تبكي ؟ لما صرخت عليها ؟ لما تركتنا هكذا ؟! أنت لا ترد عليّ و هي تركتني و ذهبت لماذا تفعلان ذلك ؟ هل أنا فتاة سيئة لهذه الدرجة ؟ لما لا أحظى بوقت جميل معكما مثل أولئك الأطفال في الروضة و الحديقة دائماً أنتما منشغلان و الآن هي ذهبت حتى دون أن تراني هذا الصباح و أنت أبي كنت تود الذهاب أيضاً و تركي ؟! لم أعد أريد شيء منكما ....إذهب كما ذهبت هي هيا "

لم أرد أيضاً شعرتُ أنني شخص غير مسؤول فعلاً عادت إليّ تلك الفكرة فهاهي إبنتي حزينة جداً أمامي تشكو قلة إهتمامي بها بالرغم من كوني أحاول جاهداً أن أجعلها سعيدة ؟ نعم صحيح نحن نشغل بالعمل كثيراً لكن يمكننا تخصيص وقت لها لم أفكر بذلك لكوني أفكر بأنني من خلال عملي أكفر عن أخطائي بالماضي لقد أذيتُ مشاعر الكثير و الآن أفكر فقط بمعالجة الكثير من الناس حتى يختفى ذلك الندم الجاثي علي صدري لكن لا يجب لذلك أن يكون علي حساب إبنتي و مشاعرها لأنه سيكون أصعب عليّ كثيراً ، نظرتْ إليّ أكيمي بدموع في عينيّها تنتظر مني قول شيء لكني كنتُ أفكر بما أفعله في حياتي وما فعلت سابقاً و أشعر بالسوء حيال كل شيء وعندما لم تجد مني رد غادرت نحو السلالم ركضاً رمشتُ بعينيّ فجأة خارجاً من شرودي ذلك إثر صوت وقع أقدامها ، لحقتُ بها نزلت السلالم تركض قلتُ مستوقفاً إياها :

" أكيمي تمهلي ستسقطين لا تركضي هكذا أكيمي ..... "

إنقطع صوتي عندما إنزلقت قدمها من الدرجة في منتصف السلم كانت حافية القدمين وأرضية السلالم ملساء وكانت تركض غير مركزة مما ساعد علي سقوطها ، توقفتُ مكاني أعلى السلالم أنظر لها وهي تسقط علي جنبها لم تدحرج علي السلالم وإنما سقطت علي جنبها قبل أن ينزلق جسدها

للأسفل حتي سقطت علي الأرضية السفلية علي بقوة مرتطمة بجنب الحائط نزلتُ السلالم مسرعاً جثوت علي قدميّ لأرفعها من الأرض لكنني قبل أن ألمسها حتى صرخت قائلة ببكاء :

" لا تلمسني "

قلتُ قلقاً بإنزعاج شديد:

" هل أنتِ بخير أكيمي .... ما بكِ ؟ عزيزتي أكيمي أنا قلق عليكِ هذا ليس وقت الغضب مني الآن ؟ أتشعرين بأي ألم أجبيني أرجوكِ "

نهضت ببطء بوجه متألم وأنا أنظر لها بقلق متفحصاً إياها بنظراتي وقفتْ لثواني ولم تلتفت إليّ سألتها ثانية بإلحاح :

" هل أنتِ بخير حبيبتي أرجوكِ لا تغضبي هكذا أكيمي أنا .... "

إستدرت إليّ قبل أن أكمل كلامي ، كان وجهها محمر اللون وبالأخص أنفها ودموعها لا تزال علي وجهها وأعلي حاجبها الأيسر مجروح وينزف إلي أن وصلت الدماء إلي حاجبها يبدو أن هذا بفعل حافة الدرجة عندما سقطت للأسفل ، إنقبض قلبي إثر رؤيتها هكذا و تقلص وجهي قلقاً وقلة حيلةً معها مددتُ يدي نحو جرحها لكنها تراجعت للخلف ونظرت إليّ بغضب قبل أن تركض بإتجاه باب المنزل وسرعان ما فتحت الباب وخرجت وأنا لم أكن أدرى ماذا أفعل كنتُ أحدق بالفراغ حيث غادرت بأعصاب منهارة ولم أنهض لألحق بها إلا بعد دقائق ، خرجتُ من المنزل نظرتُ للشارع كانت تركض علي الرصيف حتى أنها إبتعدت كثيراً لحقتُ بها ركضاً وسرعان ما إقتربتُ منها أنادى بإسمها :

" أكيمي أرجوكَ توقفي أكيمي إسمعني قلتُ لكِ توقفي أكيمي ..... "

ركضت نحو الطريق لتعبر الشارع إلي الرصيف الأخر بالرغم من السيارات القادمة والذاهبة ، كدتُ أجن لحظتها عندما إقتربت أكيمي من حافة الشارع و إحدى الشاحنات كانت قادمة بسرعة ركضتُ مسرعاً بكل ما أستطيع وفي أخر لحظة أمسكتُ ذراعها وسحبتها للخلف ومرت الشاحنة من أمام وجهينا لا يفصلها عنا سوى ذرات الهواء شهقت أكيمي مرتعبة في تلك اللحظة وأنا كنتُ أرمش بعينيّ مثل الأبله ولم أكن أرى جيداً لأن شعري نزل علي عينيّ سحبتُ أكيمي للخلف مرة أخرى جثوت علي

ركبتيّ علي الأرض كنتُ ألهث من الركض بل كنت خائف جداً وعقلي يرسم صوراً لأبنتي والشاحنة تصدمها صوراً كانت أكثر من مفزعة بالنسبة لي صوراً مثل الهلاك لي أنا وأوكيني ماذا كنتُ سأقول لأوكيني إن حدث شيء لأكيمي بالتأكيد ستكرهني كرهاً لا حدود له و إن لم تكرهني فوالدها السيد سيجيرو ساقاوا لن يرحمني هذه المرة ، كدتُ أدمر كل شيء لحظتها بسبب إهمالي لمشاعر أكيمي لأنني لم أجب علي أسئلتها بالتأكيد ببساطة ستلومني أوكيني كثيراً إن حدث شيء لأكيمي إنها لم تحتمل خسارة أطفالنا الذين لم يأتوا للحياة و تركتني لأجلهم فكيف إن خسرت أكيمي بسبب إهمالي لها ؟ ..... لم أترك ذراع أكيمي التي كانت مرتعبة للغاية حتى أنها كانت ترجف هززتُ رأسي لأبعد الصور المشؤمة عنه صور هلاكي البشعة تلك ، بينما توقف صاحب الشاحنة و أخرج رأسه ناظراً إلينا كان يصرخ شاتماً إياي بغضب و ينعتني بألفاظ بذيئة قبل أن يتحدث عن إهمال الأباء لأطفالهم و أن هذا ما يتجه له العالم ؟ نظرتُ له تفهمتُ غضبه كان سيكون بوضع حرج إن حصل حادث أظنه كان يخالف قوانين السرعة لكنه يبالغ بقوله أن الجميع يهمل الأطفال إعتذرتُ منه فقط فشتمني مجدداً قبل أن يغادر ، أمسكتُ ذراع أكيمي الأخرى جعلتها تستدير لتقف أمام وجهي كانت تشهق بشدة من البكاء وترتجف رعباً صرختُ فيها بغضب ناجم عن ذعري :

" ألم أقل لكِ توقفي ؟ ..... لما لا تسمعين الكلام ؟ هل تخيلتِ ماذا كان سيحدث لو أن ..... ؟ "

شعرتُ أنها خائفة فعلاً مما هدأ غضبي ذاك قالت وشفتاها ترتجف :

" أنا آسفة أبي "

لم أقل شيء حدقتُ بوجهها الباكي من بين خصلات شعري التي تحول بيني وبين نظري قالت وهي تنظر للأرض :

" أين أمي ؟ أنا أريد أمي فقط أنا آسفة لكنني شعرتُ بالقلق علي أمي لأنها كانت تبكي وأنت رفضت إخباري لما كانت تبكي .... أنت قاسي القلب كيف تجعلها تبكي لم أكن أظن أنكَ قاسي لهذه الدرجة ظننتكَ تحب أمي لكنكَ تجعلها تبكي "

رفعتُ رأسها بأصابعي قائلاً :

" مهلاً أكيمي لا تسيء الفهم لستُ قاسي القلب ، صدقني أنا أحبكِ وأحب أمكِ كثيراً أحب أوكيني أكثر من أي شخص إنها أوكسجين الحياة بالنسبة لي ، و لا يجب عليكِ أن تتصرفي أو تفكري هكذا لمجرد أنكِ رأيتنا نتشاجرنا وسمعتي أصواتنا إنه أمر يخص الكبار وأنا كنتُ مخطئ وسأعتذر من أوكيني ، من حقكِ أن تشعري بالقلق علي أمكِ لكن وأنا هل من حقكِ أن ترعبني هكذا ؟ "

أجابتني بندم :

" لا أنا آسفة كثيراً سيد فوفو "

قلتُ بفتور وأنا أرفع حاجبي الأيسر :

" يالفتاة تشعر بالقلق علي أمها وتسبب القلق و الرعب لأبيها و لا تشعر بالقلق عليه "

" آسفة لقد قلتُ لكَ آسفة سامحني أرنوبي فوفو "

قلتُ ممازحاً لها وأنا أتصنع السوء في نبرة صوتي لأنها لا تزال مضطربة حتى أن كلامها غير مرتب البتة :

" تحبين أمكِ أكثر مني صحيح ؟ كما أننا لقد إتقفنا بلا أرنب و عصفور "

هزت رأسها نافية كلامي وسرعان ما عانقتني قائلة :

" كلا لا تسيء الفهم أنتَ أيضاً ، هذا ليس صحيح أيها السيد فوفو صدقني أنا لا أستطيع العيش بدونكَ أبداً "

زالت الأبتسامة التي كانت علي وجهي عندما سمعتُ نهاية كلامها لا أستطيع العيش بدونكَ ، لا أريدها أن تربط حياتها بشخص ما فلا أحد يعلم ماذا سيحدث له لا أريدها أن ترهن حياتها مثلما فعلت أنا رهنتُ حياة بأمي جراء الحب الكثير لا مانع من الحب فهو فطرة فينا لكن ليس بالحد الذي يدمرنا مثلما فعلتُ أنا و فعلت أوكيني رهنت حياتها بي و أنا كذلك نحن لن نتسطيع العيش بعيدين عن بعضنا قلتُ :

" كلا عزيزتي أكيمي أنتِ قوية ستعيشين سعيدة حتى وإن كنتُ غير موجود "

ثم حملتها ونهضت سرتُ عائداً نحو منزلي ، رفعت أكيمي شعري عن عينيّ وأرجعتُه للخلف ونظرت في عينيّ وسألتني بربية :

" لماذا ؟ إلي أين ستذهب أنتَ ؟ هل ستتركني مثلاً ؟ "

قلتُ :

" كلا لن أتركك أظن أن الأمر كبير علي أن تفهميه بعمركِ هذا ، لكن سأشرح لكِ قلتُ أنك لا تستطيعين العيش بدوني صحيح ..... وأنا لا أريد هذا لا أريد أن تعتمدي علي أي أحد في حياتكِ ، أريدكِ أن تكوني فتاة قوية وشجاعة تعتمد علي نفسها في كل شيء تستطيع مواجهة مصائب الحياة ولا تتوقف عند أي مصيبة ربما تحزنين في حياتكِ لكن يجب عليكِ المواصلة لأنكِ بالتأكيد ستجدين السعادة ، إياكِ والهرب من مشاكلكِ أو العلق فيها عليكِ أن تتجاوزي عن جميع الأشياء الكئيبة لا تعلقي حياتكِ بحدث حدث وإنتهى كوني واقعية مستعدة دائماً لتقبل التغيير والبحث عن السعادة أين كانت وإن كنتُ أنا وأمكِ غير موجودان معكِ "

سألتني بحيرة وعدم فهم بدأ عليها :

" إلي ستذهبان أولاً ؟ ..... ثم إنه ليس لدي مشاكل لأهرب أو أعلق فيها وعلي ماذا سأحزن أنا لا أحب الحزن أساساً ما فهمتُه أن أكون قوية وأنا قوية يمكنني ضرب كل من يؤذني "

ضحكتُ من كلام أكيمي ثم قلتُ :

" عندما تكبرين ستفهمين كلامي هذا ، لا أعلم لما تربطين كل شيء بالضرب أتريدين أن تصبحي ملاكمة مثلاً ؟ "

أجابتني ضاحكة :

" نعم ربما لم أقرر بعد ربما ملاكمة أو مصارعة "

نظرتُ لها مستنكراً جملتها ملاكمة أو مصارعة بصراحة لم ترق لي أفكارها القتالية إطلاقاً ، لماذا تحب الضرب يا ترى لا أريد أن تصبح ملاكمة أو مصارعة إطلاقاً لكن بأي وجه سأقف في طريق أحلامها إن

كانت تحلم بهذا حقاً ، لا يحق لي إجبارها علي فعل شيء لا ترغب به أظننا سنواجه مشاكل بسبب حبها للضرب سألتني ثانية وقطعت حبل تفكيري بأحلامها :

" لم تجبني أبي إلي أين ستذهبان ؟ "

قلتُ :

" لن نذهب إلي أي مكان الآن "

قالت بإبتسامة :

" نعم سنبقى معاً "

وبعد مدة من السير وصلتُ إلي السيارة أمام بوابة حديقة المنزل أجلستُ أكيمي علي الهيكل السطحي الأمامي للسيارة نظرتُ لها قائلاً :

" أوكيني في قصر السيد ساقاوا "

سألتني :

" في قصر جدي سيجيرو ..... منذ متى ذهبت ؟ "

قلتُ :

" لا وقت الآن حبيبتي كي أجيب علي الأسئلة ، عليّ الذهاب لأعتذر منها ثم سأجيب علي أسئلتكَ لكن أولاً أريد مقابلة أبي "

" إذن لنذهب هيا أنزلني "

نظرتُ لأكيمي قائلاً بإستنكار :

" أستذهبين هكذا بملابس النوم المتسخة بالغبار ..... كم مرة تعثرتي وأنت تركضين هيا بدلي ملابسكِ أولاً "

هزت رأسها قائلة :

" قلتَ لا وقت سأذهب هكذا "

نظرتُ لها مستعجباً منها تفاجأني أحياناً بأجوبتها فقالت :

" وإنظر إلي نفسكَ أيضاً إنظر إلي بدلتكَ إنها غير مرتبة ومتسخة عند الركبة بالغبار وشعركَ مبعثر و ربطة عنقكَ غير مهذبة إذا بدلتُ ملابسي سأجعلكَ تفعل مثلي "

قلتُ مستسلماً لرأيها بالذهاب هكذا :

" حسناً "

ثم تحسستُ جيب سترتي ولم أجد مندلي يبدو أنه طار ربما عندما كنتُ أركض ، ذهبتُ إلي باب السيارة وأدخلتُ يدي عبر النافذة المفتوحة وأخذتُ مندلاً من علبة المناديل الموجودة بالمقدمة وعدتُ إلي أكيمي لأمسح الدماء التي بدأت تجف وتتخثر في جرحها وسرعان ما مسحتُ الدم من فوق جبهتها وعندما لمستُ منطقة الخدش عبست بوجهها متألمة قائلة :

" هذا مؤلم "

قلتُ ضاحكاً :

" إنه مجرد خدش بسيط جداً "

قالت بعبوس :

" أنا أتألم وأنت تضحك ....سيد فوفو إن كل جسدي يؤلمني و بالأخص ظهري و جنبي "

قلتُ ضاحكاً :

" آسف ...علينا إذن أن نتفقد ظهرك " .....هزت رأسها نافية قائلة بأنها تريد رؤية أوكيني فقط وعليّ الإعتذار منها سريعاً لم أجادلها ... رميتُ المنديل وأنزلتها من السيارة وذهبتُ وأغلقتُ باب المنزل وسرعان ما ركبنا السيارة وإنطلقنا إلي منزل أبي وبعد مدة ونحن في الطريق قالت أكيمي بإنزعاج :

" أسفل ظهري يؤلمني أيها السيد فوفو "

نظرتُ لها رفعتُ قيمصها بيدي بينما كانت يدي الأخرى علي المقود ... أمرتها برفع ظهرها عن المقعد كانت هناك علامات محمرة عند نهاية ظهرها و جنبها أيضاً لا داعي للقلق ذلك ليس خطيراً من حسن الحظ أنها لم تكسر ذراعها أو قدمها قالت ثانية :

" وركبتايّ تؤلمانني و مرفق يدي اليسرى "

ثم نظرت نحوي وجدتني أبتسم عبست أكثر قلتُ ضاحكاً :

" من الطبيعي أن تؤلمكِ مفاصلكِ لقد سقطت من منتصف السلالم ستكونين بخير لا تقلقي ..... من الجيد أنكِ لم تتكسري " .....ثم أضفت قائلاً : " هناك علامات بظهرك لذلك يؤلمكِ ....لكن الألم سيزول قريباً "

عبست لي أكثر فضحكت ثم عدتُ أركز في قيادتي وبعد وصلنا إلي منزل أبي وعندما دخلنا إلي المنزل و رأت تاتسومي أكيمي بملابسها المتسخ سألتني فكذبت عليها قائلاً كنا نمارس الجري صباحاً وسقطت أكيمي ولم أخبرها الحقيقة عندها نظرت أكيمي إليّ فأمأوتُ برأسي لها فصمتت ولم تقل شيء ، إعتذرتُ لها بتعابير وجهي لأنني لن أقوم بتضميد حرجها بل من طلبت من تاتسومي أن تفعل اللازم لستُ قلقاً من أنها إذا رأت العلامات علي ظهر أكيمي ستسألني لاحقاً لأنني طلبت من أكيمي أن تصمت إن سألتها تاتسومي ستقول أي شيء لكنها لن تقول الحقيقة فصاحة لسانها تلك جيدة في بعض الحالات ستراوغ بالكلمات شعرتُ بالفخر نوعاً ما كون أكيمي إبنتي لا تزال صغيرة بعمر السادسة لكنها تجيدين اللعب بالكلمات حتى علي الكبار وسرعان ما أخذتها تاتسومي معها ، عندها ذهبتُ وجلستُ في الكنب المقابل للتلفاز كان إبن أختي كازوما يشاهد التلفاز عندها فأتى و رحب بي ثم عاد يشاهد التلفاز سألتُ كازوما :

" أين أبي ؟ "

أجابني :

" ربما في غرفته أأذهب وأخبره أنكِ تريده ؟ "

" نعم "

سرعان ما ذهب كازوما ركضاً وعاد إليّ قائلاً :

" إنه قادم إليكَ أنا ذاهب إلي أمي في المطبخ "

وأسرع ركضاً نحو المطبخ لم أخبره أنها ليست هناك وبعد دقائق جاء أبي قائلاً :

" أهلاً يا بني "

قلتُ بوجه جامد :

" أهلاً أبي "

جلس مقابلاً لي ينظر إليّ بينما كنتُ أحدق في الأرض فسألني أبي :

" فوريهاتا ما الأمر ؟ أهناك ما تريد قوله لي ؟ "

قلتُ و أنا لا أزال أحدق بالأرض :

" بصراحة يا أبي البارحة تشاجرتُ مع أوكيني لا تهتم للسبب و رأتنا أكيمي نصرخ علي بعضنا لكن الأمر الذي تذكره حينها أنني في الماضي لم أراكَ قط تتشاجر مع أمي أمامنا ..... " ثم أخبرتُ أبي بردة فعل أكيمي صباحاً وكيف سقطت من السلالم وركضت خارج المنزل عندها قال أبي :

" لأي سبب كان تشاجرتما لم يكن عليكما أن تدعا أكيمي تشاهد ذلك ، إنه يؤثر علي الأطفال كنا نرى أنا و والدتكَ أنه من المهم أن يعتقد الأطفال أن أهاليهم متوافقين وأن أسرتهم متماسكة ، عاشت أمكَ طفولة مشتتة من دون أسرة لذلك كانت دائماً تقول لي علي الأطفال أن يعيشوا بسعادة ، وأنه يجب علينا أن نوحي لكما أنتَ وأختكَ أننا أسرة متماسكة كانت تهتم بذلك وبالصور التي تأخذها أنت و أختك عن حياتنا نحن ،كانت تكرر لي كثيراً ضرورة أن نظهر لكما أننا نهتم لأمركما كثيراً ، تنشأ عدة مشاكل لدى الأطفال عندما يكون الوالدين غير مهتمين وإذا لم تتم إشباع الرغبة بالأهتمام لدى الطفل من خلال الوالدين فهذا يؤدي إلي عواقب ليست جيدة أو مستحبة البتة "

نظرتُ لأبي بوجه مستاء حزين لأسباب متفرقة أمي أوكيني أكيمي و نفسي الضعيفة ، عندها فكرتُ في حياة أكيمي مع إنها تحظى بإهتمام زائد من جميع أفراد اسرتي وأسرة أوكيني لكنها لا تحظى بإهتمام

كبير مني أنا و أوكيني لأننا أغلب أوقاتنا في العمل لأول مرة فكرتُ في الأحداث التي تحدث مع أكيمي في حياتها أو ماذا ستشعر إذا حدثتها أحد الفتيات في الروضة عن والديها وكيف يلعبان معها ويحضران لها الهدايا أو يأخذنها إلي نزهة، أنا و أوكيني لا نلعب مع أكيمي إلا نادراً أو لا نلعب البتة في السنوات الثلاثة الأخيرة ولم نعد نأخذها إلي أي مكان أو حتى نحضر لها هدايا بكثرة مع أنها صغيرة اليوم بلغت السادسة من عمرها حتى أننا أحياناً لا نتحدث إليها كثيراً أغلب وقتها تكون هنا في منزلي أو قصر ساقاوا ترى هل لذلك علاقة بكونها فتاة عنيفة حادة الطباع للغاية هكذا قلتُ وأنا أطلق زفيراً :

" شكراً أبي عليّ الذهاب لأمر ضروري "

سألني أبي :

" وأين أكيمي هل أحضرتها معكَ ؟ "

" نعم إنها هنا سأعود لأخذها لاحقاً "

ثم نهضت وغادرت المنزل وفي طريقي لقصر ساقاوا توقفتُ عند أحد محال المجوهرات تذكرتُ أن النساء يحببن الهدايا غير المتوقعة والمفأجآت لا أظن أن أوكيني تتوقع قدومي كنت قاسياً البارحة إشتريتُ من المحل خاتم فضة جميل الشكل جوهرته صغيرة لكنها شديدة اللمعان وبعد ذلك وصلتُ إلي قصر ساقاوا ، كانت الساعة الحادية وتسع وثلاثين دقيقة عندما نظرتُ إليها رجوتُ أن يكون والد أوكيني غير متواجد بالقصر أحياناً ينهي أعماله بمكالمات هاتفية فقط السيء في الأمر إن دخلتُ وحدي و وجدته في الصالة الأمامية سيسألني بل ربما يفعل شيء سيء ترى هل أخبرت أوكيني والدها بالأمر ؟ لا أظنها ستفعل لأنها تعلم أن والدها لا يثق بي البتة و إن علم بمجريات ليلة البارحة فإنها النهاية ، لن يجبر أوكيني علي تركي فهو حسب علمي لم يجبرها علي شيء أبداً قصدتُ بالنهاية أن أوكيني ستكون في نهاية طريق مسدود بيني و بين أبيها سيتوجب عليها الإختيار وهذا أسوا من أن تتركني حتى لن تتحمل ذلك، إن لم تخبره أوكيني و أنا واثق أنه لن تفعل ذلك فعليّ إختراع حجة مناسبة لأنه بالتأكيد سيسألني ليتأكد من الحجة التي ربما قالتها له أوكيني إن كانت قد إلتقت به البارحة هذا الرجل سيجيرو ساقاوا إنه متعصب جداً بشأن إبنته عندما أكون معهم في القصر أنا و أوكيني أشعر بأنه يراقبني إنه لا يرتاح لي بعد كل تلك السنوات و أنا لا أرتاح له البتة ، دخلت من بوابة القصر وأنا أتسائل بسخرية لما

أفكر به و أحسب له ألف حساب تذكرتُ أوكيني التي تسألني دائماً ساخرة مني عندما نكون في القصر و أنا عابساً أو هادئاً بحضرة السيد ساقاوا تهمس لي هل تخاف من أبي إلي الآن ؟ إذن هل أخاف منه حقاً إبتسمتُ بسخرية وقلتُ بتهكم : " مستحيل "

هذا ليس خوف منه وإنما أخاف علي أوكيني فقط لأنه تحبه ولا أريد وضعها في موضع مؤلم ذات يوم لذا أحاول محاولات بائسة لا أرغب بالقيام بها أصلاً لكي أنال إستحسانه، تقدمتُ أكثر وعاد إلي الشعور بالسوء فكان وجهي يظهر مدى ندمي وقلقي وخوفي الشديد علي أوكيني بماذا تشعر الآن ؟ وصلتُ إلي أمام باب القصر لم أطرق الباب مباشرةً بل توقفتُ دقيقة أحاول محاولات بائسة رسم إبتسامة علي وجهي لكني لم أستطع ذلك لم أكن بخير البتة يمكنني القول أنني كنتُ خائف بعد ما قلته لأوكيني تركتُ محاولاتي البائسة في الأبتسام وقلتُ لنفسي إذا لاحظوا عبوس وجهي والخوف عليه سأقول أنني مضغوط في المشفى ولدى مريض خائف بشأنه و أود رؤية أوكيني لأخبارها بشيء مهم وبعد أن جهزتُ حجة لتعابير وجهي شديدة العبوس والقلق ، طرقتُ الباب فتحت الخادمة من فورها يبدو أنها كانت قريبة من الباب دخلت وجدتُ خدم القصر يجهزون الصالة الأمامية الكبيرة الخاصة بالقصر لإقامة حفل ضخم ، بعثرتُ نظري لم يكن أثر للسيد سيجيرو شعرتُ بالراحة نوعاً ما ...كانت والدة أوكيني السيدة ساقاوا تتحدث وهي تقف قرب السلالم علي الهاتف تنظر في إحدى الصور المعلقة علي الحائط وعندما أنهت مكالمتها إلتفت نحو الباب قائلة :

" هيا أسرعي أين ال..... "

قاطعتها قائلاً :

" مرحباً .... صباح الخير سيدة ساقاوا "

إبتسمت لي قائلة وهي تسير نحوي :

" آ فوريهاتا صباح الخير بني كيف حالك ؟ "

وصلت إليّ وسرعان ما زالت إبتسامتها قلتُ وأنا أحاول الأبتسام لكني لم أفلح :

" بخير شكراً "

وعندما فتحت فمها لتسألني ، فُتح باب القصر ودخل سوتا قائلاً :

" صباح الخير فوريهاتا "

ثم وضع يده علي كتفي قائلاً وهو يبعث بهاتفه كالعادة لم أجده يوماً إلا وهو ينظر في هاتفه :

" كيف حالك يا رجل ؟ أتعلم أمراً فوريهاتا كنتُ أود أن ..... "

وعندما لم يسمع صوت مني أو رد فعل بسيط صمت رفع نظراته عن هاتفه المحمول ونظر إليّ بإستغرب علي ملامح وجهه للغاية لكن سرعان ما تحول الأستغراب علي وجهه إلي دهشة قبل أن يقول :

" أوكيني منذ متى جئتِ ؟ "

ظهرت الدهشة علي وجه السيدة ساقاوا كذلك ، فإلتفت ونظرت نحو السلالم حيث ينظر سوتا ونظرتُ أنا الأخر كذلك ، كانت أوكيني تنزل السلالم ببطء وهي تنظر للأسفل كأن أحد يجبرها علي النزول فسألت السيدة ساقاوا متعجبة :

" إبنتي أوكيني منذ جئتِ لم أراكِ تدخلين المنزل ؟ "

رفعت أوكيني نظراتها عن الأرض لترد علي والدتها ، لكنها صمتت عند رؤيتي واقف مع والدتها وسوتا عندها قلتُ بسرعة بتعابير وجه راجية وأنا أنظر نحو ساعة يدي والحقيقة كنتُ أمثل :

" أوكيني أريد محادثتكِ سريعاً علي الذهاب للمشفى هناك حالة مستعجلة يجب عليّ أن أخبركِ بشيء تعالي هيا "

ثم خرجتُ من القصر بالرغم من نظرات سوتا والسيدة ساقاوا المستغربة المتسائلة ، وقفتُ قرب باب القصر علمتُ أن أوكيني لم تكن تريد محادثتي إطلاقاً لكنني بتمثيلي هذا أمام والدتها ستضطر للخروج وإن كانت لا تريد فلا أظنها ستخبر أمها بما حدث معنا ليلة البارحة وبعد سمعتُ والدتها تقول :

" أوكيني زوجكِ بإنتظاركِ ، ما بكِ تمشين علي مهل؟! إنه ينتظركِ أسرعي هيا "

إستطعتُ سماع إلحاح والدتها عليها للخروج عبر الباب ، فتحت أوكيني باب القصر لم أنتظر لحظة سحبتها من يدها سريعاً وذهبتُ بها إلي حديقة المنزل الخلفية ، لم تقل شيء أبداً وعندما تركتُ يدها وإلتفتُ لها للخلف لأرى وجهها لم تعطني برهة من الزمن لأراها سرعان ما عانقتني بقوة ، في البداية لم أحرك ساكناً عانقتني بقوة كأنها تنتقم مني مثلاً علي ما فعلته بتركها تهجرني ليلة أو لم أفهم ما سبب عناقها القوى ذاك حتى أني ظننتُ لحظتها أنه لو كان بإمكانها لدخلت إلي داخلي لكني في النهاية بادلتها العناق ولدقيقة لم تقل شيء مما زاد قلقي وأصابني بالحيرة قلتُ بحروف تخرج من فمي بطئية متثاقلة :

" أو كين..... "

قبل أن أكمل إسمها قالت بشهيق حاد كأنها كانت تكتم أنفاسها لفترة بصوت باكي بل أحسستُ أنها تبكي حتى :

" لقد إشتقتُ إليك "

لم أدرى ماذا أقول بل قولها ذاك جعلني أشعر بالذنب للغاية شعور بالذنب والندم من نوع آخر ، كأن خنجر أصاب قلبي أبعدتها عني قليلاً نظرتُ في وجهها كادت الدموع تسقط من عينيها وجهها شاحب حزين للغاية ، وبصراحة لم أحتمل منظر وجهها ذاك ظهرت تعابير كآبة غريبة علي وجهي إثر ذلك كنتُ في داخلي أشتم نفسي للغاية وأنا أنظر لوجه أوكيني ذاك ، لا أعرف كيف يمكنني وصف شعوري ذاك كان شعور عظيم بالذنب والندم والخوف والأهم أنني كرهتُ نفسي لحظتها أحسستُ بيديّ ترتعشان عندما أمسكتُ وجه أوكيني ومسحتُ دموعها التي علي حافة عينيها قلتُ بصوت بدا مرتعش مثل يديّ من كثرة شعوري بالذنب كأني شخص إرتكب جريمة كبرى وبالفعل كنتُ كذلك بجعل أوكيني التي منحتني كل ما أنا عليه الآن تبكي :

" لا تبكي أوكيني أرجوكِ "

تركتُ أوكيني وتراجعتُ عنها خطوة للخلف وأنا أحدق بالأرض بنظرات المجرم الخائف من العقاب بوجه مكئتب بطريقة غريبة ، قلتُ و أنا أحرك يديّ اللتان لا زالتا ترتعشان بحركات عشوائية في الهواء

من شدة إنفعالي ذاك لأول مرة تركتُ مشاعري تقودني بتلك الطريقة التي أنا نفسي لم أكن أفهمها لم أكن أريد إلا أن أخبر أوكيني بمدى ندمي لم أكن حقيقةً منتبه لحركات يديّ في الهواء أو لحركات رأسي أو لحركات قدميّ كانت حركات لا إرادية لتوصيل ما أشعر به وبأنني أقصد كل ما أقوله كنتُ في حالة لا أستطيع وصفها عند أقصى درجات الشعور بالذنب وأقصى درجات الضعف والأحباط من نفسي الأنانية :

" أنا آسف أوكيني أرجوكِ أرجوكِ سامحيني ، كنتُ مخطئ للغاية وسيء جداً معك لقد جعلتكِ تبكين أمامي دون أن يؤنبني ضميري ، سامحيني آسف أنا آسف جداً أرجوكِ أوكيني سامحيني ، أعترف بأنني مغفل وأحمق بل أنا جاهل سامحيني .... لا تتركني أرجوكِ ولو لأيام لا تقولي لي أنكِ تريدين البقاء في بيت أهلكِ أوكيني حتى لو كان ذلك لأيام فقط أريدكِ معي الآن أرجوكِ إغفري لي ما قلت وما فعلت أوكيني صدقني أنا لم أقصد جعلكِ تبكين ..... أنا أنا نادم للغاية علي كل دمعة سقطت من عيناكِ أوكيني لا أستطيع البقاء بدونكِ تعلمين هذا جيداً أنا آسف ..... كم كنت غبياً لم أنتبه لأقوالي تركتُ مخاوفي و أوهامي تتحكم فيّ لن أغفر لنفسي دموعكِ تلك حتى مماتي ..... "

توقفتُ عن الكلام فجأة عندما عانقتني أوكيني ثانية قائلة :

" إهدا فوريهاتا إهدا ، أنت هكذا تقلقني عليك "

قلتُ بصوت مخنوق :

" آسف أوكيني "

أجابتني قائلة :

" لستُ مجنونة فوريهاتا لأفكر في قتل نفسي بعيداً عنكَ سأموت لا محالة ، ولستُ ممن يتمنون الموت ولستَ أحمقاً أو مغفلاً أو جاهلاً لا تقلق و لا تخف أنا معك دائماً سامحتك إنسى ليلة البارحة كأنها لم تكن في حياتنا "

قلتُ بصوت متعجب :

" أوكيني أنتِ عجيبة حقاً "

عندها سمعتُ ضحكة أوكيني لكني لم أضحك أبداً كنت متعجباً جداً و لا أزال أشعر بالسوء الشديد من نفسي فقالت :

" لستُ عجيبة إنني عادية ، العجيب هو الحب وأنا أحبكَ "

قلتُ :

" أفهم ذلك ، لكني أتعجب كونكِ تسامحني ببساطة حتى ذلك اليوم أتذكرين يوم وضعت السيف علي عنقكِ كنتُ أود قتلكِ لكنكِ بعد كل ذلك سامحتني وتزوجتني ، لستِ عادية بل عجيبة وطريقة حبكِ عجيبة..... أراكِ أعجوبة كبيرة وفريدة حصلتُ عليها "

ثم ضممتها أكثر قائلاً :

" أحبكِ "

ضحكت حينها لكن حالي أنا لم تستذيق أي نوع من أنواع الضحك ولو بسيط تركتها ونظرتُ في عينيها قائلاً بتعجب :

" لقد سامحتني ببساطة كأنكِ لم تكوني غاضبة مني "

أجابتني :

" أولاً إهدا أنتَ لا تبدو بخير صحيح ؟ "

قلتُ بإستياء :

" أشعر بالسوء الشديد تجاه نفسي "

" لم أكن غاضبة منك شعرتُ بالحزن والكآبة فقط ، فوريهاتا لا داعي لهذا كله حاول أن تشعر بغير ذلك فكر في أن تلك الليلة لم تحدث "

سألتها حائر :

" لكن لماذا كان وجهكِ ونظرات عينيكِ عندما رأيتني للوهلة عند نزولكِ السلالم توحى أنكِ مستاءة لأبعد حد "

فقالت بسرعة :

" كنتُ مشتاقة إليكَ وأريد رؤيتكَ لهذا ظهر الحزن علي وجهي "

قلتُ مستغرباً :

" يا إلهي ؟! أشعر الآن أنني لا أفهمكِ "

أجابتني باسمة :

" أحياناً أنا نفسي لا أفهم تقلب مشاعري عليّ ، تستغرب أنني لم أكن غاضبة منك وكنت أشعر بالشوق إليك لقد أحببتُ روحكَ أنت نصف روحي إنه شيء أكثر بكثير من الحب "

عندها قلتُ ساخراً :

" ما زلتُ لا أؤمن بالحب "

فضحكت أوكيني كثيراً ، أما أنا كنتُ أنظر لها متعجباً لا أستطيع إلي الآن فهم هذا الذي يسمونه بالحب إنه في نظري أمر عجيب معقد أمر يتعلق بأرواح متلاصقة إنه إلتصاق مشاعر أولاً وليس مجرد شهوة أو رغبة أو ضعف أو حاجة لدى الأنسان أو رفيق يبحث عنه الأنسان لمدى الحياة إنه أسمى من ذلك للغاية إنه أمر خالد حتى بعد الموت فمن أحبك سيحبك حتى و أنت ميت ، فلا أظن أن مسمي الحب مناسب لحالنا لا أؤمن بالحب فبعض الناس يفهمون الحب بشكل خاطئ جداً أو معتقدهم بوجود الحب هو الخاطئ كما أن بعضهم يستخدم الحب كغطاء لشهواتهم و أخطائهم وهذا لا ينطبق علينا بأي شكل .... أؤمن بالأسمى من الحب وليس العشق فالعشق يكون كالداء في كثير من الأحيان ، لم تتوقف أوكيني عن الضحك مما دفعني للضحك معها ثم توقفنا فقلتُ وأنا أنظر إليها :

" إنني أؤمن بما هو أسمى من الحب "

ثم نظرتُ للسماء فتخيلتُ وجه أمي الباسم فإبتسمت ثم إلتفت إلي أوكيني كانت تنظر إليّ بالتأكيد علمت أنني فكرتُ بأمي إبتسمت لي قائلة وهي تمسك ذراعي :

" بالأسمى من الحب "

قلتُ :

" نعم الأسمى من الحب وهو ما يجمعنا بالأضافة إلي بعض الجنون الزائد منا.....لكنه ليس عشقاً لأننا لسنا متسلطين أو متملكين كالعشاق يتملك أحدهم الأخر نحن متفاهمان وكل منا متقبل لطبيعة الأخر أو يمكن القول أننا عشاق من الدرجة الأولى ومن الصنف الرفيع "

أردفت ضاحكة :

" أحقاً ؟! ليس الجنون بحد ذاته بل الأبعد من الجنون "

نظرتُ لها أرفع حاجبي مستغرباً ما هو الأبعد من الجنون سألتها :

" وما هو الأبعد من الجنون "

قالت بعد لحظة بدت أنها تفكر :

" فقد العقل "

قلتُ ضاحكاً :

" أنتِ تلعبين بالكلمات أوليس الجنون هو فقد العقل ؟! "

قالت بحيرة :

" إذن لا أعلم ، لكني أظن أن الجنون يختلف عن فقد العقل فبعضهم يكون لديه إضطرابات قليلة في العقل أو ما شابه من مشاكل العقل الصحية أو لديه مشاكل النفسية لكنه إنسان طبيعي نوعاً ما كالذي يتصرف أحياناً بشكل طبيعي وأحياناً تصرفات جنونية تصرفات من فقد عقله تماماً ، وهنا يحكم عليه الجميع أنه مجنون وهو حقيقةً ليس مجنون إنما مريض نفسياً مر بوقت صعب أو مريض عقلياً لديه

مشاكل عقلية وهكذا يكون الجنون ليس فقد العقل وأما المجنون فهو من فقد عقله تماماً صار يتصرف بغرابة بشكل مريب لم تعد لديه تصرفات طبيعية هنا يقول الناس أيضاً أنه مجنون ، هذان المنظوران من وجهة نظر الناس العامة لكن المنطق يقول من يعانى من أمراض عقلية أو نفسية ويتصرف بشكل طبيعي أحياناً ليس كمن فقد عقله تماماً وصار بلا عقل أي مجنون والناس لا يفرقون بين المجنون فاقد العقل كلياً وناقص العقل أي أن الجنون بشكل ما لا يعتبر فقد العقل حسب تفكير الأغلبية من المجتمع حولنا "

قلتُ مندهشاً منها :

" لم أتوقع أنكِ فيلسوفة تجيدين اللعب بالكلمات حقاً ! أي أننا لسنا مجانين "

قالت مستنكرة :

" نعم لسنا ما مجانين ما بكَ ؟! لذلك قلتُ ما هو أبعد من الجنون لأنني أتصرف بغرابة أحياناً بسببكَ أي أنني لستُ مجنونة لكني أكاد أن أفقد عقلي بسببكَ "

قلتُ ضاحكاً :

" أمزح أوكيني و لا يهمني إن قلت أنني مجنون فأنا مجنون بكِ ..... لا تنفعلي من أجل هذا "

قالت باسمة :

" حسناً لكني سأفكر في الأمر لاحقاً لننساه الآن ولننسى ليلة البارحة "

أومات برأسي باسماً ثم أبعدتُ ذراعيها عني نظرت لي مستغربة تراجعتُ خطوة للخلف عنها ، نظرت إليّ متعجبة جثوت علي ركبتيّ كمن يريد التقدم لطلب يد إحداهن للزواج أخرجتُ الخاتم من جيبي وفتحتُ العلبة وأنا أقدمها لأوكيني إبتسمتَ لي في البداية لكنها نظرت إليّ مستغربة للوهلة ثم ضحكت نزعتُ الخاتم من العلبة قلتُ وأنا أمسك يدها :

" آسف جداً "

ألبستها الخاتم وسرعان ما سحبت يدها مني لترى شكل الخاتم عن قرب بدأ لي أنها متلهفة لرؤيته حدقت به باسمة بينما إبتسمتُ بسخرية و أنا أنهض من الأرض متسائلاً لما يحبنن النساء هذه التصرفات من الرجال ؟! ليس مهماً المهم أنها سعيدة الآن سألتني وهي تحدق بالخاتم :

" فوريهاتا لم أتوقع منكَ هذا أبداً "

قلتُ وأنا أضع يديّ خلف رقبتي أنظر لأبتسامتها التي لم تفارقها منذ بدأت تحدق بالخاتم وقد إقتنعتُ تماماً أن مثل هذه الهدايا تسعد النساء : " كنتُ خائفاً وقلقاً أوكيني فتذكرتُ أنكن تحببن هذه الهدايا وددتُ فقط أن أسعدكِ أعدكِ لن أبكيكِ ثانية مهما حدث "

نظرت إليّ وهي تعقد حاجبيها قائلة :

" آه آسفة لذلك "

ثم عانقتني وأكملت :

" لقد أخطأتُ أنا أيضاً بخروجي بذلك الشكل سامحني "

قلتُ :

" لا بأس "

تركتني قائلة :

" ولقد أحببتُ الخاتم يا زوجي العزيز ذوقك جذاب مثلك "

إبتسمت لها نصف إبتسامة زالت سريعاً سألتني وهي تنظر نحوي :

" لما تضع يديك خلف رأسكَ هكذا ؟ "

قلتُ :

" رقبتي تؤلمني "

قالت متأسفة :

" هل نمت علي الأرض ؟آوه أنا آسفة لذلك "

قلتُ :

" كلا أنا المخطئ ليس لكِ دخل في هذا ، أنا وحدي من نمت أرضاً بطرف السرير بذلك الشكل الخاطئ "

قالت :

" أتؤلمكَ كثيراً ؟ "

" نوعاً ما لا تهتمي ، أخبرني أنتِ هل أنتِ بخير ؟ "

" نعم بخير "

لكن أشكال ملابسنا أنا وهي لم تكن مرتبة البتة إطلاقاً كان شعرها مبعثر كشعري وملابسها التي كانت بها ليلة البارحة لا تزال ترتديها سألتني :

" وبدلتكَ ؟ إنظر من الجيد أنكِ لم تذهب للمشفى كنتُ ستصبح أضحوكة كونكَ جراح مشهور بمنظر مرزي كأنكَ كنت تركض وتعثرت "

قلتُ :

" لست بأفضل حال مني وأنا لستُ ذاهباً للمشفى لقد كذبت لأجعلكِ تأتين ظننتكِ لا تريدين محادثتي آسف .... هيا إلي المنزل "

ثم سرنا لنذهب إلي السيارة وقبل أن نصل إلي السيارة سألتني ثانية :

" ما الذي حدث معكَ ؟ لما أتيت هكذا أعرف أنكَ لستَ ممن يهتمون بالمنظر ترتدي أي شيء دون تنسيق لكنكَ لست مهمل بالتأكيد لم تخرج هكذا قبلاً "

قلتُ وأنا أفتح باب السيارة :

" سأخبركِ في الطريق "

قالت وهي تأتي إليّ عند باب السائق :

" حسناً سأقود أنا "

ركبنا السيارة وسرعان ما إنطلقت أوكيني ، لم أقل شيء حتى سألتني ثانية :

" إذن "

قررتُ ببساطة عدم إخفاء ما حدث صباحاً عليها ، فنحن الأثنان نتحمل مسؤولية أكيمي وتصرفها ذاك وإعتقادها بأننا لا نهتم بها أخبرتُ أوكيني بكل ما حدث معي و عندما أخبرتها بالشاحنة في تلك اللحظة نظرت إليّ خائفة مستنكرة مرتعبة حتى أنها لم تنتبه للقيادة قلتُ :

" إنتبهي أوكيني "

نظرت أمامها بسرعة و ركزت علي ما تفعله وحدثتني منفعلة :

" لا أصدق أن "

قاطعتها :

" أكيمي بخير الآن إنها مع أختي تاتسومي وأبي لا تقلقي "

قالت حزينة :

" لقد أخطأت بالصراخ عليها إنها صغيرة علينا الإهتمام بها أكثر ... أنا أم سيئة "

قلتُ :

" هيه هيه أوكيني لا تهولي الأمر ليس خطأكِ وحدكِ ، لا بأس بعد اليوم سنهتم بها جيداً لا داعي للعبوس لستِ أم سيئة أو ما شابه أنتِ فقط ..."

سألتني بسرعة :

" ماذا ؟ "

لم أرد عليها كنتُ سأقول تنفعلين سريعاً من أبسط تصرفاتها أحياناً إن بدت لكِ مريبة و غير لائقة ومنشغلة بالعمل ، الأمر ينطبق عليّ لكن إذا قلتُ هذا ستغضب مني للغاية لذلك آثرتُ الصمت فكلانا مخطئ بإنشغاله بالعمل وترك تربية الطفلة بشكل جيد سألتني ثانية :

" ماذا ؟ "

قلتُ بإبتسامة زائفة :

" أنتِ لطيفة "

نظرت إليّ غاضبة علمت أنني بدلتُ جملتي التي كنتُ أود قولها ، وصلنا إلي المنزل وسرعان ما نزلنا من السيارة ودلفنا إلي داخل المنزل سألتُ أوكيني :

" هل تناولتِ الإفطار ؟ "

أجابتني :

" لا منذ إستيقظت نزلت السلالم وتحقق حلمي "

قلتُ متعجباً :

" حلمكِ "

قالت باسمة وهي تصعد السلالم :

" نعم كنتُ أحلم بكَ وأريد رؤيتكَ ..... سأتحم وآتى حضر لي طبقاً جيداً "

" حسناً " ....قلتُها باسماً

ومن فوري ذهبتُ إلي المطبخ غسلتُ يديّ وطبخت لها بعض الفطائر وحضرتُ عصير أيضاً ، ثم جهزتُ المائدة وصعدتُ للأعلى لأبدل ملابسي ، لكني سمعتُ صوتاً في غرفة أكيمي فدخلتُ الغرفة قائلاً :

" ماذا تفعلين هنا ؟ "

أجابتني وهي تمسك بوسادة أكيمي :

" عندما خرجتُ من الحمام وكنت ذاهبة للأسفل رأيتُ غرفة أكيمي ، أشعر بالسوء كثيراً من نفسي لصراخي عليها إنني أرتب الغرفة "

" فهمت الطعام جاهز "

" ألن تأكل معي ؟ "

" لا أريد "

تركتها وذهبتُ إلي الغرفة بدلتُ ملابسي وإرتديتُ بنطال أسود وقيمص أبيض طويل الأكمام ولبستُ فوقها معطف رمادي اللون داكن قليلاً لم أنتبه للملابس وأنا أخرجها أبداً ، ثم وقفتُ أمام المرآة وهذبتُ شعري ثم عدلتُ ساعتي رششتُ القليل من العطر بطبعي لا أستخدم العطر علي الدوام مثل أوكيني التي تشترى المئات منها بكل الأشكال والأنواع حتى أنها تتابع آخر الإصدارات الجديدة ، إرتديتُ حذائي نزلتُ للأسفل بعدها لكن عندما كنتُ أسير نحو المائدة إستغربتُ أمر أوكيني التى لا تزال برداء الأستحمام الوردي وتلف شعرها بالمنشفة كانت تضع رأسها علي الطاولة قلتُ :

" أوكيني "

لم ترد عليّ وصلتُ إليها وببساطة كانت نائمة حتى أنها كانت تشخر ضحكتُ عليها ، نظرتُ لطبق الفطائر إتخفت فطيرة واحدة وكان كأس العصير قربها لكنه نصف ممتلئ ، لم أوقظها حملتها للأعلى إلي الغرفة سقطت المنشفة من رأسها وأنا أصعد السلالم بها أرقدتها في السرير وحينها سمعتُ هاتفي يرن أجبتُ الهاتف سريعاً كي لا تصحو أوكيني ، كان ماتسودا طلب مني القدوم للمشفى أغلقتُ الخط ثم أبعدتُ شعر أوكيني المبعثر عن وجهها و وضعتُ لها وسادة وغطيتها ثم خرجتُ من الغرفة وسحبتُ الباب خلفي نزلتُ للأسفل مسرعاً وسرعان ما غادرتُ المنزل وصلتُ للمشفى وحينها كان هناك شاب يحتاج إلي جراحة مستعجلة ، جهزتُ نفسي للجراحة ومن فوري دخلتُ غرفة العمليات لم يدخل ماتسودا في تلك العملية معي وبعد خروجي من العملية إلتقيتُ بماتسودا في مكتبي كان ينتظرني بوجه عابس سألته :

" ما الأمر ؟ "

أجابني :

" البارحة حضرتكَ لم تأتي إلي المشفى واليوم كذلك لا يبدو لي أنكَ كنتَ ستأتي لو لم أتصل بكَ صحيح ؟ "

قلتُ مستنكراً :

" لا داعي للعبوس هكذا إذن ماتسودا ، أرى أن كل شيء بخير لم يكن لدي رغبة بالقدوم البارحة "

أجابني وهو يرفع حاجباه :

" أحقاً ؟! لم يكن لديكَ رغبة أو أنكَ كنت ..... "

قاطعته قائلاً وأنا أتجه نحو كرسي مكتبي :

" لا تتصرف وكأنكَ مديري "

نظر إليّ مستاء قبل أن يقول :

" لكني بالفعل مديركَ هنا "

قلتُ بتأفف :

" أووووف حسناً ماتسودا آسف لا تغضب في المرة سأخبركَ مسبقاً أنني لن آتى "

أجابني بغضب :

" هذا أفضل سيد فوريهاتا كوإي "

إبتسمتُ ضاحكاً بسخرية ببساطة كان يدعى الغضب ولم يكن غاضباً مني ربما كان منزعجاً لكنه لا يجيد التمثيل خرج من مكتبي وهو يقول :

" عليكَ مقابلة المرضى و إخراج بعضهم ، لستُ مجبراً علي متابعة الحالات الخاصة بقسمك الطبي أيضاً "

قلتُ ضاحكاً :

" حسناً حسناً أنت لا تجيد التمثيل أيها المدير "

صعف الباب خلفه قائلاً :

" من الأفضل أن تصمت وهيا للعمل "

ضحكتُ منه ثم حملتُ ملفات المرضى وذهبتُ إلي غرفهم أتفحصهم واحداً تلو الأخر حتى إنتهيت منهم ، كانت الأخيرة سيدة عجوزة خرجتُ من غرفتها نظرتُ لساعة يدي وأنا أغلق باب غرفتها كانت السادسة والنصف عندها أتت ممرضة مارة من أمامي أوقفتها قائلاً : " مهلاً "

" نعم "

سألتها :

" أنتِ تشرفين علي حالة السيدة كاغامي أرجو منكِ أن تراقبي معدل النبض لديها والضغط كذلك لبقية هذا اليوم "

أجابتني :

" حسناً "

أعطيتها ملف السيدة قائلاً :

" إنتبهي جيداً لأن ضغط دمها ليس مستقراً وإفعلي ما يلزم إن طرأ أمر بشأنه "

" حسناً "

أخذت الممرضة الملف مني ثم غادرت إلي مكتبي ، خلعتُ الرداء الطبي وأنزلتُ السماعة عن أذني وضعتها علي سطح المكتب حملتُ هاتفي وخرجتُ من المكتب لأذهب إلي المنزل لكني وجدتُ ماتسودا عند باب المكتب فقال وهو يهز رأسه عاقداً حاجباه :

" ضبطتُكَ بالجرم المشهود ؟ إلي أين تهرب ؟ "

قلتُ :

" لم أكن أهرب لقد قابلتُ جميع المرضى الذين تحت إشرافي أوضاعهم بخير ما عدا السيدة كاغامي إنها ليست بخير نوعاً ما ضعظها ليس مستقراً وبعضهم سيخرجون قريباً ليس لدى ما أفعله لذلك كنتُ ذاهباً للمنزل "

أجابني متغضباً :

" دون إخباري كالعادة "

قلتُ متأسفاً :

" آه آسف .... إذن سأذهب "

" مهلاً عليّ أن أكون أكثر صرامة معكَ عزيزي فوريهاتا من الآن فصاعداً ، ليس كونكَ صديقي يجعلكَ تعاملني كالصديق و نحن أثناء العمل عليكَ إخباري بموعد قدومكَ و ذهابكَ و لا أريد نسيان بعد الآن وإلا خصمتُ من راتبكَ "

ضحكتُ قائلاً :

" حسناً حسناً ماتسودا أعلم أنكَ منزعج للغاية من غيابي للمرة الثالثة دون إخبارك "

أجابني :

" آه ليتني أجد شيئاً واحداً يضبطك شيء واحد فقط لأهددك به "

ضحكتُ كثيراً ثم قلت : " لقد هددتني فعلاً قلت أنك ستخصم من مالي "

ألقى لي نظرات غاضبة قائلاً : " و كأن المال يهمك أصلاً ؟ أنا أتكلم بجدية توقف عن الإستهزاء و السخرية من فضلك ....حتى لو هددتك بالطرد لن تخسر شيء أنت بل ستكون الخسارة للمشفى فقط " ....هززتُ رأسي ضاحكاً يبدو أنني أحرقت أعصاب ماتسودا إنه يبدو منزعج حقاً أضاف عابساً :

" و لهذه المهنة أخلاقيات أهذا مفهوم ؟ "

قلتُ ضاحكاً ممازحاً :

" حسناً سأقرأ كتيب الأخلاق وأحفظه عن ظهر قلب من أجلكَ أيها المدير لا تقلق والآن أستذنكَ "

غادرتُ من أمامه وهو يرمقني بنظراته الغاضبة ، وسرعان ما ركبتُ سيارتي وإنطلقتُ إلي المنزل وصلتُ عند السابعة تقريباً ، دخلتُ المنزل كان هادئاً جداً صعدتُ السلالم للأعلى وعندما دخلتُ الغرفة وجدتُ أوكيني جالسة علي السرير تفرك عيناها قلتُ :

" مساء الخير "

نظرت إليّ بدهشة قائلة :

" مساء الخير ! أخبرني كم الساعة ؟ "

" السابعة "

نهضت من السرير وهبت وافقة بسرعة قائلة :

" السابعة ؟! حقاً منذ متى نمت بل كيف نمت هكذا فجأة ؟!كنتُ أود الذهاب لأكيمي "

" أوكيني لا بأس سنذهب الآن "

قالت :

" حسناً لنذهب "

قلتُ مستنكراً وأنا أنظر إليها :

" أستذهبين هكذا ؟ "

نظرت إلي نفسها أخيراً تأففت منزعجة جداً حينها ضحكت منها سألتني :

" أين كنت أنتَ ؟ "

" في المشفى إتصل بي ماتسودا وطلب قدومي "

قالت :

" وما هذا الذي تريديه ذهبت إلي المشفى هكذا في أي عصر تظن نفسكَ أبيض وأسود و رمادي وسيم بلا حس للموضة ما هذا بحقكَ ؟! "

قلتُ وأنا أخرج هاتفي الذي كان يرن وأسير نحو باب الغرفة خارجاً :

" ليس مهماً "

سيرتُ نحو السلالم و أنا أتحدث عبر الهاتف مع توجي زميلي القديم في الجامعة و زوج إيومي صديقة أوكيني حالياً سألته عبر الهاتف :

" هل جهزت ما طلبته منكَ "

نزلتُ السلالم و أنا أحدثه وبعد دقائق أغلقتُ الخط ، رأيتُ المنشفة علي السلالم وضعتُ هاتفي في جيبي إلتقطتُ المنشفة وذهبتُ للأسفل وضعتُ المنشفة علي المائدة التي كانت لا تزال كما تركتها نظفت المائدة ثم عدتُ وجلستُ علي إحدى كراسي المائدة أعبث بهاتفي بإنتظار أوكيني لنذهب إلي أكيمي وبعد مدة أتت أوكيني كانت ترتدي فستان أصفر اللون يصل إلي منتصف الساقين متموج عندها أكمامه متوسطة في وسطه حزام معدني ذهبي اللون وكان ذو لياقة مستديرة ، كان شعرها مفروداً وأقراط أذنيها علي شكل قطر ماء ذهبية اللون و كذلك أسوارها وساعة يدها ذهبية اللون وكانت أصابعها خالية إلا من خاتم يدها كان الذي إشتريته لها وكان ترتدي كعب أسود عالي قلتُ و أنا أنهض من الكرسي :

" أصفر إنه يجذب الأنظار ، لا أحب هذا اللون "

قالت وهي تسير نحوي :

" لنسرع منذ متى تعلق علي ما ألبسه ها ؟ أخبرني أما أنك منزعج لأنني علقتُ علي ملابسكَ بشكل زائد اليوم "

قلتُ :

" لا ليس الأمر كذلك "

قالت ضاحكة :

" ألن تبدل ملابسكَ وضعتُ لكَ ملابس علي السرير "

قلتُ عابساً مستاءً :

" لا "

ضحكت ثم سألتني ضاحكة وهي تلوح بحقيبتها الصفراء التي كانت تمسكها :

" ألا يبدو الأصفر جميلاً عليّ "

قلتُ عابساً :

" أنتِ تسخرين من ذوقي في الملابس إصمتي أوكيني "

" أيزعجكِ الأمر حقاً ، دائماً ما تتحايل عليّ وتخدعني أنني أنتقم منكَ الآن "

" ههه إنتقام موفق إذن "

قالت بسرعة :

" ماذا تقصد ألن تتوقف عن خداعي والتحايل عليّ بعد ؟ ألم نتفق ؟! "

أجبتُ باسماً بإستفزاز :

" لا "

ثم قلتُ وأنا أشير نحو كعبها العالي :

" ولن أتحمل مسؤولية هذا إن كعبه أطول من كعب أحذيتكِ المعتادة "

عبست لي قائلة وهي تربع يديها :

" ليس عالي كثيراً "

قلتُ وأنا أرفع كتفيّ :

" حسناً "

سيرنا نحو باب المنزل وهي عابسة الوجه وعندما خرجتُ وكانت خلفي صاحت فجأة قائلة بسرعة :

" كلا "

إلتفت إليها كانت تمسك باب المنزل بكلتا يديها قالت :

" كدتُ أسقط إلتوت قدمي عندما كنتُ سأخرج علي عتبة الباب "

قلتُ بوجه جامد وأنا أنظر إليها وأرفع حاجبي الأيسر مستنكراً :

" لن أتحمل مسؤوليتكِ إن سقطتِ "

قالت مستنكرة :

" ماذا ؟! "

قلتُ ببرود :

" نعم لقد أخبرتكِ و لا عذر لمن أنذر هكذا يقول المثل ، وأيضاً لن أتحمل مسؤوليتكِ إن إلتوت قدمكِ لاحقاً بفعل الحذاء أو جعل الحذاء قدمكِ تؤلمكِ و لن أساعدكِ إذا سقطتِ لا تتوقعي مني شيء "

قالت وهي تنظر نحوي لا تصدق كلامي :

" كيف تقول هذا ألستُ زوجتكَ ؟ ألا تخاف عليّ ؟ مثلاً بل أين ذهبت أخلاقكَ ؟ "

قلتُ بلهجة لا إكثراثية :

" أنتِ لا تسمعين كلام زوجكِ ...فلما أخاف عليكِ ؟! لقد أخبرتكِ مسبقاً وقلتِ "

ثم أكملتُ وأنا أقلدها :

" إنه ليس عالي كثيراً "

ضحكت كثيراً ثم قالت :

" أنت فاشل بالتقليد "

قلتُ و أنا أسير نحو بوابة الحديقة :

" أخبرتكِ فصدقني لستُ مسؤولاً "

إستمرتْ بالضحك بينما ركبتُ السيارة و إنتظرتُها حتى أتت وبعد ركوبها إنطلقتُ بالسيارة وعندما كنا في منتصف الطريق رن هاتفي فقالت أوكيني :

" سأجيب أنا "

أخرجت الهاتف من جيب معطفي قالت وهي تنظر لشاشة الهاتف :

" من هذا الذي تسميه بالدب القطبي "

" سوتا "

ضحكت ثم فتحت الخط وفتحت مبكر الصوت قلتُ :

" مرحباً سوتا "

" أهلاً "

سألته :

" ما الأمر ماذا هناك ؟ "

أجاب قائلاً :

" تعال إلي المنزل وأحضر أوكيني "

قلتُ :

" لكن "

قاطعني قائلاً :

" هناك أمر ضروري فوريهاتا "

قلتُ :

" لكنني ذاهب إلي إبنتي أكيمي إنها ..... "

قاطعني ثانية :

" أكيمي هنا لا تقلق بشأنها "

ثم أغلق الخط من فوره سألتني أوكيني :

" ترى ما الأمر ؟ "

قلتُ وأنا أعود أدراجي بالسيارة لنذهب لقصر ساقاوا :

" لا أدرى "

" إذن لما تحفظ رقم إبن عمي بالدب القطبي "

" لأنه مثل الدب القطبية "

" ماذا ؟! "

" في صغري كنتُ أشاهد أحد برامج الأطفال الكرتونية ، كان ذلك المسلسل يعرض دبب قطبية تعيش في الأماكن الباردة و أغلب أوقاتها تبقي في منازلها ، كان مسلسل سخيف لكنيّ في ذلك الوقت كنت أحبه إنني لا أذكر قصته الآن فقط أذكر صور الدبب الكرتونية التي تبقى في منازلها وتتكلم

يالسخرية دبب تتكلم إن هؤلاء يضحكون علي عقول الأطفال بمسلسلاتهم السخيفة هذه ، كان إسم الدب تشو تشو قال قال ..... إن هذه البرامج إضاعة للوقت "

قالت أوكيني ضاحكة :

" لكنكَ كنت تحب الدب تشو تشو .... ما رأيكَ أن أشترى لكَ دب أبيض وتسميه تشوتشو "

قلتُ :

" أتسخرين مني ثانيةً ؟ "

قالت :

" لا لكن هذا ليذكركَ بالمسلسل دائماً ، كما أن هذا البرامج التي تدعوها سخيفة إنه تعلم الأطفال أحياناً الفرق بين الجيد والسيء وبعضها يحمل رسالة ليواصلها ويعلم الأطفال الأخلاق الحسنة كحلقات البرامج التي تكون بعنوان الكذب سيء أو نهاية الكذب مخيفة إنها هنا تمنع الأطفال من الكذب وبعض تلك البرامج يكون بهدف المتعة فقط لذلك لا تنتقد برامج الأطفال "

قلتُ :

" حسناً يا آنسة ساقاوا "

ضحكت قائلة :

" و ما علاقة ذلك بإبن عمي "

قلتُ :

" إنه أغلب أوقاته يكون في المنزل بين حواسيبه وكلما رأيتُه حظرت في ذهني صورة منزل الدب تشوتشو "

قالت باسمة :

" هكذا إذن أعجبني إسم تشوتشو قررتُ شراء الدب الأبيض ، لكن سوتا سيغضب إن علم بهذا "

قلتُ وأنا ألقى عليها نظرة خاطفة :

" ليس مهماً "

قالت بتضجر :

" يالك من شخص طريف مستهزئ ، كأن المزاح والخداع والتحايل في دمكَ تعرف كيف تزعج الأخرين جيداً وتلعب بالكلمات "

قلتُ :

" ولماذا أكون جاداً ؟ أحب كوني كذلك "

قالت عابسة :

" لا مبالي "

أوقفتُ السيارة أمام بوابة القصر أعطتني أوكيني الهاتف نظرتُ للساعة في الهاتف كانت الثامنة والربع نزلنا من السيارة ، ودخلنا إلي حديقة القصر وسرعان ما وصلنا إلي باب القصر كان الباب مفتوحاً قليلاً دفعت أوكيني الباب ودخلنا وتفأجانا للغاية كان هناك حفل في القصر كان الصالة الأمامية تعج بالناس والأطفال الصغار والبالونات الحمراء والزرقاء تكاد تملأ الصالة كانت هناك موائد مليئة بالطعام والعصائر والكعك والمعجنات وغيرها من المأكولات ، كان المكان مزين بشكل جميل للغاية وفي الأعلى شكلت البالونات جملة " عيد ميلاد سعيد أكيمي " وعندما قرأنا أنا وأوكيني الجملة ونحن نقف عند الباب نظرنا لبعضنا بسوء شديد همست لي قائلة :

" لما لم تذكرني بهذا ؟ "

همستُ لها :

" ماذا أنتِ والدة أكيمي وأنتِ من يجب عليكِ أن تذكرني بهذا ؟ أليس الأهتمام بهذا من شأن الأم "

همست لي مستاءة :

" لا أيها الذكي تريد إلقاء اللوم عليّ أنا صحيح ؟ كيف يمكن لك أن تكون أب مهمل لهذه الدرجة وتنسي عيد ميلاد إبنتكَ الصغيرة ....يالك من أب مهمل "

همستُ لها مستنكراً قولها :

" أحقاً ؟ وماذا عنكِ أيتها الأم الجيدة ؟ "

قالت :

" حسناً لا فائدة من إلقاء اللوم علي بعضنا .... كلانا نسى الأمر بسبب ليلة البارحة "

عندها أتت أكيمي مسرعة وعانقت أوكيني قائلة بضحكة في صوتها :

" ماما أهلاً "

أجبتها أوكيني باسمة :

" عيد ميلاد سعيد لكِ عزيزتي الجميلة لقد صرتِ في السادسة وأرجو أن تكوني فتاة أكثر هدوءً "

قالت ضاحكة وهي تنظر إليّ :

" حسناً "

قلتُ باسماً وأنا أجثو علي ركبتي أمامها :

" عيد ميلاد سعيد أكيمي "

أتت إليّ عانقتني قائلة :

" لما تأخرتما ؟"

ضحكتُ بإستياء خفي وأنا أنظر لأوكيني التي تضحك هي أيضاً مثلي ثم قلتُ كاذباً :

" كنا نبحث عن هدية رائعة لكِ "

تركتني أكيمي وضحكت لي قائلة بسرعة :

" وما هي ؟ أخبراني هيا هيا هيا ....إذن لقد تذكرت العقاب أنت رائع أيها السيد فوفو "

قلتُ بإبتسامة زائفة :

" لاحقاً أكيمي "

أصرت قائلة :

" الآن "

عندها أتت فتاة تنادي أكيمي :

" هيا أكيمي نحن بإنتظاركِ "

قلتُ :

" أسرعي أكيمي لا تتركي أصدقائكِ ينتظرون أكثر "

قالت :

" حسناً "

ثم غادرت مع الفتاة نهضتُ وذهبتُ مع أوكيني إلي تاتسومي حيث كانت السيدة ساقاوا تقف معها
قلتُ دون مقدمات بنبرة مستاءة :

" تاتسومي لما لم تخبرني بشأن الحفل لقد كنتِ تعلمين صحيح ؟ "

قالت تاتسومي مستنكرة :

" مهلاً أخي .. "

قاطعتها السيدة ساقاوا قائلة :

" فوريهاتا تاتسومي لم تكن تعلم ألم تخبركَ أوكيني بشأن الحفل "

قالت أوكيني مستاءة هي الأخرى :

" لكن أمي لما لم تخبرني بالحفل "

أجابت السيدة ساقاوا مستغربة :

" لكنكما تعلمان أن اليوم عيد ميلاد إبنتكما ، غير ذلك تذكري أوكيني أخبرتكَ منذ الأول من هذا الشهر أنني قررتُ إقامة عيد ميلاد أكيمي في القصر و وافقتِ و ظننتكِ أخبرتِ فوريهاتا "

قالت أوكيني :

" آه هذا صحيح آسفة "

فقالت تاتسومي :

" أخي لما أنتَ مستاء ؟ ثم إنني أريد سؤالك ؟ "

أجبتُ كاذباً وأنا أنظر إلي أوكيني التي تعبس لي بوجهها ...يبدو أن تاتسومي تود أن تحقق معي بشأن أكيمي :

" لا شيء أختي أشعر بالسوء لأننا تأخرنا بسبب أوكيني مع أنها كان تعلم هذا "

سألتني السيدة ساقاوا :

" ألم تكن تعلم بالحفل ؟ "

اجبتُ قائلاً وقد إضطررتُ للكذب مجدداً حينها لا أريد أن تعلم السيدة ساقاوا أننا نسينا عيد ميلاد أكيمي وإلا ستبدأ بمحاضرة عن كوننا مهملين للمرة المئة تقريباً :

" لا كنتُ أعلم لكني أحببتُ أن أمازح أختي "

قالت متعجبة :

" لكن كنتُ تبدو جاداً "

قلتُ ضاحكاً :

" أنا ممثل جيد "

نظرت لي مستغربة وهي ترفع كتفيها عندها قدم السيد ساقاوا قائلاً بإبتسامة :

" عزيزتي أوكيني "

أجابت أوكيني باسمة وهي تعانق والدها :

" أبي كيف حالكَ ؟ "

تركها قائلاً :

" بخير "

فقالت وهي تعقد حاجباه :

" منذ مدة لم أراكَ أين إختفيت هكذا فجأة ؟ كم أود أن أبقى معكَ وتضحكني بحديثكَ كما في الماضي "

ضحك السيد سيجيرو ثم قال :

" لقد سافرتُ إلي الخارج لأمر هام يخص إحدى شركاتنا منذ يومين .. سأجلس معكِ متى ترغبين سنتحدث حتى الصباح سأخبركِ بأمور عديدة و أحدث أجهزتنا"

قالت أوكيني ضاحكة :

" أرجو أن لا تكون مضحكة جداً لأنكَ في كل مرة تضحكني حتى تؤلمني خدودي من الضحك ، أرجو أنك لم تطرد الكثيرين لأسبابك التافهة "

ضحك السيد سيجيرو ثانية ثم وضع يده علي كتف أوكيني وغادر معها ثم فجأة آتى إليّ كازوما قائلاً بعبوس في وجهه :

" خال فوريهاتا أين الذي قلت لي أنكَ ستحضره معكَ ؟ أين ؟ لقد مر أسبوع علي مكالماتنا الهاتفية "

قلتُ متأسفاً :

" صدقني كازوما نسيت آسف سامحني لكن أعدك غداً سأحضره "

قال متأففاً :

" أووف وعدتني بألعاب الفيديو اليوم ؟ قلت يوم عيد ميلاد أكيمي سنلعب أنا و أنت و هي و أبي "

قلتُ :

" آسف صغيري سأحضرها لكَ وأي شيء تريد بعد يومين سامحني ، و سنفعل ذلك بالتأكيد أنا مشغول كثيراً بالعمل "

قال منزعجاً :

" أريد لعبة سيارة أيضاً "

قلتُ باسماً :

" حسناً بعد غداً سأخذكَ معي لنشترى ما تريد ؟ "

فأجابني كازوما بسرعة قائلاً :

" لن تذهب أكيمي معنا ، إنها لا تبقى هادئة البتة وأخشى أن تضيع ونحن نشترى فنقضي الوقت بالبحث عنها أنتَ ليس لديكَ وقت فلا أريد أن يضيع الوقت بالبحث عنها كالمرة السابقة عندما ذهبت معي أنا وأبي "

قلتُ ضاحكاً :

" حسناً عزيزي لن أخبر أكيمي "

إبتسم لي ثم غادر وبعدها إلتقيتُ بكاسوسي و توجي كذلك إيومي إلتقيتُ بأصدقاء كثيرين أعرفهم بعضهم أهل أصدقاء أكيمي وبعضهم أقرباء أوكيني دعت السيدة ساقاوا الكثير من الناس إلي الحفل لقد أقامت حفل ضخم .

(أوكيني)

أقامت أمي حفل عيد ميلاد ضخم لأبنتي أكيمي ، والشخص الوحيد الذي كان غير موجود فيه هو صديقتي ماسامي العزيزة التي تزوجت أحد أصدقاء أخيها في سنغافورة وهي حالياً هناك أخبرتني أنها تعرفت عليه عندما ذهبت لزيارة أخيها هناك ، إشتقتُ إليها كثيراً مع أني أتكلم معاً كثيراً عبر الهاتف ما تزال تحب الضحك و الثرثرة عليّ وبعد ربع ساعة ذهبتُ أبحث عن فوريهاتا وجدته يتحدث إلي زوج أخته قلتُ وأنا أمسك ذراعه :

" معذرة هيروشي عليّ الحديث إلي فوريهاتا "

نظر إلي فوريهاتا يعقد حاجبيه بينما قال هيروشي :

" تفضلي "

قلتُ :

" شكراً وآسفة علي مقاطعة حديثكما "

سحبتُ فوريهاتا إلي إحدى الزوايا البعيدة عن الناس سألته من فوري منزعجة :

" لقد كذبت بشأني "

سألني بإستنكار :

" ماذا ؟ متى ؟ لم أكذب "

" قلتَ أنني السبب بتأخرنا عن الحفل.... كيف تُلقى اللوم عليّ في أي شيء ؟ لقد إنزعجتُ منكَ فعلاً تلقى باللوم عليّ لأنكَ نسيت عيد ميلاد إبنتك وتلقى باللوم عليّ لأننا تأخرنا عن الحفل وبالأساس نحن لم نكن نعلم بأمر الحفل "

ضحك قائلاً :

" حسناً آسف لكنكَ كنت تعلمين بأمر الحفل ولم تخبرني "

قلتُ :

" نعم نسيت "

نظر إليّ ببرود :

" وماذا بعد أأحضرتني من أجل هذا فقط ؟ "

لم أرد عليه بسبب تاتسومي التي جاءت وأمسكتني من ذراعي تسحبني قائلة :

" هيا سنقطع الكعكة هيا أخي ، و لا تنسى حديثنا بعد ذلك يا أخي علينا الحديث "

ذهبنا مع تاتسومي إلي حيث يتجمع الأطفال حول الطاولة التي عليها كعكة عيد ميلاد أكيمي وقفتُ يمين أكيمي علي بعد منها لأن الأطفال كانوا في المقدمة و فوريهاتا وقف يسار أكيمي كذلك علي بعد منها لنفس السبب إما الكبار كانوا ينظرون من بعيد قالت أكيمي وهي تنظر إليّ :

" سأطفئ الشموع "

أطفئت الشموع فصفق الحضور لها وهم يهنئونها كانت أكيمي سعيدة للغاية ، وبعد أن قطعتُ مع أكيمي الكعكة و أطمعتُها وأطمعتُ بعض الأطفال خلفها عدتُ و وقفتُ مكاني ، ثم تلقت أكيمي الكثير من الهدايا من الحضور صناديق لم أستطيع عدها وأخر هدية قدمها لها جدها كوإي قائلاً :

" وهذه لحفيدتي الجميلة "

إبتسمت أكيمي قائلة :

" شكراً جدي كوإي .... ماما و السيد فوفو وعداني بهدية رائعة للغاية لذلك تأخرا علي الحفل "

ثم نظرت إلي أبيها وأكملت :

" قلت لاحقاً أيها السيد فوفو والآن أين هديتي الرائعة ما هي أخبراني ؟ "

نظر إليّ فوريهاتا بعيون حائرة لم نكن نحمل شيء لإهداء أكيمي ، والجميع الآن ينتظر هديتنا الرائعة ستحزن أكيمي للغاية إن لم نهديها هدية الآن ونحن سنشعر بالندم للغاية ما الحل إذا قلنا نسينا

الهدية في المنزل أيضاً ستحزن أي حجة ستجعلها حزينة الآن ما الحل ؟؟؟؟ نظرتُ لفوريهاتا أيضاً بحيرة ثم نظرتْ أكيمي إليّ قائلة :

" ماما أخبرني أين الهدية ؟ ماهي ؟ أتلهف لمعرفتها "

نظرت لأكيمي بإبتسامة كاذبة ، ثم نظرتُ لفوريهاتا وصرنا أنا وهو نتبادل نظرات الحيرة والجميع ينظر إلينا بصمت مرت دقائق و أنا وهو صامتان الحيرة تغلف نظراتنا لا نريد أن نسبب لأكيمي أي إحراج سيكون هذا محرج ومحزن جداً لها ، لم أدرى ماذا أقول أو ماذا أفعل حككتُ رأسي بإصبعي بإبتسامة حائرة وأكيمي تنقل نظراتها المتعجبة بيني وبين أبيها ، أنزلتُ يدي من رأسي ببطء ودون إنتباه مني علق قفل الساعة بالحزام المعدني لفستاني عندها أمسكتُ حزام الفستان بيدي الأخرى لأنزع الساعة فخطرت فكرة في بالي لنخرج من ذلك الموقف الذي بدا لي عويصاً للغاية ، حظر لي أن نخبر أكيمي بأنه سيصير لها إخوة وهذه ستكون الهدية الرائعة لها ، لكن فوريهاتا بالتأكيد لن يرحب بالفكرة ففكتُ الساعة ثم عدتُ أنظر بحيرة في عينيّ زوجي الذي يبادلني النظرات نفسها وبعد دقيقة من التفكير في إخباره بما حظر لي أو لا ... قررتُ إخباره ثم وضعتُ يدي علي بطني بأمل أن يفهم مقصدي نظر إليّ بإستنكار بدا في عينيه كنتُ أعلم أنه لن يرحب بالفكرة إطلاقاً ، فهم مقصدي لكنه وجهه بدا مستاء جداً وعيناه ترفض الفكرة نهائياً مرت دقائق أخرى وأنا أضع يدي علي بطني بأمل أن يغير رأيه وفي النهاية أومأ برأسه مستسلماً لي إبتسمتُ له معتذرة عن هذا الذي سأفعله وهو لا يرغب به ثم نظرتُ بإبتسامة إلي أكيمي قائلة :

" تعالي أكيمي لأخبركِ ما هي الهدية ؟ "

قالت وهي تضع هدية جدها كواي من يدها وقد بدت منزعجة إنتظرت قرابة العشرة دقائق هي التي تكره الإنتظار :

" تخبرني ؟ أهذا يعني أنكِ لن تعطني لها الآن "

ثم أتت نحوي بسرعة كان طولها يفوق ركبتي بقليل فقط ، نزلتُ قرب إذنها ثم نظرتُ لفوريهاتا بوجه متأسف فإبتسم وهو يهز رأسه لكن بدأ واضحاً جداً لي أنه يبتسم مجبراً وإنه منزعج من هذا همستُ لأكيمي في إذنها قائلة :

" أكيمي حبيبتي سيصير لديكَ إخوة عما قريب "

عندها فتحت أكيمي حدقت عيناها أوسعهما وشقهت قائلة :

" أحقاً ! "

ثم نظرت إليّ فهززتُ رأسي باسمة فصاحت أكيمي وهي تقفز مبتسمة :

" سيصير لدي إخوة أتصدقون ؟ "

عندها نظرتُ للأرض أفكر في فوريهاتا لابد أنه غاضب الآن ، رفعتُ رأسي عندما أحسستُ بيد علي كتفي كانت يد أمي نهضتُ و وقفتُ أمام أمي أمسكت أمي كتفيّ باسمة تسألني :

" أحقاً ؟ أوكيني "

هززتُ رأسي وأنا أجبر نفسي علي الأبتسام سألتني مجدداً بفرحة بدت عليها :

" قالت إخوة هل هو ..... "

هززتُ رأسي إيجاباً وأنا ألتفت لأرى فوريهاتا كان يبتسم مثلي مجبراً كان منزعجاً للغاية ذلك بدا لي جلياً لم أكن أريد أن أفعل ذلك لكن إضطررتُ كان يبتسم لكل من يهنئه أحسستُ به سينفجر غاضباً بهم بعد قليل آتى أحد لتهنئه فرد عليه فوريهاتا قائلاً بإبتسامة توضح هذه المرة أنه يشعر بالأنزعاج تنحنح قائلاً وهو يضع قبضة يده أمامه فمه " إحم إحم " ثم أجاب قائلاً :

" شكراً "

"إحم " هذه التي قالها أكدت لي أنه بحالة ليس بجيدة البتة كانوا مجتمعين حولي وأكيمي سعيدة للغاية أتت إليّ قائلة :

" ماما لن أشارك ألعابي مع إخوتي "

قلتُ بإبتسامة :

" لا تكوني أنانية أكيمي "

ضحكت أمي فقالت أكيمي :

" لا لكني سأشترى لهم الألعاب سأشتريها كثيراً للغاية "

ثم إبتسمت لي ضاحكة وغادرت نظرتُ لفوريهاتا المنزعج الذي يبتسم مجبراً سألتني أمي ثانية مما جعلني ألتفت إليها :

" ولما ترددتِ بإخبار أكيمي "

قلتُ وأنا أضحك كاذبة :

" لكي أجعلها تتشوق للهدية المميزة أكثر ، لم أكن مترددة "

أجابتني أمي :

" لكن مرت عشرة دقائق كان ذلك كثيراً عليها ، هي تكره الإنتظار "

قلتُ :

" لا تتدققي كثيراً يا أمي "

قالت باسمة :

" لا يهم سيصير لدي أحفاد تؤام ، أنا سعيدة بذلك "

عانقتني باسمة فعانقتها وأنا أبتسم منزعجة للغاية وبعدها هنئتني صديقاتي وعندما صرتُ أقف بالزاوية وحدي أغمضتُ عيناي وتنهدتُ منزعجة وعندما فتحتهما وجدتُ تاتسومي تقف أمامي سألتني من فورها :

" أوكيني أخبرني هل كنتما في المشفى قبل القدوم إلي هنا لذلكَ تأخرتما ؟ "

قلتُ ضاحكة بكذب مجاملةً :

" نعم طلبت الطبيبة الخاصة بي أن آتى لزيارتها بعد فترة من نهاية الشهر الأول من الحمل "

سألتني مجدداً :

" لما لم تخبرني ؟ أوكيني لا أصدق أن أخي سيصير لديه تؤام "

قلتُ كاذبة :

" كنتُ مشغولة الشهر الأخير ولم أستطع "

" أحقاً ؟ مر شهر "

قلتُ وهذه المرة لم أكن أكذب فأنا كنتُ حامل منذ شهر ونصف ولم أكتشف الأمر إلا في الفترة الأخيرة :

" نعم شهر ونصف ... "

فقالت باسمة :

" أنا سأختار الأسماء هذه المرة ، إهتمي بنفسكِ جيداً عزيزتي سعيدة من أجلكِ ومن أجل أخي المهمل كان عليه إخباري سأذهب إليه ، علي سؤاله بشأن أكيمي المهمل تركها تسقط و اليوم عيد ميلادها بدلاً من أن تكون مميزة تضع ضمادة علي جانب جبهتها "

ظهر الأمتعاض علي وجهي عندما قالت ستذهب إلي فوريهاتا بالتأكيد إذا ذهبت إليه سينفجر كالقنبلة لن يتحمل تاتسومي و أسئلتها الآن سألتني :

" ما الأمر ؟ "

قلتُ كاذبة :

" لدى مكالمة مهمة بشأن العمل عليّ إجرائها آسفة "

ثم سيرتُ نحو السلالم وأنا أخرج هاتفي من حقيبتي ، صعدتُ السلالم وأنا أبحث عن رقم فوريهاتا في الهاتف إتصلتُ به رن هاتفه عندما وصلت إليه تاتسومي فغادر من أمامها وهو يخرج الهاتف قبل أن تقول شيء وخرج إلي خارج القصر ، دخلتُ غرفتي وأغلقتُ الباب أجاب علي الهاتف قلتُ مستاءة :

" فوريهاتا "

رد بإنزعاج وفتور عبر الهاتف :

" آه آه أوكيني إنه يوم سيء للغاية "

ثم أغلق الخط علمتُ إنه منزعج كثيراً للغاية ، ربما لم يرد أن يعلم الجميع بشأن حملي هذا ربما لا يزال علي رأيه لذلك هو منزعج للغاية ، شعرتُ بالسوء لكني لم أشا مناقشته في الأمر مجدداً لذلك قررتُ نسيان الأمر أمضيتُ بقية وقت الحفل في غرفتي بالتفكير في حل لذلك ، وعند العاشرة والنصف نزلتُ السلالم للأسفل كانت الصالة فارغة لقد غادر الجميع وأظنه منذ نصف ساعة أو أكثر جاءت إليّ أكيمي قائلة :

" ماما "

إبتسمت لها أمسكت يدي قائلة :

" أين كنتِ طوال الوقت ؟ كنت أريد أن نفعل أشياء كثيرة معاً اليوم لكن عمتي تاتسومي قالت لي ربما ذهبت لترتاحي قليلاً فلا بأس ....لنذهب إلي المنزل السيد فوفو ينتظرنا في السيارة سأترك الهدايا عند جدتي وغداً سأتى وأفتحها "

قلتُ :

" حسناً "

ثم ودعتُ أهلي وغادرتُ وسرعان ما ركبتُ السيارة أنا وأكيمي وإنطلق فوريهاتا من فوره دون أن ينطق بشيء ، وبينما نحن في الطريق كانت أكيمي وافقة علي المقعد الخلفي تقول :

" أولاً لا تتشاجر معه إسمعني فأنا .... "

قاطعتُ أكيمي وأنا ألتفت لها بالخلف وإرتفع حاجبي الأيسر تلقائياً من إستغرابي :

" من تحدثين ؟ "

قالت ضاحكة وهي تجلس :

" أتدرب علي كوني الأخت الكبرى لأصلح بين إخوتي إن تشاجروا "

ضحكت لي ثانية قلتُ وأنا أهز رأسي بحيرة :

" أحقاً ! "

ضحكت مرة أخرى نظرتُ أمامي عابسة عدتُ أفكر بفوريهاتا الذي لم يغير رأيه بالأمر حتى الآن ، فقال فوريهاتا :

" أكيمي من فورها شجار ألا تفكرين في غيره ؟ "

ضحكت ولم ترد علي أبيها لكني نظرتُ لفوريهاتا باسمة قوله أوحى إليّ أنها بدأ يتقبل كوني حامل ،كنتُ أود سؤاله إن قبل بالأمر لكنيّ لم أحب فتح مثل ذلك النقاش لذلك تركتُ السؤال وعندما إقتربنا من المنزل ألقيت نظرة علي أكيمي في الخلف لقد نامت في المقعد فنظرتُ لفوريهاتا قائلة :

" آسفة لما حدث "

أجابني :

" لا داعي للأعتذر مع أن ذلك كان مزعجاً ، لكني لم أحب قط إعلان ذلك في الحفل لكن علي الأباء التضحية أحياناً لو منعتكِ من إخبار أكيمي كانت ستشعر بالحرج أمام أصدقائها من كون والديها نسيا هدية عيد ميلادها وستحزن للغاية منا ، لا بأس إنظري إليها تنام بسلام حتى أنها لا تزال باسمة لا بأس إن كان ذلك من أجل أن أجنب الحزن لإبنتي الصغيرة ليس مهماً إنسى الأمر "

نظرتُ لأكيمي في مرآة السيارة الأمامية التي في مقدمة السيارة كان فوريهاتا يرى أكيمي عبرها بالفعل كانت مبتسمة ، وصلنا للمنزل أوقف فوريهاتا السيارة لكنه لم ينزل مباشرة مفاتيح السيارة علقت في

المدخل يبدو أنه أدخلها فيه بغضب نزلتُ من السيارة وفتحت الباب الخلفي حملتُ أكيمي من السيارة وأغلقتُ الباب سيرتُ نحو بوابة الحديقة دخلت إلي الحديقة لكن أوقفني فوريهاتا وهو يغلق باب السيارة قائلاً : " هاتيها "

آتى إليّ وحمل مني أكيمي وعندما إلتفت نحو المنزل إلتوى حذائي كدتُ أسقط لولا أنه كان قربي فإلتصق وجهي بكتفه فقال :

" إنها النهاية المتوقعة لكل شخص يحب عدم الأستماع لغيره "

ثم ذهب وتركني دون أن أقف بإستقامة حتى ، إنزعجتُ منه للغاية لكني ضحكتُ أيضاً ولا أعلم لماذا خلعتُ حذائي خارجاً ثم دخلت المنزل ومر الليل سريعاً وفي الصباح اليوم التالى إستيقظنا بفضل أكيمي التي جاءت إلينا منذ السادسة تصيح قائلة :

" ماما هيا إستيقظي سيد فوفو هيا إستيقظ ما بكما أريد الذهاب لمنزل الجد ساقاوا ، أنا متلهفة لأعرف ما في علب الهدايا خاصتي إنهضا فوراً هيا "

قلتُ وأنا بين النوم والصحوة :

" أكيمي الوقت مبكر "

صعدت علي السرير وصارت تقفز في منتصف السرير قائلة :

" إنهضا إنهضا هيا سيد فوفو لقد وعدتني بأخذي لمدنية الملاهي هيا قلتُ لكما ماما أستذهبين معنا ؟ أم ستقولين كالعادة لدى عمل آسفة حبيبتي أكيمي "

قلتُ وأنا أتثآب :

" حسناً توقفي عن القفز أكيمي "

قالت :

" وعد "

قلتُ :

" وعد توقفي "

توقف عن القفز وجلست فوق بطن أبيها وأمسكت وجهه بيديها الصغيرتين قائلة بلحن كأنها تدندن نغمة :

" إستيقظ يا عصفوري الكبير لقد وعدت العصفورة فوفو الصغيرة بأخذها إلي مدينة الملاهي "

نهضتُ وجلست وأنا أضحك من جملة أكيمي فوريهاتا لم يفتح عينيه ولم يبدو عليه أنه يريد الأستيقاظ فقالت أكيمي مجدداً وهي تهز رأس أبيها :

" إستيقظ يا عصفوري فوفو ، لقد وعدت عصفورتك الصغيرة فوفو بأخذها إلي مدينة الملاهي "

ضحكتُ كثيراً علي فوريهاتا المسكين الذي أمسك يديّ أكيمي قائلاً بإنزعاج وهو لا يزال مغمض العينين :

" أووووووف أكيمي حسناً حسناً "

عندها نهضت أكيمي عنه فنهض وجلس وهو يتثآب وهو يحك شعره المنفوش المبعثر مغمض العينين ضحكتُ كثيراً أنا وأكيمي عليه فقال وهو يفتح عينيه :

" لما تضحكان ؟! "

قالت أكيمي ضاحكة :

" أسرع أيها الكسول أريد الذهاب لمنزل جدي سيجيرو هيا هيا قل صباح الخير "

قلتُ ضاحكة :

" صباح الخير يا عصفور " ....ضحكت أكيمي

لم يقل فوريهاتا شيء بل كان يتثآب بعينين نعيسة ، أمسكتُ يد أكيمي ونزلنا من السرير قلتُ لها محذرة :

" أكيمي إياكَ أن تفعلي هذا ثانية ...."

قالت :

" آسفة ماما هذا لأني متشوقة لفتح صناديقي "

قلتُ :

" كأنها ستهرب منكِ "

ضحكت قائلة :

" لن تهرب "

ثم نظرت لأبيها الذي لا يزال جالساً يتثآب وهزت رأسها بعبوس قائلة :

" إنهض أيها السيد فوفو هيا هيا لديك عمل كذلك "

قال منزعجاً :

" إصمتي أكيمي "

ضحكت أكيمي ثم ركضت إلي خارج الغرفة إنها مشاغبة للغاية ، كأنها البارحة لم تقل بأنها ستصبح أكثر هدوءً هل الهدوء في إيقاظنا مبكراً هكذا ؟! وسرعان ما خرجنا من المنزل بعد ساعة بسبب إلحاح أكيمي وبعد أن أوصلناها لمنزل أبي أوصلني فوريهاتا للمشفى ثم ذهب لعمله

(فوريهاتا)

مرت ثلاثة أسابيع كان روتين أيامها عادي ، لم أناقش أوكيني بشأن حملها ثانية ولم أسالها إطلاقاً بل عملتُ علي نفسي حاولتُ الوثوق بنفسي وإعداد نفسي لتحمل أي مسؤولية كانت والأهم أنني أمضيتُ كل ليلة من ليالي الأسابيع الثلاثة بعد أن تنام أوكيني أدرس علم النفس وكتب تطوير الذات وكتب تتحدث عن كيفية الوثوق بالنفس وأخرى عن إدارة الوقت وأخرى عن التربية وأخرى علم النفس الفردي ، مع أنني كنت أسخر من نفسي و أستنكر الذي أفعله سائلاً نفسي وهل الكتب ستفيدني كنت

أحاول محاولات بائسة قمع الحزن و الخوف في داخلي خوف من الفقد لا أريد أن يكثر أحبتي لأنني أخاف من فقدهم أخاف من المجهول القادم نفسي الحالية خائفة و ذلك الطفل المكسور في داخلي لا يزال حزيناً لكن الجيد أن ذكريات أمي لم تعد تبث فيني الحزن تعلمتُ كيف أفرح عند تذكر وجه أمي تعرفتُ خلال تلك الفترة علماء طب النفس الذين عاشوا حياة بائسة لكنهم نحجوا مستقبلاً كويليام جميس أب علم النفس الأمريكي لكن قصة حياته مؤلمة قصدتُ بمؤلمة وضعه الجسدي و النفسي فقد كان شخصاً مترفاً وكان يقول رغم بؤس حياته لا تخشوا الحياة آمنوا بأن الحياة جديرة بأن تُعاش إستطعتُ من خلال الكتب فهم نفسي نوعاً ما وتحليل مخاوفي والسبب وراءها كما أنني قرأت عن إضطرابات نفسية مختلفة مثل إضطراب قلق الإنفصال عند البالغين وهذا ينجم مباشرة عن صدمة مثل التي عانيتُ منها في طفولتي و إضطراب التعلق التفاعلي و إضطراب الشخصية الإعتمادية تلك الإضطرابات لديها أعراض وأسباب لن أقوم بتشخيص حالي بأي إضطراب لكن للصراحة لاحظت بعض الأعراض التي قيلت عليّ بل وجدتُ شرح للمشاعر التي لم أستطع أن أعبر عنها وقرأتُ أيضاً عن ما يسمونه لغة الجسد وكتب أخرى عن العلاقات و إتضح لي جلياً أن علاقتي الزوجية بزوجة أوكيني فيها مشكلة كبيرة كوننا متعلقين ببعضنا للغاية إتضح لي أن التعلق الزائد في إحدى العلاقات مشكلة صدقتُ الأمر من فوري لأني عشتُ التجربة قبلاً بسبب علاقتي بأمي العزيزة لكني لم أهتم ولم أحاول قمع نفسي عن التعلق بزوجتي ، إستعرتُ كل هذه الكتب من صديقي توجي لم أشترى كتاب واحد فأين سأضعها ستلاحظ أوكيني هذه الكتب مؤكداً ولو تأخرت ملاحظتها لإختلاف الكتب علي الرفوف ، فلم أكن أريد أن تعلم أوكيني أنني كنتُ أقرأ ليلاً وقررتُ أخيراً دراسة علم النفس أيضاً بشكل أوسع وبعض من تلك الكتب وجدتها عبر الإنترنت وبدأتُ في الأسبوع الأخير أبحث عن كلية لأتعلم علم النفس من أصوله لكن خلال تلك الأسابيع الثلاث الشيء الوحيد المزعج كان إلحاح أكيمي يومياً علينا منذ الصباح ومنذ عودتنا من العمل أن نأخذها أنا وأوكيني إلي مدينة الملاهي فأنا لم أجد الوقت لتنفيذ ذلك الوعد في ذلك اليوم فقد طرأ مستجد في المشفى تطلب قدومي .

(أوكيني)

في صباح الاربعاء الثاني عشر من مارس كانت السنة الدراسية الجديدة ستبدأ في شهر أبريل لذلك بحثتُ مسبقاً عن مدرسة ممتازة لصغيرتي وقدمتُ طلباً بدخول أكيمي ، ذهبتُ للعمل صباح ذلك

اليوم وفي المساء عند الساعة الخامسة كنتُ أهم بمغادرة المشفى وعندما خرجتُ من البوابة لمحتُ فوريهاتا عند البوابة إبتسم لي فإبتسمتُ له وأنا ألوح له بيدي ، ركضتُ نحوه لم أتوقع أن أراه هنا كنتُ سعيدة بلقائه أخبرني صباح اليوم أنه لن يأتي لإخذي لديه عمل عليه القيام و رفض إخباري به ، لم ألح عليه كثيراً في معرفة عمله ذاك ربما أراد أن يفأجاني بقدومه هكذا وصلتُ إليه فقال مقطباً حاجباه :

" علي مهلكِ ..... لما تركضين ؟ "

قلتُ باسمة :

" آسفة "

فقال عابساً :

" ألا يمكنكِ التوقف عن التصرف مثل أكيمي ؟ ألم تلحظي أنكِ خلال الأيام الماضية تتصرفين مثلها ؟ لم أكن لأهرب منكِ إن أتيت مشياً "

قلتُ :

" لما أنت منزعج ؟ ها أنا بخير "

أجابني مستاء :

" ماذا لو سقطت بكعبكِ هذا ؟ أوكيني رجاءً "

قلتُ متعجبة أمره :

" آسفة لكن حالكَ تحيرني "

لم يرد عليّ بل أمسك يدي وسرنا علي الرصيف سوياً فقال :

" أتيتُ لأصطحابكِ ، لم أتوقع أن أراكِ عند البوابة "

" طلبتُ المغادرة باكراً ..... لكن ألم تخبرني صباحاً أنكَ لديكَ عمل مهم أم كنت تريد مفأجاتي "

أجابني قائلاً :

" كلا لم أكذب ، لم أبقى اليوم في المشفى طويلاً منذ إنتهاء عملي ..... لا يزال يشوب المشفى جو من الحزن بعد موت السيدة تسويا جدة هانابيشي زميلي في العمل ، فهو لم يأتي منذ وفاتها قبل أسبوع كما أخبرتكِ .... حزن كثيراً من أجلها فأحزن المشفى معه ، إنه شخص مرح ذو همة عالية يملأ المشفى بالنشاط حتى أن كل الممرضات تحببنه و يتملقن أمامه كثيراً ، لكنه أخبرني منذ عدة أشهر أنه مقبل علي الزواج و ربما يكون تزوج لا أدري ... لم يكن لدي عمليات في جدولي اليوم لذلكَ منذ إنتهيت من مقابلة مرضاي خرجتُ وذهبتُ وأعدتُ الكتب لتوجي "

قلتُ :

" توجي زوج إيومي صديقتي "

" نعم "

سألته :

" أي كتب تقصد أنتَ ؟ متى أخذت منه كتب "

أجابني :

" نعم أربعة عشر كتاب وقرأتها جميعاً في الأسابيع الثلاث الماضية "

نظرتُ له متفأجئة فإبتسم لي ضاحكاً ، أعلم أنه لايحب القراءة البتة لماذا يا ترى قرأ أجاب نظراتي المتسائلة قائلاً :

" سأجيبكِ "

قلتُ بسرعة :

" نعم أخبرني بسرعة منذ متى صرتُ تحب القراءة ومتى كنت تقرأ ؟ ، وكيف إستطعت قراءة أربعة عشرة كتاب في الأسابيع الماضية شخص مثلكَ لا يحب القراءة سيحتاج إلي أسبوع كامل ليقرأ عشر صفحات فما بالكَ بكتاب بأكمله "

أجابني متضجراً :

" لا أزال لا أحب قراءة الكتب "

قلتُ متأففة :

" أووف لا تحيرني أكثر بالأصل أنا أشعر بالحيرة منكَ الآن "

ضحك ثم أجابني :

" كنتُ أقرأ ليلاً بعد أن تنامي أنتِ لذلك أكون متعب في الصباح ، ولم أجد وقت لأخذ أكيمي إلي مدينة الملاهي كانت كتب علم نفس وغيرها من كتب تطوير الذات وإدارة الوقت وعلم نفس الأطفال والتربية أيضاً كان ذلك مملاً ومتعباً ، قرأتُ عن سيجموند فرويد المحلل النفسي و إريك فروم كذلك وغيرهما لكنه في نفس الوقت كان أمراً ممتعاً ومفيداً جداً لي إستطعتُ تفسير أشياء عدة كنتُ لا أفهمها في نفسي وأيضاً قررتُ دراسة علم النفس بشكل أكبر و سأحصل علي شهادة من إحدى الكليات ، أخبرتُ توجي بالأمر فأخبرني أن والده طبيب ومعلم في إحدى كليات علم النفس وقال لي أنه سيرحب بي وقت محاضراته سأدرس علم النفس الفردى والإجتماعي أريد المعرفة أكثر عن العلاقات البشرية و أكثر ..... "

قاطعتُه قائلة بإندهاش :

" أنت تفأجاني كثيراً "

ضحك مجدداً قائلاً :

" أحقاً ؟! سأخبركِ بالكثير الذي كنتُ أود أن أخبركِ به أثناء شخيركِ المزعج.... أعلم أنكِ لن تصدقي أنكِ تشخرين لكنها الحقيقة "

قلتُ معترضة بعبوس :

" أنا لا أشخر أثناء نومي ... وأخبرني لما فجأة هكذا صرت متهم بعلم النفس وطرق التربية أيضاً و يبدو أنك ترغب بأن تصير طبيب نفسي أيضاً ، أكاد لا أعرفكَ "

أجابني :

" لأسباب عدة "

ثم توقف علي الرصيف كان الشارع لا يعج بكثير من الناس وكنا نقف تحت ظل شجرة قريبة من أحد مقاعد الجلوس لم يكن أحد قريب منا كان المكان هادئ بإستثناء أصوات السيارات نظر في عينيّ قائلاً :

" أعتذر منكِ للغاية آسف جداً "

سألته :

" لما تعتذر الآن بشأن ماذا أنتَ آسف ؟ "

أجاب بعد أن تنهد بعمق :

" بشأن تصرفي وأقوالي الحمقاء، أنتِ إمراة إستثنائية حقاً لديكَ قلب جوهري نقي ، إن نور جوهره يضيء لي كل شيء إنه يمحو العتمة من حياتي "

إبتسمت ضاحكة وأنا أنظر للأرض فأكمل قائلاً :

" آسف بشأن حديثي السيء معكِ أنا لستُ إنسان عادي بل إنني أشبه بالمريض النفسي ، آسف بشأن رفضي حملكِ أوكيني سامحيني مع أنني السبب في كل ما حدث "

لم أرفع نظري عن الأرض بل جعلتُ أحدق بها أفتح عيناي أوسعهما لا أصدق ما سمعت تساقطت دموعي علي الأرض رفعتُ رأسي أنظر لفوريهاتا بإبتسامة قائلة :

" أحقاً ألهذا تشبه نفسكَ بالمريض النفسي لكونكَ رفضت حملي "

أجابني وهو يمسك وجهي ويمسح دموعي :

" لا تبكي سيزداد شعوري بالذنب أكثر نعم لذلك أنا مريض إنه وصف يناسب ما قمتُ بقوله وما كنتُ أفكر به "

قلتُ وقد شعرت بالسعادة تقبل أخيراً أن يصير لدينا تؤام :

" كلا لست مريض لا تشبه نفسكَ بذلك أبداً ، ولا يقع اللوم عليك وحدك في كل ما حدث لقد أخطأتُ أيضاً "

إبتسم لي قائلاً :

" كم أعشق نظرات عيناكِ تجعلنني كل يوم أزيد عشقاً لكِ كلماتكِ بلسم لكل ما أشعر ، إنني محظوظ بإمتلاك إنسانة مثلكِ تسامحنني ببساطة "

إبتسمت له فقال :

" أنا بإنتظار أطفالنا بشوق لرؤيتهم عزيزتي أوكيني "

ضحكتُ ثم قلتُ ممازحة :

" هكذا إذن بدأتُ أشعر بالغيرة ، لن تحبهم أكثر مني "

أجابني بنصف إبتسامة :

" وهل أستطيع أن أحب أحد كما أحبكِ "

قلتُ ضاحكة :

" أتصدق فوريهاتا لم أتوقع يوماً قبل أن أعرفكَ أكثر أنكَ بهذه الدرجة العالية من الرومانسية ، هل ستكتب لي الآن شعراً ؟! "

ضحك قائلاً :

" نعم شعر بعنوان حبيبتي الأستثنائية "

قلتُ متلهفة بإبتسامة :

" قل سريعاً "

ضحك :

" عليكِ بالأنتظار سأكتبه لاحقاً "

قلتُ عابسة :

" حسناً لكن لما الأنتظار لا أحب الأنتظار أريد أن يمضي الوقت سريعاً ل.... "

قاطعني قائلاً :

" وأنا كذلك أريد أن يمضي الوقت سريعاً "

ضحكتُ ثم قلت :

" لهذه الدرجة أنت متشوق لرؤية التؤام "

أجابني باسماً :

" نعم "

قلتُ و أنا أنظر لبطني الذي أصبح ملحوظاً بروزه فقد أصبح بروزه بمقدار ثماني سنتيمترات تقريباً :

" مضت تسعة أسابيع أي شهران و أسبوع .... "

" أحقاً ؟ "

" نعم "

سألني :

" لكنكَ أخبرتني بذلك قبل عيد ميلاد أكيمي بيوم ولقد مرت ثلاثة أسابيع "

قلتُ باسمة :

" لا تظن أنني أخفيتُ عنكَ الأمر ، أنا نفسي لم أعرف إلا بعد شهر ونصف وأنت في البداية لم تبدي إستعداد لمعرفة تفاصيل الأمر "

" جيد أرجو أن يمضي كل شيء بخير "

" أرجو ذلك "

ثم سألته :

" لم تخبرني لماذا قرأت الكتب ؟ "

أجابني باسماً وهو يضع يده علي كتفي ويضمني إليه :

" لأتحمل المسؤولية ولأثق بنفسي أكثر ، علينا أن نطور أنفسنا لكي تتطور أكيمي لا داعي للقلق بشأن أفعالها العنيفة وأقوالها ستتحسن وحدها علينا أن نطور أنفسنا أولاً "

قلتُ باسمة :

" حسناً "

ثم سيرنا وهو يضمني إليه كنتُ أنظر للأرض بسعادة تغمرني حتى صرتُ أضحك ، كان نسمات الهواء تداعب وجهي وتعبث بشعري سألني :

" لما تضحكين ؟ "

نظرتُ إليه ضاحكة فضحك هو الأخر ثم توقفنا فجأة بسبب صراخ فتاة قائلة :

" أنتَ أيها المخادع "

نظرنا إلي الفتاة كانت تبعد عنا ثلاثة خطوات وسرعان ما جاءت و وقفت أمام فوريهاتا تحدق فيه غير مصدقة عيناها ، نظرتُ لها بسوء لما تحدق بزوجي هكذا مرت دقيقتين كاملتين وهي تحدق بفوريهاتا وهو ينظر إليها متعجباً ينتظر منها أن تقول حرفاً ، لكنها كانت تحدق به مدهوشة وأنا أكاد أقتلها بنظرات السوء في عينيّ ما بها هذه ؟ بل من هي وأخيراً حولت نظرها ونظرت إليّ ثم شهقت بذهول و أشارت بإصبعها نحو يد فوريهاتا التي علي كتفي ثم نظرت إلينا وإستغربت بنظراتها كثيراً أن فوريهاتا يضمني إليه بلطف وعندما نفذ صبر فوريهاتا من نظراتها تلك سألها بإستياء :

" عفواً يا آنسة ؟ هلا أخبرتني ما بكِ أو إبتعدي عن الطريق وتوقفتِ عن التحديق بنا "

نطقت بصعوبة :

" آسفة آسفة لا أكاد أصدق عينايّ مهلاً مهلاً دعني أحلل ما أرى بعقلي إنه أنتَ "

سألها بإنزعاج :

" هل أنتِ مجنونة مثلاً ؟ "

قالت الفتاة بإستياء :

" كدتُ أجن بسببكَ فوريهاتا "

سألتُ فوريهاتا وأنا أنظر إليه أتفحص تعابير وجهه بدقة جيداً :

" أتعرفنا بعضكما "

أجابني بسرعة :

" لا لا أعرفها و لا أذكر أني رأيتها "

فقالت الفتاة بطريقة فظة :

" بالطبع لن تذكر سيد فوريهاتا أشكُ في أنك تملك ذاكرة أساساً "

قلتُ بإستياء :

" توقفي عن هذا لوسمحتِ ؟ كيف تعرفين إسم زوجي "

ضحكت بإستياء شديد ثم قالت :

" إذن أحسنتُ التحليل "

فقال فوريهاتا :

" تكلمي بوضوح لو سمحت أو إبتعدي "

فقالت مندفعة بصياح :

" حسناً أيها المخادع فوريهاتا ، لا تزال عيناك كما هي تغازلني بلا كلمات بل تغازل الفتيات بنظراتكَ "

نظرتُ بصدمة لفوريهاتا أطلب توضيح لما قالت فقال بسرعة :

" لا صدقني لا أوكيني "

فقالت الفتاة بإبتسامة :

" تدافع عن نفسكَ أمام زوجتكَ ؟ كيف تزوجت أصلاً بعدما كل ذلك الذي فعلته ؟ لا بل أنتِ كيف تزوجتِ هذا الرجل الوسيم المخادع إنه لا يزال جذاب مغري للغاية عيناه هادئة أشعر بها كأنها تغازلني ثانية "

صحتُ في الفتاة بإنزعاج :

" إصمتي ....طلبتُ منه توضيح فقط إنني أثق به كثيراً "

إشتعل الغضب في عينيّ منها كيف تجرؤ علي مغازلة زوجي بتلك الطريقة أمامي إنها إمراة غير مهذبة عديمة الأخلاق قال فوريهاتا عندما رأى غضبي : " لا تغضبي أوكيني أرجوكِ إهدئي وأنتِ تكلمي ماذا تريدين بالضبط ؟ "

فقالت الفتاة باسمة وأنا أرمقها بنظراتي الغاضبة :

" زوجتكَ تغار عليكَ كثيراً ، من حقها أن تغار عليكَ لهذه الدرجة أنت وسيم للغاية وعيناكَ توحي بمدى براعة كلماتكَ في الرومانسية ملامحكَ الهادئة توحى بشخصيتكَ اللطيفة المحبة .. آه تباً لك "

وقفتُ أمام الفتاة وصحتُ في وجهها بغضب :

" هذا يكفى ماذا تظنين نفسكَ فاعلة بهذا أخبرني حالاً ؟! "

أمسك فوريهاتا يدي وأرجعني خلفه قائلاً :

" لا تغضبي هذا ليس جيداً "

قلتُ منفعلاً :

" لكن أنظر إليها إن كلامها يستفزني للغاية لما أنت صامت ؟ "

فقال بهدوء :

" إهدئي .... سأعلم منها ما الأمر "

فقالت الفتاة بنصف إبتسامة :

" ألم أن أقل أن ملامحكَ هادئة ، إنه شخص هادئ يأخذ الأمور بهدوء لكنه حظي بزوجة مفرطة في العصبية والغيرة "

لم أحتمل ما قالت جعلتني كلماتها أغلى من الداخل بتعابير وجهها المستفز ذاك ، تركتُ يد فوريهاتا وتقدمتُ نحو الفتاة بغضب وأمسكتُ بشعرها الأسود بغضب وصارت تصرخ قائلة :

" ما بكِ إتركني هل فقدتِ عقلكِ إتركني "

وصارت تصرخ وتدفعني من أكتافي عنها بينما فوريهاتا أمسك ذراعاي وهو يجذبني إليه قائلاً :

" أوكيني إتركيها إتركيها "

صحتُ بغضب وأنا أشد شعرها أكثر :

" لن أفعل إنها تسيء إليّ ، سأخلع شعرها من جذوره إنها سئية الأخلاق كيف تتجرأ علي مغازلة رجل أمام زوجته أين الأدب في هذا إتركني فوريهاتا إتركني "

وصار فوريهاتا يسحبني إليه وهي تدفعني وأنا أشد شعرها أكثر والغضب يشتد بي أكثر حتى إحمر وجهي وتسارعت أنفاسي ، في النهاية صاح فوريهاتا وهو يسحبني إليه أكثر :

" أوكيني قلتُ إتركيها "

تركتُها حينها بسبب صراخه عليّ وسقطت عليه ، فلف يديه حول حضري ليمنعني من الحركة لكني شفيتُ بعض غليلي بعد أن معطتُ و نفشتُ شعرها الذي يعجبها إنها متعجرفة قلتُ :

" إتركني فوريهاتا "

قال :

" لن تلمسيها أوكيني هل أصاب عقلكِ شيء ؟ لن تقتربي منها أهذا مفهوم "

قلتُ بنفور بأنفاس مضطربة و أنا أرمقها بنظرات نارية :

" نعم "

قال :

" وعد "

قلتُ وأنا أضع يديّ علي يديه اللتان يلفهما حول خصري :

" دعني فوريهاتا صدقني لن أفعل شيء "

ثم جعلتُ أحاول فك يديه لكني كنتُ أنوى شد شعرها ثانية ، كانت الفتاة تضع يديها علي شعرها وتحاول ترتيبه وتنظر لي غاضبة لم يتركني فوريهاتا قلتُ : " إتركني "

شد يديه حول خصري أكثر برفق وشدني إليه أكثر قائلاً بحزم :

" وعد "

قلتُ كاذبة وأنا أتصنع أنني أتألم لأنه سيتركني عندها فوراً ، ولن يفكر إن كنت أقول الصدق أو لا بالرغم من أنه لم يكن يضغط عليّ :

" قلتُ لكَ وعد ...ما بكَ ؟ أنت تؤلمني "

عندها تركني فوراً فإندفعتُ نحو الفتاة بسرعة لكنه أمسك يديّ ، بينما تراجعت الفتاة للخلف وقف أمامي وصرخ في وجهي :

" أوكيني ما هذا ؟ إهدئي ما الذي تفعلينه ؟ ألا تبالين بحالكِ ؟! إنظري إحمر وجهكِ من الغضب "

قلتُ بأنفاس متقطعة :

" آسفة لكنها .... "

صاح فيّ غاضباً :

" إصمتي أوكيني "

ثم أمسك يدي وأخذني وأجلسني علي المقعد القريب وقال غاضباً :

" سأعود حالاً ... أوكيني أحذركِ من أن تتحركي من مكانكِ لستِ صغيرة ... لما تتصرفين هكذا ؟ وأنتِ أيتها الآنسة قفي مكانك عليكِ توضيح تصرفكِ هذا لي "

ثم ذهب وبعد دقائق عاد وهو يحمل قارورة ماء أعطني القارورة وهو يرمقني بنظراته الغاضبة ولم يبعد نظره عني إلا عندما فتحت القارورة وشربت الماء عندها نظر إلي الفتاة وسألها :

" تكلمي ما مشكلتكِ ؟ "

أتت الفتاة إليه بغضب قائلة :

" مشكلة ؟! أنت لديكَ أكبر مشكلة ما هذه الزوجة التي لديكَ؟! "

غضبتُ بل أردتُ أن أخنقها لكن فوريهاتا لم يسمح لي حتى بالنهوض من مكاني بسبب نظراته الغاضبة وعندما تأكد أنني لن أنهض نظر إلي الفتاة قائلاً :

" زوجتي لم تفعل لكِ شيء ، أنتِ من ضايقتها أولاً لذلك لا تتعرضي لها بالكلمات رجاءً "

فقالت :

" لا يهم ... توقعتُ أنها هادئة وصبورة كما قيل عنها أيها المخادع ، أنا الفتاة التي قابلتها في محل الأحذية ثم خرجت معي إلي أحد المطاعم وخدعتني بعينيكَ اللتان تغازلان بالنظرات ثم عندما إلقيتكَ أمام صرح تايجو الكبير ليلاً و قلتُ أنكَ لا تعرفني و ذهبت وتركني أيها الخائن لكنكَ أخذت قلبي لقد

أحببتكَ منذ رأيتكَ أول مرة في محل الأحذية "..... كنتُ أستمع لكل كلمة تقولها الفتاة وقلبي يغلي بحمم من الغضب

أكملت الفتاة :

" لكنكَ تركتني بطريقة مهينة.... لم أعش بسعادة بسببكَ أصبتُ بالأكتئاب الحاد لم أستطع البقاء في اليابان سافرتُ إلي أمريكا لأربعة سنوات وهناك تمت معالجتي نفسياً لعدة أشهر ، كنتُ مهووسة بكَ بل أهلوس بحروف إسمكَ ، لقد فعلت فيّ ما لم يستطع أحد فعله وبعد كل تلك السنوات التي مرت عليّ بشكل حزين عدتُ لليابان أخيراً لقد دمرت حياتي أيها الحقير النذل..... أخبرتني إحداهن عنكَ وعن أوكيني هذه أستغرب كيف تزوجتكَ بعد كل الذي فعلتُه بها ؟!! أنت وسيم للغاية لكنكَ بلا قلب مجنون أنت مريض نفسي أتعلم هذا أنتَ مجرد من المشاعر والأحاسيس ..... أخبرني كيف تستطيع أن تعيش بعد كل ذلك الذي فعلته بقلوب الفتيات يالك من وغد التلاعب بمشاعر الناس أمر شائن للغاية ألم تربيكَ أمكَ؟! ..... "

دق قلبي خوفاً عندما نطقت أمكَ إذا أساءت إلي والدة فوريهاتا بكلمة لن تكون بخير إنها أمامه لا أشك في أنه سيؤذيها قطعاً

قال فوريهاتا مقاطعاً بحدة :

" أمي لا تتحدث عنها أتفهمين ؟ أقدر ما فعلته بكِ للغاية وأنا آسف جداً لما حدث معكِ يمكنكِ طلب ما تشائين مني سأعوضكِ قدر ما أستطيع عن تلك السنوات ، آسف حقاً لمروركَ بذلك الوقت العصيب أرجو منكِ أن تقبلي إعتذري "

نظرت الفتاة لفوريهاتا بتعالى وتكبر وقالت :

" لا أريد منكَ شيء ، إعتذاركَ هذا لن يعيد إليّ سنوات عمري التي ضاعت بسببكَ في حزن لا طال منه لكنك علمتني درس قاسي الجمال يغلف خلفه أعماق الشر أحياناً ليس كل جميل ذو قلب أبيض ، لن أقبل إعتذاركَ يكفى أنني قابلتكَ مجدداً وأخبرتكَ بهذا وإن كان لديكَ ضمير فالشعور بالذنب وحده كفيل بأن يعذبكَ أيها المخادع المتمرد "

فقال فوريهاتا وهو ينظر للأرض :

" صدقني أيتها الفتاة إنني أعتذر أليكِ بصدق ، لن أقول لكِ شيء آخر لقد عشتُ ألماً أنا كذلك مثل الذي عشته لأكثر من سنواتكِ ... آسف جداً "

نظرت الفتاة إليه بغضب ثم نظرت إليّ وغادرت ، كانت دموعي علي حافة عينيّ لقد أساءت لفوريهاتا كثيراً دون أن تفهم شيء ألمني قلبي للغاية من أجل زوجي ، نهضتُ و ركضتُ خلف الفتاة لأوقفها لأخبرها أنه ليس حقير ليس نذل ليس وغد ليس مجنون ليس مريض نفسي .... كان طفل بريء فقد أمه والشوق لها أعيا قلبه ولا يزال إلي الآن الشوق إليها في قلبه ..... ليس ذنبه إنه كان كالأسد الجريح الذي يهاجم ويتألم بصمت ..... ركضتُ خلفها وأنا أنادى لها لكنها لم تتوقف ولم يتركني فوريهاتا أركض إليها أكثر أمسك يدي فجعلتُ أصرخ لها ودموعي علي وجهي وأنا أصرخ لها :

" توقفي توقفي أرجوكِ مهلاً "

فقال مقاطعاً إياي :

" أوكيني توقفي لا تصرخي "

توقفتُ عن الصراخ إستدرتُ و نظرتُ له أبكى وضعتُ رأسي علي كتفه أبكى قائلة :

" كلا أنت لا تستحق هذا ، لست حقيراً لست وغداً لست مجنون لست مريض نفسي ، إنهم لا يعرفون شيئاً إنها قاسية عديمة المشاعر لا أصدق أن لها قلباً تحب به ...أنت لست كذلك لقد ظُلِمتَ فظَلَمتَ نفسك أكثر وغيركَ معك ، لم يكن ذنبكَ كنت مجرد طفل بريء فقد أمه والشوق إليها أعيا قلبه و لا تزال كذلك كيف تقول عنكَ ذلك أنت لا تستحق هذا أنا آسفة "

رفع رأسي عن كتفه وإبتسم وهو يمسح دموعي قائلاً :

" لا تبكي أوكيني أرجوكِ لا بأس لا تشغلي بالكِ "

قلتُ ببكاء :

" لكن "

أجابني باسماً :

" أنا بخير هيا إجلسي "

أخذ بيدي وسرنا حتى أجلسني علي المقعد وجلس جانبي أعطني منديلاً من جيبه مسحت دموعي و وجهي أعطني الماء شربت فقال وهو ينظر إليّ ضاحكاً :

" إهدئي حبيبتي ، لا داعي لهذا من الجيد أنه لم يكن أحد قريب من هنا ليرى ذلك "

نظرتُ له بحزن بعبوس ، إنه يحاول إخفاء شعوره بالذنب يمكنني معرفة أنه ليس بخير داخلياً وإنه يريد مني أن لا أغضب و لا أقلق و لا أتوتر و لا أحزن و لا أنفعل لكوني حامل مراعاة لصحتي قلتُ مخنوقة الصوت :

" لا تخفى عني فوريهاتا أرجوكَ لا تظل صامتاً مبتسماً "

أجابني :

" أوكيني أرجوكِ إهدئي ، ربما لستُ بخير إطلاقاً لكن لا أريد أن يؤثر ذلك عليكِ لا تحزني أرجوكِ عودي باسمة لا تشعرني بالذنب والسوء أكثر مما أشعر به الآن لا أريد أن أقلق بشأنكِ "

قلتُ وأنا أبتسم بحزن :

" حسناً "

فقال وهو ينظر إليّ مستغرباً :

" صحيح منذ متى تتصرفين هكذا ؟ "

سألته :

" كيف أتصرف ؟ "

قال وهو يرفع حاجبه الأيسر مستنكراً :

" تتشاجرين مع الفتيات ، إذن لا عجب في أن أكيمي تحب المشاجرة والضرب و هذا يؤكد ما قلت أنكِ بدأتِ في الآونة الأخيرة تتصرفين مثلها "

صحت به منفعلة :

" أيها الغبي لا تغضبني الآن ، منذ متى تعرفني أحب الشجار ؟! هذه قالت ما يتعدى حدود الألتزام كان عليّ ضربها بدل شد شعرها إنها تغازل زوج أمام زوجته ؟! أتريد مني أن أبقى صامتة سامحني عزيزي لستُ بهدوء أعصابكَ "

ضحك قائلاً :

" لكن لم أتوقع ذلك منكِ "

قلتُ منزعجة :

" فوريهاتا أرجوكَ لا تحدثني بشأن هذا ، لم أخطئ بشد شعرها كنتُ أشعر بالغضب والغيرة الشديدة كيف تقول أنكَ مغري للغاية وأنا معكِ؟!! ألا تخجل قليلاً يالسوء أدبها !! كيف تقول ذلك وأنا بحالة كهذه "

سألني :

" بحالة كهذه ؟! ما بكِ أأنتِ بخير ؟ "

قلتُ عاقدة حاجباي بسوء :

" لا تسألني إن كنتُ بخير ، كيف أكون بخير لستُ بخير ...كان يجب عليها أن تصمت ولا تقول ذلك لا أزال غاضبة منها ، الشعور بالغيرة يزيد عند المرأة عندما تكون حامل وتحدث تغيرات أخرى في المزاج ، إفهمني فوريهاتا لم أفعل ذلك عمداً لم أتحمل ما كانت تقوله لم يكن بيدي ذلك أنت تعلم أنني لا أتصرف بهجومية مهما كان ، إفهمني و لا تسألني إن كنتُ بخير أخبرتكَ لما شددتُ شعرها لم أتحمل كلامها لا أعلم ماذا حدث لي بالضبط "

أجاب وهو ينظر إليّ رافعاً حاجباه :

" أوه حقاً ؟! إهدئي حاولي أن تهدئي ... صدقاً لم أكن أعلم هذا ولو كنتُ أعلم لما سألتكِ منذ متى تتصرفين هكذا آسف أول أعرف هذا حتى ..... أن للغيرة فترات تفوق الحد فيها عند النساء "

قلتُ وأنا أضربه علي ركبته :

" أنت تسخر مني وأنا أعاني بسببكَ تباً لكَ فوريهاتا "

ضحك كثيراً بينما أنا أصك أسناني غيظاً منه وأرمقه بنظراتي الغاضبة

قال ضاحكاً :

" إهدئي إهدئي لا تغضبي آسف سأتوقف عن الضحك "

لم يتوقف عن الضحك سألته بغضب :

" لكن ما المضحك في الأمر ؟ "

أجابني ضاحكاً :

" لا أستطيع التوقف عن الضحك ، لو ترين وجهكِ أوكيني أصدق أنكِ لستِ بخير البتة ، تعابير وجهكِ مضحكة مزيج من العبوس والغضب والأنزعاج حتى إحمر وجهكِ مرة أخرى آه يا إلهي "

ضربتُه علي ركبته قائلة :

" توقف عن الضحك "

لم يتوقف إستمررتُ بضربه علي ركبته بقبضة يدي عله يتوقف لكن من شدة الضحك صار يمسك معدته وبعدها صار يسعل قائلاً :

" أعطني القارورة "

كانت القارورة بين يديّ قلتُ بحزم :

" لن أعطيكَ إياها "

نهضت وإبعدتُ عنه وهو جالس يسعل وأنا أنظر له مبتسمة ثم قلتُ ضاحكة :

" هذا جزاء سخريتكَ مني "

قال بصعوبة وهو يسعل :

" لم أكن أسخر منكِ أوكيني صدقني ، لم أكن أعلم ذلك أول أعرف هذا وما أدرني أنا بذلك ؟! ... صدقني لو كنت أعلم مدى شعوركِ بالغيرة لتركتكِ تضربينها كيف تشائين حتى يشفى غليلكِ أرجوكِ أعطني القارورة كوني رحيمة بزوجكَ "

قلتُ بإستنكار :

" رحيمة تقول ؟؟!! أيها الكاذب ، تكذب ربما لم تكن تعلم لكنكَ كنت تسخر وتضحك عليّ إعترف "

قال معترفاً :

" حسناً آسف أعطني ، لا يجوز لكِ فعل هذا بي هاتي رجاءً "

ضحكتُ ثم رميتُ له القارورة وأنا أضحك شرب الماء ثم نظر إليّ باسماً قبل أن يضحك مجدداً ويُشرَقَ ببقية الماء في فمه ويسعل بشدة في البداية ضحكتُ منه لكن سرعان ما شعرتُ بالقلق فأسرعت نحوه وأمسكتُ قارورة الماء من يده ومسدتُ بيدي علي ظهره برفق سألته بوجه قلق :

" هل أنت بخير ؟ "

توقف عن السعال أخيراً ورفع رأسه إليّ ، كان وجهه أحمر اللون قليلاً وبرزت العروق علي جبهته وعيناه كانت دامعة قليلاً أغمض عيناه أخذ نفساً عميقاً وأخرجه ببطء ثم فتح عينيه وأجابني :

" نعم بخير ... لم أخنتق يوماً بالماء هكذا "

لكن القلق كان لا يزال علي وجهي إبتسم لي فوضعتُ يدي علي شعره ، لكني لم أبتسم ضحك مجدداً إستغربتُ أمره لكني فجأة وجدتُ نفسي أضحك معه جلستُ قربه أخذ قارورة الماء ثانية وصار يشرب كنت أنظر إليه وأتذكر منظره وهو يُشرَقَ بالماء يمكن أن يموت الأنسان بسبب هذا لكنه نادراً ما

يحدث إرتعبتُ للغاية من هذه الفكرة التي جأتني و لا أعلم ما الذي جعلني أفكر بها حتى أن الخوف غزا وجهي كلياً وقلبي صار يخفق بسرعة شردتُ وأنا أحدق به حتى سمعتُ صوته يسألني :

" أوكيني ما الأمر ؟ ماذا هناك ؟ "

رمشتُ بعينيّ سريعاً كان ينظر إليّ كان الخوف جلياً علي وجهي ، لن أقول له ما حظر لي إطلاقاً يكفيه ما هو فيه قلتُ وأنا أهز رأسي كي أطرد الفكرة المرعبة عن رأسي مبتسمة :

" لا شيء مهم "

سألني متعجباً :

" كنتِ شاردة "

قلتُ باسمة :

" نعم كنتُ أفكر في أسماء للأطفال ؟ "

قال حائراً :

" لكن الخوف بدا في وجهكِ ؟ "

قلتُ وأنا أهز رأسي وأبعثر نظراتي في الأرض :

" لا شيء فوريهاتا لما أشعر بالخوف وأنت معي ؟ "

رفع وجهي بيده ونظر في عينيّ قائلاً :

" تكذبين ... أخبرني ما الذي يخفيكِ أكل شيء بخير لا تقلقني هيا قولي ما الأمر ؟ "

قلتُ كاذبة :

" بصراحة أشعر بالخوف علي طفل مريض عندي "

تفحص وجهي بنظراته قلتُ :

" لا أكذب صدقني "

قال :

" حسناً "

ترك وجهي نظرتُ للناحية وأخذتُ نفساً عميقاً سألني مجدداً :

" أوكيني ما بكَ ؟ "

إلتفت إليه باسمة :

" أنا بخير ، أخبرني ما سبب ضحكِكِ الكثير المفاجئ هذا حتى أنكَ كدت تختنق ؟ بسبب تعابير وجهي فقط "

أجابني :

" بصراحة إن أخبرتكِ ستغضبين مني ؟ لا محالة "

قلتُ :

" لن أغضب "

قال :

" لا لا أريد أن تغضبي وإنتهى لن أقول "

قلتُ مصرة :

" لن أغضب أرجوك أخبرني "

قال وهو ينظر إليّ :

" وعد "

قلتُ :

" وعد شرف "

قال باسماً بل يكاد يضحك :

" أضحكني منظركِ وأنت تشدين شعر الفتاة ، كان شكل وجهك مخيف كنت تودين أن تخنقيها بدلاً من شد شعرها صحيح ؟ كنت كالمشعوذة المجنونة عندما غضبت في ذلك الفيلم الكرتوني السخيف الذي شاهدته مع أكيمي كان ينقصكِ فقط ملابس سوداء وقبعة سوداء طويلة "

نظرتُ له غاضبة بصراحة غضبت للغاية، إنه يضحك عليّ أوحى شكل وجهي بغضبي لكني لم أقل شيء لذلك كان يضحك هكذا كاد يخنتق بسبب ذلك ، نهضت سرتُ بسرعة علي الرصيف نحو عمود الأشارة لحق بي سريعاً أمسك يدي قائلاً :

" أوه مهلاً عزيزتي أوكيني "

قلتُ بحدة وأنا أنظر نحو يديّنا :

" إترك يدي "

ترك يدي من فوره سرنا علي الرصيف وبعد وصلنا إلي عمود الأشارة توقفنا لإيقاف سيارة أجرة سألني :

" هل أنت غاضبة مني ؟ "

عضضتُ شفتاي وأنا أنظر نحو السيارات تمر من أمامي ، قلتُ بتأفف منزعجة أكتم غضبي لكن نظراتي تكشفني :

" أووووف لا لكنك أهوج "

نظرتُ إليه كان يبتسم بل سيضحك لكنه يكتم ضحكه حذرته قائلة :

" لا تضحك فوريهاتا وإلا لن أترك كلمة لن أقولها عنكَ لستَ أهوجاً فقط و ..... "

قاطعني وصار يضحك ولم يهتم لتحذيري ، نظرتُ له أكاد أصرخ من غضبي تركته يضحك أوقفتُ سيارة أجرة أتت مارة في اللحظة المناسبة وإلا لكنتُ صرختُ في منتصف الطريق ركبتُ السيارة

وصعفتُ الباب ، عندها أسرع فوريهاتا و ذهب إلي الطرف الأخر وركب بسرعة قلتُ للسائق عنوان المنزل مر الوقت في السيارة وأنا صامتة لم أقل أي شيء حتى وصلنا إلي المنزل إستقبلتنا أكيمي منذ دخولنا قائلة :

" مساء الخير كيف كان يومكما ؟ قضيتُ اليوم مع جدتي بتعلم الخياطة لكني كنتُ فاشلة لا يهم أوصلني السائق قبل قليل متى سنذهب إلي مدينة الملاهي ؟ "

لم أرد علي أكيمي كنتُ غاضبة سألتني :

" لما أنتِ غاضبة يا ماما ؟ "

لم أرد عليها سرتُ نحو السلالم ، كان فوريهاتا خلفي وجهه يظهر الآسف الشديد علي ضحكه الكثير عليّ سمعتُ أكيمي تسأله وأنا أصعد السلالم :

" ها أخبرني ماذا فعلت لها ؟ لما هي غاضبة هكذا ؟ آه منكَ أيها السيد فوفو لما تغضب ماما إذا كنت ستحزن عليها ، هيا إبتسم ودع العبوس و الآسف لن ينفعكَ هذا في شيء أمركما عجيب ... أخبرني متى سنذهب إلي مدينة الملاهي "

أجابها :

" لاحقاً أكيمي سنتحدث "

سار ولحق بي في السلالم كنتُ في الدرجات الأخيرة وأكيمي خلفه تتذمر قائلة :

" لكن سيد فوفو هذا ليس عدلاً كل يوم تقول لي سنتحدث لاحقاً... متى لاحقاً هذه ؟ "

أجابها :

" آسف أكيمي أرجوكِ في وقت آخر ليس الآن "

قالت :

" حسناً إذن أنا جائعة حضر لي الطعام "

سألها بإنزعاج من كثرة كلامها منذ عودتنا وهما يسيران خلفي :

" ألم تأكلي في منزل جدتكِ ؟ "

قالت منزعجة هي الأخرى :

" نعم أكلت لكن أنت تعلم جدتي تجبرني علي أكل الخضار لأنها مفيدة للصحة ، حضر لي النودلز أو المعكرونة أو أي شيء لا يكون فيه خضار كثيرة "

قال رداً عليها وكنا لقد دخلنا الغرفة :

" فهمت أكيمي فهمت هذا يكفى "

رميتُ حقيبتي علي السرير جلست وخلعت حذائي وجميع إكسسوارتي و رقدت علي السرير وغطيتُ نفسي وأكيمي تراقبني حائرة وفوريهاتا عابس الوجه قلتُ بحدة :

" أريد النوم لا توقظاني لا أريد الأكل وأكيمي إياكِ أن تنسي تنظيف أسنانكِ قبل النوم أهذا مفهوم ؟ "

أجابتني بقلق :

" نعم ؟ لكن ماما هل أنت مريضة ؟ أهناك ما يؤلمكِ ؟ هل كل شيء بخير ؟ أتشعرين بالتعب ؟ هل إخوتي بخير ؟ "

قلتُ :

" لا تقلقي أنا بخير و إخوتك بخير لا تقلقي أبداً "

ثم أغمضتُ عيناي عندها قال فوريهاتا متأسفاً :

" آه يا إلهي إنها غاضبة "

فنظرت أكيمي إلي وجه أبيها العابس الفاتر قائلة :

" تستحق هذا أيها السيد فوفو ، لكي لا تغضبها في المرة القادمة "

قال مستنكراً :

" ليس أنتِ أيضاً أكيمي يكفى "

قالت وهي تغادر نحو باب الغرفة :

" إنها غلطتكَ تحمل الذنب ، هيا حضر لي الطعام ماما غاضبة بسببكَ لذلك ستقوم بإصلاح زر قيمصي المفضل بدلاً عنها .... لأني لا أجيد الخياطة وغداً أريد إرتدائه ولا تقل لي خذي أي شيء أخر وإرتديه إنه قيمصي المفضل .... جدتي تقول أنها حين كانت في عمري كانت تجيد الخياطة لذلك صارت تريد تعليمي إنه أمر ممل للغاية ولم أتعلم شيء "

(فوريهاتا)

وقفتُ وسط الغرفة أنظر لأوكيني الغاضبة التي تتدعى النوم وأسمع طلبات أكيمي ، شعرتُ بالسوء كوني أخبرتها لما ضحكتُ كثيراً إنها تريد النوم كي تكتم غضبها وإلا سنتفجر غاضبة فيّ أو في أكيمي لأنها وعدتني أن لا تغضب لكنها في كل الأحوال غاضبة ، بدلتُ ملابسي و ذهبتُ وحضرتُ الطعام لأكيمي وصوت الفتاة تلك لا يفارق أذنيّ ، أشعرني ذلك بأني إنسان سيء للغاية تناولت أكيمي الطعام وأنا أراقبها بصمت وشرود لم آكل معها فقط راقبتها ، وكلما سألتني أن آكل أجبتُ لا وبعد أن إنتهت نظفت المائدة ثم ذهبتُ مع إبنتي لخياطة رز قيمصها وكم كان أمر عويص للغاية عليّ لم أكن جيد لتلك الدرجة بالخياطة ، وأكيمي تصرخ كلما فعلت شيء خاطئ وتشتت إنتباهي لا أعلم ما سر حبها لهذا القيمص البرتقالي ، كانت تقف في السرير خلف ظهري وتصرخ إفعل هذا ولا تفعل هذا وفي نهاية الأمر لم أكمل الخياطة أخذت مني القيمص قائلة :

"سيد فوفو أنت ستفسد قيمصي أنت لا تجيد هذا لكن هكذا لن أرتديه غداً ...لما أغضبت ماما ؟ "

قلتُ بوجه فاتر :

" آسف أكيمي ارتدى أي شيء آخر "

قالت عابسة الوجه وهي تجلس بجانبي:

" ألم أقل لكَ لا تقل لي هذا "

قلتُ وأنا أحك رأسي :

" لا تؤاخذني يا إبنتي أنا مرهق من العمل ، لا تكوني حادة هكذا هيا إذهبي وإغسلي أسنانكِ ونامي وغداً ستصلحه لكِ أمكِ ثم إلي أين أنتِ ذاهبة به ؟ "

نظرت لي بعبوس وهي تربع يديها و تجاهلت سؤالي قائلة :

" متى ستأخذني للملاهي ؟ لقد وعدتني أظنه أنه لقد قرابة الشهر علي وعدك لي "

قلتُ بتأفف :

" أووووف أكيمي أرجوكِ سأخذكِ قريباً ، أريد أن أذهب لكي أنام أكيمي أنا مرهق عزيزتي سنتحدث غداً "

قالت معترضة :

" لكن الوقت مبكر بل أنت كاذب وتحجج بالأرهاق كيف تكذب عليّ ؟! أيها السيد فوفو هكذا منذ متى وعدتني ؟ مر وقت طويل هل كنت تخدعني ؟ "

قلتُ معتذراً :

" لا عزيزتي أكيمي لكني مشغول بالعمل تعلمين أنني طبيب لدى مرضي و .... "

قاطعتني وصرخت في وجهي قائلة :

" وهم أهم مني "

ثم نزلت من السرير وغادرت الغرفة غاضبة مني، لم أكن أرغب بالكلام لم أذهب خلف أكيمي لإرضاها أخذتُ قيمصها معي ودخلت الغرفة أخيراً إرتحتُ من تذمر أكيمي ، عليّ أخذها للملاهي لكن عليّ أن أفرغ وقت لها ... عليّ أن أهتم بالمرضى أكثر كون هانابيشي ليس بخير هذه الفترة ... عليّ أن أراجع حساباتي المصرفية كي أذهب إلي الميتم ... وعليّ أن أجعل أوكيني تسامحني عليّ أن أهتم بها ... و عليّ

أن أذهب للكلية الخاصة بعلم النفس ... عليّ أن أحدث كاسوكي و أعتذر منه منذ مدة طويلة يطلب مني الخروج معه بتُ أشعر بالزمن يداهمني وضعتُ القيمص علي سطح التسريحة أمام المرآة وإبرة الخياطة لا تزال معلقة به وقفتُ أتأمل أوكيني وهي نائمة لكني كنتُ أشعر بمشاعر رهبية أشعر بالذنب يكاد يقتلني ، إن الشعور بالذنب بات عار أحمله تلك الفتاة أنا أحمل ذنبها أفقلتُ الأضاءة ثم خرجتُ من الغرفة وأطفأتُ أضواء الصالة الأمامية للغرف ذهبتُ وحملتُ أحد الكراسي وضعته قرب النافذة وفتحتُ زجاجها العلوي جلستُ أراقب القمر والسماء ....كان ضوء القمر يدخل عبر النافذة للصالة المظلمة التي أجلس علي شرفتها أفكر في ذنوبي التي صرتُ أراها لا تعد شعرتُ بالآسى للغاية علي الفتاة ، لا ألومها علي طريقة حديثها المزعجة تلك لكن لم يكن من حقها أن تزعج أوكيني مرت ساعات وأنا أتامل السماء بصمت ضميري يؤنبني علي ما حدث لتلك الفتاة حتى أن النوم لم يقارب عينايّ ذلك اليوم بل حتى أني لم أذهب لأتفقد أكيمي مرة أخرى وفجأة سمعتُ صوت أوكيني قائلة :

" فوريهاتا "

وقبل أن ألتفت إليها أحسستُ بيدها علي كتفي ، وقفت قربي نظرتُ لها كانت تحمل قيمص أكيمي بيديها سألتها :

" كم الساعة ؟ "

أجابتني :

" الواحدة والنصف ؟ ماذا تفعل هنا ألم تنام ؟ لديك عمل غداً صحيح ؟ "

تجاهلتُ سؤالها وسألتها :

" ألن تأكلي شيء ألستِ جائعة ؟ أنا آسف ينبغي عليّ أن أهتم بكِ ، لا أن أغضبكِ "

قالت :

" لا بأس أخبرني منذ متى أنت جالس تراقب السماء فيم كنت تفكر ؟ في الفتاة صحيح ؟ أنت تشعر بالذنب صحيح ؟ "

قلتُ بإحباط :

" أنا شخص سيء للغاية أوكيني ، كان يعيش بداخلي وحش "

قالت أوكيني مبتسمة :

" لكنه مات الآن "

قلت متجهماً وأنا أنظر إلي إبتسامتها :

" لكنه جعلني شخص حامل للعار ، بتُ أشعر بالذنب دائماً كأنني أحمله كالعار الدائم معي كالوشم علي شخصي ... أشعر بمشاعر رهبية من الندم ضميري يؤنبني للغاية لذلك لم أستطع النوم "

نزلت أوكيني علي ركبتيّها أمامي وضعت القيمص من يدها علي الأرض و أمسكت يديّ قائلة بحزن :

" شعورك بالذنب والندم يؤكد أن أنكَ أصبحت شخص جيد للغاية ، لا تجلد ذاتكَ كثيراً لا تلم نفسكَ حتى تكتئب هكذا ... أنت لا تحمل أي عار شعورك هذا ليس عاراً بل إنه وسام يدل علي أنكَ أصبحت شخص جيد.... صحيح أن الفتاة مرت بوقت عصيب لكن ذلك لم يكن بيدها أو بيدك إنه القدر لم يكن بيدك أن تخسر أمكَ ولم يكن بيدها أن تحبكَ حتى تكتئب بسببكَ وتحتاج للعلاج إنظر للأمور من الناحية القدرية أيضاً و لا تلم نفسكَ "

قلتُ بإبتسامة :

" أشكركِ علي بقائكِ معي أوكيني "

قبلت يدي ضاحكة ثم قالت :

" وسأبقى ما حييت معكَ "

قبلتُ رأس أوكيني بينما إبتسمت مرة أخرى ، نهضت من الكرسي فجلست أوكيني عليه ذهبتُ وأضاءتُ الأضواء ثم عدتُ إليها قرب النافذة وفقتُ أستند بظهري علي زجاج النافذة المغلق أراقبها وهي تخيط القيمص حتى سألتني :

" أخبرني فيم كنت تفكر بالضبط ؟ كنت مستيقظ لساعات تفكر ؟ "

سألتها :

" لماذا تسألين ؟ كنت أفكر بأمر الفتاة "

قالت :

" لا أعتقد الفتاة وحدها ، أنت تلوم نفسك كثيراً وأخشى أن ما حدث اليوم ذكركَ بكل الماضى البعيد وكنت تفكر فيه وتلوم نفسكَ عليه أضعاف مضاعفة "

" بصراحة نعم لكني في بداية الأمر ، كنت أفكر بأن عليّ أفرغ وقت لأخذ أكيمي للملاهي وعليّ الذهاب لكلية علم النفس ، وعليّ أن أخرج مع كاسوكي أو أن أعتذر منه فهو طلب مني الخروج معه منذ مدة وعليّ أن أهتم بكِ جيداً و أن أهتم بالمرضى أيضاً أكثر كون هانابيشي ليس بخير ، صرتُ أشعر بأن الزمن ضيق وعليّ أيضاً أن أراجع حساباتي المصرفية لكي أذهب للميتم "

نظرت إليّ أوكيني مستفسرة وسألتني :

" ميتم ؟ أي ميتم ولماذا ؟ "

قلتُ :

" بصراحة أنشاتُ متيم للأطفال قبل ثلاثة سنوات وأنا منذ ذاك الحين أشرف عليه أتحمل كل شيء يخص الأطفال فيه "

قالت أوكيني متفاجئة :

" لم أكن أعلم هذا لما لم تخبرني ؟ "

قلتُ :

" لا أحد يعلم أحاول فعل أشياء جيدة لعل ضميري يسكت عني قليلاً ، قبل ثلاثة سنوات قررتُ التبرع بالمال الذي لا أفعل به شيء وذهبتُ إلي أحد المياتم بعد أن بحثت عن المياتم المهملة إدراياً بشكل ما لم يكن بحالة جيدة وكان أطفاله كثر للغاية لذلك أصلحتُ مبنى ذاك الميتم وأنشأت أخر في مكان غيره إنقسم الأطفال و بعد موافقة المجلس الذي يرعاهم وطلبتُ من المجلس أن أتحمل مسؤؤلية نفقة الأطفال كاملة وأكدتُ لهم بأنني قادر علي ذلك فأنا سنوياً أنجى من الجراحة وعمل المشفى أموالاً لا أحتاجها في أشياء كثيرة..... وافق المجلس علي طلبي وصرتُ أتحمل مسؤؤلية الميتمين الذي أنشأته والذي أصلحته إهتممتُ بكل النواحي التي تخص الأطفال أكلهم وملابسهم وتعليمهم وكل ما يلزم فعلتُ ما أستطيع لتعويضهم مع أن لا شيء يعوضهم حنان الأب والأم "

تفاجأت أوكيني أكثر فقالت مندهشة :

" هذا أمر رائع فوريهاتا لقد فاجأتني لا يجب عليكَ أن تخفي عني مثل هذه الأشياء "

قلتُ باسماً :

" حسناً إذن سأخبركِ قررتُ في السنوات القادمة إنشاء مشفى خيري للفقراء "

إبتسمت قائلة :

" رائع سأساعدك سنفعل ذلك معاً "

" حسناً "

بعدها راقبتُ أوكيني وهي تخيط زر القيمص قلتُ بعد أن إنتهت :

" أنت بارعة في الخياطة لم أتوقع أنك بهذه البراعة "

نهضت أوكيني باسمة وقالت :

" تعلم مني إذن "

إبتسمت لها بسخرية فضحكت ، ثم سارت بإتجاه غرفة أكيمي ذهبتُ إلي الغرفة و إستلقيت علي السرير أحدق بالسقف وسرعان ما أتت أوكيني و أطفأت أضواء الغرفة ثم إستلقت جانبي قائلة :

" عليك بالنوم لديك عمل صباحاً "

قلت وأنا أتثآب :

" محقة "

وبعد دقيقة فأجاتني قائلة :

" فوريهاتا هل نمت ؟ "

أجبتها :

" لا .... ما الأمر ؟ "

نهضت وإنتصبت جالسة علي السرير وقالت :

" أنا جائعة أريد الأكل "

قلتُ بإستغراب :

" ألم تقولي قبل قليل غير هذا حسناً إذهبي وكلي "

قالت :

" أريد كعكة شوكولا طرية "

قلتُ وأنا أغمض عيناي :

" غداً سأشترى لكِ واحدة من المحل "

قالت :

" لا أريد التي تصنعها أنت و الآن "

فتحتُ عيناي قائلاً :

" ماذا بحقكِ أوكيني هذه تصرفات أطفال ... ماذا دهاكِ الآن ؟ كلي أي شيء آخر وغداً سأصنعها لك "

أصرت مجدداً :

" لا يهمني أريدها الآن أرجوكَ إنني أريدها هي فقط أرجوك أسرع بصنعها ثم عد للنوم ساعة واحدة من أجلي "

قلتُ متعجباً :

" لا أوكيني أريد النوم "

" لكنني أريدها الآن أرجوك "

نهضتُ من السرير وجلستُ صارت أوكيني تترجاني لأصنع لها الكعكة وفي النهاية بعد رجاء طويل نهضتُ من السرير ، وذهبتُ وأضاءت أضواء الغرفة ودهشتُ لرؤية وجه أوكيني كانت تجلس وسط السرير تربع قدميها بوجه عابس حزين كالطفل الذي حرم من الكعكة وليس شخص عاقل قلتُ مندهشاً :

"لا أكاد أصدق هذا "

قالت برجاء :

" عيب عليكَ أن تترك زوجتك الحامل جائعة... ألم تقل أنكَ ستهتم بي "

قلتُ متعجباً مستنكراً :

" نعم ؟! كلي أي شيء آخر بحقكِ أوكيني إنها تتجه للثانية ليلاً "

قالت :

" أياً يكن أريدها "

إستسلمتُ لها :

" حسناً "

سرعان ما نهضت من السرير وأتت نحوي وأمسكت ذراعي وسحبتني إلي خارج الغرفة باسمة وأنا عابس الوجه قلتُ ونحن ننزل السلالم منزعجاً :

" أووووف أرجوكِ أوكيني لا تفعلي هذا ثانية "

قالت :

" لا أعلم لكن متى ما أردتُ كعكة سأطلبها "

لم أرد عليها فقالت :

" ألن تقول لي إطلبي ما شئتِ "

قلتُ عابساً :

" لا لن أقول أريد النوم "

ضحكت ثم ذهبنا للمطبخ وسرعان ما بدأت أجمع مطلبات الكعكة وهي تراقب عبوس وجهي

" فوريهاتا عزيزي إبتهج لو كنت لم تجادلني لكنت الآن صنعتها وإنتهيت ، لكنكَ جعلتني أتوسل إليكِ رجاء لا تعبس هكذا هذا خطأك أنت لأنك لم تستمع إليّ منذ البداية وإلا لكنت نائم الآن "

لم أرد عليها و باشرتُ عمل الكعكة مر الوقت سريعاً حتى وضعت الكعكة أمامي أضع عليها اللمسات الأخيرة كانت أوكيني تقف قربي تنظر للكعكة مثل الطفلة

" رائحتها شهية للغاية "

قلتُ مستاءً :

" أوكيني توقفي عن هذا ، إذا قلتُ لكِ طفلة ستغضبين لكنك طفلة بعمر أصغر من عمر إبنتنا حتى "

قالت وهي تنظر للكعكة :

" سأتكلم معكَ بشأن هذا بعد أن أكل الكعكة "

" آه "

إنتهيت وتركت الكعكة مكانها علي الطاولة في المطبخ وغادرتُ للأعلى ونمت سريعاً وفي صباح اليوم التالى إضطررتُ للذهاب إلي العمل أشعر بنعاس شديد بعدها مرت ثمانية أيام و فيها أنجزتُ جميع المهام التي كانت عليّ وخرجتُ مع صديقي كاسوكي ولم أعتذر عن دعوته بفضل أوكيني و رافقتني أوكيني أيضاً إلي الميتم وكانت سعيدة للغاية

(أوكيني)

في صباح الخميس العشرين من مارس كنا أنا وفوريهاتا علي وشك الخروج للعمل نزلنا السلالم وأكيمي خلفنا قلتُ :

" أمتاكدة أكيمي ستبقين هنا وحدكِ "

قالت :

" نعم لا أريد الذهاب إلي أي مكان "

قلتُ :

" إذن هل أتصل بالمربية لتأتي وتبقي معك "

أجابت :

" لا "

ثم رافقتنا إلي خارج المنزل قلتُ لها قبل أن نغادر :

" أكيمي لا تعبثي بشيء في المطبخ أتفهمين هذا ؟ الأكل في الثلاجة لا تحاولي قطع شيء أو العبث بالآلآت الكهربائية "

قالت :

" حاضر لا تقلقي ماما "

عندها سمعتُ مزمار السيارة كان فوريهاتا ينتظرني فصاح إليّ :

" هيا أوكيني "

فقالت أكيمي :

" لا تقلقي لن أؤذي نفسي بشيء أصبحتُ فتاة كبيرة "

قلتُ محذرة إياها فأنا أعلم أنها لا تبقى هادئة :

" لا تشاغبي أكيمي "

قالت :

" حسناً حاضر سأبقى فتاة هادئة إذهبي و إنتبهي لنفسكِ و لإخوتي "

نظرتُ لها بحدة أتفحص وجهها إن كانت تكذب إبتسمت لي ، ذهبتُ و ركبتُ السيارة كانت أكيمي تلوح لفوريهاتا قائلة :

" إلي اللقاء أيها السيد فوفو "

إبتسم لها ثم إنطلق بالسيارة كنتُ أشعر بالقلق علي أكيمي نظر إليّ فوريهاتا باسماً فقال :

" لا داعي للقلق أوكيني "

قلتُ بقلق :

" فوريهاتا إنها المرة الأولى التي نترك أكيمي وحدها في المنزل وأنت تعلم كم هي مشاغبة "

أجابني :

" ذلك لا يقلقني عليها لا أريدها أن تعتاد علي بقاء أحد معها طوال الوقت أريدها أن تعتمد علي نفسها لذلك لا تقلقي "

إبتسمت لفوريهاتا بقلق كلامه لم يقنعني إطلاقاً ما أزال أراها صغيرة عمرها ستة سنوات فقط ، أوصلني فوريهاتا للمشفى كان لدى بعض المرضى عليّ رؤيتهم مر الوقت سريعاً وعند الثالثة مساء كنت في مكتبي أمسك أحد ملفات المرضي بين يدي عندما دخلت ساتو عليّ قائلة :

" لقد وصل مريض جديد نقل من مشفى أخرى إلي هنا ، إنه طفل في السادسة ومرضه في المراحل الأولى "

قلتُ لها :

" جيد سأهتم به هيا "

أغلقت الملف ونهضت لكني توقفت فجأة شعرتُ بالدوار للحظة منذ وفوقي وضعت يدي علي جانب رأسي قطبتُ حاجباي من الألم المفاجئ في رأسي سألتني ساتو :

" أوكيني ما الأمر ؟ هل أنت بخير ؟ "

أجبتها :

" أشعر ببعض الألم في رأسي ، شعرتُ بأن رأسي يدور عندما وقفت "

أتت ساتو إليّ أمسكت ذراعي أجلستني مكاني علي الكرسي قائلة بقلق :

" أنتِ ترهقين نفسكِ كثيراً عليكِ الأهتمام بنفسك أكثر ، سأحضر لكِ عصير برتقال لا تقلقي بشأن الطفل سأوكل بأمره طبيب آخر من القسم عليكِ الذهاب للمنزل "

قلتُ :

" حسناً "

سرعان ما غادرت ساتو لتحضر العصير ، كنت أضغط علي صدغي الأيسر بإصبعيّ بعد دقائق أتت ساتو أعطتني العصير شربت العصير و هي تنظر لي قلقة وضعت الكأس علي سطح المكتب أمامي قلتُ :

" ساتو لا تقلقي سأذهب للمنزل وأرتاح مجرد صداع بسيط وسيزول لا أكثر "

قالت :

" إذن هل أحضر لك دواء مناسب ؟ "

قلتُ :

" لا لا داعي "

نهضت وحملت حقيبتي لأغادر أوقفتني ساتو قائلة :

" لا تذهبي وحدكِ سأدع أحد الممرضات ترافقكِ "

أجبتها وأنا أربت علي كتفها :

" لا ساتو أنا بخير "

فقالت :

" إذن هل أتصل بزوجكَ ، لا أريد أن تذهبي وحدكِ أشعر بالقلق عليكِ "

قلتُ :

" لا سيقلق فوريهاتا علي اللاشيء إن إتصلتِ به ، لديه ما هو أهم من القدوم إليّ كما أن منزلي قريب شكراً لكِ ساتو سأكون بخير و فور وصولي للمنزل سأتصل بك "

هزت رأسها فقط كانت قلقة عليّ بالفعل إبتسمت لها ، ثم غادرتُ المشفى ومن حسن حظي وجدتُ سيارة أجرة سريعاً أوقفت السيارة ولكن قبل أن أركب لمحتُ تلك الفتاة التي قابلتها قبل الآن مع فوريهاتا أغلقتُ باب السيارة بسرعة وقلتُ متعجلة :

" آسفة أيها السائق ... عليّ المغادرة "

كانت الفتاة تسير علي الرصيف بعيدة عني ركضتُ لكي ألحق بها قبل أن تبتعد وعندما إقتربتُ منها قليلاً ، توقفتْ عند أحد أعمدة الأشارة وأخرجت هاتفها من حقيبتها فتوقفتُ أنا أيضاً عن الركض عند

عمود الأشارة الذي قبل الذي تقف عنده الفتاة ، كنت ألهث من الركض وضعتُ يدي علي بطني أفكر في فوريهاتا إذا رأني أركض سيصرخ عليّ ، همستُ قائلة :

" آسفة فوريهاتا لكن هذا من أجلك "

كان هناك الرصيف شابتان وأم و ولدها يسيرون أوقفتُ الفتاة سيارة أجرة صرختُ لها قائلة :

" توقفي يا ذات الشعر الأسود "

ركضتُ نحو الفتاة وأنا أصرخ لها كان كل من في الرصيف ينظرون إليّ ، وصلت إلي الفتاة التي كانت تنظر إليّ مندهشة توقفتُ أضع يديّ علي ركبتيّ ألهث قلتُ لاهثة :

" أريد الحديث إليكِ أنا أرجوك "

سألتني بتعجرف :

" عن ماذا سنتحدث لا أريد الحديث إليكِ "

رفعتُ رأسي و وقفتُ بإستقامة قائلة برجاء :

" أرجوك يا ..... "

نظرت لي بغضب ثم قالت :

"إسمي هارومي حسناً إن كنتِ تودين الحديث إليّ لهذه الدرجة ، سأعطيكِ رقم هاتفي ولنلتقى في يوم أخر أو لتخبرني عبر الهاتف فأنا لدي عمل هام الآن "

قلتُ باسمة :

" شكراً أشكركِ حقاً "

ثم أعطتني رقمها و ركبت سيارة أجرة وغادرت ، أوقفتُ أنا أيضاً سيارة أجرة وفي طريقي للمنزل إتصلتُ بها فكرتُ أنها ستكون في التاكسي ولم تصل إلي وجهتها لتؤدي عملها الذي قالت عنه ، شرحتُ لها بإختصار قصة زوجي لا أريد أن يكون لزوجي صورة بشعة بين الناس لأي سبب كان بدا أنها فهمت الأمر

قليلاً لكنها كانت حادة في الحديث معي ، وعندما وصلت للمنزل وفور نزولي من السيارة بعد أن دفعت أجرة السائق إتصلتُ بساتو ثم دخلتُ إلي المنزل وجدتُ أكيمي في الصالة الأمامية تشاهد التلفاز أتت إليّ ركضاً قائلة :

" ماما لقد عدتِ مبكراً هل كنت قلقة بشأني لهذه الدرجة ..... آه "

قلتُ ونحن نسير نحو الأريكة :

" لا ليس الأمر كذلك "

جلسنا وضعت حقيبتي في الطاولة سألتني :

" إذن ما الأمر "

قلتُ :

" لا شيء مهم "

قالت :

" حسناً سأحضر لكِ الماء "

ثم ذهبت وأحضرت كأس الماء شربتُ القليل و وضعت الكأس ، جلست أكيمي قربي وضعت يدها علي بطني و إبتسمت بحماس كانت متحمسة بشأن حصولها علي إخوة و تسألني عن كثير من الأشياء التي تخص الأطفال الرضع قائلة بأنهما ستهتم بهما جيداً إبتسمتُ لها و أنا أمسد علي شعرها ثم سألتها :

" أخبرني بما أمضيت وقتكِ ؟ "

قالت بإنزعاج :

" لا شيء أشعر بالملل والسوء الشديد منكما "

" لماذا ماذا فعلنا ؟! "

قالت مستاءة :

" قال السيد فوفو إنه سيأخذني إلي مدنية الملاهي و وعدتني أنتِ بالذهاب معنا ، لكن لا أحد منكما يهتم لهذا الأمر ، بتُ لا أريد الذهاب مع أياً منكما لأن أمري ليس مهماً لن أطلب منكما الخروج معي مرة أخرى "

شعرتُ بتأنيب الضمير بالفعل كان علينا أخذ أكيمي للملاهي لم أقل شيء إبتسمتُ لها معتذرة فربعت يديها بغضب و أشاحت بنظرها عني ، فحملتُ حقيبتي ونهضت وغادرت للأعلى دخلتُ الغرفة جلستُ علي الأريكة الحمراء أخرجتُ هاتفي وإتصلتُ بفوريهاتا سأطلب منه أن يأتي لنذهب مع أكيمي لا أريدها أن تبقى مستاءة أكثر لم يجب فوريهاتا في المرة الأولى لكنه رد عليّ في المرة الثانية سألته :

" لماذا لم تجب قبل قليل ؟! "

أجابني عبر الهاتف :

" لم يكن الهاتف معي كان في مكتبي والآن عدتُ إليه ماذا هناك ؟ هل أنتِ بخير ؟ "

" أنا بخير ..... هل لديكِ ما تفعله في المشفى لقد عدتُ للمنزل ، أرجوك إترك العمل أياً كان الذي تفعله و دعنا نذهب مع أكيمي منذ فترة تريد أن تخرج معنا "

أجابني :

" لا بأس لكن .."

قاطعته قائلة :

" لديكَ ما تفعله الآن ، حسناً أنا سأخرج مع أكيمي إلي المركز التجاري للأطفال إنه قريب من الملاهي سنتنظركَ هناك تعال إلينا سنذهب معاً وفي هذا الوقت أكمل عملكَ تعال قبل الخامسة "

أجابني :

" حسناً "

ثم أغلق الحظ إبتسمت ثم نهضت كنت أشعر بصداع بسيط ، ذهبتُ للأسفل إلي المطبخ وأخذتُ دواء مناسب لما أشعر به ثم ذهبتُ إلي أكيمي جلستُ قربها بصمت وبعد دقيقة من الصمت قلتُ :

" أكيمي "

قالت وهي تبدل القناة علي شاشة التلفاز :

" نعم "

قلتُ :

" هيا "

سألتني :

" إلي أين ؟ "

قلتُ :

" إلي الملاهي هيا سنذهب "

أسقطت جهاز التحكم من يدها ونظرت إليّ باسمة قائلة :

" صحيح "

هززتُ رأسي باسمة فوقفت علي الأريكة وعانقتني قائلة :

" شكراً ماما "

قلتُ :

" لا داعي للشكر أعتذر إليكِ أكيمي نحن آسفان "

تركتني قائلة :

" لكن والسيد فوفو "

أجبتها باسمة :

" السيد فوفو سيلحق بنا سنتنظره قرب المركز التجاري للأطفال سيأتي إلينا "

فقالت باسمة وهي تنزل من الأريكة :

" إذن هيا لنسرع "

ثم ذهبنا للأعلى وسرعان ما دخلت أكيمي غرفتها لتبدل ملابسها ، ذهبتُ كذلك لأبدل ملابسي إرتديتُ فستان سماوى اللون يصل لمنتصف الساقين متموج قليلاً من الأسفل قماشه قطني لياقته دائرية الشكل يتدلي منها شريطان لونها أبيض ينتهيان بكرات بيضاء صغيرة منفوشة و كذلك أكمامه طويلة تتدلي منها شرائط بيضاء فيها كرات صغيرة إرتديتُ إكسسوارتي وحذائي أبيض اللون كعبه ليس عالي تجنبتُ الأحذية العالية طوال الفترة الماضية ...رششتُ بعض العطر وهذبتُ شعري قليلاً ثم حملتُ حقيبتي البيضاء ذاتها التي ذهبتُ بها للمشفى ذات اليد الطويل وضعتها علي كتفي وأخيراً نظرتُ لوجهي في المرآة و وضعت بعض المكياج علي وجهي ثم ذهبتُ إلي أكيمي وجدتها ترتدي حذائها الوردي لقد إرتدت كنزة وردية اللون رسم عليها شكل قطة صغيرة وبنطال جنيز أزرق يصل إلي أسفل ركبتيها نهضت من السرير ولبست حقيبة ظهرها الوردية قائلة :

" لنذهب "

قلتُ :

" مهلاً "

ثم أوقفتها أمام المرآة ورتبتُ شعرها بالفرشاة وعندها رأت إسورة يدها التي علي سطح التسريحة فلبستها ثم أمسكتُ يدها وخرجنا من الغرفة لكنها عادت إلي الغرفة قائلة :

" نظاراتي "

دخلت وأحضرت نظاراتها وعادت وضعت النظارة علي رأسها ، وسرعان ما غادرنا المنزل كانت أكيمي سعيدة للغاية ركبنا سيارة أجرة إلي المركز التجاري و وصلنا إليه عند الرابعة والربع ، نزلنا من السيارة

علي الرصيف المقابل للمركز دفعت للسائق الأجرة فغادر وقفنا علي الرصيف كان الشارع خالي وكان المركز مفقلاً كانت الجو معتدلاً هبت رياح فجأة حركت الأشجار ، عندها سألتني أكيمي :

" لما الطريق خالي هكذا "

قلتُ :

" أظن لأن المركز مغلق هذه الفترة كما أن السيارات لا تأتي من هذا الطريق كثيراً بل تستخدم الطريق المقابل لأنه أقرب للملاهي وبقية المحطات....هيا لنجلس علي أحد المقاعد هناك "

" لكنه خالي تماماً ألا يمر الناس من هنا ؟ "

قلتُ باسمة :

" بلى يمرون كثيراً لزيارة المركز لكنه مقفل الآن كما أن هذا الطريق مليء بالمباني ... إنظري "

نظرت أكيمي حولها وقالت :

" صحيح لكن المكان هادئ جداً..... هيا ماما هناك مقعد خلف السياج الحديدي وراء الشجرة علي الرصيف الأخر هيا لنجلس بإنتظار السيد فوفو "

قلتُ :

" هيا "

وفجأة أشارت أكيمي بيدها إلي الرصيف المقابل قائلة :

" ماما إنظري هناك رجل قادم "

قلتُ وأنا أمسك يد أكيمي لنقطع الطريق :

" هيا لنذهب "

سرنا نحو الرصيف المقابل وعندما إقتربنا منه كان ذلك الرجل يسير نحونا إنتبهت لملابسه كانت متسخة ومهترئة للغاية كان يمشي ويترنح وكان يحمل بيده زجاجة لمشروب ما كان أحمر الوجه ، لم

أطل النظر إليه فقد شعرت بالريبة منه نظرتُ أمامي و واصلنا سرنا وعندما وصلتُ للرصيف وصعدنا فيه بخطوات قليلة ، إقترب الرجل بخطواته منا كان قريب من أكيمي يمشي خلفها بينه وبينها ثلاثة خطوات ضغطتُ علي يد أكيمي ، لم يطمئن قلبي لهذا الرجل رائحته كانت سئية شددتُ علي يدها و حاولت الإبتعاد عنه و التقدم بسرعة لكن فجأة توقفتُ عندما أسقط الرجل الزجاجة من يده و سمعنا صوت إنكسارها إستدرت برأسي و نظرتُ له خائفة كانت عيناه محمرة ، كان ينظر نحونا بإبتسامة مما زاد شعوري بالخوف قلتُ :

" هيا أكيمي "

لكنه ضحك قائلاً :

" إلي أين توقفا ؟ "

توقفتُ مكاني من الخوف إقترب الرجل من أكيمي أكثر إلتفتُ إليه و سحبتُ أكيمي خلفي بسرعة وقفتُ أمامه قلتُ بحدة محاولةً عدم إظهار الخوف :

" عفواً أيها السيد "

ضحك بثمالة كان ثملاً لكنه لم يكن ثملاً للغاية رائحته تلك جعلتني أريد التقيؤ لكني أمسكتُ نفسي عن ذلك ، تراجعتُ خطوة للخلف كان يحدق بي أمسكتُ أكيمي بيدي الأخرى وإستدرتُ لأذهب لكن قبل أن أخطو خطوة واحدة صاح قائلاً بغضب بدا عليه :

" توقفي قلتُ لكِ "

صوته ذاك جعلني أرتعد خوفاً ، توقفتُ مكاني وإستدرتُ إليه وسألته :

" مماذا تريد مني ؟ "

خرج صوتي ضعيف مضطرب ففضح أمر خوفي ، عندها قالت أكيمي بحدة وإستياء :

" ماذا تريد أيها العم ، عليكِ الذهاب للأستحمام أولاً رائحتك نتنة "

نظرتُ لأكيمي قائلة بتوجس :

" إصمتي أكيمي "

لم يبدو لي أنها خائفة سحبتها بيدي و أرجعتها خلفي لكنها عادت و وقفت من جانبي الأخر ، أما الرجل كان يبتسم حتى قال :

" لن أؤذكِ يا آنسة لكن عليكِ إعطائي الحقيبة فقط "

عندها صاحت أكيمي مستنكرة :

" ماذا ؟! لماذا ؟ إنها ليس لكِ ألا تعلم عيب عليك أن تأخذ شيء ليس لك "

قلتُ بخوف :

" إصمتي أكيمي إصمتي "

تركت أكيمي يدي قائلة بغضب :

" لن أصمت لما يريد أخذ حقيبتكِ ؟ "

قلتُ بصياح :

" إصمتي أكيمي "

تراجعتُ خطوة أخرى وخلعتُ حقيبتي من كتفي ومددتُها للرجل لكن قبل أن يأخذها سحبتها أكيمي وأنا أمسكها فإنفتح قفلها وتبعثر كل ما فيها علي الرصيف ، وصرتُ أمسك بسلسلتها و هي فارغة وأكيمي تمسك الحقيبة تحاول سحبها مني وهي تنظر للرجل بغضب وهو ينظر إليها بغضب كذلك قلتُ :

" أكيمي إتركي الحقيبة حالاً "

تركها وهي تنظر للرجل ، خطا الرجل خطوة بإتجاه أكيمي سرعان ما تركتُ الحقيبة وأمسكتُ يد أكيمي وسحبتها خلفي قائلة بخوف :

" أنا آسفة إنها طفلة سأجمعها لك آسفة "

صرخت أكيمي من خلفي وهي تنظر للرجل غاضبة :

" لما تعتذرين ماما ؟ ثم كيف تجمعين أشياء حقبيتك لتعطيه إياها ؟! "

غضب الرجل أكثر إنه ثمل و نحن وحدنا هنا لا يمكنني إدخال نفسي في شجار وحدي الآن ، صار يتقدم نحونا وأنا توقفت مكاني قائلة بخوف :

" لا أرجوكَ إنها صغيرة "

صرخ الرجل في وجهي قائلاً :

" إبتعدي "

ثم أمسك ذراعي بقوة مما جعلني أرتجف خوفاً و دفعني بشكل عصبي نحو السياج الحديدي إختل توازني عندها فسقطتُ علي بطني بقوة علي السياج وضربتُ رأسي بالمقعد الذي كان خلف السياج الحديدي من الجهة الأخرى ، صحتُ من الألم شعرتُ و كأن سكين حاد تغرس في بطني و خفتُ كثيراً تساقطت دموعي من خوفي وألمي لم أستطيع الحراك من الألم شعرتُ بالدوار و الغيثان و أنا لا أزال منحنية علي ذلك السياج بوجه متألم للغاية ، فجأة سمعتُ صراخ أكيمي نهضتُ بصعوبة إلتفتُ خلفي أستند علي السياج و رأسي يدور كانت أكيمي وافقة تنظر إليّ خائفة بل كانت تبكى كان الرجل يشد شعرها بشدة وفجأة تركها وصار يضحك عندها ركضت نحوي كانت تعابير وجهي تنم عما أشعر به من ألم سألتها بوجه شاحب و صوت ضعيف بينما أضع يدي علي بطني و الأخرى أستند بها علي السياج لم أكن أقف بتوازن كنت أشعر ببرودة في جسدي :

" أكيمي هل أنتِ بخير ؟ "

وضعت رأسها عليّ تبكي كانت خائفة تردد أمي أمي ولم ترد عليّ أنا كنت أرتجف خوفاً و ألماً أم الرجل كان يضحك وكان يمسك بيده محفظتي قلتُ محاولة تهدئة أكيمي أظنها تشعر بالخوف عليّ :

" أكيمي أنا بخير إنظري "

رفعت رأسها قالت وهي تشهق باكية :

" أمي لنتصل بالشرطة "

عندها ضحك الرجل قائلاً :

" آه حفيدة سيجيرو ساقاوا وأنتِ أوكيني ساقاوا يالي من سعيد الحظ ...عرفتُ ملامحكِ حقاً فقد رأيتُك منذ وقت طويل جداً علي التلفاز لكني تأكدتُ الآن "

قلتُ مستنكرة بألم :

" ماذا ؟ "

قال الرجل بغضب و هو لا يزال يحدق ببطاقتي المصرفية :

" والدكِ هو من طردني من عملي لسبب سخيف منذ شهر وأفسد حياتي تلاحقني الديون وصرتُ مطلوب لدى الشرطة بسبب تبليغ الدائنين عليّ ... سأنتقم منه علي ذلك ستأتي هذه الصغيرة معي وإذا كان يريد حفيدته عليه دفع الكثير والكثير لن يعلم مكاني و إن قلب مقاطعة فوكوشيما رأساً علي عقب "

هززتُ رأسي برعب ودموعي تنزل ولم يكن بوسعي الكلام أو التفاهم أو فهم شيء من الخوف أمسكتُ أكيمي بكلتا يديّ إقترب الرجل مني قلتُ بصوت ضعيف خائف :

" أرجوكَ لا صغيرتي لا دخل لها أنا سأعوضكَ عن كل شيء "

لم يهتم لكلامي بل سحب مني أكيمي وهي تصرخ لم أكن أقدر علي مقاومته أمسك يدها وصار يسحبها وهي تصرخ وتنادني إستجمعتُ بعض قوتي و تحاملتُ علي نفسي و وقفتُ أمام الرجل وحولتُ بينه وبين وجه أكيمي التي يسحب ذراعها وأنا أمسك يدها الأخرى ، كانت أنفاسي ستنقطع خوفاً يريد أخذ إبنتي مني وقبل أن أنطق بحرف أتى مسرعاً نحوي وقبض قبضة يده وهو يبتسم لي بخبث ثم لكمني علي وجهي بقوة سقطت أرضاً علي ركبتايّ و شعرتُ بذلك الألم مجدداً في بطني كأن أحدهم غرس فيها

سكيناً ، تلقائياً أمسكتُ بطني بكلتا يداي متألمة أذم شفتايّ ألماً خائفة لا أريد أن أفكر في أن مكروه سيحصل لأطفالي أما أكيمي كانت تصرخ باكية :

" أمي ..... أمي "

نهضتُ قداماي لا تحملانني أمسكت قيمص الرجل من الخلف قبل أن يبتعد فإستدار للخلف ودفعني نحو السياج الحديدي فسقطت علي ظهري في السياج مجدداً ، عندها صرختُ من الألم بل كنتُ أبكى و قطرات الدم تنزل من جبهتي لأنني ضربتُ رأسي بطرف المقعد لحظتها سمعتُ صوت فوريهاتا يصرخ لي قائلاً :

" أوكيني "

سرعان ما أحسستُ بيديه علي كتفيّ كانت رؤيتي مشوشة بسبب دموعي و ما أشعر به من دوار ، رفعني من السياج نظرتُ له أريد أن أقول أكيمي لكن أنفاسي لم تكن تساعدني رفعتُ ذراعي لأشير له بصعوبة فقد كنتُ أشعر بجسدي ثقيل للغاية ليلتفت نحو أكيمي و الرجل لم أستطع الوقوف بعدها سقطتُ أرضاً علي ركبتايّ جثا أمامي يمسك كتفيّ خائف الوجه

(فوريهاتا)

شعرتُ بعضة في صدري عندما رأيتُ أوكيني هكذا ، كانت أوكيني منهارة تماماً كانت لا تكاد تسطيع التنفس و وجهها مليء بالدم من الجانب كانت تضغط علي بطنها بيدها وبيدها الأخرى تشير يسارها خفتُ كثيراً عليها أمسكتُ وجهها أمسح دموعها والدم من عليه بيديّ قائلاً بصوت مرتعش من خوفي عليها :

"إهدئي أوكيني تنفسي بهدوء ستكونين بخير "

قالت مقطوعة النفس :

" أكيمي فوريهاتا "

نظرتُ حينها حيث كانت تشير بيدها نسيتُ أمر أكيمي عندما رأيتُ أوكيني هكذا ، ولم أنظر إلي حيث كانت تشير من خوفي عليها ولم أشعر أو أنتبه لحركة الرجل ، كان الرجل يحمل أكيمي ويسير مبتعداً بها ببطء لم يكن يركض كي لا أسمع صوت وقع أقدامه ، كانت يغلق فم أكيمي وهي كانت تبكي وتضربه بيديها الصغيرتين نهضتُ سريعاً تركتُ أوكيني أسرعتُ نحو الرجل و قبل أن يتمكن من الركض أمسكتُ قميصه من الخلف بكلتا يديّ بقوة حتى كاد يخنتق بالقيمص فترك أكيمي تسقط أرضاً ، كنتُ أتحرق غضباً منه كيف يلمس أوكيني وإبنتي قذر مثله؟! سحبتُ قيمصه للخلف حتى تمزق من الأمام أمسكتُ رقبتُه بيديّ كدتُ أخنقه فعلاً وهو يحاول فك يديّ عنه إستطاع فعل ذلك بعد مصارعة أيدي بيينا ليهرب بالكاد لكني لم أتركه يهرب وقفتُ أمامه سريعاً دفعتُه بقوة حتى سقط أرضاً إرتميتُ عليه وبدأتُ أضربه بقبضة يدي في وجهه بعنف بلا توقف كنتُ غاضباً للغاية بل كنتُ ثائراً منه ناقماً عليه صحتُ به :

" كيف تجرؤ علي لمس زوجتي أيها الوقح "

ضربتُه علي وجهه حتى لطختُ يدي بدمه وما زلتُ أضربه لم يكن ليحملني شيء علي التوقف عن ضربه كنتُ سأقتله فعلياً من غضبي ما أوقفني عن ضربه صوت أوكيني كانت تصرخ لي متألمة :

" فوريهاتا أرجوكَ ساعدني "

توقفتُ عن ضرب الرجل بعد أن شوهتُ وجهه ، نظرتُ لأوكيني قلبي كان يدق خوفاً كانت أكيمي واقفة تبكى أمامها تنظر لأمها تتألم وتبكي تمسك بطنها بكلتا يديها نهضتُ سريعاً من الرجل وذهبتُ لأوكيني جثوتُ أمامها أمسكتُ وجهها قائلاً بخوف :

" أوكيني أوكيني لا لا لا "

لم ترد عليّ كانت تبكي وجهها ينم عن ما تشعر به من ألم قلتُ بسرعة :

" أكيمي إصعدي في مقدمة السيارة تحركي أسرعي "

لم تتحرك أكيمي من مكانها لتصعد في سيارتي ، و فجأة أتت سيارة أجرة مارة من الطريق أوقفتها سريعاً نزل السائق منها متفاجئاً قلتُ سريعاً :

" إتصل بالشرطة وأدخل إبنتي في السيارة أرجوكَ "

قال السائق :

" حسناً "

وفعل كما طلبتُ منه وأركب أكيمي في سيارته كنتُ أمسك وجه أوكيني قلتُ وأنا أنظر لها بخوف :

" أوكيني ستكونين بخير هيا "

هزت رأسها بألم أمسكتُ كتفيّها لتنهض نهضت معي و وقفت تستند إليّ سرتُ بها إلي السيارة قدامها لا تحملها ركبنا سيارة الأجرة وقلتُ:

" أيها السائق المشفى "

كانت أوكيني تمسك معصم يدي وتنظر إليّ راجية ،كانت تكاد تفقد وعيها كنت أنظر إليها خائف وشياطين نارية من الغضب تتقافز في عقلي نقماً علي ذلك الرجل قلتُ :

" إهدئي أوكيني تنفسي "

هزت رأسها وهي تذم شفتاها وتبكي وتهمس لي :

" لا لا لا فوريهاتا لا أريد "

أجبتها وأنا أمسح دموعها :

" إهدئي لن يحدث شيء إهدئي تنفسي فقط "

كانت أوكيني تتألم وترفض إبعاد يدها عن بطنها فهمت أنها خائفة علي الأطفال للغاية ، وصلنا للمشفى وهناك تركتُ الممرضات يساعدن أوكيني أدخلهن المشفى سريعاً لم أرافقها للداخل أوصيتُ ممرضة بها بقيتُ عند مدخل المشفى لدقائق دفعتُ أجرة السائق وشكرته علي ما فعل وأخبرني أنه أخبر الشرطة بالمكان الذي فيه الرجل كان الرجل بالتأكيد فاقد للوعي بل منذ أن بدأتُ أضربه فقد

وعيه ، كانت أكيمي بعد أن نزلت من السيارة تقف قرب مدخل المشفى صامتة ذهبتُ إليه جثوتُ أمامها قلتُ :

" أكيمي هل أنتِ بخير ؟ "

قالت ودموعها تنزل :

" أمي أريد أمي "

قلتُ :

" ستكون بخير "

عانقتني تبكي حملتُ أكيمي ودخلتُ المشفى جلستُ علي إحدى المقاعد بعد أن أتت الممرضة التي حدثتها أولاً و أعطتني أوراق لأوقعها وأخبرتني إنه لا بد من عملية إجهاض لأوكيني وأنها ستكون بخير شعرتُ ببعض الراحة كون أوكيني بخير ، لكنها ستحزن للغاية كونها خسرت التؤام مر الوقت سريعاً وأنا أحاول إيقاف أكيمي عن البكاء وتهدئتها كانت خائفة كثيراً ، وبعد أن هدأت قليلاً جلست قربي علي المقعد صامتة لم تقل شيء وبعد أتت الممرضة وأخبرتني عن غرفة أوكيني تركتُ أكيمي جالسة وذهبتُ إلي كانت أوكيني نائمة والضماد يلف رأسها ، فكرتُ فيما ستشعر به ماذا سأقول لها لن تفلح كل أقوالي في فعل شيء لها يؤسفني للغاية ما حدث .... عدتُ إلي أكيمي جلستُ قربها لحوالي نصف ساعة بعد عملية أوكيني كانت صامتة تماماً ثم تركتُ أكيمي مع إحدى الممرضات وذهبت إلي أوكيني جلستُ علي بعد من سريرها كانت تعط في النوم وبعد أن مر قليل من الوقت إستيقظت أوكيني ومنذ أن فتحت عيناها إنتصبت جالسة بخوف في عيناها نظرت حولها و ثبتت نظرها عليّ عندما وجدتني نظرت إليّ بوجه جامد وضعت يدها في بطنها ، هززتُ رأسي لها ببطء آسفاً إمتلات عيناها بالدموع صارت شفتاها ترتعش وتقوستْ للأسفل ذهبتُ إليها عانقتها قائلاً :

" إهدئي أوكيني "

أبعدتني عنها أمسكت قيمصي بيديّها تنظر في عينيّ ، إنهمرت دموعها علي وجهها تقلص وجهها حزناً كانت شفتاها ترتعش بشدة إنفطر قلبي عليها قالت مضطربة الصوت :

" لقد خسرتُ التؤام فوريهاتا أنا آسفة "

لم أدرى ماذا أقول بدت أوكيني حزينة للغاية ، شعرتُ بالنقمة كثيراً علي ذلك الرجل وددتُ لو أقتله لحظتها أوكيني حزينة للغاية وأكيمي كذلك تبدو مصدومة نوعاً ما وخسرتُ أطفالي التؤام لا أعلم ما حدث بالضبط و لا يمكنني سؤال إحداهما لكني لن أتركه وشأنه ذلك الحقير سأجعله يندم شر الندم عانقتني أوكيني وصارت تبكي قلتُ :

" لا تبكي أوكيني "

قالت باكية :

" لكن "

قلتُ :

" أعلم لا بأس "

لم أجد الكلمات المناسبة لمواساة زوجتي ، شعرتُ بقلة الحيلة فعلاً لم يكن شيء ليجعل أوكيني تتوقف عن البكاء حينها ، فجأة دخلت والدة أوكيني الغرفة لقد إتصلتُ بوالديّ أوكيني عندما كنتُ أجلس مع أكيمي شعرتُ بأن أوكيني ستكون بحاجة لأمها كما أن والدتها ستؤاسها بشكل أفضل مني أنا فأنا غاضب جداً و لن أحتمل رؤيتها هكذا بئساً لذلك الرجل بحق ، خرجتُ من الغرفة وتركتُ أوكيني مع والديها وبعد مدة أتى إليّ السيد سيجيرو قائلاً :

" أريد التحدث معك فوريهاتا "

قلتُ وأنا أنهض :

" حسناً أكيمي ستأخذكِ الممرضة إلي غرفة أمكَ هيا إذهبي "

أجابتني أكيمي قائلة بوجه جامد التعابير وكانت تحدق بالأرض :

" لا أريد سأبقى هنا "

سألتها بحيرة :

" لماذا ؟ ما الأمر ؟! "

قالت :

" لا أريد فقط ... أريد البقاء معك لقد أخبرتني الممرضة أن أمي بخير "

ثم نهضت وأمسكت يدي إستغرب أمر أكيمي ، نظرتُ للسيد سيجيرو فهز رأسه كان يريد أن يحدثني وحدي قلتُ :

" أكيمي إبقى هنا حسناً "

تركت يدي وجلست لكني شعرتُ بالقلق عليها ، ذهبتُ مع السيد ساقاوا إلي خارج المشفى فسألني :

" أخبرني كيف حدث هذا لإبنتي "

كنت أعلم أنه غاضب إن السيد ساقاوا لا يتحمل أن تصاب إبنته بخدش إنه لا يتحمل رؤيتها حزينة كان غاضباً للغاية بدا لي ذلك جلياً من نظراته و ربما سيصب غضبه عليّ الآن ، إنه والد أوكيني وبعد كل شيء لا يزال لا يثق بي ويراني عديم المسؤولية علاقتي به ليست جيدة و لم تتحسن إلي الآن لا نتكلم كثيراً و لا نلتقي إلا نادراً أظنه إلي الآن يكرهني ولم ينسي الماضي قلت:

" لا أعلم كيف حدث هذا سيد ساقاوا .... يحزنني أنني خسرتُ أطفالي ويؤسفني ما حدث للغاية ، إتقفتُ مع أوكيني علي أن نلتقي عند المركز التجاري للأطفال لنأخذ أكيمي إلي الملاهي وعندما وصلت وجدتُ أوكيني بحالها تلك ، وكان هناك رجل هو من فعل ذلك أخبرتُ الشرطة بكل ما أعرف هاتفياً خلال وجودي في المشفى وهو الآن عندهم وسأذهب إلي مركز الشرطة لاحقاً ، بعد أن أعرف ما حصل بالضبط من إبنتي أريد أن أسال إبنتي لكنها لا تبدو لي بخير لذلك لم أسالها "

حدق فيّ السيد سيجيرو بحدة ، كنت أشعر كأنه يستجوبني كأنني مذنب أكره الحديث إليه إنه متعصب للغاية بشأن إبنته ، غادر من أمامي بعد أن أخبرته بموقع مركز الشرطة دخلتُ إلي المشفى وذهبتُ إلي أكيمي كانت لا تزال جالسة بصمت قلتُ :

" هيا أكيمي "

نهضت بصمت وأمسكت يدي ، ذهبنا إلي خارج المشفى جلستُ أنا وهي علي إحدى المقاعد في حديقة المشفى الأمامية سألتها :

" أكيمي لما تنظرين للأرض ؟ لما أنتِ صامتة هكذا تكلمي عزيزتي أخبرني أتشعرين بالقلق علي أمك ؟ إنها بخير "

قالت بصوت متردد و رأيتُ دموعها تسقط من عينيها :

" أشعر بالندم أنا فتاة سيئة صحيح أبي "

رفعتُ رأسها نظرتُ إليها كانت تبكي قلتُ وأنا أمسح دموعها :

" أكيمي عزيزتي لا تشعري بالندم علي ما حدث ، لست سيئة أو ما شابه لا تلومي نفسكِ أنتِ صغيرة لا تفكري بالأمر ، كثيراً بأي حال لم تكوني علي علم أن هذا سيحدث عندما تخرجان "

أجابتني باكية :

" لكن أنا السبب في أن ذلك الشخص ضرب أمي، أنا ممتنة للغاية أن أمي وإخوتي بخير "

حينها فقط تذكرتُ أن أكيمي لا تعلم بأنها خسرت إخوتها التؤام ، لقد أخبرتها الممرضة أن أوكيني بخير لكنها لم تقل لها هذا عليّ إخبار أكيمي بالأمر لكنها إن كانت تشعر بالذنب الآن فستلوم نفسها أكثر كونها خسرت إخوتها لأنها تعتبر نفسها السبب قلتُ :

" لستِ السبب في شيء تأكدي من هذا "

قالت بندم :

" حسناً "

قلتُ باسماً وأنا أزدار ريقي قلقاً من رد فعل أكيمي عندما أخبرها بأنها فقدت إخوتها الصغار قبل أن تراهم ، كانت سعيدة للغاية بهم :

" إبتهجي أكيمي صغيرتي أمكِ بخير لكن للأسف لقد خسرنا الأطفال الصغار "

شهقت قائلة :

" لن يأتي إخوتي التؤام إلي الحياة لكن .... "

قلتُ باسماً :

" لا تحزني أكيمي عليكِ بمواساة أمكِ إنها حزينة للغاية من أجل هذا "

نزلت دموع أكيمي ثانية وهي تقول :

" لكن أنا ..... "

قاطعتها قائلاً :

" لا لا تفكري في أنكِ سبب هذا لا دخل لك "

صاحت قائلة :

" لا "

ثم أخبرتني بما حدث معها منذ نزولهما من سيارة وببساطة سيفهم أي شخص من حديثها أنها السبب كونها أغضبت الرجل الثمل ، فلو تركت أوكيني تعطيه الحقيبة لما حدث ما حدث ربما لم يكن ليفتحهما أمامهما ويعرف هوية أوكيني وكان سيغادر مع الحقيبة فقط ، إشتعلتُ غضباً و حقداً وأنا أستمع لأكيمي كان الرجل أحد موظفي السيد ساقاوا وكان سيخطف أكيمي إنتقاماً من مديره كتمتُ غضبي كان عليّ أن أجعل أكيمي تفكر من منحى أخر و ليس كونها السبب أمسكت كتفيها قلتُ و أنا أنظر في عينيها :

" حسناً أكيمي لا بأس لكنكِ ، لست السبب لا تفكري هكذا و لا تبكي عزيزتي "

أومأت برأسها ، إتصلتُ بالسيد ساقاوا وأخبرتُه بما حدث كما قالته لي أكيمي لم يقل شيء وأغلق الخط في وجهي أظنه غاضباً للغاية وسيقتل الرجل لا محالة ، حتى الشرطة لن تخفف غضب والد أوكيني وإن

أدخلت الشرطة الرجل السجن وعذبته للغاية فسيخرجه السيد سيجيرو ساقاوا بطريقة ما عاجلاً أم آجلاً وسيمحوه من علي الوجود ولن يعلم أحد وستظل الشرطة تبحث عنه بلا فائدة لا أتوقع غير هذا منه ، أنا ذاتي كان يبدو أنه يريد قتلي في الماضي بعد أن علم بأفعالي ، لولا أوكيني والآن بالتأكيد لا مفر لذلك الرجل من التعذيب ثم الموت ، لقد قتل أحفاد السيد ساقاوا التؤام قبل ولادتهما وكان يريد خطف أكيمي لبرهة من الزمن أشفقتُ علي الرجل كونه سيلقى مصير بشع للغاية إذ علق مع السيد سيجيرو ساقاوا و إنه لا يعرف الرحمة إذا كان الأمر يتعلق بأوكيني ، وفجأة وأنا شارد أفكر بمصير الرجل أتت إليّ السيدة ساقاوا قائلة :

" فوريهاتا خذ أكيمي للمنزل وستبقى أوكيني معي "

قلتُ :

" حسناً لكن سأذهب لأوكيني أولاً "

فقالت السيدة ساقاوا :

" إذن سأبقى مع أكيمي هنا "

نهضتُ من فوري وسرتُ إلي الداخل أفكر في أوكيني إن والدتها تبدو حزينة للغاية بل مكتئبة دموعها علي حافة عينيها ، فكيف أوكيني لا أريدها أن تكتئب كثيراً دخلتُ إلي غرفة أوكيني كانت جالسة علي سريرها تضع يديها علي وجهها كانت تبكي إقتربتُ منها تقلصت تعابير وجهي حزناً عليها قلتُ بهمس :

" أوكيني "

أبعدت يديها عن وجهها نظرت إليّ كانت عيناها متورمتان من البكاء وجهها أحمر اللون مليء بالدموع عانقتني وقالت باكية :

" آسفة أنا لا أعلم ما الشيء السيء الذي فعلته ليحدث هذا لي ،كنت متشوقاً لرؤية التؤام فرحتُ للغاية عندما أخبروني بذلك لماذا حدث هذا لماذا ؟ "

مسدتُ علي شعرها بيدي وضممتها إليّ قائلاً :

" بل أنا آسف كنت هناك وحدك ، أوكيني أرجوكَ لا تبكي لا داعي لأن تعتذري مني صحيح أنني أشعر بالحزن لما حدث لكنكَ بخير ، لا تبكي أوكيني أرجوك تعلمين أنني لا أحب رؤيتك هكذا أرجوكِ توقفي من أجلي "

أبعدتُها عني أمسكتُ وجهها نظرتُ في عينيها و مسحتُ دموعها قائلاً :

" أوكيني أرجوكَ لا تشعري بالحزن لتلك الدرجة ، أعلم أن ما حدث مؤلم للغاية لكن أكيمي إن رأتكِ هكذا ستشعر بالندم أكثر إنها تلوم نفسها علي ما حدث مع أنها صغيرة أرجوك "

سألتني أوكيني :

" أكيمي أهي بخير ؟ كان ذاك الرجل يريد أن ..... "

صمتت شهقت و دموعها نزلت وجهها مجدداً بدا الخوف في عينيها راودني شعور رهيب بالغضب علي ذلك الرجل الثمل حينها ، أكملت أوكيني قائلة :

" كان يريد أن يخطف أكيمي..... كان يريد أخذ إبنتي مني أمام عينيّ .....خفتُ كثيراً فوريهاتا لم أكن قادرة علي فعل شيء ماذا كان سيحدث لو تأخرت قليلاً كان سيؤذي أكيمي إنه .... "

قاطعتها سريعاً :

" لا أوكيني لا تفكري بهذا ، أكيمي بخير ولن أسمح بأن يصيبها شيء "

قالت :

" لكن "

قلتُ :

" كوني بخير أوكيني كي نكون أنا وأكيمي بخير حسناً "

همست بحزن :

" حسناً "

فأدرفت قائلاً :

" والآن سأذهب إنتبهي لنفسكِ ، عليّ إقناع أكيمي بأن لا دخل لها بما حدث أظنها إلي الآن تفكر أنها السبب وأنها تكذب عليّ "

" وأين أكيمي الآن أريد رؤيتها "

قلتُ آسفاً :

" أظنها لا تريد رؤيتك أوكيني ، رفضت هذا عندما أخبرتها أن الممرضة ستأخذها إليكِ إتركيها سأهتم بأمرها فقط إهتمي بنفسك "

أومأت أوكيني برأسها إبتسمتُ لها لعلها تبتسم لي لكنها لم تبتسم غادرتُ الغرفة مكسور الفؤاد علي زوجتي أوكيني ، وبعد كنتُ أنا وأكيمي في المنزل حضرتُ لأكيمي الطعام وحاولتُ محادثتها أثناء العشاء لكنها لم تكن تريد الحديث ولم تكلمني كثيراً قالت كلمات قليلة فقط رد علي أسئلتي بشأن أمور غير مهمة إطلاقاً أكلت القليل للغاية ومن فورها ذهبت لغرفتها ..... مرت ستة أيام بشكل حزين تركتُ أوكيني في قصر ساقاوا مع أمها إعتقدتُ أنه من الأفضل لها أن تبقى مع أمها لأنه كلما ذهبتُ إليها في القصر كانت تبدو لي حزينة للغاية لذا تركتها ، أما أكيمي كلما قلتُ لها أنني ذاهب لأمها رفضت الذهاب معي لرؤية أوكيني ولم تراها منذ ذاك اليوم حاولتُ كثيراً مع أكيمي لكنها كانت عنيدة للغاية و رفضت الخروج من المنزل حتى كنت أذهب للعمل وأعود للمنزل مساءً وأجد أكيمي تشاهد التلفاز أو في غرفتها أكدتُ لها مراراً وتكراراً أنها ليست السبب في شيء لكنها كانت حزينة لفقد التؤام للغاية وفي مساء الخميس السابع و العشرين من مارس كنت أجهز مائدة الطعام بأمل أن يعجب الطعام أكيمي أو يثير حماستها قليلاً كما في السابق فجأة سمعتُ صوت جرس الباب لحظتها كانت أكيمي تنزل السلالم بفستانها ذو اللون الأزرق الفاتح تركتُ ما بيدي وإتجهتُ للباب فتحتُ الباب وجدتُ ما جعلني أشعر براحة كبيرة كانت أوكيني كانت مبتسمة فإبتسمتُ لها قائلاً :

" مساء الخير "

أجابتني باسمة وهي تدخل :

" مساء الخير "

سألتها وأنا أغلق الباب :

" هل أنت بخير ؟ "

قالت :

" نعم "

إبتسمتُ ثانية إثر سماع إجابتها إنها لم تعد حزينة بذلك القدر ، دخلتُ خلفها لكننا توقفنا في منتصف الصالة كانت أكيمي تقف في السلالم كانت تنظر نحو أوكيني بوجه جامد التعابير مرت ثواني وهي تحدق بأوكيني قبل أن تنظر للأرض وتنزل السلالم حتى أتت و وقفت أمام أوكيني لكنها كانت تنظر للأرض إبتسمت أوكيني لها قائلة :

" أكي..... "

قاطعتها أكيمي قائلة بشهيق :

" أنا آسفة "

وسرعان ما رأينا دموع أكيمي تتساقطت علي الأرض أكملت قائلة وهي تبكي :

" لم أكن أقصد أنا آسفة جداً ، أنا حقاً أعتذر أعلم أنني فتاة سيئة و لا أسمع الكلام وعنيدة لكنني أعدكِ أمي منذ اليوم لن أفعل شيء سيء يغضبكِ ، سأستمع إليكِ ولن ألح في طلب شيء سامحني أمي "

نظرت أوكيني إليّ لم أقل شيء أخبرتها كل شيء مسبقاً أنني حاولتُ كثيراً بإقناع أكيمي أنها ليست السبب عانقت أوكيني أكيمي قائلة :

" عزيزتي أكيمي لا تعتذري مني أنت فتاة جيدة للغاية و أنا أحبكِ كما أنتِ سأظل أحبكِ سواء بقيت عنيدة أم لا "

ثم مسحت أوكيني دموع أكيمي وإبتسمت لها فإبتسمت أكيمي حينها قلتُ :

" و أخيراً "

نظرتا إليّ الأثنان تضحكان قلتُ :

" هيا إلي الطعام إذن "

ثم جلسنا الثلاثة حول مائدة الطعام ثم إقترحتُ عليهما فكرة خطرت لي قائلاً :

" ما رأيكما أن نسافر ؟ "

سألتني أوكيني :

" إلي أين ؟ "

قلتُ :

" إلي مقاطعة توياما إلي جديّ ستسعد جدتي كثيراً برؤيتي خصوصاً إذا ذهبنا الثلاثة "

فقالت أكيمي :

" رائع لنذهب "

فقالت أوكيني باسمة :

" وما الذي جعلك تقرر السفر فجأة ؟ "

قلتُ :

" لنغير الجو قليلاً بعد الذي حدث أليس أمراً جيداً ؟ "

ردت أوكيني عليّ :

" بلى جيد "

وبالفعل سافرنا صباح الجمعة إلي مقاطعة توياما ، سُعد جديّ كثيراً برؤية أكيمي وأوكيني كان منزل جديّ يقع عند أرياف المقاطعة في منطقة جبلية باردة قليلاً تكثر فيها الأشجار والجداول الصغيرة

حيث كان يطل جدول صغيرة خلف منزل جديّ الذي نشأتُ فيه ، لقد نشأتُ في جو ريفي منذ طفولتي لقد كنت أعيش مع أسرتي قبل إنتقالنا إلي مقاطعة فوكوشيما في منزل جديّ هذا ،كان منزل كبير غرفه واسعة وكثيرة لكنه مبنى علي الطراز الياباني القديم وهذا بفضل جدتي التي كانت تعشق العادات والتقاليد والتراث القديم ولم يكن هذا يعجبني إطلاقاً وللأسف ورث أبي عنها حب التراث القديم في البناء لذلك شكل منزلنا الخارجي في مقاطعة فوكوشيما قديم الطراز هو من فضل بنائه بذلك الشكل لكن الآن هيروشي زوج أختي سيعيد بنائه كما أخبرني سابقاً مرت الأيام سريعاً ونحن هناك لكني كنتُ أشعر بالأنزعاج لم يكن أحد يؤلني أدنى إهتمام ولا حتى أوكيني ... جدتي أحبت زوجتي أوكيني و أوكيني كانت تضحك للغاية لحديث جدتي عن قصص حياتها أو عن قصص العادات القديمة و أسبابها لقد سمعتُ هذه القصص منها كثيراً وإعتقدت أنها مخض خرافات و لا أزال أظنها مخض خرافات لكني كنت أستغرب لا أجد الحديث إلي جدتي مضحك لتلك الدرجة التي كانت تضحك بها أوكيني ، يبدو أن حكايات حياة جدتي راقت لأوكيني كثيراً بل كانت مثيرة بالنسبة لها خصوصاً قصة لقائها بجدي التي حفظتها عن ظهر قلب من كثرة ما أخبرتني بها ، لكن أوكيني تأثرت للغاية إثر سماع القصة وضحكتُ منها كثيراً أما أكيمي كانت مع جدي كان كل يوم يأخذها إلي مكان في المنطقة وأنا كنت أرفض الذهاب معهما لأني أعرف المنطقة جيداً بالرغم من تغير بعض الأشياء فيها منذ ذلك الزمان ، فقد عشتُ هنا أكيمي كانت سعيدة للغاية بخروجها كل يوم مع جدي وعند عودتهما يجلسان ليلاً يتحدثان عن الأشياء التي شاهدها في الأماكن التي ذهبا إليها ، كانت أكيمي تصف الطبيعة والأشجار وفي عيونها إعجاب كبير لما شاهدتُ أدركتُ أنها مثل أمها تعشق الطبيعة كثيراً وفي آخر الأمر إضطررتُ لكي أقتل وقت فراغي في المنزل بقراءة كتب جدي القديمة ، ضحكت أوكيني عليّ كثيراً بسبب هذا وفي مساء يوم الأحد كنتُ أجلس خلف منزل جديّ أمام الجدول الصغير أرمى الأحجار علي ماء الجدول بملل والشمس تكاد تغيب كانت الرياح تهب بنسمات مسائية لطيفة حينها وفجأة سمعتُ صوت أكيمي قائلة :

" سيد فوفو "

إلتفتُ خلفي كانت أوكيني تمسك يد أكيمي قادمتين نحوي عبستُ لهما بوجهي ، إستغربتا أمري إلتفتُ أنظر للجدول مواصلاً رمي الأحجار وصلتا إليّ وقفت أوكيني يميني وأكيمي شمالي قلتُ :

" أخبراني ما الذي آتى بكما إلي هنا ؟ "

ضحكت أوكيني ثم جلست جانبي علي الأرض تنظر إليّ نظرتُ لها عابس الوجه إبتسمت لي ثم قالت :

" أتشعر بالأنزعاج كوننا أنا وأكيمي نقضي وقت ممتع برفقة جديّك و أنت تجد كل شيء ممل ، إنهما لطيفان للغاية "

عندها قالت أكيمي :

" أحقاً إذن أنت تشعر بالوحدة هنا "

ثم ضمتني أكيمي قائلة :

" أوه أيها السيد فوفو لا تحزن أنا آسفة "

تركتني أكيمي فإلتفتُ إليها عابس الوجه ضحكت ثم قالت :

" المكان هنا جميل للغاية لقد أحببتُه جداً "

قلتُ متعجباً وأنا أرفع حاجبي الأيسر و لا أزال عابس الوجه :

" لكن لما تلبسان فساتين صفراء معاً اليوم "

أجابتني أوكيني :

" مجرد صدفة فقط لا أكثر .....عندما رأتنا الجدة قالت إن هذا يدل علي الرابطة القوية و أنه لا يحصل شيء للصدفة كل شيء يحدث لسبب "

فقالت أكيمي :

" سأذهب إلي نهاية الجدول "

ثم ركضت مبتعدة نظرت لها أوكيني مستاءة قائلة :

" كلا أكيمي لا تركضي المكان مليء بالحجارة ستسقطين "

قلتُ :

" لا أظنها سمعتكِ وإن سمعتكِ فلا أظنها ستستمع إليكِ حتى "

قالت :

" سأوبخها إن سقطت وعادت إلينا تبكي "

قلتُ :

" لا لن ينفع التوبيخ معها ستزيد عناداً "

قالت :

" أنت فقط لا تريدني أن أصرخ علي إبنتكَ قل هذا فقط "

ضحكتُ قائلاً :

" أكيد لا أريد أن تصرخي عليها "

ضحكت هي الأخري وقفتُ قائلاً :

" سنعود غداً ....إن تأخرت عن موعد العودة بيوم سيغضب ماتسودا كثيراً "

نهضت أوكيني هي الأخري قائلاً :

" لقد قضت أكيمي هنا وقت ممتع قبل بداية مدرستها "

قلتُ :

" نعم هذا جيد لها ....هل ستحزن إن أخبرتُها أننا سنعود غداً "

سألتني :

" هل يجب أن نعود غداً ؟ "

" ألا تحتاجين الذهاب للسوق لشراء أشياء لأكيمي ؟ "

ضحكت قائلة :

" كلا فعلتُ هذا مسبقاً "

قلتُ :

" متى ؟ قبل قدومنا إلي هنا عندما كنت في منزلكِ "

أجابتني :

" كلا قبل حدوث ما حدث "

فجأة حل الجمود بوجه أوكيني وهي تحدق أمامها لم يكن جمود فقط بل بدا الحزن علي وجهها تذكرت ذلك الحادث المؤلم قلتُ سريعاً :

" أوه أنا آسف أوكيني "

لم ترد عليّ شردت لدقائق مما جعلني أشعر بالذنب لسؤالها قلتُ :

" أوكيني "

إلتفت إليّ قلتُ بوجه متأسف :

" آسف "

إبتسمت لي قائلة :

" لا تعتذر لا داعي لذلك "

" أريدكِ أن تنسى ما حدث ، لا أن أذكركِ به "

قالت باسمة :

" ربما أشعر بالحزن عندما أتذكر أنني خسرتُ أطفالنا التؤام ، لكنني لا أريد نسيانهم علي أي حال لا بأس كنت أجهز لمدرسة أكيمي قبل ذلك بكثير "

قلتُ ممازحاً بنبرة صوت حاولت جعلها مشاكسة ومرحة لتغير منحى الحديث :

" علي أي حال يمكننا أن ننجب خمسة توائم فيما بعد "

نظرتْ أوكيني إليّ مصدومة للوهلة مما قلت قبل أن تنفجر ضاحكة مني بشدة ثم قالت ضاحكة :

" مع لا ذلك لن أنساهم يوماً كنت أشعر بهم حقاً "

قلتُ باسماً : " أنتِ تتدهشنني كثيراً أنا أحبكِ "

ضحكت مجدداً و هي تقول :

" وأنا أحبكَ " أكملت بعد برهة قائلة : " لقد أعجبني هذا المكان كثيراً ليتني نشأتُ في مكان مثله "

قلتُ :

" أما أنا لقد نشأتُ هنا منذ الطفولة "

" أنت محظوظ كونك نشأت في منطقة ريفية كهذه ، في الماضي كان العيش في أماكن كهذه إحدى أحلامي وأنا في عمر أكيمي لكن أبي بالتأكيد لن يتركني أنا وأمي نعيش وحدنا وهو يعيش وحده ولن يترك عمله لذلك كانا يتجاهلان طلبي عندما أقول الريف لكنهما أخذاني إلي أماكن ريفية كثيرة في مقاطعة فوكوشيما "

" لنترك العودة غداً مع أنني سأكون متأخر هكذا ... ما رأيكِ غداً أن أخذكِ لترى مدرستي الأبتدائية إذا كانت لا تزال في مكانها "

قالت أوكيني بحماس :

" بلى أريد أن أذهب في جولة معك هنا ، و أريد أن تخبرني عن حياتك هنا "

قلتُ :

" حسناً أولها سعيد ونهاية تعيسة "

قالت وهي تضع يدها علي كتفي :

" أرجوكَ فوريهاتا تذكر الجانب المشرق فقط "

قلتُ باسماً لها :

" بالتأكيد سأكون سعيد بالسير في شوارع الحي الذي سيرتُ فيه قبل اليوم مع أمي معكِ ، مع عشيقتي وحبيبتي لأخبركِ عن قصتي قصة الطفل الذي أدمن إبتسامة والدته أشعر بأن روح أمي وذكرياتها تعيش هنا "

فقالت أوكيني باسمة :

" بل إن روح أمكَ وذكرياتها تعيش بداخلكَ أنت شخص وفي لأحبائه تعجبني الطريقة التي تحب بها والدتكَ ، صدقني لم أرى أحد يحب أمه كما تحبها أنت "

ضحكتُ قائلاً :

" ولن يحبكِ أحد كما أحبكِ أنا "

قالت باسمة :

" لا أشك في هذا حبك فريد ومميز "

صمتنا ننظر للغروب حتى قالت أوكيني :

" أحسدكَ فوريهاتا "

قلتُ مستغرباً :

" لماذا ؟ "

قالت :

" منذ طفولتك إعتدتُ رؤية مثل هذا الغروب "..... ضحكتُ منها نظرت لي عابسة ثم عادت تنظر للشمس .

نظرتُ لضوء الشمس الأحمر الذي صار يختفي خلف الجبال و الأشجار وينبعث عبرها متقطعاً قائلاً :

" صحيح "

فقالت :

" إنه جميل للغاية "

ثم إلتفتنا فجأة إلي يساري بسبب صياح أكيمي قائلة :

" سيد فوفو إحملني أريد رؤية الشمس "

كانت أكيمي تلوح لي من علي بعد منا تحمل بيدها التي تلوح بها عدة أزهار ، ركضت نحوي مسرعة نظرتُ لأوكيني كانت تعابير السوء تغزو وجهها إبتسمتُ ضاحكاً منها قبل أن ألتفت لأكيمي فاتحاً ذراعيّ لها كانت تركض نحوي باسمة إبتسمتُ ضاحكاً لها شعرتُ بشعور طيب إثر إبتسامة أكيمي تلك، ولكن في نفس الوقت تحسرتُ كوننا خسرنا التؤام وتعجبتُ من نفسي أنني بداية رفضتُ التؤام تعجبتُ طريقة تفكيري وخوفي لكن الأمر مرتبط بعمق أسود و ضعيف فيني ، حينها وصلت إليّ حملتها وقذفتُها للأعلى عندها شهقت أوكيني بينما أكيمي كانت تضحك وسقطت الأزهار من بيدها عليّ قبل أن أتلقاها ثانية وتعانقني وهي تضحك ، إلتفتُ لأوكيني كانت تضع يديها علي فمها وأنفها ثم أبعدتهما تضحك مع أكيمي إبتسمتُ قائلاً :

" ماذا ظننتِ ؟ "

قالت :

" لا شيء "

ثم عادت تضحك ضحكتُ معهما ثم قالت أكيمي :

" لو رأيت وجه ماما وأنت تقذفني للأعلى ... .. ماما هل إعتقدتِ أنني سأسقط من بين يدي السيد فوفو ؟ إنني خفيفة كالريشة "

قلتُ :

" أظنها إعتقدت ذلك "

ثم ضحكتُ مجدداً مع أكيمي ضحكت أوكيني هي الأخري ثم قالت أكيمي :

" ثانية أيها السيد فوفو لأرى الشمس "

قلتُ :

" لقد غابت و إنتهى ما حجتكِ الآن ؟ "

فقالت أوكيني :

" لندخل هيا "

ثم سيرنا بإتجاه المنزل

فقالت أكيمي :

" لا حجة لدي أرجوكَ سيد فوفو مرة أخرى كان ذلك رائعاً مرة أخرى بشكل أعلى لأشعر بأنني أطير في الهواء "

قالت أوكيني وهي تنظر لأكيمي باسمة :

" لم تتغير هذه المشاغبة ، عندما كنتِ صغيرة بعمر السنة والنصف كنتِ أيضاً تضحكين كثيراً عندما كان والدكِ يقذف للأعلى لكنه لم يكن يقذفكِ أنتِ بل يقذف قلبي ويلعب به "

ضحكنا أنا وأكيمي من كلامها قبل أن تقول أكيمي :

" وأنتِ لم تتغيري ما تزالين جبانة ... تخافين أن يسقطني "

فقالت أوكيني مستنكرة :

" تنعتنني بالجبانة لأنني كنت أخاف عليكِ "

ردت أكيمي بحيرة بدت عليها :

" لما تخافين عليّ وأنا بين يدي السيد فوفو ، إنه قوي ولن يسقطني بالتأكيد " ثم لوحت أكيمي بيدها في الهواء وأكملت قائلة :

" كما أنه يمكن للهواء أن يتحمل وزني إذا لم يمسكني السيد فوفو "

قلتُ مستنكراً متعجباً :

" لن يحملكِ الهواء ماذا تقولين ؟ "

ضحكت أوكيني فقالت أكيمي :

" بلى سيحملني لأنني خفيفة ولولا ذلك لما حملتني بسهولة فتصور وزني وأنا صغيرة سيكون أخف بكثير للغاية فكيف لن يتحمل الهواء وزني ؟! ... "

ضحكت أوكيني ثانية فعبست أكيمي قلتُ :

" أكيمي من المستحيل أن يحملكِ الهواء تعلمين هذا ....أنت تلعبين بالكلمات فقط "

ردت أكيمي عابسة :

" ماما ما المضحك ؟ "

فأجابت أوكيني ضاحكة :

" منذ متى تفكرين هكذا كالأطفال ... أعرفكِ سليطة اللسان بعقل أكبر من عمركِ لم أتوقع أن تقولي هذا "

فقالت أكيمي سريعاً :

" إنني لا أزال طفلة كما أنني لستُ سليطة اللسان "

قلتُ :

" بأي حال لن يحملكِ الهواء "

فقالت أكيمي مستاءة :

" لا يهم بكل الأحوال كان من المستحيل أن تسقطني "

فقالت أوكيني :

" مع ذلك كنت أمنعه من ذلك وأحياناً نتشاجر بسبب هذا "

ردت أكيمي قائلة :

" لم يكن هناك داعي لمنعه لو كنت أخف وزن بكثير لحملني الهواء "

أعدتُ لها مجدداً :

" ذلك مستحيل "

فقالت :

" أبي الهواء المتحرك يحرك الريشة التي تكون علي الأرض وبذلك يمكن للهواء أن يحمل الريشة فما بالك إذا هبت رياح قوية ولم يكن وزني بذلكالوزن لحملتني الرياح أنا متأكدة كان يمكن للهواء أن يحملني إن كنت كالريشة وحتى الآن يمكن للهواء القوي للغاية أن يحملنا جميعاً "

توقفنا مكاننا أنا وأوكيني نحدق بأكيمي التي أحملها علي ذراعي بدهشة، إنها محقة يمكن للرياح أن يحملها لكنها أخطأت بمفهوم الهواء والرياح لم تفرق بينهما فالهواء والرياح ليس شيء واحد فالرياح هي الهواء المتحرك قلتُ بدهشة :

" أوكيني إنها محقة الرياح يمكنها إن تحمل الأشياء وحتى الأشخاص إذا كانت قوية للغاية ....الأعاصير القوية يمكنها أن تفعل أكثر من ذلك حتى "

إبتسمت أكيمي قائلة :

" ألم أقل لكما ذلك "

فقالت أوكيني مذهولة :

" بحق إنها محقة بالفعل لكنها لم تقل الفكرة بشكل صائب "

فسألت أكيمي :

" كيف ذلك ؟ "

أجابت أوكيني :

" قلتُ أنه يمكن للهواء حملكِ بينما إنه لا يمكن للهواء حملكِ ويمكن للرياح حملكِ "

فقالت أكيمي :

" لم أفهم ما الخطأ ما يزال يُمكن حملي "

فقالت أوكيني :

" لكن حبيبتي الهواء والرياح ليسا شيء واحد الهواء هو الهواء الساكن مجرد غازات حولنا أما الرياح فهي الهواء المتحرك كان يجب أن تقولي أنه يمكن للرياح أن تحملكِ "

فردت أكيمي :

" حسناً هناك فرق بين الرياح والهواء "

قلتُ :

" صحيح "

فصاحت أكيمي :

" مهلاً لقد نسيت "

سألتُ أكيمي :

" ماذا نسيتِ ؟ "

أجابتني أكيمي :

" أزهاري أنزلني سيد فوفو سأذهب لأحضرها لا تذهبا "

أنزلتها فذهبت وأحضرت أزهارها البيضاء وعادت إلينا قائلة :

" و الآن إحملني لندخل "

" ماذا ؟ "

قالت :

" إحملني "

حملتها فعلقت لي زهرة جانب شعري قائلة :

" جميل والآن تعالي ماما "

إقتربت أوكيني فعلقت أكيمي لها زهرة علي شعرها هي الأخرى مبتسمة حينها جاء جدي قائلاً :

" أنتم هنا لقد غربت الشمس "

وصل إلينا فقالت أوكيني :

" كنا سندخل "

قالت أكيمي سريعاً :

" جدي إقترب هيا "

سألها وهو يقترب مني :

" لماذا ؟ "

فعلقت له الزهرة ثم قالت باسمة :

" تبقى واحدة وهي لجدتي هيا "

ضحك جدي ثم ذهبنا إلي الداخل وفي صباح اليوم التالى إستيقظتُ عند السادسة صباحاً بسبب أوكيني التي لم تتوقف عن الأصرار عليّ لكي أنهض نهضتُ متكاسلاً وسألتها :

" ما الأمر ؟ "

قالت عابسة الوجه :

" وتسألني ما الأمر ..... قلتُ البارحة أنكَ ستأخذني في جولة هيا "

قلتُ :

" يمكننا الذهاب في المساء "

نظرت لي بغضب فإستسلمتُ لها قائلاً :

" كما تشائين دقيقتين فقط وسنذهب آنسة أوكيني "

ضحكت بينما نظرتُ لها عابساً فقالت باسمة :

" أحب أن تلعب دور المطيع إنه يليق بكَ كثيراً زوجي العزيز "

إبتسمتُ لها بغيظ فقامت من علي الفرش باسمة ، عندها إنتبهتُ لملابسها كانت ترتدى ملابس تقليدية كيمونو وردي اللون مشجر قلتُ مستغرب:

" أعرف أنكَ معاصرة للغاية فما الذي تغير ؟ "

ثم ضحكتُ وأكملتُ قائلاً :

" هل تأثرتِ بجدتي لتلك الدرجة ؟! لا أصدق "

قالت باسمة :

" كلا لكني أحببته ومنذ وقت طويل لم أرتدى كيمونو ثم إنه جميل عليّ أليس كذلك ؟ "

قلتُ :

" بلى إنه يناسبكِ تماماً "

قالت :

" والصندل الخشبي "

نظرتُ لقدميّها قلتُ وأنا أرفع حاجباي :

" بلى إنه مناسب أيضاً "

" كما أنني لم أقل لكَ يوماً أنني لا أحب هذه الملابس ربما أرتدي ملابس معاصرة لكن ذلك لا يعني أني أكره الملابس التقليدية "

قلتُ :

" نعم لم تقولي ذلك بأي ..... "

قاطعتني قائلة :

" ألا يذكركَ هذا بشيء ؟ بيوجيني وإبنها كانت الملابس تقليدية فقط في ذلك الزمان الخرافي"

قلتُ :

" بلى ذكرني أشياء كثيرة للغاية "

عندها أتت أكيمي وكانت أيضاً ترتدى ملابس تقليدية مثل والدتها لكن اللون يختلف كانت لون رداء الكيمونو الخاص بها أصفر عليه رسوم أزهار بلون أغمق من درجة الأصفر للكيمونو وكذلك كانت تنتعل صندل قالت أكيمي :

" من يوجيني هذه ؟ "

أجابتها أوكيني :

" قصة طويلة كانت صديقتي نوعاً ما "

فأردفت أكيمي مستغربة :

" ماذا تعني ب نوعاً ما "

أجابتها أوكيني قائلة وهي تنظر إليّ :

" لم نكن علي وافق دائم كنت أسيء الظن بها للغاية وأعاملها بشكل سيء للغاية أحياناً "

فسألت أكيمي :

" وما السبب ؟ "

لم تجيبها أوكيني ... قلتُ :

" أوه أكيمي لا تكثري الأسئلة "

قالت بإستسلام :

" حسناً ..... لكن عليكَ فعل شيء لأجلي "

تنهدتُ قائلاً :

" بالطبع عليّ فعل شيء لأجلك الآن .... لقد تعجبتُ منها أصلاً عندما قالت حسناً أعلم أنها فضولية ولن تتخلى عن فضولها بسهولة "

ضحكت أوكيني كثيراً من ملامح العبوس علي وجهي سألتُ أكيمي :

" ما المطلوب منا ؟ "

قالت باسمة :

" لن أطلب شيء صعب بما أننا هنا وأنكما معي أريد أن أرسم معكما لوحة هذا المساء فقط لا أكثر "

لم أرد عليها مباشرة شعرتُ بالأسف نوعاً ما عليها في كل مرة تذكرني أننا لا نجالسها كثيراً قلتُ بإبتسامة :

" بالتأكيد سنفعل ما تريدين "

إبتسمت لي قائلة :

" سنرسم لك شاربان سيد فوفو ولماما أذنا قطة "

فقالت أوكيني وهي تنحني نحو أكيمي باسمة الوجه وتضع إصبعها علي أنفها الصغير :

" ولكِ أذنا فأرة شقية مثلك "

ثم أمسكت يدها قائلة :

" هيا ..... وأنت أسرع سنحضر الأفطار "

ثم غادرتا وبعد سرعان ما إستحممت وجهزتُ نفسي ثم إنضممتُ لجديّ وأوكيني و أكيمي علي الأفطار وبعد الأفطار أخبرتُ جديّ بأنني أود التجول في المنطقة مع أوكيني وأكيمي والغريب أن هذا أسعد جدتي كثيراً ، أظن سعدت بذلك من أوكيني وأكيمي اللتان سأتجول معهما ربما لأنها كانت ترانى طوال الفترة الماضية غير مندمج معهما ، منذ فقد أمي كانت جدتي تراني أبتعد عن الآخرين و كان ذلك يحزنها جداً و لم تتوقف عن إخباري بحزنها أو رغبتها بأن لا أحزن كثيراً يومياً لم تمل محادثتي ظناً منها أن حزنها عليّ سيغيرني ربما فكرت في أنه أنني لن أتحمل رؤيتها حزينة و سأتغير لكنني كنت شبه أصم .... خرجتُ من المنزل معهما عند السابعة وعشرة دقائق أولاً لاحظتُ تغير المكان لقد تغير بناء المنازل قليلاً أو تمت إعادة بنائها لتماشي العصر الحديث سيرنا بإتجاه الغرب من ناحية منزل جدي في شارع طويل ، المنازل تغزو جانبيه كان منزل جدي يقع عند نهاية ذلك الشارع أسفل المرتفع وكان المنزل الوحيد المختلف البناء بسبب عشق جدتي للطراز الياباني القديم كنتُ أسير كثيراً في هذا الطريق مع أمي كانت أكيمي تمسك يد والدتها وهي في منتصفنا سألتني أوكيني :

" فوريهاتا إلي أين نحن ذاهبون أولاً ؟ "

قلتُ :

" طريق مدرستي عند نهاية الشارع إن لم يتغير مكانها ، لقد تغير شكل الشارع "

فقالت :

" مرت سنوات طويلة علي رحيلك عن هنا "

قلتُ :

" صحيح " ..... حينها وقعت عينيّ علي أحد المنازل التي لم يتغير شكلها منذ رحيلي منذ أكثر من خمس عشرة سنة مضت توقفتُ مذهولاً عند رؤيتي لذلك المنزل الذي لا يزال علي هيئته غير أن كثرة الترميم جعلت منظره يتغير قليلاً لكن بنايته لم تتغير قلتُ وأنا أحدق بالمنزل :

" العم العابس "

سألتني أكيمي قائلة :

" من هو ؟! "

إلتفتُ نحوهما كانتا تنظرنا إليّ بإستغراب فسألت أوكيني :

" ولما توقفنا هنا ؟ "

فقالت أكيمي :

" أولاً أنا أجيبني أنا أولاً "

قلتُ ضاحكاً :

" هناك منزل أوكيني لم يتغير شكله عدا كثرة التراميم البادية عليه "

سألتني باسمة :

" أحقاً ! أي واحد ؟ "

إلتفتُ وأشرتُ نحو المنزل الذي يبعد عنا خطوات قليلة عندها صاحت أكيمي قائلة :

" سيد فوفو لا تتجاهل سؤالي "

نظرتُ لها باسماً كانت تعقد حاجبيها عابسة قلتُ :

" آسف ... ألا تعلمين أن الأستعجال ليس بالأمر الجيد "

عبست أكثر قائلة :

" لا أريد أن أعلم و لا أريد أن أعلم من هو العابس حتى ؟ "

لم أجادل أكيمي سيرنا نحو المنزل وعندما إقتربنا من حديقة المنزل رأيتُ عبر سياجها الحديدي القصير رجل عجوز بدأت التجاعيد تغزو وجهه العابس دأصلع يرتدى نظارات دائرية الشكل و ملابس تقليدية يجلس علي كرسي خشبي هزاز ، قلتُ باسماً بدهشة :

" الأصلع العابس أوكيني إنظري "

نظرتُ لأوكيني كانت تنظر لي باسمة فقالت :

" أخبرني بالقصة "

ضحكتُ من دون أن أقول لها شيء ثم سمعنا صوت رخيم مقتضب قائلاً :

" يا صغيرة "

عندها نظرنا أمامنا كانت أكيمي تمر من أمام بوابة حديقة العجوز مربعة يديها عابسة الوجه مستاءة توقفت عندما نادى لها العجوز وإلتفت تنظر له عابسة بحواجب معقودة بسوء قالت أوكيني :

" آه منها لما تشعر بالسوء من أبسط الأمور فوريهاتا كان عليك أن تراضيها "

سيرنا حظوات نحو أكيمي لكني توقفتُ فجأة أنظر لأكيمي التي تنظر للعجوز من بين قضبان باب الحديقة بسوء وهو ينظر لها عابس الوجه سألتني أوكيني عندما توقفتُ فجأة :

" ما قصتكَ ؟ "

عندها قالت أكيمي بحدة :

" وماذا تريد أنت أيها العجوز الهرم "

نظرت أوكيني إلي أكيمي بإستياء من طريقة حديثها مع العجوز قبل أن تذهب نحوها قائلة :

" أكيمي لا يجوز لك أن تحدثي كبار السن هكذا إعتذري فوراً "

نظرت أكيمي لأمها غاضبة فأمسكت أوكيني يدها قائلة :

" إعتذري من الجد حالاً "

فنظرت للجد عابسة وقالت :

" آسفة "

ثم نفخت خدودها وصارت تبعثر نظراتها في المكان ، ضحكتُ بينما كررت أوكيني الأعتذار للجد ثم سألتني أوكيني :

" ولما تضحك أنت ؟ "

إقتربتُ منهما وقفتُ قرب أكيمي أمام بوابة الحديقة كانت تنظر لي عابسة إبتسمتُ لها فإلتفتت للناحية الأخرى مستاءة مني فنظرتُ للعجوز باسماً ورفعتُ يدي له قائلاً :

" مرحباً ..... كيف حالكَ أيها العم "

نهض العجوز عن كرسيه قائلاً :

" أنت "

إبتسمتُ أكثر بل كدتُ أضحك ثانية نظرتُ لساعة يدي وقلتُ :

" إنها السابعة وعشرون دقيقة "

فرد العجوز باسماً وهو يسير نحو بوابة الحديقة :

" لقد تأخرت "

قلتُ ضاحكاً :

" يسعدني أنني أخيراً إستطعتُ رؤية إبتسامتكَ "

فضحك العجوز قائلاً :

" تسعدني رؤيتكَ أيها الذئب البني "

قالت أوكيني بإنزعاج بدا في صوتها :

" أووووف ما القصة ؟ أخبرني فوريهاتا أنت تعرف هذا الجد وهو يعرفكَ "

نظرتُ لها فضحكتُ من الأستياء علي وجهها ثم قلت :

" إنني أعرف هذا العم لكن لا أعرف عنه شيئاً "

قالت مستغربة :

" كيف هذا ؟ "

أجبتُها :

" كنت كل يوم أمر من هنا في طريقي للمدرسة وكان هذا العم دائماً ما يكون جالساً هنا بوجه عابس وعندما أمر من أمام بوابة حديقة منزله ينادني يا صغير فألتفتُ له عابساً فيقول لي عابساً إنها السابعة و عشرون دقيقة فأرد عليه عابساً لقد تأخرت ، حصل هذا معي أكثر من مئة مرة أتصدقين أوكيني لم أتوقع أن ألقى هذا العم هنا .... والمضحك أنني كنتُ أمر أحياناً من أمام حديقته مع أمي فينادني يا صغير وأرد عليه بإستياء قائلاً ماذا تريد أيها الأصلع العابس..... فتنهروني أمي وتطلب مني أن أعتذر فأعتذر منه مجبراً لأني كنتُ أراه عم مزعج دائماً ما يذكرني عندما أمر صباحاً في طريقي إلي المدرسة بأني تأخرت وسأعاقب مع أني أكون علي علم بهذا مسبقاً ، لكنه يذكرني بالساعة بوجه عابس فأرد عليه بعبوس لذلك كنت عندما ألقاه مع أمي أرد عليه بإستياء "

بدت الدهشة علي أوكيني وأكيمي للوهلة قبل يضحكا قلتُ :

" كنت أتسائل دائماً لما يتكرر الأمر معي ؟ "

فقالت أوكيني :

" و تكرر هذا مع أكيمي بأسباب مختلفة كانت هي عابسة بسببكَ "

عندها قالت أكيمي :

" هل كنت كل يوم تتأخر عن المدرسة "

ردت أوكيني :

" الحق يا إبنتي لا أحد يحب التأخير مثل أبيكِ ، خصوصاً إن كان الأمر بشأن المدرسة منذ صغره يتأخر وحتى الجامعة يتأخر "

عندها ضحك العجوز فقلتُ له :

" أتعلم أيها لم أتوقع يوماً أن أراكَ تضحك "

فرد عليّ باسماً :

" أحقاً ! مر وقت طويل لكني عرفتكَ لم تتغير ملامحك كثيراً ما يزال وجهكَ يوحى بالهدوء بالرغم من شراستكَ "

قالت أوكيني مستغربة :

" شراسة ! "

فرد عليها العجوز :

" كان كثيراً ما يتشاجر مع الصبيان في الشارع و دائماً ما أراه عندما أعود من عملي باكراً "

نظرت أوكيني لي متفاجئة قائلة :

" لما لم تخبرني بهذا إذن أنت السبب في كون أكيمي تحب الشجار "

قلتُ :

" ربما "

فقالت ضاحكة :

" إذن لهذا قال لك الذئب البني "

فقال العجوز :

" لم أكن أعرف إسمه لذلك أسميته بالذئب البني بسبب لون شعره وشراسته ، هذه الطفلة ذكرتني بذلك الصبي الذي كنت ألقبه بالذئب لشراسته لذلك أوقفتها لأن عبوسها ذكرني بعبوسكَ المعتاد "

قلتُ :

" لا عجب في ذلك أيها العم هذه الصغيرة إبنتي أكيمي و زوجتي أوكيني "

فقال العجوز :

" لكني إلي الآن لا أعرف إسمكَ "

عندها ضحكنا جميعاً قلتُ ضاحكاً :

" وأنا لا أعرف إسمك ؟ "

فقالت أكيمي :

" تعرف عليه الآن أيها الجد أبي إسمه السيد فوفو "

قال العجوز متعجباً :

" فوفو "

قلتُ سريعاً :

" تمزح ..... إسمي فوريهاتا "

فقال ضاحكاً :

" إسم فوفو أفضل "

قلتُ مستاءً :

" أكيمي "

إختبئت خلف أمها تضحك فضحكت أوكيني معها والعم كذلك ثم قال :

" أنا إسمي أغاسا "

قلتُ :

" أغاسا إذن "

فقال :

" صحيح إلي الآن لم أعرف لما كنت دائماً تتأخر عن المدرسة ؟ "

قلتُ :

" كنت أذهب بعد خروجي من المنزل لأطعم الطيور قرب الأشجار خلف الجدول "

نظر لي العم متعجباً أما أوكيني فإبتسمت قائلة :

" علي الأقل هذا عذر جيد لك ....إنه أمر حسن "

قلتُ وأنا أرفع حاجبي بإستنكار :

" لا يا أوكيني مع ذلك كنت ألقى العقاب ، لم يكن المعلم يصدقني مهما قلت إنه أمر حسن للطيور و ليس لي كنت أفعل أمر جيد لكني أعاقب "

قالت ضاحكة :

" آه مسكين أنت "

فقال العم أغاسا :

" لم أتوقع هذا كنت أراكَ صبي شقي مشاغب ، لكن الحق يقال هذا عذر جيد كما قالت زوجتكَ لكنه لم يكن لينجيكَ من العقاب لأنكَ دائماً ما تتأخر " ..... ثم ضحك

فقلتُ :

" ودائماً يقولون أن الصدق ينجني في كثير من الأحيان ولم أنجو من العقاب ولو لمرة واحد "

ضحكت أوكيني مع العم قلتُ :

" وأنت أيها العم أغاسا لما كنت تجلس عابساً دائماً ؟ "

قال ببساطة :

" لم أكن أحب عملي "

قلتُ :

" ماذا كنت تعمل ؟! "

قال :

" بالنجارة "

قلتُ :

" وددتُ كثيراً لو كنت نجاراً حينما كنت صغير كنت كثيراً ، كنت أصنع أشكال غريب بالأخشاب التي يحضرها جدي لأغراضه "

فسألني :

" وماذا صرتَ ؟ "

قلتُ :

" جراح "

فقال العم ضاحكاً :

" منذ صغركَ تحب الجراحة دائماً تجعل الصبيان يجرحون "

شعرتُ بالحرج والسوء نوعاً ما حينها عندما تذكرتُ كيف كنتُ أضرب بعض الصبيان حتى يسيل الدم من أنوفهم إبتسمتُ قائلاً :

" بدون قصد أيها العم كنت صغيراً "

ضحك العم أكثر و أوكيني معه فقلتُ :

" بأي حال أنا الآن جراح قلبية أعالج ولستُ أجرح "

فقالت أوكيني ساخرة :

" ألا تذكر قلت لي ذات مرة بأنكَ جراح ولستَ معالج "

فضحك العم قائلاً :

" و لا تزال بالفعل تشبه الذئب والآن صارت مخالبكَ حادة "

قلتُ معترضاً :

" لكن للعكس "

فقال العم ممازحاً :

" كله جراحة يا بني "

قلتُ :

" لا أحب كوني جراح أساساً "

فضحكت أوكيني بسخرية فقلتُ وأنا أنظر لها بعبوس :

" حبيبتي أوكيني هذا لا يدعو للضحك كثيراً "

فقالت ضاحكة :

" لا تنزعج من هذا "

فضحك العم معها قلتُ :

" سرني لقائكَ أيها العم "

فقال باسماً :

" وأنا أيضاً وسعدتُ برؤية عصفورتكَ الشرسة ، إنها تشبهكَ لكن ملامحها توحى بأنها شرسة وليست هادئة مثلك "

فقالت أكيمي بعبوس :

" أنا فتاة هادئة للغاية أيها الجد يمكنك سؤال ماما لتتأكد من ذلك "

ضحك العم أغاسا من أكيمي ونحن كذلك فتسائلت مستغربة :

" لكن ما المضحك في قولي ؟! "

ثم قلتُ :

" حسناً أيها العم علينا الذهاب ، أتمنى لكَ أيام سعيدة "

فقال باسماً :

" رافقتكم السلامة "

إبتسمتُ له ثم أمسكتُ يد أكيمي بينما لوحت باسمة للعم بيدها الأخرى ثم غادرتُ معها فقالت أوكيني :

" سرتني معرفتكَ حقاً "

فرد عليها العم باسماً :

" و أنا كذلك "

ثم لحقت بنا وبعد مدة سألتني :

" كم هذا عمر هذا العم يا ترى ؟ "

قلتُ :

" أظنه يتقرب من الستين سنة "

قالت :

" لماذا ؟ "

قلتُ :

" لأنني عندما كنت صغيراً حسبما أذكر كان منظره ذاك يوحي بأنه في الأربعينيات "

واصلنا سيرنا و أوكيني لم تتوقف عن لومي بأني من أورثتُ أكيمي حب الضرب و اللعب العنيف ، تمنيتُ لو أن العم أغاسا لم يذكر أمامها أني في صغيري كنت أضرب الآخرين حتى تسيل دمائهم علي أبسط الأشياء ، لكني لا أستحق اللوم من الطبيعي أن يرث الأطفال بعض صفات آبائهم إنها فقط منزعجة من عنف أكيمي الدائم و الآن ستفرغ كل مشاعر الإنزعاج تلك عليّ ، لم أقل شيء البتة كنتُ أستمع لها فقط وأفكر بأن عليّ إيجاد هواية خاصة بالفتيات تنشغل بها أكيمي و تحبها كثيراً هكذا ستفكر أكثر في تطوير نفسها بدلاً من إضاعة الوقت باللعب العنيف لكن ما هي تلك الهواية التي ستحبها أكيمي إنها لا تميل لأي شيء يخص الفتيات .... لحظتها أكيمي كانت تُدندن لحناً بصوتها وتسير بخطى سريع أمامنا كأنها لا تسمع تذمر أوكيني منها وفي نهاية الشارع كانت هناك بناية مدرسية كبيرة سياجها الحديدي عالي وأرض حديقتها مليئة بالعشب والأشجار القصيرة كانت البناية ذات ثلاثة طوابق بينما كان لون جدرانها رمادي ،عندما وصلنا إلي أمام بوابة الحديقة قرأتْ أوكيني ما كُتِبَ علي اللوحة :

" مدرسة الشجعان الإبتدائية "

ثم نظرتْ إليّ باسمة وقالتْ :

" هذه هي صحيح ؟ "

قلتُ وأنا أنظر للبناية :

" نعم نفس المكان لكن لم يتغير الشكل "

فقالت : " تبدو مهجورة منذ مدة "

نظرتُ متفحصاً البناية كلام أوكيني صحيح إنها تبدو أكثر من مهجورة حتى الجدران متشققة و يتساقط طلاؤها كما أن الأبواب و الشبابيك تبدو صدئة للغاية قلتُ : " الواضح أنهم أغلقوا المدرسة منذ سنوات لنسأل جدي عندما نعود ما الذي جرى هنا ؟ "

قالت : " حسناً "

نظرتُ حولي كانت المدرسة تقع في أطراف الريف تحيط بها الكثير من الأشجار ...تذكرتُ أمراً كانت هناك شجرة كرز ضخمة تقع ناحية الإتجاه الشمالي للأمام عبر تلك الأشجار الكثيفة و تتوسطها كنت كثيراً ما أذهب أنا و أمي إلي تلك الشجرة ....كنا نقضي وقت جميل في ذلك المكان ، كان يوجد أيضاً جدول مائي صغيرة مقابل للشجرة من الناحية الخلفية لها أذكر أنه كان سريع الجريان و بعد ذلك توجد طرق ترابية وعرة إن واصلت السير ستصل إلي الجبال التى نراها من بعيد كأنها سحب رمادية أحسستُ بيد في كتفي بينما كنتُ أحدق عبر تلك الأشجار إلتفتُ لأوكيني كانت تنظر إليّ متسائلة ما الخطب قلتُ : " هيا هناك مكان آخر إنه قريب من هنا ....أود أن تريه "

إبتسمت لي قائلة وهي تمسك ذراعي : " هيا "

قلتُ : " هيا أكيمي "

تأففت أكيمي قائلة : " إلي أين أيها السيد فوفو أريد أن أرى بقية البناية ....أريد أن أستكشف شكلها من الخلف "

قلتُ بوجه فاتر : " فضولية أكثر من اللازم ....هيا عندما نعود يمكنك فعل ذلك "

ثم سيرتُ مع أوكيني بإتجاه الأشجار لم أسمع وقع خطوات أكيمي خلفنا قلتُ : " آه هيا أكيمي كوني فتاة مطيعة "

سمعتُ خطواتها خلفنا وهي ترد بإستياء : " حسناً " .....بينما ضحكت أوكيني سألتُها عابساً :

" لما تضحكين ؟ "

أجابت : " أكيمي تستطيع إخراجك عن برودك الدائم و هدوئك المزعج أحياناً ....أتعلم أحياناً تكون نظراتك الباردة و حديثك اللامبالي معي بشأن أي شيء كحديثنا قبل شهر بتغيير ديكور المنزل كان مستفز جداً لي لدرجة أني أذكر نبرة صوتك و تعابيرك وجهك وقتها ، أكره حديثك معي بذلك الشكل لذا أنا سعيدة جداً و فخورة بإبنتي أكيمي لأنها الوحيدة التي تكسر برودة حديثك و تجعلك تستاء لأبسط الأشياء ...أحسنتِ أكيمي أنت فتاة مذهلة "

ضحكت أكيمي قائلة : " شكراً ماما "

تنهد قائلاً بعبوس : " أوكيني هل تحرضين إبنتي عليّ مثلاً ؟ لا أشك أنها بعد كلامك هذا أمامها لن تتلعب بمشاعري "

ضحكت أوكيني بينما سمعت أكيمي تقول بمرح : " آه سيد فوفو لا تقلق أنا أحبك كثيراً فكيف أفعل ذلك ؟ "

إزدادتُ عبوساً قائلاً : " نعم نعم عزيزتي أكيمي لن تفعلي ذلك " .....و العكس صحيح ستفعل عكس ذلك ، ضحكت أكيمي من نبرة صوتي المستاءة ...وبعد عدة دقائق من سيرنا بين الأشجار كانت الأرض هناك ترابية و تغطيها الأعشاب بشكل منتاثر في أماكن متفرقة ... وصلنا لبقعة خالية من العشب حيث كانت أشعة الشمس تسلل بهدوء من بين أوراق الأشجار العالية توقفتُ عن السير و أشرتُ أمامي نظرت أوكيني إلي حيث أشير بوجه تغزوه علامات الإستفهام قبل أن نسمع صياح أكيمي قائلة :

" جراااادة خضراء كبيرة علي جذع الشجرة .....سأقتلها حالاً "

صرخت أوكيني بإستهجان : " متي ستتوقفين عن قتل الحشرات ؟ توفقي لا تقتربي منها "

تركت أوكيني ذراعي و أسرعت و أمسكت يد أكيمي قائلة : " فوريهاتا تكلم معها رجاء "

قلت حائراً لم أكن أشعر بالسوء من أكيمي عندما ترى حشرة و ترغب بقتلها أو لم أكن أهتم بالأمر شعرتُ بالحيرة من غضب أوكيني لذلك ، ربما لأن بعض الحشرات مضرة ونعم بعضها مضر فعلاً لكن الجراد لا يسبب أمراض أو أضرار للأنسان إذا قام بقتله بيده أو لمسه : " أوكيني لا داعي للغضب إنها مجرد جرادة "

صرخت فيّ غاضبة بينما أكيمي تحاول الإفلات من يد أمها : " فوريهاتا لا تقل لي لا داعي الغضب إنها لا تستمع إليّ و أنت لا تحرك ساكناً "

تنهدتُ قائلاً : " أكيمي إن قمتِ بلمس الجرادة لن أقوم بالرسم معكِ "

صرخت قائلة بإستنكار شديد غلف نظراتها : " هذا ليس عدلاً سيد فوفو "

قلت بحدة : " بل عدل لأنك لا تسمعين الكلام "

قالت بغضب : " ليس عدلاً ....ما الذي سيحدث إن قتلتُها سريعاً و ذهابنا "

قلتُ : " لا أكيمي يعني لا ....توفقي عن العناد "

عبست بوجهها و هي تسحب يدها بقوة من أوكيني حتى أفلتتها ، ثم ركضتْ مبتعدة إلي الأمام تأففت أوكيني منزعجة ذهبتُ إليها وضعتُ يدي علي كتفها و ضممتُها إليّ قائلاً : " لا تنزعجي بشأنها ستعود إلي طبيعتها غداً لن يطول الأمر ....هيا سأخذكِ إلي مكاني المفضل أنا و أمي حيث كنت أقضي معها أوقات جميلة "

إبتسمت لي قائلة بدهشة : " أحقاً ؟! "

قلتُ و أنا أشير للأمام : " إنظري شجرة الكرز تلك تحمل الكثير من ذكرياتي معها "

سيرنا بإتجاه الشجرة حتى وصلنا إليها كانت ضخمة جداً و جذعها كبير ....كانت مزهرة و تتساقطت منها الزهور البيضاء و الوردية بشكل هادئ و بطيء ، نظرت أوكيني لأعلي الشجرة فقالت بدهشة :

" ضخمة و مرتفعة جداً ، لم أرى شجرة كرز ضخمة هكذا في حياتي "

تقدمتُ نحو الشجرة و لمستُ جذعها قائلاً و عقلي يسحبني عائداً بي لصور من طفولتي :

" كم كنتُ أضحك هنا مع أمي ....لقد حكت لي الكثير من القصص و الأشياء هنا "

عندها سمعتُ أوكيني تنطق بإسمي ببطء ، لا بد أنها تفكر أنني عدتُ أتحسر علي الماضي لكني كنت فقط مشتاق لصوت أمي و لمساتها ، إلتفتُ إليها باسماً قلتُ : " أنا فقط مشتاقة إليها لكني بخير لا تتجهمي هكذا "

فسمعنا صوت أكيمي قائلة : " نسيا أمراً "

ضحكتُ أنا و أوكيني عليها بحثتُ بنظراتي عنها ، كانت تجلس خلف جذع مقابلة للجدول ذهبتُ إليها وجدتها تجمع الأحجار الصغيرة و هي عابسة : " لم ننسى أمركِ أكيمي ؟ كيف ننساكِ ؟! "

نظرتْ لي بحدة قبل أن تتقدم نحو الجدول بخطوات ثم توقفت ترمي الحجار عليه من بعيد كان ذلك الجدول لا يزال سريع الجريان ....ذهبتُ إليها نزلتُ علي ركبتي لأصبح بطولها الصغير أخذتُ الأحجار منها و رميتها دفعة واحد وضعت يديّ علي كتفيها و أدرتُها نحوي أشاحت بنظرها عني فأمسكتُ وجهي بيديّ و وجهتُه نحوي ....نظرت لي بنظراتها الحادة تلك و هي تقرفص وجهها الصغير ضحكت من تعابيرها المستاءة فقالت منزعجة : " أنا عابسة و حزينة سيد فوفو و أنت تضحك ....لن أتكلم إليك و لن أتكلم مع ماما أبداً "

قلتُ و أنا أرفع حاجبي بإبتسامة : " أحقاً ؟! "

ردت بعناد : " نعم "

قلتُ هامساً و أنا أقترب من وجهها : " عزيزتي أكيمي لا تحزني لأجل الجرادة ...لدى فكرة ستحبينها كثيراً لكن عليكِ أن لا تخبري أوكيني "

بدأ الحماس في نظراتها فضحكت ، قالت لي هامسة :

" أعدك لن تعرف و الآن قل ما عندك سيد فوفو "

همستُ لها : " إن كنت تريدين رؤية الحشرات و لمسها فسنذهب أنا و أنتِ عندما نعود للمدنية لمعرض للحشرات الحية ، وهناك ستفعلين ما تحبين و ترينها و تلمسينها لكن حسب تعليمات المرشد في المعرض و إن كنت ستخالفينها فلن ....."

قاطعتني قائلة بحماس : " لن أفعل سيد فوفو أقسم لك "

همستُ لها : " إذا إلتزمتِ بوعدك سأشترى لك خنفساء جميلة لتربيها و إن رفضت أوكيني وجودها في البيت فيمكنك الإحتفاظ بها في منزل أبي و سنذهب لرؤيتها دائماً و ستساعدك تاتسومي بالعناية بها "

شهقت أكيمي و تعابير السعادة لا توصف علي وجهها ، عندها أتت إلينا أوكيني قائلة :

" فيما تتحدثان ؟ "

صاحت أكيمي بسعادة : " أنت أروع سيد فوفو بحق "

ضحكتُ منها قبل أضرب أكيمي علي جبهتها بسبابتي برفق لأنبهها أن لا تتكلم أمام أوكيني هزتْ رأسها و عانقتني ضاحكة ....سألتني أوكيني : " ماذا قلت لها ؟ "

أجابتْ أكيمي سريعاً : " قال أنه سيصنع لي كعكة شوكولا لمدة أسبوع يومياً "

ردت أوكيني حائرة : " لهذا رضيت سريعاً ....غريب بالعادة لا يغريكِ الطعام و تقولين سأطلب من غيركما كما أن السكر الكثير مضر "

ضحكت أكيمي و لم ترد ....نهضتُ و حملتها و عدنا للشجرة جلسنا أسفلها أنا و أوكيني بينما أكيمي بدأت تجمع الإزهار المتساقطة ، حدقت أوكيني بالجدول قائلة : " إنه سريع الجريان و هذا خطير "

قلتُ : " نعم ....أذكر مرة أن قبعتي سقطت و إنجرفت فيه حاولت اللحاق بها ، و حينها تعبت أمي كثيراً في إيقافي لكن في النهاية ظللتُ أبكي عليها و أمي تؤاسني و تاتسومي تضحك عليّ "

قالت أكيمي ساخرة : " سيد فوفو تبكي من أجل قبعة ؟! أنا لا أبكي علي أشياء سخيفة ، يبدو أن جدتي يوكيكو كما قال الجد كوإي كانت تدللك كثيراً "

همست لي أوكيني عابسة : " إنظروا من يتحدث عن الدلال.....الجميع يدللها و فوق ذلك تستطيع إستغلال من تشاء ببراءتها و لسانها السليط .....إنها ماكرة و مخادعة مثلك فوريهاتا "

ضحكت قائلاً : " هذا جيد "

أجابتني وهي تعقد حاجباها : " لا أراه أمر جيد "

تنهدتُ قائلاً : " أوكيني إنها طفلة و ستكبر و تتغير ....إنها هكذا لأنها تريد إهتمام من الجميع فقط لا غير و أنتِ ترينه مكراً ، كما أنها أصبحت هكذا بسببنا لو كنا معها دائماً لما صارت هكذا تحب جذب الإنتباه لها من قِبل الجميع "

ردتْ أوكيني بحزن : " صحيح ....تغير حالنا في السنوات الأخيرة "

صاحتْ أكيمي لنا : " سأذهب لأستكشف الفناء خلف المدرسة ....سأنتظركما هناك "

أومأتُ لها برأسي إيجاباً فركضت مسرعة ....ظللتُ جالساً مع أوكيني أحادثها بطفولتي وهي تقارن أفعالي بأفعال أكيمي ساخرة مني تارة و حزينة مرة أخرى ؟! حيرتني بسرعة تقلبها مشاعرها تلك ! وبعد حوالي ربع ساعة عادت إلينا أكيمي تلهث من الركض بشدة و لا تكاد تستطيع الكلام بسبب أنفاسها السريعة المتلاحقة نهضت أوكيني بفزع قائلة : " أكيمي ما الأمر ؟ "

أسرعت إليها جثتْ علي ركبتيّها أمام أكيمي تمسك أكتافها والخوف غلف نظراتها ، نهضتُ متسائلاً بقلق ماذا شاهدت لتركض هكذا قلتُ و أنا أبعثر نظرات في الطريق الذي أتت منه أكيمي :

" تنفسي بهدوء أكيمي إهدئي "

لم أرى شيء أو شخص قادم خلفها ....إقتربتُ منهما جلستُ علي ركبتي أمسد علي ظهر أكيمي قائلاً :

" خذي نفساً عميق ....لما ركضتِ هكذا ؟ "

قالت وهي تشهق : " سيموت "

رددتُ متفاجئاً : " سيموت ؟! "

سألتها أوكيني : " من تقصدين ؟! "

أخذت برهة لترد قائلة : " الولد الصغير خلف المدرسة سيموت ...إنه وحده و قيمصه ملطخ بالدماء و وجهه أيضاً علينا مساعدته " .

(الفصل السادس : مراهقة عنيفة)

(فوريهاتا)

نظرتْ إليّ أوكيني قائلة : " لنسرع فوريهاتا "

أومأتُ لها فقط ثم حملتُ أكيمي و أسرعنا بخطواتنا نحو المدرسة و عندما وصلنا إلي أمام المدرسة أنزلتُ أكيمي ، و سرعان ما ركضت إلي خلف المدرسة أسرعنا خلفها حيث وصلنا للفناء الخلفي للمدرسة ، وقفتْ أكيمي أمام قضبان السياج الحديدي الصدئة التي بدأت تتآكل ، أشارت أكيمي بيدها من بين القضبان حيث نظرتُ أنا و أوكيني كان هناك عند حائط المدرسة الخلفي صبي أشقر الشعر يرقد في بركة دماء و تبدو نوعاً ما جافة ... إستغربت الأمر و دققتُ النظر كان يبدو بعمر أربع سنوات لا أكثر تقريباً قلتُ :

" سأذهب إليه "

سألتني أكيمي : " كيف هذا السياج عالي و بوابة المدرسة الأمامية مقفلة "

قلتُ و أنا أركل تلك القضبان الحديدية : " إنها صدئة كما أنها بدأت تتآكل ستتحطم بسهولة "

إستمررتُ بركل بعض القضبان بينما تراجعت أوكيني و أكيمي للخلف ....تحطمت القبضان بسهولة وبينما كنت أدخل من الفتحة التي صنعتُها ضربتُ رأسي بشكل خاطئ عنيف بالطرف العلوى لأحد تلك الأعمدة الحديدية التي حطمتها كان طرفها حاداً مما جعل ملامح وجهي تتكشر ألماً بل شعرتُ بالدماء تنزل علي عيني قبل أسمع صوت أوكيني :

" هل أنت ..."

قاطعتُها قبل أن تكمل و أنا ألمس تلك الدماء لقد حرجتُ أعلى حاجبي الأيسر : " أنا بخير "

أسرعتُ نحو الصبي بخطوات سريعة ، إقتربتُ منه كانت ملابسه مهترئة جداً و نعم تلك الدماء التي يرقد عليها كانت جافة و متخثرة أيضاً ، كان وجهه و يداه ملطختان بالدماء بل صدر قيمص المهترئ مليء بالدماء ، جثوت أمامه و أنا أنظر لوجهه الصغير كان الدم الجاف علي رأسه قادماً من أعلي جبهته أمسكتُ يده لأتفحص نبضه بصراحة توقعتُ أنه ميت بسبب بركة الدماء الجافة التي يرقد عليها لكن فاجأني كان لديه نبض ضغيف ، إستنتجتُ أنه أغمي عليه و هو فاقد للوعي ليوم كامل أو ربما أقل من ذلك لكن ما السبب ؟! نظرتُ لبركة الدماء ربما تلقى ضربة قوية علي رأسه بشيء صلب ، رفعتُ رأسه بيديّ أتحسسه جيداً إن لمستُ موضع جرحه سأشعر بالدماء علي يدي لكن لا شيء لم يكن مصاب برأسه غير ذلك النزف الأمامي ، تفحصتُ بقية جسده لم يكن به سوى خدوش بسيطة . تسائلتُ و أنا أحمله من الأرض و أنهض شعرتُ بالآسى عليه وجعلت أتسائل لما يقاسى الأطفال أشياء فظيعة كهذه ؟ ما الذي حدث مع هذا الطفل الصغير ؟! ...وصلت إلي المكان الذي دخلتُ منه إنحنيتُ و خرجت بالصبي عندها إقتربت أوكيني مسرعة : " أهو بخير ؟! "

أجبتُها : " بخير يبدو أنه كان فاقد الوعي منذ يوم أو أقل ، يحتاج إلي فحوصات طبية فخارجياً هو ليس مصاب بأذى بالغ ....خذي أكيمي للبيت و سأخذه لمشفى المنطقة ثم سأبلغ الشرطة "

ذهبتُ مسرعاً و أكيمي تراقبني بصمت لم تقل شيء .....من حسن الحظ أن مشفى المنطقة لم تكن تبعد كثيراً عن المدرسة ،ومن فور وصلني للمشفى إهتمت الممرضات بالباقي لم أبقى في المشفى كثيراً حدثتُ أحد الأطباء بشأن الصبي و قلت له أنني سآتي غداً لرؤيته و أن يفعل ما يلزم و غادرتُ من فوري إلي مركز الشرطة للأسف كان بعيد لكني لم أفكر في الذهاب إلي محطة قريبة أو البحث عن وسيلة

للنقل سرتُ أفكر بذلك الصبي و أتسائل بشأنه ....مرت حوالي أكثر من نصف ساعة و أنا أفكر و أتذكر منظر الصبي وصلت لمركز الشرطة أخبرتُهم كيف وجدته و أين وجدته و إلي أين أخذته ؟ فذهب بعض من رجال الشرطة للمشفى لرؤية الصبي و ذهب رجلان من رجال الشرطة معي إلي الموقع الذي وجدتُ فيه الصبي ... دخلتُ معهما من تلك الفتحة التي صنعتُها إلي فناء المدرسة تركتُهما يتفحصان المكان حيث بركة الدماء أما أنا بعثرتُ نظراتي في المكان سيرتُ نحو نهاية الفناء حيث منعطف الحائط وعندما إنعطفتُ كان هناك ممر ضيق بين الحائط العالي و السياج الحديدي من الجهة الغربية للمدرسة لكن ذلك الممر كان يبدو كأنما حصل به عراك ما ، كانت التربة هناك تعج بآثار الأقدام بل و بعض الرصاصات مدفونة بين التراب و بعض الدماء متناثرة أيضاً علي قضبان السياج الصدئة ، نظرتُ للحائط كانت الدماء تلونه بشكل عشوائي كذلك ، يبدو أن ذلك الصبي واجه وقتاً عصبياً للغاية عدتُ أنظر للدماء المنتاثرة علي السياج ، لمحتُ ساعة يد نسائية حيث الأرض القريبة من السياج لم أفكر في أخذها ، نظرتُ خلف السياج كانت هناك خلف السياج حقيبة نسائية أغراضها مبعثرة و قرب السياج لمحتُ بطاقة نصفها مدفونة علي الأرض ....تحركتُ نحو البطاقة و إلتقطتُها كانت بطاقتان و ليست واحدة ،كانتا جواز سفر أمريكي كانت واحدة تخص إمراة شقراء مكتوب أن إسمها غريس كولينز نظرتُ لصورة المرأة كانت ملامحها قريبة للصبي إنها أمه بالتأكيد لكن أين هي و ماذا حل بها ؟ نظرتُ للبطاقة الأخرى قرأتُ كامل تفاصيلها كان إسم الصبي جوليان و حسب تاريخ الميلاد الموجود في البطاقة إن ذلك الصبي في الثالثة و النصف من عمره بالضبط ثلاث سنوات و ستة أشهر ، أخبرتُ الشرطيين بالأمر ليتفحصا الممر و سلمتُهما البطاقة ثم سمحا لي بالمغادرة فقد سألوني عن كل شيء بالمركز ....غادرتُ من فوري و أثناء سيري للمنزل كنت أفكر بالصبي و ردة فعله عندما يصحو هززتُ رأسي آسفاً عليه كثيراً ....وصلتُ للمنزل دخلت و وجدت أوكيني و جديّ و أكيمي بإنتظاري ، ركضت أكيمي بإتجاهي منذ أن رأتني : " لقد تأخرت ... هل مات ؟! "

إستنكرتُ سؤالها هل مات ؟! هل كانت تظنه ميت و أنا أحمله ، ألم توضح لها أوكيني أنه بخير لكنها ربما لم تقتنع قلتُ : " لا عزيزتي أكيمي ...إنه في المشفى من الجيد أنكِ رأيته "

أحسستُ بيد علي كتفي نقلتُ نظراتي من أكيمي إلي كتفي كانت يد أوكيني نظرتُ إليها كانت متجهمة الوجه قلتُ : " إنه بخير لا تقلقي "

لا زالت تنظر لي عابسة متجهمة سألتُها : " ما الأمر ؟! "

قالت مستاءة بغضب : " ما بكَ ؟ ألا تشعر ؟! لقد ذهبت للمشفى و عدت هكذا "

تذكرتُ الجرح الصغير أعلي حاجبي لمستُ خدي بدأت الدماء تجف عليه قلتُ مهدئاً :

" إنه جرح بسيط جداً ...لا يستدعى كل هذا "

غضبت أكثر قائلة : " فوريهاتا تلك الأعمدة التي جرحت بها كانت صدئة أي أن إحتمال وجود بكتريا فيها كبير وهذا هو الأمر السيء ؟ هل نسيت أنك طبيب و إهمال أبسط الأشياء يؤدي في أغلب الأحيان إلي عواقب غير حميدة "

فتحتُ فمي لأرد عليها لكنها سرعان ما سحبت يدي و تقدمنا نحو الطاولة الأرضية حيث يجلس جدايّ ، تركت يدي و غادرت جلست إلي الطاولة فقالت لي جدتي مستاءة :

" كانت قلقة جداً بشأن الصبي ، و سيادتكَ أغضبتها الآن "

رددتُ علي جدتي : " لم أقصد ذلك "

أتت أوكيني وهي تحمل علبة إسعاف لم أقل شيء كانت لا تزال عابسة تنهدتُ منزعجاً ، جلستُ قربي و سرعان ما بدأت تمسح الدماء من وجهي قبل أن تلمسني بذلك المعقم قلتُ منزعجاً :

" توفقي أوكيني إنه حارق "

فسمعتُ صوت أكيمي وهي تمسك يدي قائلة : " آه سيد فوفو هل تتألم ؟ "

فقالت أوكيني : " يستحق هذا ...إن هذا الجرح صغير لكنه عميق قليلاً لقد دخلت تلك الشريحة الحديدية فيه عليك ب...."

قاطعتُها قائلاً : " أوه حسناً توقفي....غداً سأذهب للمشفى لتفقد الصبي و لن أنسى أمره "

قالت وهي تضع لي شريط لاصق : " لما لا تذهب الآن "

قلتُ بحدة : " لا " .....فكرتُ في أمر البكتريا تلك أوكيني محقة بشأن إحتمالية وجودها بكل الأحوال الأمر يتطلب مجرد حقن كزاز طبي بسيط .

بعد ذلك حاولت تدارك غضب أوكيني لكنها رفضت محادثتي بعد أن أخبرتهم بما حدث في المشفى و مركز الشرطة و أن ذلك الصبي يدعى جوليان . و في صباح اليوم التالى ذهبتُ للمشفى و رافقتني أكيمي و و أوكيني . تحدثتُ مع ذلك الطبيب بشأن الصبي أخبرني أن الصبي لم يكن به أذى كبير جسدياً غير ذلك الجرح في مقدمة رأسه و بعض الخدوش علي ذراعاه و قدماه و سبب إغمائه ذاك الأرجح أنه ناتج من صدمة تعرض لها . لكن الطبيب بدأ مستاء وهو يخبرني أن الصبي إستيقظ قبل قليل ، نظرتُ لساعتي كانت تتجه للحادية عشرة صباحاً وعندما عدتُ بنظراتي للطبيب كان يقول مستاء :

" أتفهم أنه مر بصدمة عنيفة لكنه هائج جداً يصرخ منذ إستيقاظه و يبكي حاولت الممرضات كثيراً معه ....قبل دخولكم كنت متجه لأمرهن بإعطائه مهدئ "

قلتُ : " حسناً أود رؤيته أولاً ...سأحاول محادثته "

قابلتني نظرات أوكيني المستنكرة المستاءة قبل أن تقول : " ستبقى هنا و تهتم بجرحك الصغير أيها المهمل "

تنهدتُ منزعجاً بينما سألت هي الطبيب عن رقم الصبي و غادرت هي و أكيمي .

(أوكيني)

فوريهاتا ذلك المهمل كنت لا أزال غاضبة منه لكن ربما باله مشغول بقصة الصبي جداً . دخلتُ الغرفة رقم 13 كما أخبرني الطبيب وجدتُ الصبي و معه ممرضتان تمسكان بذراعيه هو يصرخ قلتُ و أنا أقترب منهم : " مرحباً أيها الصبي "

سألتني إحدى الممرضتين : " من أنتِ ؟ "

وقبل أجيبها قالت أكيمي : " إسمك جوليان صحيح ؟! "

وجهتُ نظري لأكيمي كانت تقف عند طرف سرير الفتى تحدق به و لقد توقف عن الصراخ عندما نطقت بإسمه فتركت الممرضتان ذراعاه ، حدق بأكيمي بعيونه الدامعة فقد كان وجهه مليء بالدموع لكنه فجأة إقترب من الطاولة التي قرب سريره كان عليها أدوات طبية و زجاجات أدوية أظن أن إحدى الممرضات كانت تحمل تلك الصينية الطبية قبل أن تدخل هنا ربما كانت متجهة لمريض أخرى و طرأ هذا الأمر فلا أظنه أنه يحتاج لشيء من تلك الأدوية ، و ما هي إلا لحظات حتى حمل الصبي إحدى زجاجات الأدوية تحت نظراتنا المتعجبة ثم قذف بها أكيمي مباشرة علي وجهها وفي تلك اللحظة سمعتُ صوت فوريهاتا : " أكيمي إبتعدي "

كان ذلك سريعاً أصابت الزجاج أنفها الصغير قبل أن تسقط علي الأرض و تدجرج إلي قدميّ حيث أقف علي بعد خلف أكيمي وقبل أن أقول شيء كانت أكيمي تصرخ بغضب :

" أيها الأحمق كيف تتجرأ و تضربني ؟! أنت صبي سيء "

وسرعان ما حاولت الصعود في السرير في الطبي إتجهتُ نحوها سريعاً لكي أمسكها ستضرب الفتى لا محالة ، قلتُ مستاءة : " أكيمي لم يقصد إهدئي "

صرخت قائلة : " إتركني لقد قام بقذفي بالدواء ألم تريه ؟! سأضربه إنها مؤلمة لن أتركه "

قلتُ وأنا أسحبها من حضرها للخلف : " أكيمي إنه مريض "

صرخت : " تباً له ليس مريض إنه سيء "

عندها آتى فوريهاتا و أمسك أكيمي قائلاً : " أكيمي لا يجوز ذلك "

صاحت غاضبة : " لكن سيد فوفو ...."

قاطعها قائلاً : " إنظر إليه يبدو عليه الخوف منكِ ....لقد أخفته أظن أن هذا يكفى "

نظرتُ أنا و أكيمي نحوه لقد بدأ الخوف علي نظراته فعلاً ، تركتُ أكيمي و إتجهتُ نحوه ضممتُه قائلة: " لا تخف أيها الصغير "

فضمني الصغير بذراعاه كان يرتعش حاولت تهدئته حتى بدأ أنه سينام ، بينما أكيمي تراقبني وهي تنظر للصبي بنظرات نارية ممسكة بأنفها و ماهي إلا دقائق حتى نام الصبي . فخرجنا جميعاً من الغرفة ذهبت الممرضتان لإكمال عملهما بينما بقيت مع فوريهاتا و أكيمي أمام باب غرفة الصبي ، سألتُ أكيمي التى لا تزال تبدو غاضبة : " هل أنتِ بخير ؟ "

لم ترد عليّ بل أمسكتْ يد أبيها فقط لكن لما هي غاضبة مني ؟! بأي حال لم أكن لأتركها تضرب الصبي نظرتُ لفوريهاتا مستاءة تنهد بفتور و إبتسم لي قائلاً : " لا بأس دعيها الآن "

قلتُ منزعجة : " حسناً لكن ماذا سيحل بهذا الصبي ؟؟! "

أجابني : " إنهم يحققون بشأن الصبي لمعرفة ماذا حدث له بالضبط و أين أهله و ربما يأخذونه لمركز حماية الطفل أو دار رعاية ريثما يجدون أهله أو يعرفون شيء ....يبدو أن الشرطة لم تأتي لتسأل الطفل عن شيء بعد "

هززتُ رأسي قائلة : " يؤسفني حاله .... لا أظنه سيجيب عن أسئلة الشرطة "

قال : " علي الأرجح سيأتي أخصائي نفسي للأطفال ليعاين الأمر "

قلت و أنا أحدق بباب الصبي : " يبدو خائف جداً كما أنه صغير جداً . لقد مر بوقت عصيب ربما يطول الوقت لتجد الشرطة أهله "

أردف فوريهاتا : " و ربما لا تجدهم "

نظرتُ بحزن آسفةً للغاية علي جوليان الصغير ثم قلت بدون تفكير : " لنطلب من الشرطة أن تبقيه معنا ريثما تعثر علي أهله "

صاحت أكيمي مستنكرة : " ماذا ؟! "

أجابني فوريهاتا : " أوكيني كيف سنستطيع الإهتمام به و العمل يأخذ أغلب وقتنا ؟! فكري بالأمر سيحتاج إلي رعاية خاصة في الفترة القادمة بسبب ما مر به "

تذمرت أكيمي قائلة : " أنا لن أهتم به ؟ "

ضحكتُ من أكيمي قائلة : " لا تقلق فوريهاتا سيبقى مع الجميع أثناء غيابنا أبي أو أمي أو والدك أو أختك سيهتمون به بالتأكيد "

قالت أكيمي : " لا "

قلتُ و أنا أنزل علي ركبتي لأصل إليها : " عزيزتي أكيمي عليك أن تشعري بالآخرين أيضاً ، إنه الآن وحيد و عليكِ أن تكوني لطيفة معه بدلاً من أن ترفضي أن نأخذه معنا "

عبست لي و بعد دقيقة حتى قالت : " حسناً "

(فوريهاتا)

وفي تلك اللحظة وصل شرطي ومعه رجل آخر ، كنا نقف أمام باب الغرفة ألقى ذلك الشرطي التحية و لقد تعرف عليّ ثم قال : " نريد التكلم مع الصبي . هذا الأخصائي سيكلمه "

قلتُ و أنا أمسك مقبض باب الغرفة لأفتح الباب ، فقد كنت أقف أمام الباب و أوكيني و أكيمي إلي جانبي : " لكنه نائم "

نظرتُ للداخل حيث نظر الشرطي كذلك ، كان الصبي قادماً بإتجاه الباب و عندما رآنا توقف في منتصف الغرفة قلتُ متفاجئاً : " متى صحوت ؟ "

لم يتكلم الصغير فقال الشرطي : " لا بأس . هيا أيها الطبيب "

تحينتُ قليلاً من أمام الباب فدخل الشرطي و الأخصائي معه ، بينما كان الطفل يتراجع للخلف و أنا أراقب تعابير الفزع علي وجهه قبل أن يتقدم مسرعاً و يركض إليّ و يمسك بساقي فجأة . كان طوله يصل لا يصل إلي ركبتي ، صاحت أكيمي مستنكرة : " ماذا ؟ ماذا تفعل ؟ "

نقلتُ نظراتي بين جوليان و أكيمي متعجباً ثم أبعدتُ الفتى عني و نزلتُ بركبتي للأسفل أمامه فعانقني بقوة و همس في أذني بصوت مضطرب بلغة أجنبية : " خذني إلي أمي "

لم أحرك ساكناً لدقائق و تعابير الدهشة بدت علي وجهي . آلمني قلبي كثيراً من أجل ذلك الصبي فأنا منذ أن رأيتُ ذلك المكان الملطخ بالدماء في فناء المدرسة الخلفي ، إعتقدتُ فوراً أن تلك الدماء تعود

لوالدته غريس كولينز لكن إن كانت قد توفيت أين جثتها ؟ لذا لغيتُ ذلك الإعتقاد ثم إن الأمر يبدو غريباً جداً ، هذا الطفل يتكلم لغة إنجليزية أمريكية إنه أمريكي طبعاً عرفت ذلك منذ حملتُ بطاقة الجواز تلك ، الأرجح أنه جاء إلي اليابان مع والدته لكن ماذا بعدها كيف وصلا إلي هذه المنطقة إنها تبعد كثيراً عن داخل مقاطعة توياما حيث المطار . آتى الأخصائي و نزل علي ركبته أمامي و وضع يده علي كتف الصبي فشد الصبي قيمصي أكثر وهمسي في أذني مضطرباً : " لا أريد أحد . خذني إلي أمي "

نظر إليّ الأخصائي باسماً قبل أن ينهض و يلتفت إلي الشرطي قائلاً : " أقترح أن نتركه معه قليلاً "

رد الشرطي قائلاً : " إذن حاول محادثته و معرفة القصة "

أومأت له إيجاباًو لا أزال متفاجئاً من تصرف الصغير جوليان . غادر الأخصائي مع الشرطي فنهضتُ حاملاً الصبي كان يحشر رأسه في عنقي . أحسستُ بيد أخرى علي كتفي كانت أوكيني تنظر إليّ باسمة لكن ملامح وجهي كانت تنم عن ما أشعر به دهشة و حيرة و آسى علي الصغير ، دخلتُ الغرفة جلستُ علي السرير الطبي دخلت معي أوكيني و أكيمي التي كانت تبدو مستاءة مما يجري لم أركز معها كثيراً ، فقد كنت قلقاً بشأن الصبي ربما لأنني عشتُ خوف مثل الذي يشعر به الآن أجلستُه عليّ إبتسمتُ له قائلاً بذات لغته الأجنبية لن يفهمني إن تحدثتُ بلغتنا :

" Do not be scared little guy I am gonna find your mom and take you back to her but first you need to tell me how you got to school "

حدق الصبي في عينيّ بوجه مضطرب وعيون حائرة كان لون عينيه أزرق و شعره الأشقر مبعثر حيث لف رأسه بشاش طبي إثر جرحه ذلك ، ثم إبتسم إبتسامة صغيرة جداً و أومأ برأسه . بعدها سألته أخبرني بأنه كان مسافر مع والدته لأن أباه طلب منهما ذلك و في المطار جاء رجال غرباء و أخذوه هو و والدته لكنه لا يذكر شيء بعد ذلك ، فكرتُ أنه ربما من الصدمة التي عاشها نسى ما حدث له كما صغير إنه لم يأتي علي ذكر عراك أو كلمة دم علي الأقل مفيدة للشرطة ، أحسستُ بيد أكيمي علي ركبتي قبل أن تقول :

" سيد فوفو ستعلمني ....ستعلمني صحيح "

سألتُها : " ماذا أعلمكِ أكيمي ؟ ماذا تقصدين "

قالت وهي تنظر للصبي : " لغة هذه الفتى ، لم أفهم شيء كنت مثلي مثل القطة عندما يحادثها البشر لا تفهم شيء منهم "

إبتسمتُ ضاحكاً لها ثم قلت : " الأنجليزية أكيمي "

قالت متحمسة : " أعجبتني ستعلمني "

عندها تنهدتُ أوكيني قائلة بسخرية : " و كأنه كان يهتم لدورس الأنجليزية يوماً "

رددتُ عليها : " عزيزتي أوكيني لستُ سيء بتلك الدرجة و لست جيد أيضاً "

تأففت أكيمي منزعجة : " مهلاً لست سيء تعني جيد و لست جيد تعني سيء ما هذا ؟ ! "

عندها دخل الشرطي و الأخصائي أخبرتهما بما أخبرني به الصبي جوليان و بعد ذلك حدثت أوكيني الشرطي برغبتها بأخذ الصبي معنا إلي مقاطعة فوكوشيما ريثما تجد الشرطة أهله و ينتهي التحقيق لكن الشرطي بدأ صارماً وهو يخبرها أن ذلك يتطلب الكثير من الإجراءات القانونية خصوصاً أن الصبي تم العثور عليه في مقاطعة غير مقاطعتنا فوكوشيما ، ذلك لم يلغى رغبتها بأخذ الصبي فأخبرتني أنها ستذهب مع الشرطي إلي مركز الشرطة لتعمل بتلك الأجراءات ثم تركت أكيمي معي و غادرت .

أمضيت نصف اليوم في المشفى مع أكيمي و جوليان بدأ الصبي يتفاعل معي بشكل جيد لكن أكيمي كانت لا تفوت فرصة لتضربه ، يبدو أنها لا تزال ناقمة لما فعله بها و عند المساء تركت الصبي نائماً في المشفى و ذهبت مع أكيمي للمنزل فلن يسمح لي مدير المشفى بأخذه وفقاً لتعليمات الشرطة ، و عند وصولنا للمنزل لم تكن أوكيني قد عادت للمنزل ... فتركت أكيمي مع جديّ و عندما فتحتُ باب المنزل لأغادر إلي أوكيني في مركز الشرطة وجدتها بوجهي تأففتُ منزعجة : " لم أتوقع أن الأمر معقد لتلك الدرجة "

قلت ضاحكاً : " ماذا توقعتِ إذن ؟ هل سيعطونكِ طفل أجنبي لا يعرفون سبب قدومه للبلد بهذه البساطة "

دخلتْ قائلة : " نعم الكثير من الأسئلة عنا و تطلب الأمر بعض الأوراق ، حتى أنني كلمتُ أبي ليساعدني بالأمر هناك مراكز لحماية الطفل في كل من المقاطعتين تطلب الأمر موافقة للنقل من هنا إلي فوكوشيما و توقيع أوراق حتى نصبح الأسرة الحاضنة للطفل مؤقتاً ....قال أبي أنه سيتكفل بتلك الأجراءات لكن ربما ذلك يتطلب وقت لن نستطيع العودة غداً و ذلك سيؤخر أكيمي عن الإفتتاح المدرسي "

عبست بوجهي قائلاً : " كان من المفترض أن نعود اليوم "

سألتني : " لما أنت منزعج هكذا الآن ؟ "

" ماتسودا أوكيني سيغضب "

قالت ضاحكة : " منذ متى تخشى غضب أحدهم ؟ علي حد علمي دائماً ما يقول ماتسودا أنك لا تلتزم بشيء ... فما الجديد الآن ؟ "

تنهدتُ قائلاً : " لا أريد خذلان ماتسودا هذه المرة ...أتعلمين إنه يعتمد عليّ بشكل كبير ، عليّ أن أكون عند ثقته علي الأقل و لو لمرة واحدة و لقد تأخرتُ يوم لكني أخبرتُ بهذا الإحتمال مسبقاً قلتُ له أضف يوم آخر كي لا تسألني إن تأخرت "

قالت : " لن نترك الصبي ألم ترى كيف كان يتعلق بك ....هذا الأمر ساعدني كثيراً لدى الشرطة "

أجبتُها مستغرباً : " نعم غريب "

" يمكنك العودة غداً و سأعود أنا و أكيمي و جوليان ...ربما تتطلب تلك الأجراءات القانونية يوم آخر " أومأتُ برأسي : " حسناً "

ثم سيرنا للداخل قبل أن تتوقف أوكيني و تقول : " مهلاً فوريهاتا ربما يرفض جوليان القدوم معي إذا لم يراكَ معنا إن الصغير يرتاح إليك أكثر مني ، لا تذهب إعتذر لماتسودا "

كلامها ربما يكون صحيح بدأ لي ذلك الصبي شديد الخوف ربما يرفض فعلاً من يستطيع توقع تصرفاته ؟ ثم لما هو يرتاح لي أنا بالذات تسائلت بحيرة و أنا أومئ برأسي لأوكيني فإبتسمت لي . لكن

تلك الليلة لم تمر عليّ بسلام بسبب أكيمي و أسئلتها التي لا تنتهي إن وجدت شيء يجذب إنتباهها فهي لم تتوقف عن سؤالي عن اللغة الأنجليزية بل حولت الحديث لمناقشة لغات لكن هل أننا مترجم أو عالم لغات ؟! أنا مجرد طبيب رددتُ لها هذه الجملة كثيراً آملاً أن تتوقف عن أسئلتها لما هي فضولية هكذا بشأن كل ما جديد تعرفه ؟! ألا يكفيها بعض المعلومات البسيطة . وفي صباح اليوم التالى ذهبنا لزيارة جوليان و أخذت له أوكيني بعض الفطائر التي حضرتها ، لكنه كان لا يزال خائف بعض الشيء أو الأصح أن أقول لم يعتاد علي الأجواء و إنقلاب حياته المفاجئ فلم يأكل منها شيئاً و في نهاية ذلك اليوم سُمِحَ لنا بأخذ الصبي بعد إكمال الأجراءات ، ذهب معي لمنزل جديّ بينما ذهبت أوكيني مع أكيمي لشراء ملابس و أحذية للصبي وعند عودتهما قامت أوكيني بالإهتمام بجوليان بينما جلستُ مع أكيمي و جديّ سألتني أكيمي :

" سيد فوفو أين يقع ....."

قاطعتُها سريعاً فإن بدأت بالأسئلة لن تصمت لا أعلم لما كنت أشعر بالنعاس الشديد قائلاً :

" إذهبي لمساعدة جدتي في المطبخ "

قالت باسمة : " حاضر ...السؤال بعد الطعام فلقد رأيت شيء أمراً غريباً مع ماما في السوق لكني لم أقتنع بكلامها "

قلتُ متأففاً : " أووووف أكيمي توفقي عن السؤال عن كل شيء "

قالت عابسة : " هل أنت منزعج مني مثلاً ؟ "

ضحك جدي قائلاً : " إنها تريد المعرفة و بداية المعرفة أسئلة للأشياء التي لا يعرفونها لمن في مثل سنها "

نهضتُ قائلاً : " جدي أكبر مني أكيمي و يعرف الكثير و الكثير إساليه إنه أمامك كالكتاب الناطق ....أنا أريد النوم "

ثم غادرت للغرفة و إستلقيتُ علي الفراش حيث كان الفراش أرضياً ....إن كل شيء في منزل جدتي علي الطراز القديم و يذكرني بمنزل يوجيني و ذلك الزمان الخرافي نمت من فوري .

(أوكيني)

بعد أن تناولنا الطعام ذهبت مع جوليان إلي غرفة أكيمي قررتُ أن ننام الثلاثة معاً لأن جوليان كان صامت و لا يتحدث و لا يأكل كثيراً فقط يراقب الأشياء و إن وجد فوريهاتا إلتصق به ، أما أكيمي فإنه لا يقترب منها البتة ، حكيتُ الكثير من القصص التي حاولت جعلها مضحكة قدر الإمكان ليضحك جوليان و لو لمرة لكنه كان يستمع بوجه جامد التعابير و عيون باردة خالية من الإحساس كنت حزينة للغاية من أجله أما أكيمي ضحكت كثيراً بل و سألتني عن الأشياء التي إخترعتُها من عقلي ليضحكا ولم أجد أجوبة لها إنها مجرد خزعبلات قلتُها من خيالي و من تلك القصص الشعبية التي سمعتُها في طفولتي و أضفتُ البعض من حكايات الجدة . لم ينم جوليان سريعاً لكنه نام آخر الأمر فخرجتُ من الغرفة بهدوء ، لم يتناول فوريهاتا الطعام معنا فجدي طلب مني أن لا أوقظه لأنه قال أنه يريد النوم ولم يمضي وقت طويل علي ذهابه للنوم ، إتجهتُ للغرفة التي كنتُ أنام فيه مع فوريهاتا منذ قدومنا لمنزل جديّه فتحتُ باب الغرفة الذي كان يفتح بالسحب وجدتُ فوريهاتا واقفاً عند النافذة الخشبية الطويلة حيث كانت مفتوحة بشكل كامل و تطل علي الفناء الخلفي للمنزل لم يشعر بخطواتي و أنا أتجه نحوه تسائلت فيما يفكر وصلتُ إليه عانقتُهُ من الخلف واضعةً يديّ علي كتفيه قلتُ :

" فيما تفكر ؟ لا أحب سكونك هذا "

أمسك يدي التي علي صدره و قبلها قبل أن يسحبني إلي جانبه و يضمني إليه نظرتُ له فإبتسم لي إبتسمتُ له ثم نظرتُ للسماء حيث كان ينظر أعدتُ سؤالي : " فيما كنت تفكر ؟ "

أجابني بإستياء : " كنت أشعر بالوحدة "

نظرتُ إليه مستنكرة جوابه فأكمل قائلاً : " لأن أحدهم تركني الليلة وحدي "

قلتُ سريعاً : " لا فوريهاتا منذ متى تفكر هكذا ؟ هذا غير معقول "

إنفجر ضاحكاً مني كان يتحايل عليّ تملكني الغضب و شعرتُ بالسوء الشديد منه دفعتُه عني قائلة :

" متى ستتوقف عن هذا ؟ "

لم يرد عليّ كان يضحك فقط علي تعابير وجهي الغاضبة قلتُ بحدة : " حسناً لتبقى وحدك "

إستدرتُ لأسير نحو باب الغرفة لكنه أمسك يدي وسحبني إليه حتى إصطدمتُ بصدره وهمس لي :

" سأموت وحدي لا تشكي في هذا يوماً ....سأموت إن إبتعدي عني "

قلتُ غاضبة : " و أنا سأموت غيظاً منك "

طوق يديه حول حضري وهمس في أذني قائلاً : " لن تموتي بدوني سنموت معاً "

عبست قائلة : " لا أظن ذلك ....أنت لا تهتم بأعصابي المنهكة من حيلك و لا تعتذر مني "

ضحك قائلاً : " آسف "

قلتُ بغيظ : " و تضحك "

أجابني : " لأنني سعيد "

إستنكرتُ قوله : " يسعدك إتلاف أعصابي "

هز رأسه نافياً : " بل قربك مني ....حبيبتي أوكيني إنه مجرد مزاح لا أكثر لا داعي للغضب أو السوء و أعدكِ سأتوقف عن هذا "

ضحكتُ قائلة : " مزاحك ثقيل كما أنني لا أصدق وعدكَ هذا "

أجابني : " سترين وحدك إن كنت صادق أو كاذب "

ضحكت ثم قلت : " حسناً سأعود لأبقى بجانب جوليان الليلة "

نطق بصوت مستاء : " أوه تريدين قتلني "

إبتعدتُ عنه و إستدرتُ له قائلة : " ما بك اليوم ؟ "

إنفجر ضاحكاً مجدداً ، تأففتُ بفتور بخبية بدت علي وجهي : " وقلت قبل قليل أعدكِ سأتوقف و سترين ولكني أراك تضحك "

قال وهو يضحك : " آسف أنا آسف "

قلتُ و أنا أتجه نحو الباب : " تصبح علي خير "

سألني سريعاً : " هل أنتِ غاضبة الآن ؟ "

ضحكت قائلة : " لا عليك "

رغم كل شيء حدث معي منذ إلتقيتُ فوريهاتا وكان يبدو أنه لن يتغير ، من يصدق أنه ذلك القاسي المتمرد نفسه إن شخصيته هشة من الداخل لكنه لا يزال هادئ و بارد في كثير من الأحيان إنه إنسان مرهف الحس للغاية و ماكر للغاية يجد التلاعب بأعصاب غيره إبتسمتُ سعيدة لمجريات حياتي الحالية رغم أنها لم تخلو من المشاكل نوعاً ما و في صباح اليوم التالي وجدتُ وقت عصيب في توديع الجدة كانت حزينة جداً لذهابنا إنها لطيفة جداً وعدتُها بالزيارة في عطلة أكيمي المدرسية القادمة .

بعد وصولنا لمنزل في فوكوشيما وقبل دخولنا للمنزل تلقى فوريهاتا إتصال من ماتسودا وسرعان ما جاء إليّ عند باب المنزل حيث كنت أفتح قفل الباب : " عليّ الذهاب للمشفى "

نفختْ أكيمي خدودها قبل أن تأفف قائلة : " مجدداً عدنا لهذا ....حالة طارئة ماتسودا ماتسودا أنا لا أحب العم ماتسودا "

ضحكتُ قائلة : " أكيمي لا تقولي هذا مرة أخرى ....قابلتِ ماتسودا قبلاً و لم يكن سيء معكِ علي ما أظن "

مطتْ شفتاها و بعثرتْ نظراتها بعثب في الحديقة بينما فتحت باب المنزل و دخل فوريهاتا بسرعة لأخذ مفاتيح السيارة . دخلت أنا و أكيمي و جوليان خلفه بينما خرج مغادراً مجدداً لاحظتُ أن جوليان الصامت كان يتبعه بنظراته سألتُه قبل أن يتخطى عتبة : " فوريهاتا متى ستعود ؟ "

صاح لي قائلاً : " لا أعلم "

رفعتْ كتفايّ بقلة حيلة . قضيتُ الوقت مع أكيمي و جوليان في المنزل حاولتُ محادثة جوليان كثيراً لكنه تكلم قليلاً فقط ، تركتُه يشاهد التلفاز مع أكيمي بينما صعدتُ للأعلى حيث فتحتُ الغرفة الغير المستخدمة الوحيدة في الأعلى حيث كانت توجد ثلاث غرف إضافة إلي الصالة الخارجية و حمام إحداها غرفتي أنا و فوريهاتا والأخرى لأكيمي . دخلت تلك الغرفة كانت تحتوي علي سرير كبير نوعاً ما و إلي يمينه طاولة عليه مزهرية و عند نهاية السرير كان هناك كرسي خشبي و توجد سجادة زرقاء تتوسط أرضية الغرفة البيضاء إضافة إلي خزانة و مكتب دراسي ، سأغير هذا الأثاث ليناسب جوليان لاحقاً و فجأة سمعتُ صوت بكاء الصغير و أول ما حظر لي حينها أن أكيمي قامت بضربه ؟ تسائلتُ بحيرة و إنزعاج لما إبنتي تحب العنف دائماً ؟ متي سننتهي من هذا ؟ نزلتُ للأسفل وجدتُ جوليان و أكيمي يتصارعان علي جهاز التحكم قلتُ و أمسك الجهاز من يديّهما : " توقفا "

صاحت أكيمي حانقة : " إن لم يتصرف هذا الفتى بأدب سأطرده من منزلنا ....يريد تغيير المسلسل الذي أشاهده "

ولأول مرة رد جوليان علي أكيمي بكلمة واحدة و تعابير السوء تغزو وجهه لحظتها سألتني أكيمي بإنزعاج و تعجب : " ماما قولي لي ماذا قال هذا الأحمق ؟ "

ضحكتُ منها إن علمت أنه نعتها بالبلهاء ستضربه حتماً سألتني : " لما تضحكين ؟ "

قلتُ باسمة : " لندع التلفاز و نحضر كعكة شوكولا ما رأيكما ؟ "

ركضت أكيمي فوراً بإتجاه المطبخ بينما أمسكت يد جوليان و سرت معه للمطبخ .

(فوريهاتا)

عدتُ للمنزل متاخراً فتحت الباب بالمفاتيح الأخرى التي كانت معي جيد أنني أخذتُها مع مفاتيح السيارة توقعتُ أن أوكيني ستكون نائمة فقد إنتصف الليل و بالفعل عندما وصلتُ للغرفة كانت نائمة لقد إتصلت بي سابقاً لكني لم أرد ، جيد أنها نائمة و إلا لكانت صرخت فيّ بأنني لا يجب أن أنشغل بالعمل بالحد الذي لا أرد به عليها شربتُ بعض الماء قبل أذهب للنوم . إستيقظتُ صباح اليوم التالى بسبب شخص ما كان يشد شعري لم أفتح عيناي لا بد أنها أكيمي قلتُ منزعجاً : " توقفي أكيمي "

قالت مستاء : " سيد فوفو هل تعلم كم الساعة ؟ "

قلتُ : " لا يهم "

قالت مستاءة : " إن كنت لا تريد الذهاب للعمل فعليك أخذي ...."

فتحتُ عيناي بسرعة قائلاً : " تأخرت... كم الساعة أكيمي ؟ "

تأففت وهي تنفخ خدودها قائلة : " إنها التاسعة و الربع تقريباً ، ماما أخبرتني بذلك قبل قليل عندما سألتُها لأن المسلسل الذي أشاهده يبدأ بالعاشرة "

نهضتُ بسرعة وقبل أن أنزل من السرير أمسكت أكيمي ذراعي كانت تجلس بجانبي نظرتُ لها بوجه فاتر فقالت عابسة : " سيد فوفو متى سنذهب لمعرض الحشرات و نشترى الخنفساء وعدتني تذكر ماما قالت أنني سأذهب للمدرسة الأسبوع القادم "

قلتُ سريعاً : " نعم سنذهب لا تقلقي "

عندها سمعنا صوت أوكيني قائلة : " إلي أين ستذهبان ؟ "

سألتُها : " أوكيني لما لم توقظني ؟ "

نظرت إليّ بحدة ثم أخذت هاتفها من علي الطاولة و غادرت ، تنهدتُ بإغتضاب إنها تكره أن لا أجيب علي مكالماتها سألتني أكيمي : " ماذا فعلت سيد فوفو ؟ "

قلتُ و أنا أبعد يدها عن ذراعي : " سأتأخر أكثر "

و سرعان ما جهزت نفسي للعمل و غادرت مسرعاً البارحة كان ماتسودا مستاء جداً و أظنه اليوم لن يكتفى بالصراخ عليّ فقط و بالفعل تلقيتُ صراخاً منه و عمل مضاعفاً ، جعلني أجرى أحد العمليات الخاصة به و أدرس حالة المريض من البداية لكني خرجت من المشفى باكراً وقبل عودتي للمنزل ذهبت لأحدى كليات علم النفس حيث إلتيقتُ بوالد توجي و قررتُ الألتزام بوقت دراسي محدد لفترة مبدئية قبل أبدأ بالدراسة مثل أي طالب في كلية علم النفس لأني تلك الفترة كنت سأنشغل في المشفى كثيراً بسبب ماتسودا الذي صار يضاعف لي العمل حتى أنه صار يدخلني في الشؤؤن الأدراية للمشفى مع أنني

كنت لا أزال أشعر بالغرابة من نفسي بشأن دراسة علم النفس لكني سأستمر فيما بدأتُه بالتأكيد ، وصلتُ للمنزل عند السابعة إستقبلتني أكيمي عابسة الوجه قلتُ :

" غداً حبيبتي صدقني لا أكذب ....هل كنت بإنتظاري ؟ "

أومأت برأسها بحواجب منعقدة وهي تنفخ خدودها متذمرة قلتُ : " لكننا لم نتفق هذا الصباح علي أننا سنذهب اليوم "

ركضت للداخل قائلة : " أنا غاضبة منك سيد فوفو "

تنهدتُ عابساً ثم تقدمتُ للصالة حيث وجدتُ أوكيني تجلس مع جوليان الذي كان يحدق بشاشة التلفاز بصمت وهي تحاول محادثته قلت : " مساء الخير " فقابلتني نظرات أوكيني الحادة تأففتُ مستاءً : " ليس أنتِ أيضاً أوكيني "

ذهبتُ و جلست قربها و عندها جاء جوليان ناظراً إليّ بصمت قبل أن يسألني بلغته الأجنبية أين أكون أغلب الوقت فقالت أوكيني بإنزعاج : " أرأيت هو أيضاً لا يعجبه ما تفعله منذ عودتنا من مقاطعة توياما "

قلتُ حائراً : " ماذا أفعل أوكيني ؟ أنا لا أجد عدم ردي علي مكالمتك سبب لما تفعلينه ؟ ألا تشعرين بي ؟ ما بكِ ؟ "

أجابت بحدة : " لا ....كان عليك علي الأقل أن تعتذر لي في وقت أبكر من هذا "

نظرتُ للأرض و تنهدت بشتت ، كان جوليان يقف أمامي حملتُه و أجلستُه عليّ ثم أخبرتُ أوكيني بقراري بشأن الدراسة و بما فعله ماتسودا معي في العمل ثم قلتُ : " بسبب التأخير ليومين طرأت تغييرات كثيرة في عملي ....ستفهمين ما أشعر به من ضغط عندما تعودين للعمل "

ضحكت قائلة : " سأعود غداً "

سألتُها : " ولما تضحكين ؟ "

أجابتني باسمة : " من يراك الآن سيشعر بصدمة ....إنظر إلي حالك تاتسومي ستصدم كثيراً ، ذلك الشخص الذي يتأفف من الطب و الدراسة أصبحا يأخذان أغلب وقته "

قلتُ محذراً : " لن تخبري تاتسومي بشأن دراستي "

هزت رأسها باسمة : " نعم نعم لن أفعل عزيزي فوريهاتا ثم رغم أن مشاغلك صارت كثيرة فلا يجب عليك أن تغرق فيها "

أجبتُها ساخراً : " أتعلمين أمراً أوكيني ..."

سألتني بدهشة لتعابير السخرية التي أخذت مكان تعابير العبس و الفتور علي وجهي :

" سأترك يوماً الطب و الدراسة لا تقلقي "

ضحكت كثيراً مما جعلني أضحك معها و عندها ضحك جوليان لأول مرة في تلك اللحظة ، سمعتُ صوت أكيمي قائلة : " فيما تضحكون ؟ "

توقفنا أنا و أوكيني عن الضحك نحدق بجوليان الباسم ، فأعات أكيمي سؤالها وهي تتجه نحونا :

" أخبروني "

قلتُ باسماً : " خمني الأمر "

ظهرت تعابير الأستياء و الدهشة علي وجهها الصغير قبل أن تنطق مستنكرة : " ماذا ؟ "

ضحكنا عليها فظهر الأمتعاض علي وجهها قبل أن تصرخ قائلة : " وتضحكان ! ماما سيد فوفو لن أكلم أحدكما مرة أخرى "

قلتُ و أنا أسحبها إليّ : " كلا أكيمي هذا سيجعلنا نحزن "

عبست قائلة : " لكني حزينة و أنتم تضحكون "

أجابتُها أوكيني وهي تمسد علي شعرها : " ليس الأمر كذلك عزيزتي ثم إن لدى الكثير من المفاجآت لك مساء الغد و سيكون لدينا الكثير من العمل بعد عودتي من المشفى "

إبتسمت بنظرات حماسية قائلة : " رائع و لا تقلقي ماما أنا سأقدم جوليان للجد كوإي و كازوما و العمة تاتسومي و العم هيروشي بشكل جيد "

ردت أوكيني : " رائع اليوم تعرف جوليان علي أبي و أمي وسوتا وعمي كذلك ....لقد أحبتُه أمي ، إذن سأخذكما للغد لمنزل جدك كوإي كما إتفقنا "

بعد ذلك تناولنا الطعام و مر الليل بشكل هادئ سريع ، كان جوليان قد بدأ يعتاد أكيمي لكنها كانت تنزعج من أبسط الأشياء و تحاول دائماً إفتعال الشجار منه لسبب واحد أن تقوم بضربه فقط . و في اليوم التالي عند الثالثة مساء ذهبتُ لمنزل أبي لكي أنفذ وعدي لأكيمي أخذتُها هي و جوليان لمعرض الحشرات و إشترينا الخنفساء كان جوليان أيضاً ينظر للحشرات بدهشة و لم يبدو مضطرباً منها كان مثل أكيمي في ذلك هذا هو الشيء الوحيد الذي إتفقا عليه نظرتهما للحشرات الفضولية ، قررتُ أكيمي إخفاء الخنفساء عن أوكيني و ستطلب من تاتسومي مساعدتها في الإعتناء بدلاً من سؤال أوكيني إن كانت ستوافق قائلة أن إقتراحي صائب منذ البداية فأوكيني سترفض قطعاً بل إنها تخاف من الحشرات.

مرت الأيام و إلتحقت أكيمي بالمدرسة وكم كانت سيئة في كل شيء يخص الدراسة لا أعني أنها لا تفهم أو متبلدة العقل بل كانت لا تدرس البتة مهما أجبرناها علي ذلك و راقبناها فإنها تخترع حجج من العدم لكي لا تدرس ، كانت مهملة من الصنف الرفيع و الأسوا أنها كانت كل يوم تضرب الأطفال في المدرسة لا تفوت فرصة لإفتعال مشكلة أو ضرب طفل و كنا نستدعى أنا و أوكيني كثيراً بشأن عنفها ذلك لكنها كانت مجتهدة جداً في أمرين فقط الرياضة و الأنجليزية حتى أنها طلبت مني إحضار معلمة لغة إنجليزية من أجلها ، إهتمامها بتعلم الأنجليزية كان نابع من رغبتها بمعرفة أحاديثنا مع جوليان الصغير الذي كانت تشعر بالغيرة منه أحياناً إذا كنا نتحدث معه فقط لكنها لم تكن تكرهه بل صارت تحاول التقرب منه ورغم ذلك لم تقلع عن إفتعال المشاكل معه أيضاً في المنزل بينما بدأ جوليان يتعاد علينا و كانت أوكيني تتواصل مع الشرطة بشأن قضية التحقيق للعثور علي أهل جوليان لكن الشرطة لم تقدم أي مستجدات بشأن التحقيق كانت القضية غامضة جداً . فمرت الأيام و أنا ما بين العمل و الكلية و القليل من الوقت في المنزل و ينطبق الأمر علي أوكيني شغلتُ بالعمل و مشاكل أكيمي الدراسية التي لا تنتهي أما جوليان كان يقضي الوقت في منزل أبي صباحاً مع أختي و آتى و آخذه ليلاً و في أيام العطلة يبقى

مع أكيمي و معلمة الأنجليزية في منزلنا ، صار أفضل و يتفاعل مع الجميع وتعلم بعض الكلمات من لغتنا و أيضاً كان كثير السؤال بشأن أمه لكنه لم يكن يحزن عند تذكرها قائلاً بأنني وعدته بأن أعيده إليها عندما يقول ذلك أمامي كنت أضطرب جداً ، فالتحقيق مع الشرطة لا جديد فيه لكني كنت أبتسم له و أؤكد وعدي قائلاً في نفسي أنه عندما يكبر سيتفهم القصة إن لم نعثر علي والدته لكن ذلك سيكون مؤلم للغاية و صدمة بالنسبة له ، و في أحد الأيام سألتُ جوليان عن والده أخبرني أنه لا يعرفه و لم يراه يوماً وكانت رحلته مع أمه لرؤية والده لأول مرة إستغربتُ الأمر و شككتُ في أن جوليان أمريكي الجنسية أصلاً ذلك الجواز و اللغة التي يتحدث بها ليسا كافيين لتثبيت الأمر قطعاً ، أخبرت الشرطة بذلك أيضاً وبعد مرور سنة علي بقائه معنا لم يكتشف شيء عن والدة جوليان لا من جانب التحقيقات اليابانية أو التحقيقات الأمريكية حيث كان يجب إدخال الشرطة الأمريكية بالأمر بسبب اللغة و الجواز و لم يتبين شيء جديد مع إستمرار التحقيق ، فبدأت الشرطة بإفتراض أن والدته تم قتلها من قبل الخاطفين لسبب مجهول أما التحقيقات الأمريكية لم تتوصل إلي شيء عن المرأة غريس كولينز رغم بحثها عن الأمر فخدمات حماية الطفل الأمريكية ليست متساهلة البتة لذا بعد بحثهم قالوا بأنهم لم يعثروا علي شيء و ذلك الجواز وحده ليس كافياً لتثبيت أنهما أمريكيان حقاً و بدأ الأمن هناك يشك بالأمر . نهاية الأمر إضطرت الشرطة اليابانية لشرح الأمر للطفل ليستوعب إحتمال وفاة والدته و لا يعيش في وهم الإنتظار غير أنهم صاروا يشكون في جنسية جوليان لكن ذلك لم يغير شيء بالنسبة إلينا قررنا رعاية جوليان و الإهتمام به و إتخذنا الأجراءات القانونية لذلك و موافقة الصبي و عدم التأكد من جنسيته الأمريكية ستسهل الأمر نوعاً ما . بقى جوليا معنا و صار مع أكيمي كالأخوة .

مرت خمس سنوات و كبرت أكيمي صارت بعمر الحادية عشر و معروفة في مدرستها بالمتنمرة و عدد المرات التي إستدعينا فيها أنا و أوكيني للمدرسة لا يحصى البتة و طردت من المدرسة مرتين و الآن تدرس الصف الخامس في مدرسة جديد إلتحقت بها قبل خمسة أشهر و لم يتغير شيء طلب منا القدوم أيضاً لتلك المدرسة .

(أكيمي)

إستيقظتُ مبكراً علي صوت المنبه المزعج ، كان عليّ الذهاب للمدرسة و بصراحة كنت أكره المدرسة و كلام أبي و أمي بل الجميع يقول إني عنيفة لكنها لا يرون أفعال أولئك الأطفال إنهم يتنمرون عليّ يرونني عنيفة لأنني أرد بالضرب و أغضب بسرعة لكنهم يسخرون مني عندما لا أجيب علي الأسئلة يضحكون عندما يتم توبيخي في الصف لأنني لم أكتب الوظيفة و الفتيات يضحكن علي قصة شعري و يقلن إنه قصير و مع ذلك أنا المخطئة لأنني أضربهم و تقول أمي بأن عليّ الرد عليهم أو إخبار الآنسة بالصف لكن ماذا ستفعل الآنسة إنها ستحدثهم بأن لا يفعلوا ذلك مجدداً و سيفعلون كما حدث في كثير من المرات لذا عليّ بضربهم جميعاً لن أستمع لأحد لأن لا أحد يهتم لأقوالي و لا حتى والديّ فدائماً أنا المخطئة ، نهضتُ من السرير و جهزتُ نفسي للمدرسة و نزلتُ للأسفل كالعادة لأجد أبي و أمي و جوليان يتناولون الإفطار ، نظرتُ لساعتي الرقمية التي أرتديها وجدتُها السابعة و النصف لم أهتم واصلتُ النزول ببطء وكنت علي يقين أنني سألقى توبيخ من أمي علي تأخيري ومنذ أن وطأت قدمي الطابق السفلى سمعتُ صوتها : " ستتأخرين "

عبست لها و لم أقل شيء فقال أبي : " صباح الخير "

رددتُ عليه متكدرة : " صباح الخير سيد فوفو "

عندها قال جوليان : " لنذهب هيا عم فوريهاتا "

فوجه أبي كلامه إليّ قائلاً : " ألن تأكلي ؟ "

إتجهتُ للطاولة بصمت تحت نظرات أمي القلقة ، سأجن من هذه المدرسة بل سأهرب و لن أحضر درس واحداً اليوم و لا يهمني شيء تناولتُ الطعام سريعاً لأنني إن لم أسرع ستصرخ أمي عليّ ، وبعد ذلك ذهبنا للمدرسة و منذ نزولنا إتجه جوليان للداخل لكني بعد أن غادر أبي ذهبتُ للفناء خلف المدرسة حيث يوجد ملعب رياضي إختبئتُ بين المدرجات الرياضية لكني سألتُ نفسي لما أقوم بالأختباء اليوم الثلاثاء و لا توجد حصص رياضية سأمارس الرياضة أكثر أحبه و لما لا أفعل ! . ضحكتُ و أنا أخرج من اسفل المدرجات كان الملعب كبير يحتوى علي كرات سلة و كرات قدم و طاولة تنس جانبية كنت بارعة في كل الرياضات ، قضيتُ وقتي بلعب كرة السلة و التدرب علي الرمي من بعيد وبعد مرور بعض الوقت شعرتُ بالعطش جيد أنني كنت أحمل قارورة ماء و إلا لكنت إضطررتُ للخروج وكُشف أمري

مر الوقت و أنا ألعب أحياناً برمي السلة و أحياناً بكرة القدم و لم أفكر بفتح كتبي كان الدوام ينتهي عند الواحد ظهراً ، نظرتُ إلي ساعتي متأففة فقد شعرتُ بالجوع و لا يمكنني الخروج لإحضار شيء و إلا سأعاقب قررتُ عدم الخروج لكني في المرة القادمة سأحضر معي بعض الطعام . و بعد نهاية الدوام تسللتُ بهدوء بين الطلاب إلي خارج بوابة المدرسة إن رآني أحد طلاب صفي لا أشك في أنه لن يبلغ عن حضوري للمدرسة و غيابي عن الدورس وقفتُ بإنتظار أبي و أنا أنظر للأرض حتى أحسستُ بيد تمسك يدي ، جفلتُ مرتعبة إن كان أحد زملاء الصف سأقع ورطة هؤلاء لا يحبونني و لن يفوت فرصة لرؤيتي أتعاقب نظرتُ جانبي كان جوليان قلتُ و أنا أنتهد براحة : " جوليان هذا أنت "

أجابني مستغرباً : " هل رأيتِ شبحاً ؟ "

سحبتُ يدي منه قائلة بغضب : " يالفظافتكَ لقد أخفتني "

ضحك قائلاً بسخرية : " منذ متى تخافين أخبرني ؟ "

قلت بنبرة تحذيرية : " إصمت و إلا كسرتُ ذراعك "

لحظتها سمعتُ صوت أبي : " أكيمي مجدداً "

نظرتُ لأبي و أنا أرى نظرات الحيرة و الفتور و الإستياء بل بعض من الخيبة كان فيها قلتُ و أنا أهز رأسي : " لا سيد فوفو الأمر ليس كذلك "

تنهد بفتور شعرتُ بالحزن إثر نظراته تلك لي ، رغم أن أبي ليس مثل أمي في غضبها بشأن دراستي أو مشاكل المدرسة لكن يبدو أن صبره نفذ مني قلتُ عندما لم تتغير نظراته :

" لم أقصد أنني سأفعل ذلك "

لم يرد عليّ بل ركب السيارة فركبنا بصمت و إنطلق سريعاً ، بالتأكيد عليه العودة للعمل نظرتُ عبر النافذة كنت أشعر بالسوء تجاه كل شيء لكن هذا ليس طريق المنزل : " سيد فوفو ليس هذا الطريق المنزل "

أجابني : " سأخذكما لمنزل أبي لأن المشفى قريب هناك و عليّ العودة سريعاً و قررتُ أيضاً تكليف سائق بهذه المهمة بدلاً عني "

قال جوليان مستاء : " هل كل الأطباء مشغولون هكذا ؟ "

سمعتُ أبي يتأفف منزعجاً وهو يشتم الطبيب ماتسودا بإستياء فسألتُه : " لما الغضب ؟ "

أجابني مقتضباً : " ماتسودا هو من فعل بي هذا كنتُ في تلك المشفى مجرد جراح لكنه في السنوات الأخيرة جعلني أدخل ضمن دائرة الإدارة في المشفى بل جعلني أوقع عقد دون أن أدرى "

زممتُ شفتاها متفكرة إن أبي متضايق من العمل مع ماتسودا لما لا يترك العمل عنده قلت بعد برهة :

" إن كنت متضايق من العمل في تلك المشفى فأترك العمل فيه و إذهب لمشفى آخر "

لم يرد عليّ أبي بل ظل صامت لدقائق قبل أن يقول : " لا يمكنني فعل ذلك ماتسودا فعل الكثير من أجلي لأصل إلي ما أنا عليه ، نعم كنت أمتلك شهادة طبية و خبرة مدفونة غير مصقولة و لا أمتلك رغبة بالطب لكنه غير فيني أشياء كثيرة لا يمكنني أن أخيب آماله و إن كان مستفزاً في كثير من الأحيان لكنه جعلني أرى الطب من منظور آخر ، صقل مهاراتي صبر علي إهمالي في بداية العمل و شجعني في كل خطوة تخص عملي .....لقد خذلتُ و جرحتُ الكثيرين في حياتي و بعضهم وثق بي جداً لكني لم أكن أهل لتلك الثقة البتة "

قاطعتُ أبي متفاجئة : " كيف فعلت ذلك ؟ و متى ولما تفعل ذلك أصلاً ؟ "

توقفت السيارة فجأة نظرتُ حولي فاغرة فمي ثم قلتُ بدهشة : " وصلنا ...."

أجاب جوليان : " كان يقود بسرعة هائلة "

لم أنتبه لذلك لأني كنتُ أشعر بالسوء ثم بدأتُ بمحادثة أبي . نزلنا من السيارة و قضينا اليوم في منزل جدي كوإي و في المساء آتى أبي لأخذنا للمنزل و بعد مر بقية الأسبوع الدراسي و كنت أختبئ في الملعب الرياضي و لا أحضر الدورس كنت أختبئ بين المدرجات عندما تكون هناك حصة رياضية لأحد الفصول وفعلتُ ذلك أيضاً في الأسبوع الذي يليه ولم يكشف أمري لأنني أرسلتُ رسالة من هاتف أمي إلي مديرة

المشفى بأني مريضة وحذفتُها من هاتف أمي و لم أحدد للمديرة موعد بعودتي للمدرسة بل كتبت في الرسالة أن أمي ستذهب لزيارتها قريباً و لم أحدد موعد و هكذا لن تتصل المديرة بأمي سريعاً و كنت أرسل لها رسالة كل يومين بأنني لم أتحسن و أقوم بحذفها و أعيد هاتف أمي بهدوء لحقيبتها دون أن تنتبه لشيء . لم أكن خائفة من إكتشافهم أمري لأنني سأكون بكل الأحوال وقتها قد إبتعدتُ عن الدورس و الطلاب وإرتحتُ قليلاً من المدرسة أياً كانت العقوبة لاحقاً . وفي منتصف الأسبوع الثالث منذ بدأت أتغيب و أختبئ في الملعب الرياضي كان ذلك يوم الثلاثاء حيث لا توجد حصص رياضية كنتُ في الملعب وحدي ألعب كرة السلة ، حين دخل إلي الملعب فجأة ثلاث فيتان و لسوء حظي كانوا معي في نفس الصف ، تقدم أحدهم نحوي بسرعة بوجه متفاجئ مدوهش حدقتُ فيه بإنزعاج و أنا أمسك كرة السلة بين يدي ، لم تعجبني نظراته أردتُ رمي الكرة بوجهه لكني تمالكتُ نفسي و سألتُه بغضب : " لما تحدق بي بدهشة ؟ هل رأيت شبحاً هنا ؟ "

أجابني ضاحكاً : " بلى أيتها المزعجة أنت شبح الصف المخيف للفيتات ، لكن ماذا تفعلين هنا قالت المديرة أنك مريضة و مر أكثر من أسبوع علي غيابك لا تعلمين كم صار الصف هادئاً و لم يعد هناك من نسخر منها أو من غبائها "

أردتُ ضربه فعلاً لكني تذكرتُ نظرات أبي الخائبة و الفاترة نحوي ، ظهر الأمتعاض علي وجهي ولم أرد عليه فقط رمقتُه بنظرات نارية تشتعل غضباً ....ثم جاء رفيقاه إلينا وسأل أحدهما :

" لكنها بملابس المدرسة الآن ، هل كنت هنا طوال اليوم الدراسي ؟ هل كنت مختبئة ؟ "

رد الثالث ضاحكاً : " لا شك في ذلك . إنها تهرب من الدورس لأنها لا تفهم شيء ، فهي لم تجب ولو لمرة واحدة علي سؤال بشكل صحيح كل ما تعرفه و تفهمه هو الضرب و العنف... أي نوع من الفيتات أنتِ؟! "

رد عليه الذي حادثني أولاً ضاحكاً : " لا تخطئ يا كازوكي إنها صبي و ليست فتاة فقط علينا بإزالة شعرها القصير هذا "

رميتُ الكرة و تقدمتُ و أنا أثور كالبركان نحوهم فقال كازوكي : " مهلاً أستقومون بضربنا كالعادة لا بأس نحن ثلاثة و أنتِ واحدة ، بعد أن نضربكِ جيداً سنذهب و نخبر المديرة و لنرى إن كانت ستصدق أنك لم تدفع بنا للضرب و أنك لم تفتعلي شجار معنا ....أنت خاسرة في كل الأحوال لن يقف أحد هنا معك "

صحتُ بهم بإنزعاج : " من قال لك أنني أريد وقوفك أحدكم معي ....فلتذهبوا جميعاً إلي الحجيم "

ضحك هيكارو ذو النظرات البغيضة قائلاً : " إهدئي يا أكيمي ....هيا كازوكي لنخبر المديرة أنها كانت مختبئة هنا "

تبدلت نظرات الغضب في عينيّ إلي قلق و توتر لا أريد أن يتفضخ أمري هكذا ، صحتُ لهم بلا تفكير : " توقفوا "

توقفوا و إلتفتوا إليّ قلتُ راجية : " لا تخبروا المديرة أرجوكم "

ضحك الثلاثة قبل أن يقول فويو : " لماذا لا نفعل ؟ ماذا ستفعلين لنا إن لم نفعل ذلك "

تباً لهم .... كم هم أوغاد قلتُ بلا أدنى تفكير فقد تجمد عقلي خوفاً من أن يتفضخ أمري سأصير أضحوكة أمامهم و لن أنجو من سخريتهم ربما لشهر كامل : " أي شيء "

همهم كازوكي متفكراً : " هممممم حسناً "

تنهدتُ براحة قبل أن أعود للنظر إليهم بنظرات حادة غاضبة فنطق فويو : " لا تنظري إلينا هكذا و إلا ذهبت للمديرة فوراً "

قاطعه كازوكي قائلاً : " تهمل فويو ....أتذكرين آخر مباراة كرة سلة بين فريقينا في الصف لقد هزيمتنا بسهولة دون أن يشارك بقية زملائها في الفريق بشكل جيد "

قلتُ مستاءة : " لأنكم فاشلون "

رد هيكارو غاضباً : " إحفظي لسانك وإلا إنتهى بكِ الأمر لتصيري أضحوكة الشهر المقبل "

عندها قال كازوكي : " بالطبع ستصير كذلك ...إسمعي ستخوضين معنا مباراة كرة سلة بعد المدرسة "

وافقتُ من فوري علي الأمر إنه أمر سهل بالنسبة لي ، يبدو أن كبريائهم قد جُرح عند تلك الهزيمة يستحقون أكثر من ذلك سحقاً لهم.... و بعد موافقتي غادروا فوراً قائلين بأنهم سيأتون إليّ بعد نهاية الدوام الدراسي . و عندما دق جرس نهاية الدوام آتى الأولاد إليّ كما قالوا وسرعان ما قال هيكارو بوجه ممتعض : " لن نتمكن من خوض المباراة هناك إن قفلت بوابة المدرسة فلن نتمكن من الخروج لاحقاً ولا يوجد بوابة آخر و الجدران عالية جداً سنجد مشقة في تسلقها ....لما لم أفكر في هذا قبلاً "

إبتسمتُ بسخرية بل كدتُ أضحك همستُ ضاحكة : " أغبياء "

سألني فويو بإغتضاب : " و لما تبتسمين أيتها البليدة ؟ "

ظهر الأستياء علي وجهي ، تمنيتُ ضربه كيف يجرؤ علي مناداتي بالبليدة لكن قبل أن أقوم بأي ردة فعل تدخل كازوكي قائلاً : " لن أنتظر إلي الغد حتى أهزم هذه البغيضة ، سنذهب إلي ملعب آخر خارج المدرسة "

قلتُ مستنكرة : " ماذا ؟ لكن ....."

قاطعني كازوكي قائلاً بإبتسامة إستفزتني كثيراً : " هل تشعرين بالخوف من الذهاب معنا ؟ "

تملكني الغضب من إستفزازه قلتُ بلا تفكير و أنا أتجه لحمل حقيبتي : " لنذهب هيا "

فخرجتُ من المدرسة خلف الصبيان أتبعهم دون أن أفكر في شيء غير أنني سألقنهم درساً في كرة السلة و في الضرب لن يمنعني أحد من ضربهم خارج المدرسة يرونني ضعيفة لأنني وحدي لكنهم لا يعملون أنني أجيد الكاراتيه ، فقد طلبتُ من أمي معلمة كاراتيه خاصة وكنت أذهب كل نهاية أسبوع منذ كنت في الصف الثالث و كان ذلك صعباً لم تقتنع أمي إلا عندما قلت لها أنني سأهتم بدورسي جيداً و لم تقم بأخذي للتدريب إلا عندما رأت تحسن علاماتي المدرسية ....كان الغضب يتفاقم في داخلي تجاههم و تجاه كل شيء يخص المدرسة إنتقلتُ بين ثلاثة مدراس منذ بدأت الدراسة و لم أجنى شيء من دخولي المدرسة سوى نظرات الخبية و الأحباط من والديّ ، إن أمي لا تهتم لشيء غير العمل وعندما تعود إليّ تسألني فقط عن الدورس هل درستِ أكيمي ؟ هل هذا الأهم و لا شيء غيره الدراسة و العمل أما أبي

فإنه لا يسأل عن هذا أو ذاك وإنما يتركني مع أمي عندما تبدأ تحقيقاتها بشأن الدراسة لم يتغيرا منذ طفولتي ما زال أبي و أمي يهتمان بالعمل ثم تأتي دراستي و أنا في المقام الثالث بعد كل ذلك ، نعم إنهما لطيفان و يحبانني كثيراً لكن لم أحب يوماً الطريقة التي يهتمان بي بها يستنكران حبي الشديد للرياضة و لم يسأل أحدهما يوماً لما أحب الرياضة ....مللتُ من كل ذلك أكره كل شيء حولي و حياتي علي ذلك النحو الملل و أشعر بالأحباط كلما نظرت أمي إليّ كل صباح أكون ذاهبة فيه للمدرسة ...لم يسألني أحدهما لما أضرب الآخرين بالمدرسة ؟ هما أيضاً لا يثقان بأقوالي يعتقدان دائماً أنني المخطئة ، يقولان أنه لا يجب عليّ أن أرد علي السخرية و الأستهزاء بي بالضرب العنيف يمكنني الرد بالكلام أيضاً الضرب العنيف سيجلب لي الكثير من المشاكل دائماً ما ترددها أمي علي مسامعي لكنها لم تسألني يوماً ما الذي أشعر به و أنا أتعرض لذلك ؟ لم تسألني يوماً لما أغضب بذلك الشكل السيء العنيف ؟ إنهما لا يهتمان لمشاعري و هذه الحقيقة رغم كل شيء يفعلانه من أجلي ، لم يسألني أحدهما إن كنت سعيدة في المدرسة أو أحبها ترقرقت عيناي فجأة بالدموع كانت فكرة أن أبي و أمي لا يهتمان لمشاعري قاسية جداً بالحد الذي يجعلني أخنتق و أتسائل ما فائدة الحب بدون إهتمام و بدون أسئلة عن مشاعري ؟! كل يوم كانت تلك الحقيقة تقتلني فقط و تقتل مشاعري لا أكثر ....إلتفت إليّ فويو ليرى إن كنت خلفهم فلمح الدموع في عينيّ و ملامحي المضطربة قبل أن يبتسم بسخرية قائلاً :

" أخبرني أكيمي إن كنت خائفة فقط و سنطلب منك شيء آخر مقابل سكوتنا عن غيابك عن الدروس ما بك صامتة ؟ هل أكل القط لسانك السليط و ستبكين ؟! "

صحتُ به منفعلة : " إصمت أنا لا أخاف من أحد ....عليك أن تفهم هذا سريعاً لأنه سيكون أفضل لك "

ضحك الثلاث قبل أن يتهامسوا أمامي بشيء لم أسمعه فإنعقد حاجبي تسائلاً ما الذي يتهامسون به شعرتُ بالإضطراب و التوتر قليلاً ، فكرتُ في أنهم يخططون لشيء سيء فظهر الأمتعاض علي وجهي و أنا أنظر للمكان لقد إبتعدنا عن المدرسة و لم أدرى بأي شارع نحن ؟ كيف أعرف و أنا لا أخرج من المنزل سوى لمنزلي جدي كوإي أو جدي سيجيرو الجميع مشغولون وليسوا متفرغين لأخذي لرؤية المقاطعة علي الأقل و لا يسمح لي بالخروج وحدي لأنني صغيرة و لا أزال بالحادية عشر و حتى أيام

العطلة يكون أبي و أمي متعبان من العمل فلا مجال لطلباتي بالخروج ولم أكن أرغب بمرافقة الخدم أو شخص توكله لي أمي بالذهاب لأي مكان ... أعدتُ نظري للفتيان أمامي الذين كانوا ينظرون إليّ بإستخفاف نظرتُ إليهم بحدة قائلة :

" لما توفقتم الآن ؟ هل تشعرون بالخوف من مواجهتي أم ماذا ؟ "

نظروا إليّ ببغض واضح قبل أن نواصل السير ، أظن أن الأمر إستغرق قرابة الساعة لنصل إلي ملعب كرة سلة في أحد الشوارع لأننا نسير علي الأقدام و لحسن الحظ كان ذلك الملعب خالياً و الشارع به القليل من المارة . دخلنا الملعب وضعتُ حقيبتي قرب السياج الذي يحيط بالملعب وعندما كنت سألتفت إليهم كانت الكرة قادمة نحو وجهي قذفها فويو نحوي لكني إلتقطتُ بعد أن كادت تصدم وجهي وقبل أن أستوعب الذي حدث جيداً ،جاتني كرة أخرى لكني تفاديتُها سريعاً فضربت السياج خلفي نظرتُ للأتجاه الذي جاءت منه الكرة كان كازوكي واقفاً قرب سلة الكرات التي كانت موجودة بزاوية الملعب هو من قذفني ، إستعر الغضب في داخلي و في تلك اللخطة رأيتُ هيكارو يخرج هاتفاً من حقيبته أصابتني الدهشة الهاتف في المدرسة ممنوع و هم يحضرون الهاتف معهم ثم قال ضاحكاً :

" هيا كازوكي فويو إجعلها تخسر أمامكما خسارة نكراء و سأصورها ذليلة و غداً سيرى كل من بالصف الصور ، جيد أنني أحضرتُ الهاتف معي اليوم هذا من حسن حظنا "

ماذا سيفعلون ؟! سيصورنني ؟! رددتُ في نفسي مستنكرة ، لكنه يمتلك هاتف إن أمي ترفض أن أمتلك هاتف بعد بحجة أنني صغيرة ، يريدون الأنتقام لكبريائهم بشدة يريدون جعلي أضحوكة بنظر جميع طلاب الصف لهذه الدرجة جُرحوا من خساراتهم المتتالية أمامي ؟ لهذا إذن لم يقترحوا تأجيل الأمر للغد بالرغم من أنني قد فكرتُ بهذا الأقتراح لكني من غضبي و حنقي الشديد لم أتكلم أردتُ بشدة تلقينهم درساً و بأي حال سأفعل إبتسمتُ بحماس لما سأفعلهم بهم ، لم يكن للخوف طريق إليّ البتة ضحكتُ قائلة :

" صور جيداً إذن ...."

إستفزتُهم جملتي كثيراً فقال فويو غاضباً : " إستعدي لنبدأ "

قلتُ باسمة : " أنا مستعدة دائماً "

و بدأنا اللعب و كان ذلك سهل عليّ لم يرمى أحدهم و لو لمرة واحدة في السلة ، بينما أدخلت عشر كرات ، كانا يلهثان من مجاراتي و عبثي بالكرة و ضحكاتي عليهم بدت أعصابهم مشدودة للغاية و ستنفجر في أي لحظة ، إستمررنا باللعب و أنا لم أضيع أي فرصة لأسخر منهم عندما لا يقدرون علي أخذ الكرة مني ، يستحقون ذلك لقد سخروا مني كثيراً و كانوا يريدون جعلي أضحوكة سأريهم و سأرد لهم الصاع صاعين و في لحظة صرخ فويو غاضباً بأنفاس لاهثة :

" تباً هذا يكفى أيتها المزعجة تباً لك "

تقدم نحوي سريعاً و دفعني بقوة حتى سقطتُ أرضاً قلتُ حانقة : " كيف تجرؤ علي هذا أيها الأحمق سحقاً لكم جميعاً "

نهضتُ و سرتُ نحوه بعضب و لم أفكر للحظة بشيء و لم يكن ليثنيني شيء عن ضربه أمسكتُ قيمصه و لكمته بقوة حتى سقط أرضاً فبدأت أضربه دون أن أتنبه إلي أين تتجه ضرباتي إلي بطنه أو إلي وجهه أو إلي حضره لم يكن يهمني شيء البتة سوى أن أشفى غليلي منهم ، لكني لم أوجه له الكثير من الضربات حتى شعرتُ بلكمة علي ظهري ثم أيادي تشد شعري و تسحبني للخلف فنهضتُ عنه مرغمة و لم أشعر بنفسي إلا و أنا أتهوى إلي الأرض بعنف سقطتُ علي وجهي وإن كان ذلك مؤلماً لكني نهضتُ سريعاً ، و لم أكن لأقف صامتة البتة ذلك ليس ضمن عاداتي إن الصمت ليس خياراً من خياراتي البتة ركلتُ كازوكي علي بطنه بقوة بحذائي فسقط أرضاً يصرخ وعندها شعرتُ بأيادي فويو و هيكارو تسحبانني نحو سياج الملعب قبل أن يقذفا بي نحو السياج بحدة ... إصطدمتُ بالسياج علي وجهي فخدشتُ جانب جبيني حتى شعرتُ بدمائي تسيل علي وجهي رمشتُ بعينيّ ووجهي لا يزال ملتصق بالسياج الحديدي و قفتُ بإستقامة لألتفت إليهم بوجه منقبض من الغضب لكني قبل أن ألتفت إليهم شعرتُ بركلة قوية علي ساقي جعلتُ ركبتي تتصدم بالسياج فجرحتُ بأحد أشواكه الحديدية البارزة نظرتُ لركبتي المكشوفة حيث كانت تنورة المدرسة الزرقاء مستواها يصل لأعلي ركبيّ و لا يغطيها سال الدم من ركبتي حتى وصل لجرابي الذي كان يصل لمنتصف ساقي و قام بتلويث الجراب الأبيض ، تنهدتُ بعصبية و إلتفتُ لهم بلكمة قوية تلقاها فويو علي أنفه حتى سمعتُ فرقعة صدرت

من أنفه لكني لم أتوقف بل إستمررتُ بلكم أنفه و وجهه مما جعل هيكارو يتجمد في مكانه و ينظر إليّ بشكل مضطرب ، بينما كان فويو يتراجع و هو يصرخ و يبكي لكني كنتُ أتقدم و أضربه بلا توقف حتى سقط باكياً فتركه و إتجهتُ لهيكارو ركلتُه بشدة علي ذراعه حتى سقط أرضاً نزلت دموعه وهو يزحف علي الأرض للخلف بإتجاه السياج و أنا أتقدم نحوه بغضب و فجأة نهض قائلاً بصوت مرتعش :

" فويو كازوكي لنذهب من هنا و سنبلغ المديرة بغيابك عن الدورس و بأفعالك هذه أيتها المتوحشة "

صرختُ قائلة بعنف : " إفعل ما شئت أيها الوغد ....كلكم أوغاد جبان "

ولم أراه إلا و هو ينهض من أمامي مسرعاً ، بقيتُ أحدق في السياج بأنفاس متسارعة حاولتُ تهدئة أنفاسي المتسارعة المضطربة كما يقول لي أبي دائماً تنفسي بهدوء ....بهدوء أكيمي أغمضتُ عيناي أحاول تذكر صوت أبي الهادئ وهو يقول لي هذا ، كلما رآني غاضبة من الدراسة و أنفاسي غير مستقرة سأتنفس بهدوء و عمق أخذتُ نفساً و زفرتُه بقوة فتحتُ عيناي لكن مهلاً أبي قلتُ و أنا أشهق مرتعبة :

" سيد فوفو .....لكن ماذا فعلت أنا تواً ؟ "

عندها فكرتُ فيما قد يحدث بسبب ما فعلتُه الآن إلتفتُ و نظرتُ خلفي كان الفتيان قد حملوا حقائبهم و رحلوا .....حدقتُ في الفراغ بأعين خالية زائغة شعرتُ بالخوف ليس من مما قد يقوله الفتيان بل من نظرات أبي و أمي ماذا سيقولان الآن ؟ لقد قاما بتحذيري كثيراً من التصرف بعنف تراجعتُ بخطواتي للخلف ببطء و أنا أتذكر نظرات الخيبة بعينيّ أبي ، حتى إصطدمتُ بالسياج إضطربت أنفاسي إثر شعوري بالخوف من ذلك .. هل سيشعران بأنني سيئة مجدداً لا هذه المرة لن يشعرا بأنني سيئة فقط و لن ينفيا ذلك إذا قلتُ لهما أنكما تشعران أني سيئة بل سيقولان بأنني فتاة سيئة جداً ، نزلتُ دموعي علي وجهي و أنا أجلس أرضاً و أتكور حول نفسي ضممتُ ركبتايّ إليّ أشهق ببكاء و أنا أفكر بأبي و أمي وكيف سيشعران بالسوء مني ، ستغضب أمي كثيراً و ربما أطرد من المدرسة مجدداً لكن أسوأ ما في الأمر أن أبي ربما لن يستاء فقط كما في كل مرة بل سيغضب كثيراً طوال حياتي لم يغضب مني و إن كان يشعر بالسوء أحياناً قلتُ بصوت نادم مرتعش : " أنا آسفة جداً سيد فوفو "

(فوريهاتا)

عند الساعة الرابعة مساءً كنتُ خارجاً من غرفة العمليات و أنا أخلع قفازاتي الطبية بعد أن أجريتُ جراحة لأحدهم ، خرجت إحدى الممرضة خلفي فوضعتُ القفازات علي الصينية الطبية التي تحملها و أنزلتُ الكمامة عن وجهي وعندها جاءت ممرضة أخرى بإتجاهي قائلة وهي تمد هاتفي الذي يرن إليّ :

" طبيب فوريهاتا لقد رن هاتفك أكثر من عشر مرات أثناء غيابك عن المكتب كنت أعمل علي تنظيف المكتب و كنت خارجة منه بعد أن إنتهيت ، لحظتها مر الطبيب ماتسودا من هناك فسمعنا رنين الهاتف مجدداً فأخبرته أنه رن كثيراً فأمرني بإحضاره إليكِ و إخبارك بذلك "

إنعقد حاجبي بإستغراب و أنا أنزع الكمامة عن وجهي من يتصل بي أكثر من عشر مرات و لماذا؟! هل هي أوكيني هل حدث لها شيء ما ؟ مهلاً قد يكون الأمر بخصوص أكيمي لكن بالعادة أي أمر يتعلق بها لا ألتقى أنا مكالمات من مديرة مدرستها و إنما أوكيني من تتلقاها جميعاً قبل أن تتصل و تخبرني بالذهاب عوضاً إن كانت لا تستطيع الذهاب ، لا يعقل أن أكيمي إرتكبتْ أمر خاطئ مجدداً أقسمت لي أنها لن تفعل ذلك مجدداً وضعتُ الكمامة من يدي علي الصينية التي تحملها الممرضة جانبي و أخذتُ الهاتف الذي توقف عن الرنين من يدي الممرضة التي تقف أمامي ، إبتعدتُ من أمام الغرفة و قبل أن أعاود الأتصال بالرقم الغريب الذي كانت توجد منه مكالمات فائتة إستغربتُ أكثر قائلاً في نفسي رقم غريب عاد الهاتف يرن أجبتُ بسرعة قائلاً : " مرحب....."

قاطعني الصوت قائلاً : " سيد فوريهاتا ....."

بدأ الصوت مألوفاً لي مهلاً إنه السائق الذي أوكلتُه بأخذ أكيمي و جوليان من المدرسة إبتداءً من اليوم شعرتُ بالقلق الشديد سألتُه بلهفة وعقلي يخبرني أن أكيمي فعلت شيئاً ما : " هل أكيمي بخ....."

قاطعني قائلاً بصوت منخفض : " آسف سيد فوريهاتا لكني لم أجد أكيمي "

ماذا قال ؟! رمشتُ بعينايّ لبرهة و أنا أحاول إستيعاب ما قال كيف لم يجد أكيمي ؟! ما هذا الذي يقوله رددتُ مستنكراً : " ما الذي تقوله ؟ "

أجابني متردداً : " أتيت للمدرسة عند الساعة الواحدة ظهراً ، كما أخبرتني و وجدتُ جوليان بالقرب بالبوابة لكن أكيمي لم تكن معه فبحثتُ عنها داخل المدرسة و لم أجدها سألتُ أحد الأساتذة الذي أرشدني لصفها فسألتُ أحد زملائها بالصف عنها أخبرني أحدهم أنها لم تأتي اليوم للمدرسة رغم أنني أحضرتُها صباحاً هي و جوليان ، بل أخبرني أنها غائبة عن المدرسة لأكثر من أسبوع لأنها مريضة جداً "

حدقتُ بالممر أمامي بعيون مندهشة و وجه متفاجيء قلتُ متعجباً بحيرة فقد كنت أخذها للمدرسة وحدي و أعيدها وحدي وهذا هو اليوم الأول لهذا السائق بعمله في أخذهما للمدرسة :

" مريضة ؟!! وجداً تقول ؟!! "

أكمل كلامه متردداً : " بحثتُ عنها في كل الأماكن القريبة من المدرسة و لم أجدها بحثت كثيراً قبل أن أتصل بك لمدة ساعتين تقريباً "

قلتُ و أنا أمرر أصابع علي شعري بقلق و عصبية : " ساعتين ؟! "

أين ذهبت أكيمي ؟ ماذا فعلت ؟ إنها حتى لا تعرف المقاطعة تنهدتُ مشتتاً و أنا أفكر بحيرة كيف تذهب هكذا ؟ كيف تفعل ذلك ؟ : " حسناً لا عليك أوصل جوليان للمنزل ، سأهتم بالأمر "

أغلقتُ الخط وعندها أحسستُ بيد علي كتفي إلتفتُ جانبي كان ماتسودا سألني مستغرباً :

" لما وجهك مضطرب هكذا يا رجل ؟ "

قلتُ و أنا أخلع رداء غرفة العمليات : " أكيمي إختفت من المدرسة "

وضعتُ الرداء بين يدي ماتسودا الذي نظر إليّ متفاجئاً دون أن يقول شيء ، غادرتُ من أمامه ركضاً إلي مكتبي حملتُ مفاتيح سيارتي وإرتديتُ سترتي سريعاً .... إتجهتُ للخارج سريعاً ركبتُ السيارة و إنطلقتُ مسرعاً بإتجاه مدرسة أكيمي ، أفكر في كلام السائق بحيرة غائبة عن المدرسة لأسبوع لأنها مريضة جداً ماذا كانت تفعل ؟ تسائلتُ متعجباً ...أكيمي نوعاً ما أصبحتْ هادئة بالنسبة إلي طفولتها أقصد حركتها في المنزل أصبحت أقل شغباً لم تعد تحاول إفتعال مشاكل مع جوليان لأبسط الأسباب و لم تعد ترفض الدراسة نهائياً لكنها كان لديها عاداتها السيئة التي لم تتركها كونها لم تترك شجارها

المتواصل أينما وجدت أطفال معاها ؟ كنت أتسائل دائماً لما تفعل ذلك ؟ ما السر وراء غضبها السريع الذي يدفعها للعنف سريعاً كنت أحدث نفسي بأني سأتكلم معها بهذا ، لكنها إن لمحتُ لها مجرد تلميح للأمر ستقول لي سيد فوفو أنت تراني فتاة سيئة صحيح لذا كنت أحذرها فقط خوفاً من أن تفهم حديثي معها بشكل خاطئ ، فأنا أراها محبطة كثيراً عندما نحذرها فما الذي ستشعر به إن حدثتُ بشأن عنفها الزائد و عصبيتها السريعة ؟ لا أريد بأي شكل جرح مشاعرها أو أن أجعلها تأخذ فكرة سيئة حول نفسها أو بما نفكر به أنا و أوكيني تجاهها ... لا يجب عليّ الآن أن أفكر بهذه الأشياء لاحقاً سأحل هذه الأمور بالتأكيد سأجد طريقة مناسبة لمحادثتها بحيث لا تشعر بالأحباط من أي شيء ، لكن الآن عليّ أن أعثر عليها قبل أن تعلم أوكيني بشيء نظرتُ لساعة يدي كانت الخامسة و ستعود أوكيني للمنزل عند الثامنة ، عليّ إيجاد أكيمي سريعاً لا يجب أن أقلق أو أشتت ذهني بالتأكيد لم تذهب إلي مكان بعيد من المستحيل أن تفعل ذلك و من المستحيل أن تؤذي نفسها إنها أقوى من ذلك لكنها محبطة فقط بسبب تحذيراتنا الكثيرة لها ، عليّ أن أفكر بهدوء قال السائق أنها كانت غائبة عن المدرسة لأكثر من أسبوع إذن كانت تختبئ في مكان ما و لا تحضر الدروس لكن أين كانت تذهب كنت أراها تدخل عبر بوابة المدرسة .....داخل المدرسة أين ستختبئ قلتُ و أنا أضرب مقود السيارة بعصبية :

" أين ستختبئ ؟ أين ؟! .....مهلاً "

في تلك اللحظة لمحتُ محل رياضياً عبر زجاج السيارة ، إنها تحب الرياضة الملعب الرياضي في المدرسة كما أن حصص الرياضة تكون مرة واحدة في الأسبوع ذلك سيسهل أمر الأختباء لمدة طويلة زدتُ من سرعة السيارة أكثر حتى وصلتُ إلي أمام بوابة المدرسة ، ترجلتُ من السيارة بسرعة حتى أنني لم أهتم بإغلاق باب السيارة كان هناك فقط عامل واحد يقوم بنتظيف أوراق الأشجار المتساقطة أمام المدرسة هرعتُ إلي الرجل قائلاً : " إبنتي بالداخل "

قلب نظراته مستغرباً في وجهي لدقيقة مما جعلني أعيد جملتي بسخط :

" ألم تسمع أيها الرجل ؟ ألست البواب هنا ؟ أقول لك إبنتي بالداخل "

أجابني مستنكراً : " كيف ذلك ؟ ينتهي الدوام منذ الواحدة ظهراً أيها السيد و أنا أغلق المدرسة بعد إنتهاء أعمال التنظيف لكن اليوم زملائي بالعمل لم يأتوا و لولا ذلك لما كنت هنا الآن "

قلتُ بعصبية : " بدأتُ أفقد أعصابي يا هذا ؟ هاتي مفاتيح البوابة أو قم بفحتها "

هز رأسه قائلاً : " حسناً لا تغضب "

تقدمتُ نحو البوابة فزفرتُ بضيق متسائلاً عن الأفكار الذي تدور برأس أكيمي و عن السبب الذي جعلها تبقى بالداخل لا بد أنها ليست بخير ؟ لم تتصرف بهذا الشكل من قبل ، فتح البوابة فإندفعتُ للداخل نظرتُ حولي مشتتاً ثم قلتُ له :

" المعلب الرياضي "

أجابني وهو يسير متقدماً نحوي بينما ملامح وجهه يعبر عن إستيائه : " من هنا "

سرتُ خلفه حتى وصلنا للملعب و قام بفتحه دخلتُ بحظوات سريعة صحتُ و أنا أبعثر نظري في الملعب : " أكيمي إخرجي أرجوكِ "

لم يأتني رد تملكني القلق كلياً صحتُ مجدداً : " أرجوكِ أكيمي عزيزتي سنتحدث بهدوء أنا أعلم جيداً أنكِ تشعرين بالإحباط كثيراً هيا تعالي أنا خائف عليكِ ، ألم أخبركِ ألن لا تكوني حادة معنا لتلك الدرجة ؟ ألا يهمك قلقنا عليكِ أرجوكِ أكيمي إخرجي "

صمتُ و أنا أزفر بقلة حيلة ثم قلتُ للرجل : " ساعدني بالبحث عنها هنا إنها غاضبة منا لذلك ربما لن تخرج "

بدأنا نبحث بالملعب بكل شبر لم أترك مدرج و إلا نظرتُ فيه و في النهاية لم أجد شيء وقتها لم أتمالك أعصابي نظرتُ حولي مضطرباً و الرجل يحدق بي بنظرات مستاءة مستغربة هل يظن أنني أكذب ليس وقت التفكير به الآن قلتُ له : " لنبحث في المدرسة "

قال مستنكراً : " ماذا ؟ الآن تريد أن تبحث في المدرسة .....إذهب و إبحث عن إبنتك في مكان آخر و في المرة القادمة لا تكن مهملاً و قم بتربيتها بشكل جيد حتى لا تهرب منك "

نظرتُ له بحنق شديد قبل أن أقول ساخطاً : " إنتبه لكلماتكَ الآن فلستُ في مزاج جيد و لن أضمن لك أنني لن أقوم بضربك .... هيا ستفتح كل الأبواب شئت أم أبيت "

بدأ الرجل متوجساً وهو يغادر الملعب ثم قمنا بالبحث بكل شبر في المدرسة حتى بعض الخزانات قمتُ بفتحها و بينما كنت أصفع إحداها بغضب و قلة حيلة آتى الرجل قائلاً :

" إنها ليست هنا "

إتجهت إلي خارج المدرسة وقفتُ في الفناء الأمامي للمدرسة أفكر و أزفر بغضب تشنج وجهي من خوفي بدأتُ أفكر في الأسوا و لم أنتبه لنفسي و أنا أقوم بنزع سترتي و إلقائها بعصبية علي الأرض نظرتُ لساعتي كانت تقترب من السابعة قلتُ متفاجئاً : " ماذا ؟ "

ثم نظرتُ للمكان حولي لقد أظلمت الدنيا : " تباً ...."

جاءني رد من الرجل بصوت مستاء : " ماذا كنت تظن ؟ هذه المدرسة ليست صغيرة و لقد جعلتني أبحث في كل شبر فيها معك "

تجاهلتُ الرجل لقد مرت أكثر من ساعة و نصف و أنا أبحث هنا ...تحركتُ نحو بوابة المدرسة و أنا أمرر أصابعي علي شعري بعصبية و عقلي لا يفكر بشيء غير صورة أكيمي و يتردد صوتها في ذهني وهي تنادني بذلك الأسم الذي لم أحبه يوماً سيد فوفو شعرتُ بالرعب يتسلل إلي قلبي هل قامت بإيذاء نفسها ذلك الرعب من فقد من تحب أكثر ما يرعبني في الحياة و يجعلني أتمنى الموت خوفي الدفين من فقدهما... وصلتُ إلي سيارتي و بدأت أفكر بمحادثة الشرطة و قبل أن أصعد السيارة رن هاتفي أخرجتُ الهاتف سريعاً من يدري ربما تكون أكيمي و قد ذهبت لمنزل جدها كواي أو جدها سيجيرو و تتصل من هاتف أحدهم لما لم أفكر في ذلك قبلاً صحيح أنها لا تعرف شوارع المقاطعة لكنها بالتأكيد ستعرف الطريق إلي منزل أبي أو والد أوكيني هذا مؤكد فقد ذهبتْ إلي هناك كثيراً لكن كيف ذهبت وحدها مشياً ؟!و قبل أن أرد علي الهاتف توقف رنينه لم أهتم بمعرفة المتصل بل إتصلتُ بأختي و سألتُها أجابتني بأنها لم تأتي أغلقتُ الخط من فوري و إتصلتُ بسوتا و أجابني بأنها لم تأتي أنزلتُ من أذني دون أغلق الحظ بأعين زائغة في الفراغ أمامها ، ما أيقظني من شرودي صوت الهاتف حيث وصلتني مكالمة أخرى نظرتُ للشاشة كانت أوكيني شعرتُ برعشة تسرى بجسدي أغلقتُ المكالمة مع سوتا الذي يسألني و لم أرد أجبتُ علي أوكيني بينما أصابع يدي كانت ترتعش سمعتُ صوتها عبر الهاتف قائلاً :

" حبيبي فوريهاتا سأعود اليوم باكراً ما رأيك أن أجهز الأطفال و آتى إليك في المشفى و من هناك نذهب للعشاء خارجاً "

لم أدرى ماذا أقول أو ماذا أرد علقت الكلمات بحلقي مرت دقائق و أوكيني تسألني ما بي حتى ظهر الخوف في نبرة صوتها فقلتُ بصوت مبحوح : " أوكيني تعالي إليّ أنا أمام مدرسة أكيمي "

ثم أغلقتُ سريعاً لم أعلم كيف إستطعتُ قول تلك الكلمات فقط لم أكن إخبار أوكيني بشيء كهذا و هي بعيدة عني ستذعر تماماً بل أخشى أن تلوم نفسها فهي تخبرني كل يوم كم تشعر بالذنب لأن أكيمي صارت هادئة تجاهنا بعض الشيء لأننا نقوم بتحذيرها كثيراً ، إسنتدتُ إلي هيكل السيارة وأنا أفتح أزرار قيمصي الأولى و الرعب ينهش قلبي و أنا أتخيل أسوا السيناريوهات في عقلي حتى أنني نسيتُ الإتصال بالشرطة تسائلتُ حائراً بوجه منقبض : " أين ستكون ؟ "

هل لأعداء جدها سيجيرو علاقة بالأمر ذلك الرجل المتكبر البغيض لم أحبه إلي الآن ، إنه يطرد الكثيرين من العمل و الحاقدين عليه كثر لم أستبعد أن أحدهم سيفكر بإيذائه عبر إبنتي ليتها لم تكن حفيدته البتة وكانت إبنتي فقط ؟ فقد خسرنا أطفالنا التؤام قبل سنوات و السبب الريئسي السيد سيجيرو لولا حقد الرجل عليه ربما لما قام بدفع أوكيني بذلك الشكل العنيف وقتها و إكتفى بأخذ الحقيبة فقط دون أن يقوم بإيذاء أوكيني أو التهديد بخطف أكيمي فقد ذكر أنه تعرف ملامحها قبل أن يتأكد من بطاقتها لكن هل يجرؤ أحد علي قول ذلك للسيد سيجيرو لا أظن لم أكن أستطيع قول ذلك أنا أيضاً فبالتأكيد ستحزن أوكيني إن قمت بقول شيء كذلك مع أنها الحقيقة ، لكن مشاعر أوكيني أهم بالنسبة إليّ من إفتعال شجار لن يسفر عن شيء مع والدها ..... خرج العامل و أغلق بوابة المدرسة و رمقني ببغض قبل أن يغادر تنهدتُ بغضب و إلتفتُ يساري لأرى أوكيني تنزل من سيارتها تجمد الدم بعروقي وهي تتقدم نحوي مسرعة إستقمتُ في وفقتي و أنا أزدار ريقي بقلق و إضطراب سألتني وهي تضع يديّها علي كتفي بوجه خائف : " فوريهاتا ما بكَ ؟ تكلم "

تمتمتُ بصوت منخفض بالكاد يسمع : " أوكيني إن ...."

صاحت فيّ بذعر : " لما أنت ... لما وجهك أصفر هكذا ؟ لما أنت خائف ؟! إنك تصبيني بالذعر تكلم هيا "

نظرتُ للأرض و أغمضتُ عيناي قائلاً ببطء : " أكيمي ....."

صرخت فيّ قبل أن أكمل : " ما بها أكيمي ؟ هل هي بخير "

رفعتُ رأسي و نظرتُ في وجهها المذعور قلتُ بصوت خرج كأنني أعتذر منها أكثر من كوني أبث خبر سيء للغاية : " إختفت فجأة من المدرسة و بحثتُ عنها لكني لم أجدها إلي الآن ل....."

إرتخت قبضتاها علي كتفيّ و تراجعت مترنحة حظوة للخلف قبل أن تنطق بأنفاس متقطعة و الدموع تفر من عيناها : " إخت.....ف....ت ....ما ...ال...ذي ....تقوله ؟!!"

شعرتُ بسكاكين تنغرس في صدري و أنا أحدق بوجهها المرعوب و دموعها تلك قرأت الندم الشديد و الخوف في نظراتها لم أراها خائفة بهذا الشكل إلا في ذلك الزمان الخرافي حيث كنت أراها خائفة جداً بل ربما الآن إنها خائفة أكثر من خوفها في ذلك الزمان ، لعنتُ نفسي كثيراً و لمحات الماضي و ما كنت أفعله تعود إليّ و هأنا الآن أراها مرتعبة شفتاها ترتعش و دموعها تنزل ببطء مسببة لي الألم ، شتمتُ نفسي و لعنتها مجدداً لما أخبرتها كان عليّ فقط التصرف لوحدي بالتأكيد سأجد أكيمي لن يصيبها مكروه ... ترنحت أوكيني متراجعة للخلف و كادت أن تسقط لولا أنني أمسكتُ كتفيّها سريعاً قائلاً بوجه مضطرب كلمات سريعة غير مرتبة :

" لا لا لا أوكيني سأجد أكيمي لا تقلقي البتة ستكون بخير ، لا تخافي لن يصيبها مكروه قصدتُ أنها إختفت من المدرسة تعلمين أنها غاضبة منا بسبب تحذيراتنا ستكون في مكان قريب إنها لا تعرف مكان في المقاطعة .... بالتأكيد ستكون ضلت الطريق فقط كما أنني بحثتُ في المدرسة فقط إطمني "

نشجتْ أوكيني بحدة و أنفاسها تتسارع أكثر قبل أن تشهق قائلة ببكاء :

" فوريهاتا لا يعقل أن تختفي من المدرسة هكذا فجأة ؟ أتذكر المرة الماضية كان أحد الحاقدين علي أبي يريد خطفها مني أمام عيني و لم أستطع فعل شيء كنت سأموت رعباً وقتها ، لا يمكنني التفكير بغير ذلك هل خطط أحدهم مجدداً لإيذاء أبي عبر أكيمي أنا خائفة سسس....."

أجبتُها سريعاً و أنا أهز رأسي الذي فكر بذلك قبلها لكن لما لم أفكر في أنها عاشت الرعب من فقد أكيمي قبلاً و قمت بإخبارها تباً لي يالي من أحمق : " لا أوكيني لا ....لن يصيب أكيمي شيء سيء و أنا موجود ولا حتى شعرة منها كوني واثقة "

إضطربت أنفاسها بشدة و لم تتوقف دموعها وضعتُ يدي خلف رأسها ثم ألصقتُ جبيني بجبينها حدقتُ في عيناها قائلاً بثقة عليّ طمأنتها و إن كنت أنا الآخر خائف للغاية :

" تنفسي بهدوء .....بهدوء أوكيني تنفسي هيا تنفسي .....ألا تثقين بي ؟! سأجد أكيمي لا تقلقي البتة إتفقنا "

ضمتني باكية قبل أن تركتني و تقوم بمسح دموعها قائلة بصوت مخنوق :

" نعم أعرف ذلك ستعيدها إلينا سريعاً "

أمسكتُ يدها قائلاً : " إركبي السيارة هيا "

ركبتُ بسرعة أدرتُ المحرك قائلاً : " إتصلي بالشرطة و أخبريهم "

أجابتني سريعاً : " نعم و سأتصل بأبي رجاله سيبحثون أيضاً "

أردفتُ قائلاً : " أما نحن سنبحث في الملاعب القريبة من هنا "

رددت بإستغراب : " الملاعب ؟! "

" أكثر شيء تحبه أكيمي الرياضة لنفكر بعقلها الآن ، إنها محبطة و عندما تكون كذلك فهي إما أن تختبئ أو تلعب بأي رياضة كانت ربما خرجت من المدرسة إلي أحد الملاعب في الشارع هنا ، أخبرني السائق أنه بحث في المناطق القريبة من هنا لكن لا أظنه فكر في البحث داخل الملاعب "

و بالفعل قمنا بالبحث بتلك الملاعب القابعة بالقرب من شارع المدرسة و من ثم إتجهنا للشارع الثاني بحثنا في كل الملاعب في ذلك الشارع و بعد أن تحركتُ بالسيارة بعيداً قليلاً عن آخر ملعب صاحتْ أوكيني فجأة توقف نظرتُ لها جافلاً : " ماذا ؟ "

لم أرى إلا دموعها تنهمر كالشلال و صوت شهقاتها يمزق قلبي ، نزلتْ من السيارة فجأة فنزلتُ سريعاً إثرها و ذهبتُ إليها وجدتُها تستند إلي السيارة و الهلع مرسوم علي وجهها ، أمسكتُ وجهها قائلاً بحدة :

" لا تبكي أوكيني أرجوكِ أنا أرجوكِ لا تعلمين ما الذي تفعله دموعكِ بي ؟ "

ردتْ بصوت مبحوح : " لكني خائفة فوريهاتا أكيمي ....."

لحظتها سمعنا صوت شهقات أخرى في الأرجاء، فتحت أوكيني حدقتا عيناها رغم الدموع تحدق بي مضطربة نظرتُ حولي يميناً ثم يساراً فإذا بي أرى أكيمي تقف أسفل عمود الإنارة الذي لا يبعد عنا كثيراً قلتُ بسرعة : " أوكيني ...."

وقبل أن أكمل كلامي تجازوتني ركضاً نحو أكيمي التي تقدمتْ و إرتمت في حضن والدتها ، أسرعتُ نحوهما كانت أوكيني جاثية علي الأرض تعانق أكيمي التي كانت تشد علي فستان أوكيني بقوة تنهدتُ مخرجاً كل تلك المخاوف التي راودتني للحظات و حرقت كل عصب بداخلي في زفير قوي ، سألتها أوكيني باكية وهي تمسد على ظهرها :

" هل أنت بخير ؟ هل هناك ما يؤلمكِ ؟! "

عندها إرتخت قبضتا أكيمي علي فستان أوكيني الأسود ، كنتُ أراقب يدا أكيمي التي إرتخت لكنها كانت ترتعش قبضتُ يدي بحركة عصبية متسائلاً ما الذي حدث معها؟ تباً لهذا أنا أب فاشل هناك مسافة كبيرة بيني و بين أكيمي إنها لا تحدثني عن مشاعرها منذ صارت في الصف الثالث تقريباً و إن تكلمت عن نفسها قالت أنا أحب هذا لهذا السبب و أكره هذا لهذا السبب ثم تأتي بسيل من الأسئلة الفضولية لكنها لا تأتي علي ذكر ما يحزنها منا أو ما يجعلها تستاء منا ، شعرتُ بتأنيب الضمير كثيراً علي كل دقيقة إعتذرتُ فيها من أكيمي عن شيء ما و ذهبت مسرعاً العمل تسائلتُ غاضباً من نفسي هل كنت أهتم بالعمل أكثر منها آلمني قلبي كثيراً لذلك السؤال قبل أن أفكر في الأجابة حتى قلتُ بإبتسامة حاولتُ رسمها علي وجهي رغم كل إضطرابي و حنقي الشديد :

" أكيمي ....."

عندها أجفلت و شهقت بقوة قبل أن تبتعد عن أمها سريعاً و تتراجع للخلف سألتُها سريعاً :

" ما الأمر أكيمي ؟ "

حدقت بي بعيون دامعة فكسرت تلك الدموع كل ذلك التماسك الذي حاولتُ إظهاره جعلتني أضطرب للغاية إنكمش وجهي و أنا احدق بعيونها المتورمة من البكاء و وجهها المحمر و شعرها المبعثر و أنفاسها المضطربة بل شهقتُ خائفاً حين رأيتُ دماً علي وجهها تفحصتُها بنظراتي سريعاً بشكل شامل كانت ركبتها مجروحة و ملابسها متسخة أعدتُ نظري إلي وجهها المرتعب لكن لما هي خائفة الآن ؟! ذعرتُ من ملامح الرعب علي وجهها تقدمتُ نحوها خطوة فإرتعشت شفتاها بشدة و تساقطت دموعها قائلة بصوت مخنوق وهي تهز رأسها نافية :

" لا ....أنا ....أنا ....أقصد لا ....صدقني أبي ....."

شعرتُ بدمي يغلي حين قالت أبي بذلك الإضطراب العنيفة إنها لا تقولها إلا إذا كانت حزينة لكنها الآن ليست حزينة فقط إنما مرتعبة أيضاً ....

" أنا ....أبي ليس الأمر كما تفكران أنا لم أقصد إيذاء أحد صدقني "

ظهرتْ ملامح الصدمة علي وجهي ؟ هل هي مرتعبة من هذه الفكرة إقتربتُ منها سريعاً و جثوتُ و ضممتُها إليّ بقوة قائلاً بصوت تعمدتُ جعله عميقاً : " بالتأكيد مجرد أفكار غير حقيقية لن تبعثر بطلتي الصغيرة القوية ....لما تبكين أكيمي ؟ إسمعني جيداً إياك و البكاء لأي سبب كان إياك و البكاء أمام أحد حتى نحن ، يمكنك البكاء لوحدك إن أردت ذلك لمجرد تفريغ المشاعر السلبية لديك لكن غير ذلك إياك و البكاء ....ألم تقولي لي أن الخوف و الصمت ليسا ضمن طرق حياتك فلماذا أنتِ خائفة الآن ؟ لا تخافي من شيء البتة "

لكنها دفعتني قائلة بحدة رغم إضطرابها : " بل أنا خائفة جداً "

فقالت أوكيني بصوت مبحوح مستنكرة : " خائفة ؟! لكننا معك هنا عزيزتي ....لما أنتِ خائفة ؟! "

صاحتْ أكيمي باكية : " خائفة من نظرات الخيبة علي أعينكما بسببي خائفة لأنني قمت بالضرب مجدداً و لم أفعل شيء من تحذيراتكما التي لا تنتهي ....أنا الآن أسوا فتاة صحيح دائماً ما تقولين يا أمي أنني لا أسمع الكلام "

هزتْ أوكيني رأسها نافية بسرعة قائلة : " لستِ سيئة حبيبتي أكيمي الأمر ...."

قاطعتها أكيمي بصياح : " بلى إن علمتا ماذا فعلت ستلومانني كثيراً فأنا دائماً المخطئة بنظركما أنا الفتاة الشرسة بنظر الجميع ....لكنكما لا تهتمان لما أشعر به ؟ "

كلمات أكيمي كانت كصفعات حادة علي وجوهنا لا نهتم لمشاعرها هكذا تظن واصلت قائلة ببكاء :

" إنهم دائماً يسخرون مني يصفونني بالبليدة إن لم أجب علي سؤال واحد يسخرون من قصة شعري و يقولون بأنه قصير و أنني صبي و لستُ فتاة بل ...."

صمتت و لم تكمل أردتُ معرفة كل شيء فقلتُ سريعاً : " بل ماذا ؟ "

شهقت قائلة : " خططوا لتصويري و أنا أخسر أمامهم في كرة السلة ليسخروا مني و يجعلوني أضحوكة أمام الصف ومع كل ذلك و كل أقوال زملائي الماضية بالصف تقولان لي أن أرد بالكلام فقط و أحياناً لا تهتمان لسماع القصة مني أنا و فهم بماذا شعرت حتى ضربتُهم هكذا بل تستمعان فقط للمديرة ....ماذا هل مديرة المدرسة تعرفني أكثر منكما ؟ لتثقا بأقوالها و أقوال الآخرين دائماً ..... نعم أنتما تعرفان أنني أغضب سريعاً لذلك تصدقان ما يقوله الآخرون لكنكما لم تسألان لم أغضب سريعاً هكذا ؟ لم تهتما يوماً لمعرفة هل أحب المدرسة ؟ هل أرغب بالدراسة ؟ كانت المدرسة شيء إجباري و الدراسة كذلك لم تهتما لمعرفة لماذا أحب الرياضة ؟ ....."

صمتت برهة قبل تنزل دموعها وهي تقول : " لم تسألا ما هو حلمي يوماً ؟! إنما الأهم العمل و الدراسة أما أنا و مشاعري و رغباتي فلا أو تقولان لاحقاً أكيمي لكن لاحقاً هذه لا تأتي إلا بعد إلحاح لماذا يحدث كل هذا معي ؟ "

نظرت في عينيّ بحدة و غضب رغم دموعها قبل أن تصيح ثانية و هي تنظر نحو أمها : " و هاهي تلك النظرات ثانية ....."

قاطعتُها سريعاً : " لا أكيمي "

إقتربتُ منها وضعتُ يداي علي كتفيّها بينما أوكيني متسمرة في مكانهت بوجه خالي من التعابير تحدق بنا لكن عيناها كانت تصرخان ألماً علي حال أكيمي و ما صارتْ عليه ومن السبب ومن المسؤول نحن حتى أنها لم تفكر يوماً في إتخاذ صديقات مقربات لها في المدرسة رغم حديث أوكيني معها بشأن هذا بل قالت أريد إهتمام من يحبني و تلك الفيتات لن يحببن و لن يهتمن لأمري فقط لو ركزت في مغزى كلامها قليلاً تنهدتُ آسفاً ثم قلت : " أكيمي إهدئي الآن و سنتحدث لاحقاً ....نحن آسفان حقاً صغيرتي والآن تنفسي بهدوء هيا إفعلي ذلك "

نظرت إليّ بحدة نظرات عاتبة أشعرتني بالندم كثيراً ثم فعلت ما طلبتُ منها أخذت نفساً عميقاً ثم زفرته بهدوء همستُ أشتم العمل و الطب و نفسي كذلك فسألتني :

" ماذا تقول ؟ ركبتي تؤلمني و أنا جائعة جداً "

قلتُ باسماً : " هذا جيد "

جفلت قائلة بإستنكار : " لا أشعر بشيء جيد "

قلتُ ضاحكاً : " نعم ليس هناك شيء جيد الآن لكن كون ركبتكِ تؤلمك و أنك جائعة هدأ من غضبك للحظة قلت ذلك بعفوية دون نظرات حادة و هذا هو الجيد هل فهمتِ قصدي "

ضيقت عيناها بحدة قائلة : " هل تكره نظراتي الحادة إذن ؟ سأجعلها عقاب دائم لك "

فتحتُ فمي بوجه معتذر قائلاً : " عزيزتي أكيمي ....."

قاطعتني بحدة و هي تسير نحو السيارة : " لا ....."

ثم صعدت السيارة ، نظرتُ لأوكيني جثوتُ أمامها فقالت بحزن : " أنا أم سيئة حقاً "

أعلم كم أن الندم و الشعور بالذنب أمر سيء و منهك للنفس إنه ذاك النوع الحاد القاسي من جلد الذات قلتُ و أنا أحثها علي النهوض : " أرجوكِ أوكيني لا تلومي نفسكِ لتلك الدرجة سنحل الأمر و

سنعمل منذ اليوم علي فهم إبنتنا أكثر ، إنها تظن ظنوناً خاطئة بشأن أنني لا نهتم لمشاعرها يمكننا إصلاح كل شيء "

أومأت أوكيني برأسها بوجه حزين وهي تنهض و سرعان ما ركبنا السيارة ، و إنطلقتُ إلي المنزل طلبتُ من أوكيني محادثة الآخرين لإخبارهم بأننا وجدناها و لا داعي للبحث و خلال الطريق للمنزل لم تقل أكيمي شيء و لم تسألها أوكيني كان صمت ثقيل وكم كرهتُ صمتهما ذاك ، أوقفتُ السيارة أمام المنزل و من فورها نزلت أكيمي و إتجهت للداخل مسرعة كذلك نزلت أوكيني خلفها ، وقفتُ أراقبهما كانت أوكيني تفتح الباب بينما أكيمي واقفة و ملامح الإستياء الشديد علي وما أن فتحت أوكيني الباب حتى دخلت أكيمي مسرعة ، تنهدتُ حائراً أكيمي الآن لن تحادث أوكيني بسهولة و أوكيني من شعورها بالذنب لن تحاول الآن حل المشكلة بل ستظل تلوم نفسها ....دخلتُ إلي المنزل بعدهما وجدتُ جوليان يسأل أوكيني ما الأمر أجابتُه : " لا شيء مهم جوليان ...."

ثم غادرت نحو السلالم حيث صعدتْ أكيمي قبلها وعندها سألني جوليان أنا :

" ما بهما ؟ هل ذلك بسبب الدراسة مجدداً ؟ "

قلتُ و أنا أغلق الباب : " جوليان لدى فكرة سننفذها معاً ما رأيكَ ؟ "

إبتسم لي : " بالتأكيد "

ثم أمسك يدي و سرنا نحو المجالس في الصالة جلستُ علي إحدى الكنبات و جلس جوليان قربي:

" حسناً جوليان "

قاطعني : " إنهما حزينتان ...."

قلتُ : " نعم ....أنت ستذهب لأوكيني و تحاول الحديث إليها بأي شيء كان فقط تكلم أو يمكنك أخذ فروضك المدرسية و إطلب من أوكيني أن تساعدك بها المهم أن تشغل عقلها بأي شيء بقدر الإمكان أما أنا سأحدث أكيمي و بعدها سأحضر الطعام لأنها قالت أنها جائعة جداً "

سألني : " لكن ما القصة ؟ "

قلتُ و أنا أحثه علي النهوض : " هيا سأخبرك لاحقاً ....."

عليه أن يشغل أوكيني بالحديث فلا بد أنها جالسة تلوم نفسها الآن ، صعدنا السلالم للأعلى فذهب جوليان إلي غرفته و أخذ كتبه ثم ذهب إلي أوكيني بالغرفة ، فدخلتُ غرفة أكيمي و أنا أحمل صندوق إسعاف كانت جالسة علي السرير عبست لي منذ دخلت بل لم تقل شيء طوال تضميدي لجراحها الصغيرة قلتُ و أنا أتجه نحو باب الغرفة : " حسناً أكيمي سنتحدث بعد الأكل الصمت لن يحل شيء البتة و لا الغضب كذلك "

ذهبتُ للمطبخ و بدأت بتحضير الطعام و أنا أفكر أكيمي غاضبة لأنها تظن أننا لا نثق بأقوالها لأننا لا نستمع لها أحياناً لكنها كذبت هذه المرة بل أخطأت بغيابها عن المدرسة بذلك الشكل ، لم يكن تصرفها جيداً بغض النظر عن ما كانت تشعر به ....إنتهيتُ من تحضير الطعام و حضرت المائدة وبعدها ذهبتُ إلي أكيمي وجدتُ واقفة عند نافذة غرفتها تحدق بالسماء التي بدأت تمطر بخفة كانت ترتدي فستان أزرق اللون متوسط الأكمام :

" جيد أكيمي أنك لم تظلي جالسة بعبوس و إستحممتِ هيا للطعام "

لم ترد عليّ بل غادرت الغرفة حدقت بنافذة غرفتها لثواني :

" إنها جيدة في التمسك بمواقفها لا تلين و لو قليلاً ...لكن أليس من المفترض أن لا تكون حادة معنا هكذا لما هي بهذا العناد ؟ سيصعب عليّ الحديث إليها كثيراً .....سحقاً ! "

نزلتُ للأسفل إتجهتُ نحو مائدة الطعام وجدتُها جالسة علي كرسيها تأكل بعصبية قلتُ و أنا أقترب منها : " حسناً قولي شيئاً أرجوكِ سأسمع كل حديثك ثم إنني لا أتهمكِ بشيء .....نحن آسفان بشأن المرات السابقة آسفان جداً "

سألتني بحدة : " إذن لما أنتما تثقان بأقوال الآخرين أكثر مني ؟ "

قاطعتُها سريعاً : " الأمر ليس كذلك بل لأننا نعرف أنك سريعة الغضب و ذلك يؤدي بك لكي تقومي بضربهم ، نحن لا نثق بأحد أكثر منكِ صدقني ....ذلك كان لأننا نعرف طباعكِ فقط "

ردت بوجه حزين : " لكن ألم يكن يزعجكما ما يقولونه لي ؟ "

" نعم كنا نحزن لأجل ذلك كثيراً ، لكن العنف الذي تقومين به كان يجعلنا نعتذر للأخرين بدلاً من نقوم بالرد عليهم من أجلك لذلك دائماً نكون الطرف المعتذر و الأضعف في أي مشكلة حدثت هل فهمت الأمر ليس كما تظنين ...أنتِ مهمة جداً إلينا لم أكن أظن أني سأحتاج لقول هذا لكِ أبداً ....أعلم أنكِ لا تحبين المدرسة و محبطة جداً بشأن دراستكِ ، أنا أيضاً كنت لا أحب الدراسة مثلك و لا أزال لا أحبها ...."

لاح طيف إبتسامة علي شفتي أكيمي فإبتسمت و أكملت قائلاً :

" لكن ذلك لا يعني أن لا ندرس و نكذب ....."

شدتْ قبضتها علي الطاولة بتوتر بدأ علي قسمات وجهها : " لا بأس أنا لستُ غاضب البتة فقط أخبرني ماذا فعلتِ بالضبط ؟ أنا أعرف الحقيقة لكني لا أعرف ماذا حدث معكِ اليوم ؟ "

حدقت بالأرض قائلة : " آسفة لأنني كذبت لكنني لم أكن أود الذهاب للمدرسة إنها مكان لعين "

قاطعتُها قائلاً : " لا يجوز التفوه بلفظ كذاك ، أنتِ لا تزالين صغيرة "

إعتذرت ثم أخبرتني بكل ما حدث معها فقلتُ مستنكراً : " ما الذي قمتِ بفعله ؟ "

نظرتْ إليّ بوجه مضطرب فنطقتُ سريعاً : " مهلاً لستُ غاضباً منكِ بل أخشى أن تلك الفرقعة التي سمعتيها من أنف الفتى .... بل ربما إنكسرتْ أنفه و لن يسكت أهله عن هذا " ثم أكملتُ باسماً :

" لكنكِ أحسنتِ بتلقينهم درساً يستحقون ذلك "

ضحكتْ أكيمي بغرور قائلة : " إنهم مجرد حمقى "

قلتُ و أنا أرفع حاجبا متعجباً : " لم أتوقع أنكِ مغرورة هكذا "

وضحت : " ليس غروراً سيد فوفو إنما فخراً بقدرتي علي هزيمتهم و سأفعل ذلك مستقبلاً "

رددتُ عابساً : " مهلاً أكيمي يمكنكِ هزيمتهم في مباريات المدرسة لكن ليس خارجها ....فمن غضبكِ الزائد تصرفتِ بحمق و ذهبت معهم و جعلتنا نخاف و نحن نبحث عنكِ إياك و فعل هذا مجدداً ثم ..."

سألتني بوجه متأسف : " ثم ماذا ...."

" كذبك بشأن المدرسة ستعترفين بالأمر أمام مديرة المدرسة و تعتذرين حتى لا تقوم بطردكِ "

عبست قائلة : " كلا ...."

قلتُ بحدة : " بلى ستفعلين .....و الآن والدتك تشعر بالذنب تجاهك بسبب الدراسة التي كانت كما تقولين تجبرك عليها لكن هل فكرت ما الهدف من الدراسة ؟ "

هزتْ رأسها نافية فقلت : " ربما لا تهتمين بالدراسة لأنك تحبين الرياضة .... لقد فكرت في حلمكِ قبلاً لكني لم أسالكِ فعلاً و إن كنتِ مستاءة من الأمر فلكِ ذلك ، صحيح أننا مشغولان بالعمل لكن ذلك لا يلغى كوننا نهتم بك و نفكر في مستقبلك و أحلامك ومشاعرك و كل حياتك ....كل توقعاتي لحلمك كانت متعلقة بالرياضة فكرت ربما لاعبة كاراتيه أو كرة سلة أو كرة التنس أو حتى كرة قدم و غيرها المهم أن ذلك كله لا يلغى أهمية الدراسة و نحن لا نجبرك علي الأمر ، لا تفهمي الأمر من هذا الجانب إن لم تكن الدراسة شغفكِ فلا بأس لكن لا يجب علي المرء أن يكون جاهلاً ..ثم إن حياتك في المستقبل لن تتمحور حول الرياضة فقط كما أن التقدم بالرياضة في بعض الأماكن مرهون بالدراسة أقصد كالدخول في الأكاديمية و المواصلة فيها ، فبسنكِ الصغيرة هذه الأكاديميات الرياضية المرموقة ستقبلكِ لكنها لن تفعل ذلك بدون هوية لك ماذا سيكتب في هويتك ؟ طالبة فقط هذا هو المسموح به لمن في سنك كما أن الرياضة تحتاج إلي إنضباط و الدراسة لمن في مثل سنكم تعلم الأنضباط الذي ستحتاجينه إن فكرتِ ....."

قاطعتني قائلة : " بالتأكيد أنا أفكر بجدية بشأن الرياضة لم أكن علي علم بذلك ....منذ الآن سأدرس بقدر جيد فقط لأجل حلمي سأصبح لاعبة كرة قدم أو مصارعة قوية جداً "

لم تعجبني فكرة المصارعة البتة قلتُ مستنكراً : " عزيزتي أكيمي لا ي....."

قاطعتني بسرعة : " ألست موافق ؟ هل ستمنعني ...."

قلتُ : " كلا كلا بل سأشجعك في كل قرار تختارينه لكني بصراحة لا أحب المصارعة "

ضحكت قائلة : " لا تخف سيد فوفو أنا قوية جداً "

تنهدتُ متعجباً من أفكارها القتالية هذه ثم قلت : " حسناً من الآن و صاعداً سنكون أقرب منك و هذا وعد لكنك الآن ستقومين بمحادثة والدتك لا أقصد أن تعتذري فقط حدثيها و أرجو أن لا ترادوك أفكار كتلك مجدداً و أن ....."

سألتني : " و أن ماذا ...."

قلتُ : " ليس تحذيراً لك بل طلب قللي الضرب رجاءً حتى أستطيع إسكات كل من يسخر منكِ بطريقتي المناسبة "

سألتني بفضول : " ماذا ستفعل ؟ "

قلتُ ضاحكاً : " سأقص ألسنتهم بمشرطي الطبي فأنا طبيب كما تعلمين "

ضحكت مجدداً بينما كنت أشعر بالحنق الشديد تجاه أولئك الصبيان الثلاثة نجحوا بإستدراج أكيمي بسبب غضبها ، ذلك الشعور جعلني أتذكر كيف أن السيد سجيروا ساقاوا كان يبدو في نظري متعصب لإبنته أوكيني لكني علمتُ الآن لما الأباء متعصبون بشأن بناتهم الأمر مؤلم عندما تتأذي إبنتك أو تختفي فجأة ، كاد الرعب علي أكيمي وقتها يشلني تماماً و لا أدرى ماذا كنت سأفعل لو أصابها مكروه ما أما السيد سيجيرو عاش أربع سنوات و قلبه مرعوب علي أوكيني فكيف لا يصبح متعصباً و لا يرحم بأي شيء يتعلق بأوكيني حتى ولو كان صغيراً .....وإنتهت بقية تلك الليلة بشكل جيد بين أوكيني و أكيمي بعد إعتذار أوكيني و مساومات أكيمي علي أشياء كثيرة جداً .....إن إبنتي حقاً فتاة ماكرة .

(أكيمي)

كنتُ أضع سماعاتي علي أذنيّ و أستمع لإحدى أغاني الراب السريعة و أنا أجلس قرب صديقتي ناتسومي داخل الحافلة التي تنقلني مع زملاء صفي في السنة الأخيرة لي من الأعدادية أو المدرسة المتوسطة ، كنا

متجهين لرحلة جبلية مدرسية ، بدأت أندمج أكثر مع الأغنية و أندن بلحن مع نغماتها و أنا أهز أكتافي بمرح ، قبل أن أشعر بيد علي كتفي نظرتُ جانبي وجدتُ صديقتي ناتسومي تعدل نظاراتها قبل أن تحدق بي بوجه مستاءة سألتها و أنا أنزع سماعاتي :

" أكيمي ألا يمكنك أن تبقى هادئة ؟ أنت تشتتين تركيزي "

قلتُ مستنكرة : " و ما الذي تفعلينه بحقكِ ناتسومي .....هل هذا وقت للدراسة أنت أغرب فتاة أعرفها "

أجابتني بضيق : " بل أنتِ الغريبة ثم إنكِ لا تهتمين بالعلامات أصلاً ... ومع ذلك تنجحين بشكل جيد تذكري أكيمي أنني كنتُ مريضة لأسبوع و قد تغيبتُ عن الدورس و فاتني الكثير و لدينا إختبار في مادة التاريخ الأسبوع القادم ....فلا تناقشني كثيراً و إستمعي دون صوت أو حركة أهذا مفهوم ؟ "

ضحكتُ منها ثم قلتُ و أنا أضع سماعاتي : " حسناً حسناً "

ناتسومي صديقتي الأولى و المقربة نوعاً ما تعرفتُ عليها منذ دخلتُ الأعدادية قبل ثلاثة سنوات إنها فتاة لطيفة لكنها خجولة جداً و تتوتر بشكل زائد أحياناً وها أنا قد بلغت الخامسة عشر و سأتخرج من الأعدادية قريباً فنحن في نهاية العام الدراسي ....وبعد مدة توقفتْ الحافلة في مرج أخضر جميل لا يبعد كثيراً من إحدى المنحدرات الجبلية ، نزل جميع من في الحافلة بإنتظام و سرعان ما بدأت مرشدة الصف و ممثلة الصف التي أكرهها إنها فتاة بغيضة جداً المهم لقد بدأتا بإعادة شرح برنامج الرحلة و الهدف منها علي مسامعنا مجدداً .... إنصرف الطلاب ليعدوا المكان و يقوموا بتهيئة الجو حيث كنا سنقوم بشرح بعض الدروس الخاصة بالعلوم في ذلك الجو الطلق و تلك الطبيعة الخلابة حيث ستساعد النباتات و الخضرة المحيطة بنا بذلك بشكل كبيرة ، كنتُ لا أزال واقفة في مكاني أقلب شاشة هاتفي المحمول قبل أن أصرخ منفعلة لقد نزل الجزء الثاني من الفيلم الذي أتابعه و كنت متشوقة جداً لمشاهدته لم أنتبه لنفسي إلا عندما سمعت صوت إيما ممثلة الصف البغيضة :

" لما تصرخين هكذا ؟ يا آنسة إنها تصرخ بلا سبب كما أنها لا تشارك بالعمل مع البقية "

همستُ أشتم إيما تلك المزعجة و إن منعتني أمي من الشتم فإيما هذه تستحق ما هو أكثر من الشتم حتى ، أتت المعلمة نحوي فإعتذرتُ منها ثم أغلقتُ هاتفي المحمول و وضعتُه في حقيبتي و إتجهتُ نحو الطلاب لأشارك معهم بتحضير المكان تقدمتُ و أنا أنظر للأرض مستاءة فسمعتُ صوت أحد الفتيان يحدثني : " لا تشعر بالسوء منها "

إنه هيساشي الفتى المتردد أو كما أسميه تؤام ناتسومي ليسا تؤام أو حتى إخوة في الحقيقة لكن لهما نفس الشخصية إنه فتى خجول جداً متردداً دائماً يرتدى نظارات و ذوقه بالملابس سيء جداً ، إن كنتم تستغربون كيف عرفت ذلك لأنني لا أراه في المدرسة بل في الحي الذي نسكن إنه يسكن في المنزل المجاور لي و أراه دائماً عندما أكون ذاهبة للتدريب علي الكاراتيه أو كرة القدم حيث أسأله بفضول إلي أين أنت ذاهب فيجب جوابه الثابت المكتبة حتى توقفت عن سؤاله ، إنه مرتبط مع الكتب لدرجة تشعرني أنه مصاب بمرض الببلومانيا حقاً لأنني في كل مرة أراه يحمل كتاب جديد و ليس ضمن منهاج المدرسة البتة يبدو كالرجال البالغين العقلاء و ليس مراهقاً بالخامسة عشر مثلنا ، نظرتُ له من أعلي إلي أسفل بحدة كان يرتدى بنطال أسود و قيمص أبيض فقط حيث لم نكن بملابس المدرسة الرسمية ثم أجبتُه منزعجة : " ليس من شأنك "

غادرتُ و تركتُه لم أكن أحب الحديث إليه البتة رغم أن جميع طلاب الصف يمدحونه لكني نوعاً ما كنت أراه أحمق لسبب واحد طبعاً ألا وهو الكتب إنه يقرأ كثيراً ، كلما رأيته كان يحمل كتاب بين يديه حتى الآن عندما سألني .....جاءت إليّ ناتسومي من خلفي تؤنبني قائلة :

" لما تعاملين هيساشي هكذا ؟ إنه فتى لطيف حقاً دائماً ما تتعاملين معه بتكبر "

قلتُ بوجه عابس مكشر : " ناتسومي إنه أحمق....أنتِ تتعاطفين معه لأنه مثلكِ "

صاحتْ بي مستنكرة : " هل أنا حمقاء إذن ؟ "

قلتُ ضاحكة : " كلا عزيزتي ناتسومي ألم تقولي أنه فتى لطيف قصدتُ بمثله هذه الصفة فقط ....هل فهمت الآن ؟ "

نظرت إليّ بربية ثم أومأت برأسها ، فضحكتُ مجدداً كم أنها تكون ساذجة أحياناً من الجيد أن يكون لديك رفيق ساذج أحياناً . وبعد إن إنتهى الطلاب من تحضير كل شيء جلسنا بإنتظام لنبدأ ببرامج الرحلة لكنني مللت منها بعد نصف ساعة كان الجزء العلمي أكثر من الترفيهي كأننا كنا في حصة العلوم لكن ليس بالصف و إنما بالطبيعة هذا هو الفرق ، كانت لدي رغبة بإستكشاف المكان همستُ لناتسومي التي تجلس قربي :

" ناتسومي "

همست لي : " ماذا ؟ "

" هيا لنذهب "

نظرت إليّ بإستنكار متسائلة: " لنستكشف المكان "

" أيتها الغبية ؟ هل تظنين أن الآنسة ستمسح لنا بالمغادرة و ترك البرنامج ستأتي فقرة الأسئلة و الألغاز بعد قليل "

همستُ لها متأففة : " تعلمين أنني لا أفهم تلك الألغاز و لا أفقه شيء فيها "

" لأنك لا تستخدمين عقلكِ هذا .....لو كنت تفكرين قليلاً فقط لفهمتِ شيئاً واحداً علي الأقل "

قلبت نظرات عيناي بإنزعاج : " لا يهمني ذلك ....لا أرى أنني سأتفيد شيء إن فهمت تلك الألغاز السخيفة هيا لنذهب لا تكوني جبانة ناتسومي "

حدقت بي بوجه متوترة فإبتسمت بسخرية : " لدى عذر جيد للآنسة "

همست لي : " ألم تملي بعد من التوبيخ و المشاكل ؟ هل أنتِ طبيعية أكيمي لو كانت فتاة غيرك و تلقت توبيخ كل يوم تقريباً مثلك لتعلمت الدرس "

همست و أنا أرفع حاجباي بلا مبالاة : " إذن سأذهب وحدي ستفوتين عليك المتعة و المناظر الجميلة ألم تخبرني أنك تحبين الطبيعة كثيراً .....إنظري للمكان من حولنا يبدو ساحراً "

ثم تسللتُ بهدوء زحفاً علي أطرافي الأربعة قبل أن أنهض عندما إبتعدت عن الجميع بينما الطلاب مشغولون مع مقدمة فقرة البرنامج وما سهل تسللي أنني كنت أجلس بالخلف ، سمعتُ وقع أقدام خلفي إبتسمت بسخرية إنها ناتسومي كم أن التأثير عليها سهل قالت لي بصوت منخفض : " إنتظري أكيمي "

أبطأت من خطواتي حتى تلحق بي ناتسومي وما أن صارت بقربي سألتني :

" ما هو عذرك أكيمي ؟ "

ضحكت قائلة : " تعلمين أننا سنقضي هنا فقط أربع ساعات لا أكثر لذلك الحافلة لم تغادر و بقيت بإنتظارنا ، فسأقول للآنسة أنني نسيت كراسي الخاصة بالملاخطات في المقعد داخل الحافلة ، فذهبتُ لإحضاره و إن سألت لما تأخرت سأقول لها إنني كنت أعدل قفل ساعتي و فجأة سقطت من يدي ولحظتها جاء سنجاب و إلتقطها و ركض فذهبت خلفه "

نظرت لي بوجه فاتر ممتعض وهي ترفع حاجباها بتعجب و إستنكار :

" هل أنتِ جادة ؟ أم أنك تسخرين من عقلي ؟ "

قلتُ بحدة : " جادة تمام الجد ، كما أنه إن سألتني لما لم أتاذن للذهاب فسأقول أنني فكرت أن الأمر لن يأخذ وقت فلم أشأ قطع البرنامج لأخذ إذن و لا تقلقي إن سألتك عن شيء قول أنني طلبت منك مرافقتي و ذهبت لإنكِ ظننت مثلي أن الأمر لن يأخذ وقت "

ثم أمسكتُ يدها وقلتُ هيا و إنطلقنا ركضاً بين الأشجار حتى إبتعدنا عن مكان تجمع الطلاب لكن ناتسومي صاحتْ فجأة مما جعلني أتوقف : " أكيمي ماذا لو ضيعنا هنا في هذه المنطقة الجبلية ، تعلمين أن وقت المغادرة سيحين عند الخامسة مساء و إن ضيعنا وقتها سيحل الليل و نحن هنا لا نعرف أين نحن ؟ المكان يبدو متشابه كلما تحركنا أكثر "

تنهدتُ بإنزعاج قائلة : " أووووف ناتسومي هل نسيتِ أنني أكيمي ؟ تعلمين أنني أحفظ الطرقات جيداً لا تنسي مغامراتنا السابقة أخبرني هل سبق و أن ضيعتك في إحدى الرحلات سواء كانت مدرسية أو برفقة السيد فوفو "

أجابتني : " حسناً لا .....لكني لا أزال أتعجب منك أصبحت كبيرة و لا داعي لهذا الأسم الطفولي "

سألتُها : " أي إسم طفولي هذا ؟ "

عبست قائلة : " الذي تنادين به والدك ....بحقكِ أكيمي ما هذا سيد فوفو ....أنتِ تجعلين من شخص ذو شخصية مميزة بكل شيء و جراح معروف كالأضحوكة بهذا و كونك إبنته لا يخول لكِ فعل ذلك "

زفرتُ قائلة : " لا يهمني بالنسبة لي قبل أن يكون أي شيء إنه يبقى أبي و سأناديه بما أشأ "

أجابتني : " لكني لاحظتُ أنه لا يحب هذا الأسم ....لما تسببين الأحراج لوالدك بهذا الأسم ؟! "

قلتُ بعناد : " إنه لم يعترض أمامي منذ سنوات أي وافق بذلك منذ طفولتي فتوفقي عن هذا النقاش السخيف و عديم النفع و لنذهب "

ثم أمسكتُ يدها و صار نتجول بين الأشجار كان المكان رائع و أشعة الشمس تتسرب إلينا من بين أوراق الأشجار العالية ، رأينا أزهار ذات ألوان مختلفة و فراشات كذلك بل وجدنا نوعاً من الزهور كنت أحبه جداً ....وجدنا زهر الأقحوان ينمو بالقرب من تل إحدى المنحدرات حيث كنا خارجتين من بين الأشجار قلتُ و أنا أسرع بخطواتي نحو المقدمة : " ناتسومي أسرعي أرى زهر الأقحوان ....سأقطفه أنا أحبه إنه باللونين الأبيض و الأصفر "

أمسكت يدي قائلة : " بحذر إنه قريب من طرف المنحدر "

أمسكتُ ذراعها أحثها علي الأسراع : " حسناً .....كم أنتِ فتاة مملة "

وصلنا إلي الفسحة الخضراء أمام المنحدر ، إقتربتُ حتى وصلتُ للأزهار لكن لم أتوقف لقطفها أولاً بل كان لدي فضول لأعرف ماذا يوجد بالأسفل إقتربتُ و إنحيتُ للأسفل قبل أن أسمع صراخ ناتسومي و قبل أن ألتفت خلفي شعرتُ بها تقف عند ظهري قلتُ و أنا أحاول الرجوع للخلف بينما هي تسحبني للخلف : " ناتسومي إن لم تتوقفي عن الصراخ سيكتشفون أمرنا "

إبتعدتُ عن الحافة بخطوات و إلتفتُ إليها: " أنتِ أجبن فتاة قابلتُها في حياتي كلها ....المنظر لأسفل رائع يوجد جدول صغير ...لم أكن لأسقط "

أجابتني عابسة : " أنتِ تجعلنني أصاب بالهلع ....بالتأكيد سأصاب بنوبة قلبية بسببك يوماً ما "

قلتُ و أنا أضع يديّ علي كتفيّها : " لا تقلقي هيا لترى المنظر إنه رائع ستحبينه كثيراً "

رفضت التقدم فصرتُ أحثها علي ذلك و أنا أدفعها للأمام لكنها كانت تتقدم بخطوات بطيئة جداً حتى وصلنا للحافة حيث قلتُ لها سريعاً : " إنحني قليلاً لتلاحظي الجدول "

وفي تلك اللحظة تقدمت خطوة أخرى بالخطأ فإنزلقت قدمها و قبل أن أمسك حتى بطرف إصبعها كانت قد سقطت للأسفل ....كان ذلك سريعاً و لم تبقى إلا يداي معلقتان في الهواء وهما ترتعشان شعرتُ بالذعر الشديد حتى إصفر وجهي و إنكمش و لم يخرج صوتي لأصرخ لأناديها أو أستدعي النجدة فقط كنت أسمع صراخها ثم إرتطام جسدها بالأرض مما جعلني أجفل و أرمش بعيناي صرختُ بهلع :

" ناتسومي هل أنتِ بخير ؟ أجيبي أرجوك "

رقدتُ علي بطني علي الأرض أنظر للأسفل و دموعي علي حافة عينيّ ، لم تكن المسافة صغيرة شعرت بشعور عظيم بالذنب يأكلني من الداخل صرخت و صرخت لها و أنا أستطيع رؤية ذراعها ملقاة علي الأرض من مكاني ، نهضتُ و أنا أرتجف كلياً و أنظر للاسفل حتى أصبتُ بالدوار قلتُ بصوت منخفض و أنفاسي متثاقلة : " إهدئي أكيمي ستكون بخير بالتأكيد ستكون بخير ...علي إحضار أحد للمساعدة "

ركضتُ داخل الأشجار و أنا أشتم نفسي و أصرخ باكية بساعدوني لكني من خوفي و إضطرابي ذاك نسيتُ الطريق .... جعلتُ أصرخ و أركض بين الأشجار حتى أن صوتي بدأت يضطرب وأخيراً سمعتُ نداءات زملائي بالصف فسقطتُ أرضاً علي ركبتيّ و قد أتعبني الركض كنتُ أريد الصراخ أكثر لكن لم يعد بمقدوري ذلك فتتساقطت دموعي و الندم يعتصر قلبي الصغير وعندها خرج هيساشي من بين الأشجار نظرتُ له و أنا أشهق باكية : " هيساشي ساعدني أرجوك أرجوك ساعدني "

ظهر من خلف هيساشي الذي ينظر كان يحدق بوجهي الباكي ، صديقه تاكومي قلتُ من فوري راجية لهما : " ساعداني أرجوكما نات....."

قاطعني تاكومي قائلاً بحدة و إستياء : " ما المصبية الجديدة التي ستتحفينا بها آنسة كوإي ...."

تقدم نحوي و أكمل قائلاً بغضب : " أيتها الرعناء متى ستتوقفين عن إفتعال المشاكل لنرتاح ألم تملي من هذا ؟ أم أنكِ تحبين دائماً جذب الإنتباه إليكِ ...."

تقدم هيساشي و دفعه من أمامي بهدوء قائلاً : " تاكومي توقف ليس وقت هذا الآن .....علينا مساعدة ناتسومي لقد كانت تقول شيء بأمرها أين هي ؟"

نظرت لهيساشي و دموعي لم تتوقف جثا أمامي واضعاً يديه علي كتفيّ و أعاد سؤاله :

" أين ناتسومي علينا أن نسرع ؟ "

شهقتُ باكية فهمس لي وهو يضغط علي كتفيّ برفق : " إهدئي "

قلتُ و شفتاي ترتجفان كان شعوري بالذنب قاهراً للغاية : " المنحدر لقد سقطت أنا آسفة "

صاح تاكومي بإستهجان : " آسفة ؟! "

حثني هيساشي علي النهوض قائلاً : " هيا إنهضي و لنذهب إليها ستكون بخير لا تخافي أكيمي "

نهضتُ قائلة و أنا أنظر حولي : " أنا لا أستطيع تذكر من أين أتيتُ إلي هنا ؟ كنت خائفة و لم أركز في الطريق "

مجدداً صاح تاكومي بإنزعاج : " هذه الفتاة مصبية متحركة .....الحق علي ناتسومي لأنها ترافقك "

رد عليه هيساشي : " إصمت تاكومي "

صاح به تاكومي : " أيها المغفل توقف عن الدفاع عن هذه الفتاة كل مرة ؟ ألا ترى ماذا تفعل في كل مرة إنها تفسد كل شيء بالمدرسة حتى الرحلات ....لن أستغرب إن قيل لي أن أحدهم مات بسببها يوماً "

نظرتُ لتاكومي بأعين دامعة لكني كلماته تلك جعلت بركان الغضب يثور بداخلي فصرخت به :

" إحفظ لسانك يا هذا و إلا ....."

رد مستاءً متحدياً : " و إلا ماذا ؟ هل ستضربنني كعادتك "

قلتُ بحدة : " إصمت "

صاح بي : " لن أفعل ، ماذا تفعلين ؟ لا بد أن ناتسومي الآن ....."

عندها لم أتمالك نفسي من الغضب و و جهتُ له لكمة قوية علي وجهه حتى سقط أرضاً ...إلتفت ناظراً إليّ بنظرات نارية تشتعل غضباً قبل أن ينهض سريعاً فوقف هيساشي أمامه :

" توقف تاكومي ، علينا إيجاد ناتسومي "

زمجر به غاضباً : " ليس قبل أن أمسح بها الأرض ....كيف تتجرأ علي ضربي هكذا ؟ "

رد عليه : " تمالك أعصابك ليس وقت الشجار الآن "

صرخ به : " إبتعد من أمامي و إلا ضربتك أنت هيساشي .....هيا إبتعد "

لحظتها خرج سائق الحافلة من بين الأشجار قائلاً : " ماذا يحدث هنا ؟ "

أسرعت نحوه قائلة : " ساعدني صديقتي سقطت من المنحدر لكني نسيت الأتجاه "

أجابني سريعاً : " هيا من الجيد أنني أعرف هذه المنطقة جيداً "

ثم ذهبتُ خلف العم و بعدها مر كل شيء سريعاً إتصل العم بسيارة إسعاف كانت ناتسومي فاقدة للوعي و رأسها ينزف قليلاً ، آلمني قلبي بشدة خوفاً و ندماً و لم تمسح لي الآنسة بالأقتراب منها بعد أن أخبرها العم بمكاننا . ثم وصلت سيارة الأسعاف بعد حوالي ساعة و نقلت ناتسومي بلمح البصر و الجميع ينظر إليّ بنظرات الغضب و تاكومي كانت نظراته تتواعدني بالأسوا لا بد أن كبريائه جُرح من تلك اللكمة ....كنتُ أنظر للأرض و يداي ترتعشان في كل مرة أشعر بالذنب حتى ولو قليلاً ترتعش يداي و لأ أستطيع السيطرة عليه بأي شكل كان إقترب مني هيساشي و همس لي : " أكيمي هـ...."

رفعتُ رأسي و صحت به : " لا تكلمني "

مجدداًأحدق الجميع بي بنظرات إستحقار و إشمئزاز و الآنسة كانت نظرتها تتواعدني ربما بالفصل من المدرسة لأكثر من أسبوع فستنقل الخبر للمديرة و تقترح العقاب بلا شك ، تجاهلتُ نظراتهم و إبتعدت عن هيساشي .....بعدها ركبنا الحافلة و لم يتم إكمال الرحلة بسببي وفي الحافلة خلال طريق عودتنا جلستْ الآنسة قربي و بدأت بإستجوابي و لم أفكر بالكذب بشيء البتة أخبرتها بكل شيء دون

تحريف عدا شجاري مع تاكومي فلم أذكره لها شيء، فإتصلت أولاً بالمديرة لأخبارها بأفعالي فالمديرة تتواعدني أيضاً بسبب مشاكلي مع الفتيات فقد كسرتُ ذراع إحداهن قبل اليوم كما أنني كسرتُ أنف أحد الفتيان بمضرب التنس و صارتْ جميع من في المدرسة يسمونني بالفتاة العنيفة لكني كنت أضرب كل من يتفوه بذلك أمامي متجاهلة كلام أبي و أمي و نصائحهما بأن أتجاهل ذلك الأمر ثم إتصلت الآنسة بأبي كم شعرتُ بالضيق وقتها هذه المرة لا أعلم كيف سيتصرف والدايّ .....وصلنا للمدرسة و الجميع يشتمني بهمس و تاكومي يتواعدني أما هيساشي فقد تجاهلني تماماً ...وقفتُ أنتظر قدوم أبي بعد أن أخبرتني الآنسة أنه سيأتي ليأخذني و غداً سيكون لنا حديث من نوع آخر قالتها لي بينما نظراتها كانت متوعدة بأنها ستعمل جاهدة علي طردي من المدرسة هذه المرة . كان كل من يأتي من زملائي مغادراً يشتمني بصوت مسموع ثم يغادر حتى وصل أبي بالسيارة تظاهرتُ بأني لم أشعر بوجوده حتى وهو يقف جانبي ، كنت أحدق بحذائه البني بالأسفل جانبي إزداد شعوري بالذنب أكثر وقتها فعادت يداي ترتعشان حاولتُ إخفاء يداي خلف ظهري لكن أبي أمسك يدي قبل أن أفعل ذلك قائلاً :

" إهدئي "

أخذتُ نفساً عميقاً ثم رفعتُ رأسي و نظرتُ لأبي لم يبدو لي أنه قادم من المشفى لأنه لم يكن يرتدى ردائه الطبي أو السماعة كان يرتدى بنطال ذو لون بني داكن و قيمص أبيض و معطف ذو لون ترابي فاتح و يضع أيضاً وشاح بني علي أكتافه بشكل مهمل، لم أتفوه بشيء كنتُ أنظر لوجهه الخالي من التعابير حتى قال : " هيا "

تبعتُه بصمت إلي السيارة ركبتُ في المقعد الأمامي بجانبه و إنطلق بالسيارة و بعد دقائق من الصمت الثقيل و أنا أتحرق بشعوري بالندم و الخوف سألني :

" ماذا تقترحين ؟! "

سألتُه متوترة : " أقترح ؟ في ماذا أقترح ؟ "

أجابني : " بإخبار أوكيني بالأمر أو لا "

قلتُ بصوت منخفض متوسل : " لا طبعاً أرجوك "

رد سريعاً : " حسناً لن تعلم بشيء .....جيد أن الآنسة إتصلت بي أنا هذه المرة "

صحتُ منفعلة و أنا أمسك ذراع أبي : " أنت أروع سيد فوفو أعرفه أنا أحبك كثيراً "

فقال : " ذلك لا يعني أنني لستُ مستاءً منك بل أنا غاضب جداً "

تركتُه ذراعه بشكل بطيء قائلة : " حقاً أنت غاضب ؟ "

أجاب بإيماءة بسيطة من رأسه فصمت و نظرتُ ليداي أحدق بهما فقال بعد دقائق :

" لقد آذيت صديقتك بتصرفاتكِ غير الواعية ، لقد صرت فتاة كبيرة هل يليق بكِ التصرف بذلك الشكل الطفولي ....أكيمي بصراحة إن الأمر زاد عن حده كثيراً و إن كنت لا تريدين إخبار والدتك فعليّ أنا إيجاد طريقة للتفاوض مع المديرة حتى لا تقوم بطردكِ و عندها ستعلم والدتك بالأمر بالتأكيد ؟ "

لم أدرى ماذا أقول فتكلم أبي مرة أخرى :

" أنا أعجز عن التصرف معك بشأن أفعالكِ هذه ، لا أرغب بأن أكون قاسياً معكِ البتة لكنك في كل مرة تقولين سأحسن التصرف ثم تقومين بمصبية أكبر من سابقتها "

سألتُه ببطء : " ناتسومي ....."

هز رأسه قائلاً : " لا تقلقي لقد كسرت ساقها و ربما لن تستطيع المشي قريباً ....إتصلتُ بالآنسة قبل وصولي لك و سألتُ عن حال الفتاة لكن نحن ندين بإعتذار للأسرة كلها ...."

قاطعتُه قائلة : " أقسم لك سيد فوفو أنني سأنتبه لتصرفاتي أكثر في المرة القادمة و لن أفعل ما يجعلك تعتذر للناس و تشعر بالغضب و السوء بسببي أو ما يؤذي الأخرين هكذا "

أجابني وهو يوقف السيارة : " لن أصدقكِ أكيمي "

سألتُه بوجه منكمش من الحزن لجملته تلك : " لماذا ؟ "

رد : " لأنك تقولين ما لا تفعلين .....لا سبب يدعوني لأصدقكِ البتة أنا غاضب منكِ حقاً هذه المرة لقد آذيت شخص .....هيا إنزلي من السيارة و إذهبي و فكري في أفعالك و تصرفك هذا و سآتى لأخذك أنتِ وجوليان عند السابعة لذا كونا جاهزين "

نزلتُ من السيارة بصمت و لم أسأل أبي إلي أين سيأخذنا مساءً ....إتجهتُ للمنزل كانت الشمس تغيب وقفت أمام باب المنزل أنظر للسيارة تبتعد و نزلت دموعي ثانية علي حين غفلة مني مسحتُ دموعي سريعاً و إتجهتُ و دخلت ،و بينما كنت أصعد للسلالم للأعلى كان جوليان ينزل معاكساً قال لي بحماس :

" مساء الخير أكيمي .....كيف كانت رحلتكِ ؟ لدى خبر مفرح لكِ "

لابد أنه يتحدث عن الفيلم الذي كنا نتظره ....لم أرفع رأسي لأنظر لجوليان رددتُ عليه و أنا أواصل صعودي : " جيدة ...أعلم ما ستقول لكني متعبة لذا لا تزعجني لا رغبة لي بفعل شيء "

إتجهتُ لغرفتي بينما هو يقول : " لم أرى فتاة بغرابة أحوالكِ أنتِ "

دخلت الغرفة و أغلقتُ الباب رميتُ حقيبتي و جلستُ علي الأض أسنتد لباب الغرفة و أضم ركبتيّ واضعة رأسي عليهما أفكر في أفعالي لكن رغم كل شيء فأنا لا أقصد إيذائي أحد أبداً شعرتُ بالحزن كثيراً علي ناتسومي المسكينة كانت مريضة الفترة الماضية و الآن هي تتألم أيضاً بسببي ... فكرتُ بالإتصال لكن ربما لا يرد أهلها عليّ غضباً مني تباً لي فعلاً ..... بقيتُ جالسة مكاني بصمت غارقة في بحر أسود من الشعور بالندم مظلم و عميق و خانق للغاية حتى سمعتُ صوت طرق علي باب غرفتي نهضتُ بوجه خالي من التعابير فتحت الباب و وجدت جوليان ينظر لي عابساً :

" إنها السادسة و خمس و ثلاثين .....لما لم تخبرني أننا سنخرج لمنزل الجد كوإي "

سألته : " هل عاد أبي ؟ لقد قال سنذهب عند السابعة "

أجابني وهو يتجه بإتجاه غرفته : " نعم و هو ينتظرنا "

سألته : " لكن لما سنذهب لمنزل الجد كوإي اليوم ؟ "

" ما أدرني ؟ أنا لا أعلم "

صعفت الباب بإنزعاج كان مزاجي معكر جداً ....إستحممت و بدلتُ ملابسي سريعاً ثم أخذت هاتفي من حقيبتي المرمية علي الأرض و خرجتُ من الغرفة و بعد دقائق كنا أنا و أبي و أمي و جوليان نتجه لمنزل جدي سألتني أمي : " كيف كانت الرحلة ؟ "

إبتسمتُ كاذبة : " رائعة "

إبتسمت قائلة : " جيد "

نظرتُ عبر نافذتي و الندم يأكلني أكلاً ذلك المساء سألت أمي : " لما نحن ذاهبون لمنزل جدي "

أجابتني : " إنها ذكرى زواج تاتسومي وقالت أنها لن تقيم حفل هذه المرة و إنما عشاء عائلي "

لم أقل شيء بعدها حتى وصلنا لمنزل جدي و منذ دخولنا للمنزل كان الجو هادئاً بشكل غريب حتى كازوما كان يجلس صامتاً قرب والده و يحدق برجل يجلس قرب جدي كوإي ، كان رجل بدين بمعني الكلمة ذلك أكثر ما جذب أنظاري إليه ، جاءت عمتي تاتسومي و رحبتْ بنا فذهب أبي و أمي و جوليان و إنضموا إلي جدي و العم هيروشي و كازوما و ذلك البدين في الكنب لكني لم أتحرك من مكاني وعندما نظر لي كازوما بينما ذهبت عمتي لتحدث أمي أشرتُ لكازوما بالقدوم إليّ و بالفعل آتى :

" كازوما من هذا البدين ؟ "

همس لي بوجه ممتعض : " إخفضي صوتكِ .....إنه يكون جدنا الجديد "

همستُ مستغربة و أنا أحدق بالرجل البدين الذي يبتسم لأبي كثيراً وهو يحادثه لكن بدا لي أن أبي غير مرتاح له : " جدنا الجديد ؟! "

همس لي : " إنه شقيق الجد كوإي و إسمه ريو ، كان يعيش بنيويورك و جاء إلي هنا بعمل و قرر زيارة أخيه "

همست : " لكن لما لم يحدثني أحد من قبل عنه ؟ "

أجابني بهمس : " و أنا سألتُ أمي نفس السؤال ، أخبرتني أنه لم يكن يتواصل مع جدنا كواي كثيراً و لم تراه هي إلا مرة واحدة في حياتها قالت لي أنه يهتم بالعمل أكثر من إهتمامه بعلاقته مع أخيه الأكبر "

عندها جاءني صوت أمي : " فيما تتهامسان أنتما ؟! "

قابلتني في تلك اللحظة نظرات الرجل البدين أو جدي الجديد ريو قائلاً :

" مرحباً "

قلتُ و أنا أتقدم نحوهم : " أهلاً "

أضاف باسماً : " دعيني أعرفك نفسي ....أنا شقيق جدك كواي و إسمي ريو "

إبتسمتُ قائلة : " تسرني معرفتك "

فإبتسم لي عندها سمعت صوت ميراي ذات الأربعة أعوام إنها إبنة عمتي تاتسومي الصغرى رحبتُ بها قائلة : " أيتها الفأرة الصغيرة أين كنتِ ؟ "

ضحكت قائلة : " هيا أكيمي لنذهب للحديقة الخلفية ...إن المكان جاهز "

قلتُ و أنا أنهض بينما تسحبني هي من يدي : " جاهز ؟! "

ذهبتُ مع ميراي للحديقة الخلفية للمنزل فلقد تغير منزل جدي كواي بعد إعادة بنائه و لم يعد يحتفظ بالطابع الياباني القديم بأي شكل ، كانت الحديقة الخلفية تحتوى علي طاولة طويلة بُسط عليها الفراش الأبيض و تحيط بالكراسى و كانت المأدوبة عليها تبدو شهية و تضيف الشموع عليها منظراً بهياً بالأضافة إلي الأزهار الملونة التي كانت تمل أرجاء الحديقة و ذلك السلك الكهربائي الذي تتدلى منه مصابيح ذات إضاءة برتقالية اللون ، أحسست بأصابع ميراي الصغيرة تشد يدي فنظرت إليها فدرات حول نفسها قائلة : " ما رأيك بفستاني ؟ ماما قالت أنني أجمل فتاة "

قلتُ لها باسمة : " جميل جداً و لونه البنفسجي رائع للغاية "

أحسست بيد علي كتفي كانت عمتي نظرتُ باسمة ثم عانقتُها قائلة : " ذكرى زواج سعيدة "

وبعد ذلك إجتمعنا جميعاً في تلك المائدة ، كان جواً عائلياً هادئاً و لطيفاً تدور بيننا أحاديث مختلفة لكن أبي لم يكن يبدو سعيداً البتة و أظن أن السبب هو جدي ريو الذي لم يتوقف عن الحديث إلي أمي بشأن جدي سيجيرو أعماله و شركاته الثلاث و كانت أمي تجبيه مبتسمة ببساطة ، أنا أيضاً شعرتُ بالضيق منه بدلاً من يكون عشائنا عشاء عائلي بمناسبة ذكرى زواج عمتي جعله هو عشاء عمل لكنه لم يكمل معنا السهرة و إستاذن مغادراً كنت أجلس قرب أبي و عندما عادت عمتي تاتسومي لتجلس مكانها بعد أن رافقت الجد ريو لباب المنزل ناداها أبي فجاءت نحوه سألها بإنزعاج :

" من أين هذا ظهر الآن ؟ "

قال جدي كوإي موجهاً كلامه لأبي : " فوريهاتا كن مؤدباً إنه يظل عمك "

رد أبي مستنكراً : " أي نوع من الأعمام هو؟ ....إنه شخص إستغلالي لا أكثر "

كشر جدي بوجه أبي بينما قالت عمتي : " كان بنيويورك و جاء لعمل و قرر زيارتنا و صادف ذلك ذكرى زواجي ....جاء قبل دقائق من وصولكم و سأل فأخبرناه عنك و عن زوجتك و إبنتك "

فسأل أبي : " وكيف عرف عن والد أوكيني و شركاته ؟ "

ردتْ عمتي : " إن والد أوكيني مشهور ....ما هذا السؤال ؟ "

وضح أبي : " قصدتُ أنكم أخبرتموه بإسم أوكيني فقط .....كيف أنها نفسها أوكيني إبنة سيجيرو "

رد جدي كوإي عليه : " عندما قلتُ له إسم أوكيني لم يبدو أنه توقع أنها إبنة سيجيرو لكنه عندما رآها تعرف عليها .....إنه يدير شركة للأجهزة الألكترونية أيضاً و تعلم أن الأشخاص الذين يعملون في هذا المجال علي دراية بأقوى الشركات و كانت أوكيني قبل الآن تسوق للأجهزة تلفزيونياً فلا تستغرب أنه رآها في أحد الأعلانات و عرفها فوراً "

ظهر الأمتعاض علي وجه أبي بينما ضحكت أمي قائلة : " لكنه ليس شخص سيء علي كل حال إنه يهتم بعمله كثيراً و لديه عقلية عملية تسعى للأفضل "

رد أبي حانقاً : " بل كما قلت إستغلالي و الدليل أنه طلب منكِ أن تجهزي للقاء بينه و بين والدك مباشرة و إستغل الفرصة فوراً "

ردت أمي : " لن يمانع أبي ثم إن قاما بصفقة فالفائدة مشتركة.....سأنفذ طلبه علي كل حال "

تنهد أبي منزعجاً بينما ضحكنا منه ، وبعد أمضينا بقية السهرة نتسامر مع بعضنا و نلعب الورق و كان أبي و العم هيروشي يفوزان دائماً بينما إمنتع جدي كوإي عن المشاركة و في المواجهة بين أبي و العم هيروشي لوحدهما فاز أبي فضحكتُ كثيراً علي تعابير زوج عمتي الساخطة ، عدنا للمنزل بعد ذلك لكني منذ دخولنا أسرعتُ للأعلى قررتُ فعل شيء من أجل ناتسومي ، عندما كانت مريضة طلبت مني أن أحضر لها جدول للدروس التي لم تحضرها و ملخص صغيرة لبعضها في البداية تأففتُ منها و قلت لها أن تطلب من غيري لكنها قالت أنها طلبت مني بالذات لأن ذلك سيجعلني أرى الدروس بشكل منتظم كما تقول لأنني عندما أدرس لا أهتم لموقف الدرس أو موضعه البتة فقط أدرس و لا أقضى وقت كثيراً بالدراسة من الأصل ، وصلتُ للطابق الثاني و عندما كنتُ متجهة لغرفتي لمحتُ كتاب علي الأرض بالقرب من المكتبة التي تقع يسار طقم الجلوس في الصالة الأمامية لغرفنا ، لم أقرا يوماً واحداً كتاب من تلك الكتب أو رواية منها رغم أن أمي كانت تقول أن أقرا أي شيء منه و لو خمسة صفحات فقط يومياً لكني لم أفعل ، إتجهتُ نحو المكتبة عبر طقم الكنب ذي اللون البنفسجي وصلتُ إلي طرف المكتبة و رفعتُ الكتاب لم يكن كتاب بل دفتر ذي لون بني غامق فتحتُه بفضول كتب في أول صفحة كلمتين بحظ أمي كانت الكلمتان " حبيبي المتمرد " قرأتُها بهمس و إستغراب : " هذا خط أمي "

قلبت صفحات الدفتر : " هذه مذكرات أمي "

فتحتُ آخر صفحة فيها كانت ممتلئة نظرتُ للمكتبة قائلة : " كنتُ أنظر لهذه الكتب لكني لم أرى هذا الدفتر بينها هل كان موضوع في الأعلى و سقط ؟ لكن ما الذي جعله يسقط فجأة هكذا "

عدتُ و فتحتُ الصفحة الثانية قرأتُ بهمس : " عيون قاتلة ... نظرات عينيه تلك العينين البنية العسلية لا أعلم كيف أصف لون عينيه تارة يكون لونها بني و تارة بني فاتح يميل للعسلي لكنها بكل الأحوال فاتنة بل ساحرة كانت عالماً كاملاً غامضاً ....."

أغلقتُ الدفتر من فوري عندما أحسستُ بخطوات أحد علي السلالم و أسرعتُ إلي شرفة الصالة و تظاهرتُ بأني أبعد الستائر حينها سمعتُ صوت أمي : " أكيمي ماذا تفعلين عندك ؟ "

قلتُ دون أن ألتفت إليها : " سمعتُ صوتاً ربما هناك قطة علي الشرفة ...أردتُ رؤيتها "

سمعتُ وقع خطوات أمي تقترب مني فأغلقتُ الستائر سريعاً و إلتفتُ إليها و أنا أدس الدفتر خلفي إنتابني الفضول لأعرف ما كتب في ذلك الدفتر قررتُ قرأته قلتُ:

" لقد إقترب موعد الأمتحانات الأخيرة ....لن أشغل نفسي بقطة عليّ الدراسة "

إبتسمت لي أمي و وصلت إليّ قبلت جبيني قائلة : " ادرسي بجد هذه المرة "

قلتُ باسمة : " مؤكد سترين كيف سأتفوق علي ناتسومي بعلاماتي "

سألتني : " كيف حالها ؟ "

تكونت عضة من الندم بحلقي إزدارتُ ريقي ثم قلتُ : " بخير ...إنها بخير "

لحظتها جاء أبي قائلاً : " أوكيني علينا التحدث بشأن ....."

قاطعتُ أبي قائلة : " أوه سيد فوفو ألا يمكنك البقاء بعيداً عن ماما لبعض الوقت فقط ؟ "

نظر إليّ مستغرباً بينما ضحكت أمي قائلة : " ما بكِ اليوم ؟ بالعادة لا تتكلمين هكذا "

قلتُ بإبتسامة : " لكن لاحظتُ أن السيد فوفو كثيراً ما يقطع حديثي معكِ ....بأي حال تفضلا سأذهب للدراسة "

لا زال أبي ينظر نحوي مستغرباً بينما رفعت أمي كتفاها قبل أن تبتسم لي ثم تذهب نحو الغرفة سألني منذ دخول أمي للغرفة : " ما الأمر أكيمي ؟ "

هززتُ رأسي : " لا شيء البتة لا شيء ....اذهب ماما بإنتظارك "

نظر إليّ بشك فأردفتُ : " ماذا سيد فوفو ؟ ....ألا تصدقني أنا لم أفعل شيء لتقلق بشأنه لقد كنا معاً طوال الوقت ....أقسم لك أنني لم أفعل شيء "

رد متعجباً : " الأمر لا يحتاج للقسم أكيمي ....لقد فعلت أمراً ما و الدليل قسمك و توترك "

تأففتُ منزعجة : " هل تحقق معي الآن ؟ أقسمت لك بسبب ما فعلته اليوم فلقد قلت لي أنك لن تصدقني "

تنهد أبي فاتراً ثم ذهب للغرفة فتنفستُ الصعداء أخيراً ، إتجهتُ للغرفة ومن فوري أغلقت الباب كأنني مجرمة عائدة من سرقة إبتسمتُ بعبث لما خطر لي ثم نظرتُ للدفتر بين يديّ قائلة :

" ستكون أول قصة أقراها حقيقية "

قهقهتُ ضاحكة بخفوت ثم وضعتُ الدفتر علي وسادتي قبل أن أذهب للحمام نظرتُ لشعري في المرآة لقد وصل لأكتافي قررتُ قصه فوراً ، غسلتُ وجهي سريعاً ثم خرجتُ من الحمام متجهة للتسريحة جلستُ إليها و فتحتُ إحدى الأدراج أخذتُ المقص ثم أمسكتُ شعري و بدأت أقصه حتى صار يصل لنهاية وجهي عند فكي السفلى أما قصة الشعر الأمامية فقد قصصتُها بشكل جزئ ثم حملتُ الفرشاة و سرحتُه من المقدمة إلي الجوانب حتى صارتْ جبهتي ظاهرة ، بعدها نهضتُ سريعاً و إرتديتُ ملابس نومي و بدأتُ بعمل الجدول و الملخص من أجل ناتسومي بسرعة لكن بتركيز مع أن مذكرات أمي كانت تشغلني نظرتُ للساعة عندما إنتهيت كانت تقترب من منتصف الليل أغلقتُ الكراس قائلة :

" أخيراً "

إتجهتُ إلي سريري رقدتُ علي بطني بعد أن غطيتُ نفسي و فتحت الدفتر علي وسادتي و بدأت أقرا و مر الوقت سريعاً لكني صدمتُ كثيراً مما قرأتُه ، قرأت ما يقارب ربع ذاك الدفتر لكن كل ما كُتب يؤكد أن أبي كان قاسياً مثل الحجر بل أسوا من ذلك و كم بكتْ أمي بسببه ، لم أشعر بسوء تجاه أبي أو شيء من ذلك إنما تملكني الفضول لقراءة البقية و معرفة كيف تغير أبي هكذا حتى صار بهذا اللطف البالغ مع أمي حينها تذكرتُ أمراً عن أبي ... أخبرني جدي كوإي أن جدتي مات مبكراً لكنه لم يخبرني كيف ماتت و لم أجرؤ علي سؤال أبي لأن جدي قال لي أن أبي لا يزال حزين و سؤالي سيعيده حزيناً فتناسيتُ الأمر لأنني كنت طفلة لكني سأقوم بسؤال عمتي تاتسومي .

وفي صباح اليوم التالي عندما فتحتُ عيناي علي صوت المنبه تأففتُ منزعجة قبل أن أتذكر أخر شيء كنت أفعله ليلة البارحة نهضتُ أنظر في سيري بحثاً عن الدفتر ، لكني لم أجده نظرتُ للأرض كان مرمياً عليه تنهدتُ و نهضتُ و رفعتُه خبأتُه أسفل السرير ....قمت بما أفعله كل صباح جهزت نفسي للمدرسة و نزلتُ للأسفل أحمل حقيبتي علي ظهري و كالعادة كنت أخر الحاضرين فعندما إتجهتُ لطاولة الطعام أمام المطبخ كان أبي و جوليان جالسان ، كان أبي مركزاً نظره علي شاشة هاتفه بينما جوليان يقرأ في كتاب و أمي تضع الأطباق علي المائدة و قبل أن ألقى عليهم التحية سمعتُ شهقت أمي قائلة : " أكيمي ما الذي فعلته ؟ "

تسلل إليّ الخوف فجأة و أنا أسال نفسي ما الذي فعلته أنا ؟ لما هي تبدو مصدومة منذ الصباح ؟ هل يعقل أن أبي أخبرها بما حدث البارحة لا لا لا لن يفعل ذلك إنه لم يقل لي يوم شيء و فعل العكس نظرتُ لأمي بنظرات المتهم بجريمة لا يعرفها ، بينما أبي و جوليان يحدق بي بنظرات متسائلة قلتُ ببطء بصوت منخفض : " ما الذي فعلتُه ؟ "

فقالت أمي بخيبة و إمتعاض لا يجتمعان : " لما قصصتِ شعركِ ؟ بما تفكرين ؟ "

ظهرت تعابير بين الدهشة و الأرتياح علي وجهي بينما ضحك أبي و جوليان عليّ تنهدتُ قائلة :

" أرجوك ماما لا تبالغي في الأمر إنه مجرد شعر ....جعلتني أشعر الخوف حقاً "

فقال جوليان ساخراً : " أكيمي تشعر بالخوف ....يعجبني أن هناك من يخيفكِ "

صحتُ به : " جوليان إصمت و إلا كسرتُ رأسك الأحمق هذا "

عندها سمعتُ صوتهما متزامناً : " أكيمي ! "

نظرتُ لأبي أولاً ثم أمي وجعلتُ أنقل نظراتي بينهما و أنا أتذكر ما قرأتُه في مذكرات أمي حتى إستقر نظري علي أبي تذكرتُ وصف أمي له ، كانت تتحدث عن جماله كثيراً حتى أني كنتُ أمل عندما تبدأ الحديث بشأن كونه وسيم و بالفعل إنه كذلك بالرغم من أنه الآن بلغ الأربعين من العمر لكنه لا يزال وسيم و يبدو صغيراً وجهه هادئ و نظراته بارد كالثلج أغلب الأحيان ، لقد فقط ظهرت فقط مجرد خطوط بسيطة علي جبينه لكنها لا تظهر إلا عندما يضحك فقط أو يرفع حاجباه لاحظتُ ذلك البارحة عندما

كان يضحك علي العم هيروشي عندما خسر أمامه عدا ذلك فإنه الآن كما تصفه أمي في مذكراتها جذاب بشكل مثير للغاية إبتسمتُ إبتسامة عابثة ساخرة و أنا أتذكر وصف أمي له ، سألتني أمي :

" لما تبتسمين الآن ؟ لا يعجبني ما قمت به بفعله "

نظرتُ لأمي إنها كذلك لا تزال كما في الماضي جميلة ضحكتُ فجأة و أنا أتذكر أنها لا تهمل مظهرها البتة و لا تترك مستحضر تجميل إلا و إشترتُه ، تعجبوا مني بينما تقدمتُ و جلستُ في مكاني علي المائدة قلتُ بعبث : " لكني أحب شعري القصير و ليس الطويل كما أنه سينمو لكني سأعاود قصه "

تنهدتُ أمي منزعجة و واصلتُ عملها ، بعدها ذهبنا للمدرسة مع أبي و كان يومي عسيراً مع الجميع من المديرة و الأساتذة حتى الطلاب و في نهاية اليوم طلبتُ من أبي أخذي لزيارة ناتسومي فأخذني بالفعل و إعتذر لأهلها أيضاً وقمت بإعطائها الجدول و الملخص الذي حضرتُه لها كما أن أهلها كانوا لطفاء معي مما خفف شعوري بالذنب تجاهه و إنتهى اليوم بالدراسة و قراءة المذكرات .

مرت أيامي بعد ذلك بشكل سيء ميقت بسبب الرياضيات ، كنت أكره الرياضيات و علاماتي سيئة فيها للغاية و كنت أتذمر و أشتكي لأمي يومياً فجلبت لي أساتذ رياضيات لكني لم أكن لأحتمل دورسي غير دورس المدرسة فمارستُ بعض الحيل و الكذب أمام أمي بأنهم جميعهم سيئون و يريدون فقط المال و يعاملونني بسوء شديد لكن و أنا أكذب أمام أمي كان أبي يرمقني بنظرات السوء هو يعلم أنني أكذب لا أعلم كيف يستطيع كشفي بسهولة كما أنني تناسيتُ قراءة المذكرات بسبب الدراسة .

وفي مساء أحد الأيام كنتُ ذاهبة للصالة الرياضية من أجل تمارين الكاراتيه بعد أن طلبتُ ذلك بحجة أنني أخنتق بكثرة الدراسة لأجل الأمتحانات ، فوافقت أمي علي مضض فجهزتُ نفسي سريعاً لنذهب و بالفعل خرجتُ مع أمي و عندما كنا سنركب السيارة لمحتْ أمي هيساشي علي الطرف الآخر فلوحتْ و أشرتْ له أن يأتي إلينا تأففتُ منزعجة ثم قلت : " ماذا تريدين منه يا ماما ؟ "

عندها كان هيساشي قد وصل إلينا و سمع كلمتي الأخيرة ماما فكررها بإستنكار و إستغراب :

" ماما ؟! "

رددتُ عليها بوجه مستاء : " هي والدتي فما الغريب ؟ أم أنك لا تعرف هذا ؟ "

ضحك قائلاً : " لكن ماما هذه للأطفال فقط ؟ "

نظرتُ له ساخطة حانقة كيف يتجرأ و يضحك عليّ و قبل أن أرد عليه تكلمت أمي :

" كيف حالك ؟ "

رد عليها : " بخير "

فطلبت أمي برجاء : " إن يكن يزعجك أود منك أن تساعد إبنتي بشأن بعض الدروس في الرياضيات بصراحة الأساتذة الذين أحضرتهم من أجلهم للأسف قالت أنهم سيئون "

كرر هيساشي متعجباً وهو ينظر لي بينما كنتُ أنظر لأمي بأعين مصدومة مما سمعت : " سيئون ؟! "

قالت : " ربما لا يجيدون الشرح أو يشرحون بشكل معقد "

تنهدتُ بإنزعاج شديد قبل أن أنظر لهيساشي بغضب بينما كان هو متعجب ثم قال باسماً :

" حسناً "

فأردفت أمي : " يمكنك المجيء إلينا غداً "

كنتُ سأتعرض لولا أمي قالت لي : " لا إعتراض أكيمي ....ثم لما أنتِ عابسة ؟ علينا حل مشكلة الرياضيات و هو قبل مساعدتك ؟ "

رمقتُه بنظرات شديد البغض ثم ركبتُ السيارة و تركتُ أمي تحدثه لدقائق قبل أن ننطلق للصالة الرياضية لم أحدث أمي طوال الطريق رغم محاولتها محادثتي ....مر الوقت في صالة التدريب و جاء أبي لأخذي بدلاً من أمي إنهما لا يسمحان لي بركوب تاكسي أو الذهاب بمكان بمفردي بسبب كوني كثيرة المشاكل كما يقولان ، طلبتُ من أبي أن نذهب لمنزل الجد كواي أولاً لأنني كنتُ أود سؤال عمتي تاتسومي عن جدتي يوكيكو و كيف ماتت فمنذ أن قررت ذلك لم نذهب إليهم لكن أبي لم يوافق علي الذهاب إلا عندما قلتُ له أنني طلبتُ من كازوما مساعدتي في الرياضيات فنحن ندرس بنفس الصف لكن بمدراس مختلفة .....وعندما وصلنا لمنزل جدي كان الجد ريو موجود و لو رأيتم كيف إنزعج أبي

منذ أن رآه ، كنت سأضحك لكن أبي وقتها سينفجر غضباً وفي النهاية تحمل البقاء لأجلي ، ذهبتُ لكازوما في غرفته و سألتُه قبل أن أسأل عمتي فأجابني أنه لا يعلم فقلتُ له : " علينا معرفة الأمر ؟ "

سألني حائراً : " لماذا الآن بالضبط ؟ ما الذي يدور بذهنك ؟ "

قلتُ و أنا أتجه نحو باب غرفته : " سأطلب من عمتي أن تحضر لنا العصير و أعود و عندما تأتي إلينا سأعرف منها القصة "

و لم أخرج من منزل جدي تلك الليلة إلا بعد عرفت قصة جدي وجدتي وإيرينا وفي طريقنا للبيت كنت أتحرق فضولاً لإكمال بقية مذكرات أمي لكني لم أقراها غلبني النعاس و أنا أفكر بأخر ما وصلت إليه فيها حيث أخذت أمي الساعة التي طلبها أبي له في صرح تايجو الذي لا يزال كما هو إلي الآن و آراه دائماً عندما نزور منزل جدي كوإي .

كان يومي الدراسي الذي يليه سيء للغاية بسبب تاكومي منذ تلك اللكمة وهو لا يتوقف عن إزعاجي بالمقالب و الكلمات السيئة لسبب واحد حتى أقوم بضربه و أطرد فقد تلقيتُ تحذيراً أمام طلاب الصف من الآنسة أنني سأطرد إن إفتعلتُ مزيداً من المشاكل ، لذا كنتُ أحاول تجاهله لكنه يجعلني أغلي من الغضب وبعد عودتي للمنزل برفقة أمي بعد ذلك النهار السيء ، أخبرتني بأن أحسن التصرف مع هيساشي لأنه سيأتي ليساعدني عند الرابعة كدتُ أشتمه أمام أمي لكني صمت أنها تخبرني بهذا لأنني بدوت مستاءة عندما طلبت منه مساعدتي . نزلت من السيارة و أنا ألعن حظي السيء متجاهلة قاعدتي أمي اللعن و الشتم ممنوعان هربت من الأساتذ ليأتي هيساشي الأحمق تباً له .

فتحتُ باب غرفتي بعنف حتى أن جوليان كان يتعجب مني فقال ساخراً : " ما ذنب الباب إن كنت غاضبة من الرياضيات ؟ "

نظرتُ له بسخط : " إصمت جوليان تعلم أن السيد فوفو و أمي بالعمل و لن يمنعني أحد من ضربك فلا تغضبني أكثر "

دخلتُ غرفتي و صعفتُ الباب قلتُ متأففة : " آه من أمي "

ركزتُ فيما قلت أمي منذ أن سخر مني هيساشي صرتُ أنادي أمي بدلاً من ماما لم ينتبه أحد لهذا الأمر قبلاً سواه و لا حتى أفراد أسرتي حتى عندما صرتُ أقول أمي ، رميتُ حقيبتي و إتجهتُ نحو سريري و رقدت أحدق بالسقف زفرتُ قائلة : " إهدئي أكيمي لا داعي للغضب ....سأتصرف مع هيساشي بحيث لا يأتي مجدداً كما فعلت مع الأساتذة و لتذهب ورقة إمتحان الرياضيات إلي الجحيم "

إبتسمتُ بغرور ثم حاولت النوم .

وصل إلي مسامعي صوت طرقات علي باب غرفتي تسلل لوعيي شيئاً فشيئا ، عبست بوجهي و أنا أفتح عيناي ثم نهضتُ متكاسلة و تقدمتُ نحو الباب قلتُ : " من ؟! "

جاءني صوت جوليان عبر الباب : " هيساشي إنه بإنتظاركِ "

إنتفضت كل حواسي فور سماع إسمه قلتُ من فوري سريعاً : " قل له أن يأتي هنا ، سندرس في الصالة هنا "

ثم ذهبتُ و بدلتُ ملابسي سريعاً إرتديتُ بنطال ذو لون أزرق داكن و كنزة صوفية وردية طويلة الأكمام كنا في الخريف في ذلك الوقت من السنة ، حملتُ كتبي و خرجت إلي الصالة إتجهتُ نحو الكنب الذي تتوسطه طاولة عليها مزهرية فضية كانت خالية من الأزهار وضعتُ كتبي علي الطاولة ... ذهبت إلي الشرفة قمت بفتح الستائر لكني لم أفتح النوافذ كان الوقت عصراً إبتسمتُ بغرور و خبث و أنا أنظر لمباني المقاطعة عبر النافذة عازمة علي أني لن أسمع كلمة واحدة من هيساشي بشأن الرياضيات فلم يعد يهمني الأمتحان ، لأنني بمستواى الحالي لن أرسب سأكتفى فقط بأنني لن أرسب و إن حصلت علي أسوا علامة بالصف لن أزحم عقلي بأشياء أرآها عديمة النفع ، سمعتُ وقع خطوات علي السلالم قبل أن أسمع صوته :

" مساء الخير "

إلتفتُ له باسمة : " مساء الخير ....هيا تفضل بالجلوس سأذهب لإحضار بعض العصير و المعجنات ستكون الدراسة هكذا أفضل ....إن العقل مع البطن الجائع لا يستوعب خصوصاً الرياضيات المملة "

أجابني وهو يجلس : " إذا رأيتها مملة ستكون المهمة شاقة عليّ "

شاقة قال ؟! لن يكون لديك مهمة من الأساس أيها المزعج قلتُ : " كيف ذلك ؟ "

رد : " ببساطة إن أحببت الشيء أو العمل الذي تقومين به ستجتهدين في فعله أياً كان "

أومأتُ رأسي متفهمة بإبتسامة و غادرتُ للأسفل و ما هي إلا دقائق حتى عدتُ أحمل صينية بها كأسين من العصير و طبق فطائر و آخر لمعجنات و ضعتُ الصينية و جلستُ علي الكنبة المقابلة لهيساشي

" لنبدأ "

إستوقفتُه قائلة : " ضع الكتاب من يدك و إشرب العصير أولاً "

أجابني : " علينا بكسب الوقت "

رددتُ بتعابير متعجبة رسمتُها عمداً علي وجهي : " هل شرب العصير الذي لا يستغرق سوى دقيقة أو أقل من ذلك سيأخذ الكثير من الوقت "

وضع الكتاب من يده وحمل كأس العصير قائلاً : " لا لكن الوقت مهم جداً و علينا إستغلاله جيداً "

أومأت له و أنا ألتقط كأس العصير من أمامي شربتُ الكأس كاملاً بمماطلة بينما هو شرب نصف الكأس و تركه و حمل الكتاب يقلب صفحته ... شعرتُ بالغيظ الشديد منه و أنا أراقبه و الآن كيف أطرد دودة الكتب هذه من هنا ؟! نظر إلي الكأس الفارغة في يدي و قال : " هيا "

وضعت الكأس من يدي : " ألا تريد أن تأكل ؟ "

هز رأسه نافياً فقلتُ : " لدي سؤال لك "

أومأ لي فسألتُه : " هل لديك إخوة ؟....أنا لا أعرف شيء عن أسرتك "

رمقني بنظرات مستنكرة و وجه متفاجئ من سؤال لكنه أجاب : " أنا أصغر إخوتي "

" إذن "

" لدي شقيقان أكبر مني "

أومأت قائلة : " ليس لديك أخت "

أومأ لي ثم فتح فمه ليتكلم لكني إستوقفتُه مجدداً : " أخبرني هيساشي لماذا تحب الكتب ؟ كنت أتسائل دائماً عن السبب "

رد بوجه حائر : " هل لي أن أفهم لما تماطلين عن الدراسة ؟ "

قهقهتُ ضاحكة و شعور السوء يكاد يخنقني منه : " من قال أنني أماطل ....أردتُ فقط معرفة بعض الأشياء التي أجهلها عنك "

رد ببساطة قائلاً : " يمكنكِ سؤالي في وقت آخر ....لنركز علي سبب قدومي إلي هنا "

همستُ بحنق : " تباً لك "

كانت نظراته المتسائلة نحوي تبدو حائرة قبل أن ينطق ببطء :

" هل أفهم أنك لا ترغبين أن أقوم بتدريسكِ ؟ "

رمشتُ بعيناي قائلة : " الأمر ليست كذلك إنما ينتابني الفضول نحو شخصيتك المترددة الخجولة "

زفر مستنكراً بشدة : " مترددة خجولة ؟! "

كررتُها بلا إكتراث : " نعم مترددة و خجولة ... ألا ترى نفسك في كثير من الأحيان تبدو كذلك يا دودة الكتب "

كرر بوجه مذهول حمل بعض الإستياء : " دودة الكتب "

إبتسمتُ عندما لاح طيف للأستياء علي وجهه ثم قلت بوجه معتذرة مبررة :

" لم أقصد هيساشي ....لأنني أراك لا تفارق الكتب صرتُ أسميك دودة الكتب لكن لا تقلق لن أنادي عليك بهذا الأسم أمام أحد "

تنهد و قد بدأ الإنزعاج عليه وهو ينزل نظراته للكتاب فإبتسمتُ مرة أخرى ثم قلت :

" لما الرياضيات معقدة هكذا ؟! آراها أكثر تعقيد من الحياة التي نعيشها ا ، كيف تحصل علي درجات عالية فيها ؟ "

ثم أضفتُ بصوت منخفض : " هل تقوم بالغش أو ما شابه ...أو أن الأستاذ يقوم بكشف الأمتحان لك مسبقاً ، تعلم أن الأساتذة يحبونك و يكثرون من مديحك لدرجة آراها مبالغة فيها "

أغلق الكتاب بحركة عصبية قبل أن يرمقني بنظرات مستاءة و وجه ممتعض قائلاً :

" كيف تفكرين هكذا ؟ لم أتوقع هذا منك "

ساذج ماذا توقعت إذن ؟ أنني سأضيع وقتي مع شخص ممل مثلك بمسائل تسبب لي الصداع مؤكد لا نظرتُ له بوجه معتذر فأكمل قائلاً : " إنني أدرس بجد "

قلتُ : " لذا تبدو مملاً .....الدراسة الكثيرة تجعل الأشخاص مملين "

ظهرت السخط و الحنق عليه فإبتسمت قائلة : " هل أنت غاضب ؟ إنني لم أقصد ...."

قاطعني قائلاً : " كنت تقصدين كل حرف قلتيه أكيمي ...أنا لست غبياً "

قلتُ بغرور : " إن كنت تفهم فلما أتيت منذ البداية ....عليك أن لا تكون بائساً لهذا الحد "

كرر ببطء : " بائس؟! "

شعرتُ بثقل الكلمة عليه فقد إنكمش وجهه إمتعاضاً ، لكني لم أندم لقولها إنه بائس بالفعل كان يمكنه رفض طلب أمي قلتُ بحدة : " تعلم أنني لم أكن أريد هذا فلما قبلت طلب أمي و قد رأيت نظراتي وعدم الإرتياح علي وجهي وقتها ...هل تحب أن تظهر بمظهر الولد المهذب و المحب للخير لهذه الدرجة ؟ لدرجة أن تبدو بائس أمامي "

نهض فوراً وحمل كتبه و غادر دون أن ينبس ببنت كلمة ، نهضتُ و إتجهتُ نحو غرفتي دون أدنى شعور بالذنب أو خوف فهو أجبن بكثير من أن يخبر أمي بما فعلت و سيعتذر لها عن قدومه المرة القادمة إليّ ، إبتسمتُ بغرور و نشوة المنتصر لكن تلاشت إبتسامتي تدريجياً و أنا أتذكر نظراته المنصدمة الخائبة نحوي عندما قلت له بائس صدمة و خيبة و حزن و إستنكار شديد و بعض السخط و العتب الشديد و الندم أيضاً ....هززتُ رأسي غير مبالية و لم أهتم .

(الفصل السابع : الغيبوبة)

(أكيمي)

مرت الأمتحانات بسلام و تخطيت عقبة الرياضيات و حصلت علي أدنى الدرجات غير أني لم أرسب أما هيساشي صار يتجاهلني كأنني لم أكن موجودة أينما وجدني و لم يكن ذلك ليهمني في شيء البتة .

بعد الأمتحانات بدأت العطلة و كنت متحمسة لها كالعادة كأي عطلة دائماً ما أتحمس لعطلة المدرسة إستيقظتُ بسعادة غامرة أول صباح في العطلة ، لم أخطط لشيء ذلك اليوم فقررتُ البقاء في المنزل و عدم الذهاب للصالة التدريبية الخاصة بالكاراتيه . نزلتُ للأسفل ببهجة تغمرني وجدتُهم كالعادة يسبقونني دائماً قلتُ بحماس و قد إنبثقت فكرة في عقلي عند رؤية والديّ و جوليان :

" صباح الخير أيها السادة الكرام ....أود إعلامكم بقرار مهم و عاجل جداً "

نظر إليّ أبي ببرود نظراته المعتادة بينما ضحكت أمي و قال جوليان : " تحبين الأستعراض كثيراً "

قلتُ ضاحكة : " سأعتبر هذا إطراء منك و لن أرد عليك .....لنعد إلي الأمر "

صمتُ برهة ثم أردفت : " سنذهب للسمينا لمشاهدة فيلم بمناسبة بداية العطلة "

رأيتُ أبي يفتح فمه ليعترض طبعاً فسبقتُه قائلاً : " لا إعتراض علي قرار الأميرة يا سيد فوفو حتى و إن كنت الحاكم "

نظر نحوي فاتراً فقلتُ : " تقررتْ عودتكما عند الرابعة مساءً .....إنتهى الإجتماع يا سادة و الآن هيا إلي الإفطار "

جلست إلي الطاولة فقال أبي : " سأحاول "

قلتُ بنبرة تحذيرية : " لن أقبل أي أعذار منكما البتة "

تنهد أبي مستسلماً بينما ضحكت أمي قائلة : " لن أرفض "

قلتُ مستنكرة : " غير مسموح لكِ بالرفض أصلاً "

وبعد الأفطار ذهب والدا للعمل و بقيتُ مع جوليان كان الوقت يمر ببطء شديد للغاية ولم أدرى ماذا أفعل لا أحب القراءة و لا الرسم و لا الكتابة ، قلتُ لجوليان الذي يستلقي علي الكنبة المجاورة لي و يشاهد فيلم علي التلفاز : " جوليان "

نظر لي نظرة خاطفة ثم أعاد نظره للشاشة قلتُ متأففة : " أنا أشعر بالملل ....هيا لنذهب "

سألني دون أن ينظر إليّ : " إلي أين ؟ بما تفكرين ؟ إن كانت فكرة سيئة فلن آتى معكِ و لتتحملي إستياء والديكِ وحدكِ "

عبستْ له متضجرة ثم قلت : " أحمق لا نفع منك البتة ....ليت هناك ملعب لذهبتُ و لعبت بالكرة و تدربتُ أكثر لصقل مهاراتي ....سألتحق بأكاديمية رياضية مرموقة قريباً أمي تجهز للأمر "

رد بسأم : " هنيئاً لكِ "

تملكني السوء من عدم إكتراثه لكنه تلاشى فجأة عندما لمعت فكرة برأسي و فجأة سمعنا صوت باب المنزل ، وجهتُ نظري للساعة علي الحائط كانت تتجه للثالثة نظرتُ نحو الباب منتظرة القادم إما أبي أو أمي فظهر أبي صعدتُ علي الكنب كلي و إلتفتُ قائلة بإبتسامة :

" سيد فوفو لدي خطة جديدة و علينا أن نبدأ بالتنفيذ سريعاً "

عقد حاجباه بوجه فاتر ثم قال وهو يتجه للجلوس علي الكنبة المقابل لجوليان فقال جوليان :

" مساء الخير "

رد عليه أبي : " مساء الخير "

أردف جوليان : " عدت باكراً "

" بالصدفة حادثتُ ماتسودا بفكرة السينما فقال لي اذهب ....تذكرتُ الأمر فجأة و تكلمت "

قلتُ مستنكرة و أنا أستدر نحوهما : " كيف تذكرت الأمر فجأة ؟ و ماذا إن لم تتذكر كان عليه أن يكون عالقاً بذهنك منذ قلت ذلك "

لم يرد عليّ و إنما إلتفت إلي التلفاز مرت دقائق و أنا صامتة أراقب جوليان و أبي الذي بدأ يسأل جوليان عن أحداث الفيلم من البداية و جوليان يجاوب مرة ساخراً و مرة عابساً و مرة متذمراً من مجريات الفيلم فيضحك أبي .....شعرتُ بالغضب لم يسألني أحداهما ما هي خطتي الجديدة قلتُ بصوت حانق و أنا أخذ جاهز التلفاز من الطاولة حيث وضعه جوليان : " حسناً "

أغلقتُ شاشة التلفاز فنظر إليّ جوليان غاضباً قبل أن يصيح : " ما بكِ أكيمي ؟ ألا ترين أنني أشاهد الفيلم ؟ "

قلتُ بلا إكتراث : " لا أرى "

نطق أبي مستنكراً : " متى ستصبحين عاقلة قليلاً "

قلتُ بإبتسامة غاضبة : " لا أريد أن أصبح عاقلة "

تنهد أبي مستاء فقلت : " لما لم تسألاني عن خطتي الجديدة ؟ "

صاح جوليان منزعجاً : " إن خططكِ لا تنتهي ....هاتي جهاز التحكم "

قلتُ بعناد : " لن أفعل ....ماذا ستفعل ؟ "

تدخل أبي قبل أن نبدأ شجاراً : " أكيمي أعطيه الجهاز هيا "

وضعتُ الجهاز من يدي علي مضض فنطق جوليان وهو يلتقطه : " مزعجة "

عبست له فسألني أبي : " ما الخطة ؟ "

قلتُ مندفعة بكلمات متسارعة : " سأبني ملعب رياضي في المساحة الخلفية للمنزل و أيضاً سأعلم جوليان الكاراتيه "

صاح جوليان مستغرباً : " متى طلبتُ منكِ ذلك ؟ "

قلتُ بنبرة الأخت الكبيرة : " جوليان أنت أخي الصغير في النهاية و تعلم الكاراتيه يصب في مصلحتك لتدافع عن نفسك في المستقبل ...."

ثم أضفتُ بوجه برئ قدر الإمكان و نبرة عطوفة : " إن قلبي الرقيق لن يحتمل أن تصاب بخدش ، إنك لا تزال في الثالثة عشر من العمر و إن بدأت التدريب من الآن ستكون قوياً "

نظرا إليّ بإرتياب في أعينهما فقلتُ ضاحكة : " إنتهى الأجتماع ، و سيبدأ التخطيط للتنفيذ بأسرع وقت "

ثم نظرتُ لأبي و أكملت :" هل تسمع سيد فوفو بأسرع وقت ؟ "

نقلتُ نظري نحو جوليان قائلة : " لا إعتراض علي أوامر الأخت الكبيرة جوليان أهذا مفهوم ؟ "

تنهد جوليان بوجه حائر فضحكتُ عليه و بينما أنا أضحك رن جرس المنزل فنهضتُ سريعاً و إتجهتُ للباب تحت نظرات أبي المتعجبة ، فتحتُ الباب و إذا بي أرى جدي ريو يرتدى بدلة سوداء من النوع الفاخر و يرتدى نظارات سوداء كذلك لكني عبست بوجهي بسبب رائحة عطره النفاذة الخانقة قلتُ بإبتسامة و أنا أفكر في رد فعل أبي وكيف عرف جدي ريو عنوان منزلنا إن كانت عمتي تاتسومي من أخبره فسيصرخ عليها أبي بلا شك أما إن كان جدي كوإي فلا أعرف موقف أبي منه وقتها لكني أظنه لن يفعل شيء إن كان والده من أخبر أخيه بمنزل إبنه : " أهلاً و سهلاً جدي .....ما هذه المفاجأة ! "

إبتسم لي فقلتُ أدعوه للدخول : " تفضل هيا "

حينها ظهرت خلفه فتاة تبدو في العشرينيات تقريباً نحيفة الجسد ذات شعر أسود طويلة تضبع نهايته باللون الوردي ترتدي نظارات فضية اللون و أحمر شفاهها وردي اللون ما دفعني لملاحظة ذلك هي الطريقة التي كانت تمضغ بها العلكة ، بينما نظراتها مركزة علي هاتفها الذي تمسكه بيده بينما تتدلى سلسلة ذهبية لحقيبة من ساعد يدها تلك و يدها الأخرى تلعب بأطراف شعرها الوردية ، نظرتُ لوجهها ملياً قبل أن أنظر لملابسها كانت ترتدى بنطال جينز أزرق اللون قصير لا يصل للركب حتى و قيمص نسائي بلون كستنائي فاتح و تعتمر معطف بني داكن اللون جلدي طويل بالإضافة إلي كعب أسود طويل ، عندما لاحظ جدي نظراتي إليها تكلم قائلاً : " هذه إبنتي ساندي "

رفعت نظراتها عن الهاتف نحوي قائلة وهي تلوح لي بيدها و لم أركز إلا في أظافرها ذات الطلاء الوردي : " مرحباً يا صغيرة "

قلتُ و أنا أرفع كتفيّ منظر هذه الفتاة يدل علي أنها متغطرسة لا أكثر لا أعلم لما لم أحب تلك الآنسة : " أهلاً بكِ ....أنا أكيمي "

قالت باسمة : " نعم أخبرني أبي عنكِ ....أنتِ إبنة إبن عمي فوريهاتا الذي لم آراه قبل الآن "

قلتُ مستغربة : " لم تريه ؟ "

ردتْ : " ولدت بنيويورك و عشتُ هناك ....هذه أول زيارة لي لبلد أبي كما أن أمي من هناك "

إستغربتُ أكثر لأنها تجيد لغتنا بطلاقة رغم عدم مجيئها إلي هنا قبلاً كما قالت لكني لم أفكر بسؤالها

إبتسمتُ مجدداً أحثهما علي الدخول فدخلا و إتجهتُ لإغلاق الباب و أنا أزدار ريقي و أفكر بردة فعل أبي و مشواري للسينما الذي صار ملغياً الآن بسبب هذه المفاجئة ....أسرعتُ للداخل بعدها وجدتُ أبي يرحب بهما لكن قرأت ما في عينيه من عدم الراحة لعمه جلسا علي الكنبة حيث كنت أجلس بينما ذهبتُ للمطبخ لأقوم بواجب الضيافة حيث سمعتُ ساندي و هي تسأل جوليان عن إسمه مرت دقائق قبل أن أعود إليهم و أضع ما حضرتُه علي الطاولة جلستُ قرب أبي الذي يبتسم لجدي ريو وهو يسأله عن حاله مجاملة طبعاً لا أظن أنه يحب عمه هذا أو يكثرت أدنى إكتراث لأمره ، إنتبهتُ لنظرات ساندي التي خلعت نظاراتها و رأيتُ عينيها العسلية كانت تحدق بأبي قبل أن تقطع حديثه بجدي ريو : "إذن هل هذا ابن عمي حقاً ؟ "

أجاب أبي : " سمعتُ عنك من أختي ذات مرة ....كان ذلك قبل سنوات "

أردفت : " أجل أخبرني أبي ....أنه جاء إلي هنا و إلتقى بأسرته أخيه عندما كانت تاتسومي صغيرة جداً "

ثم بدأت تسأل أبي عن عمله و دراسته و عن أمي و لم أدرى ما مغزي أسئلتها تلك أم أنها مجرد فضول علمنا منها أنه تدرس لغات و ستصبح مترجمة لغات هذا يفسر طلاقتها بلغتنا ....مر الوقت و عادت أمي و تعرفت علي ساندي و تناولنا الغداء برفقتهما حيث إنسحب أبي لتحضيره وحده و تركنا معهما

أظنه تعمد فعل ذلك ، فقد كانت أمي تستطيع ببساطة إحضار طاهية أو خادمة لذلك فلم نكن نتعمد علي الخدم بشيء و بالفعل طلبت من أبي أن لا يفعل شيء لكنه رفض بالطبع لم يكن يريد رؤية وجه عمه هذا ، كانت أمي لطيفة مع ساندي حادثتها بمختلف الأمور آخر الأجهزة التكنولوجيا الجديدة و آخر مستحضرات التجميل الحديثة و آخر موديلات الأحذية و آخر أخبار البلد و تحدث أمي مع الجد ريو بشأن لقائه مع جدي سيجيرو و إعتذرت لأنها لم تقابل والدها وتخبره برغبة جدي ريو لكنها وعدتُه أنها ستحضر لذلك في الغد .....و عند السابعة مساءً كنا نودعهم عند الباب حيث قالت ساندي :

" كنت أتسائل كثيراً عن أسرة أبي و أطلب منه كثيراً أن نأتي لليابان "

قال أبوها ضاحكاً : " تعلمين أن أشغالي لا تنتهي "

فتأففت منزعجة و قالت مستاءة : " لو كنت أعلم أن لدى ابن عم وسيم و لطيف مثلك يا فوريهاتا ، أين كنت أنا ؟ آه من أبي كل ما يهمه المال فقط لو عرفني علي أسرة أخيه لكنت في المستقبل مكان أوكيني الآن "

نظرتُ لساندي بصدمة لم أتوقع منها كلام كهذا البتة ، أبي لم تتغير نظراته الباردة أما أمي قهقهتُ ضاحكة ثم أمسكتْ يد أبي قائلة بإبتسامة : " للأسف عزيزتي ساندي ....أتمنى أن تجدي زوجاً لطيفاً مثل زوجي "

ضحكتْ ساندي ثم ودعتنا هي و العم ريو و أكد العم ريو نيته بعقد صفقة كبيرة مع جدي سيجيرو قبل أن يغادرا فقال أبي ساخطاً بحنق :

" يا إلهي كم هو جشع !! "

ضحكتُ كثيراً و كذلك أمي و جوليان علي تعابير أبي الحانقة .

وبعد شهر تقريباً كان الملعب الذي طلبته قد صار جاهزاً ، و بدأنا أنا وجوليان نقضي به أوقات ممتعة بكرة القدم أو السلة أو الكاراتيه وأحياناً بالمصارعة و في أحد أيام أول أسبوع من الشهر الجديد عاد الجد ريو لزيارتنا لكن هذه المرة مع زوجته و كان ذلك يوم عطلة لوالديّ ولو رأيتم وجه أبي و إغتضابه

ومجاملاته التي كادت تفضح أمره ، ضحكتُ علي تعابير وجهه كثيراً حتى آلمتني ضلوعي من الضحك كما أنني ضحكتُ سراً علي الجد ريو فقد صار أكثر بدانة من ذي قبل .

(فوريهاتا)

خرجتُ من المشفى عند العاشرة ليلاً و أنا أشعر بالسوء الشديد من ضغط العمل فقد بات كل شيء ثقيلاً إلي حد مرهق و ماتسودا يضيف إلي عملي الطبي أعمالاً إدارية أخرى ، فتحتُ باب السيارة و رميت الملفات في المقعد بعصبية قائلاً : " سحقاً لك ماتسودا "

ركبتُ السيارة و جعلتُ أتصفح الملفات طلب مني ماتسودا مراجعة الحسابات البنكية الخاصة بالمشفى منذ البارحة ، لكني بحثتُ عن الملف الخاصة بتلك الحسابات في مكتبي و لم أجده و في المنزل صباحاً قبل أن آتي و لم أجده سألتُ أوكيني و أكيمي و جوليان عنه و قالوا أنهم لم يروه البتة . بدأت أقلب تلك الملفات القليلة التي أحضرتُها من مكتبي معي بأمل أن أجده بينها فقد سئمتُ من البحث و شعرتُ بالإختناق من جو المكتب فحملتُها و خرجت من المكتب قلتُ ساخطاً و أنا أغلق آخر ملف :

" ليس واحداً منها ....حقاً سحقاً لك ماتسودا لما تطلب مني فعل هذه الأشياء ؟ "

وضعتُ يداي علي مقود السيارة بغضب ثم أغمضتُ عيناي همستُ لنفسي :

" إهداو تذكر ماذا فعلت البارحة ؟ "

البارحة بعد خروجي من المشفى كان الملف معي ، تلقيتُ إتصالاً من أكيمي قالت لي أن آتى لأخذها من منزل أبي لكن عندما نزلتُ من السيارة هل حملتُ الملف معي للداخل أم لا ...تذكرت كانت تلك الليلة شديدة الهواء لذا عندما نزلت و تقدمت نحو المنزل توقعتُ أن تتطاير أوراق الملف بسبب الهواء لأن

نوافذ السيارة مفتوحة لكني عندما عدت لم أغلق نوافذ السيارة و إنما أخذت الملف معي فقط فتحتُ عيناي و إبتسمتُ بسخرية : " يبدو أن ذكراتي ضعيفة حقاً كما تقول تاتسومي "

أنزلتُ يدي لأدارة مفتاح السيارة لكن عندما أدرتُه مراراً لم يعمل محرك السيارة ضربتُ المقود بيدي بعصبية ، قبل أن أنزل من السيارة و أتجه للرصيف مرت قرابة نصف ساعة و أنا بإنتظار تاكسي تنهدتُ مستاء و قررتُ الإتصال بأوكيني لتأتي إليّ و بالفعل لم تتأخر في الوصول إلي أقرب محطة من مشفى سوهوكو حيث كنت أنتظر وما أن رأتني جالساً علي إحدى المقاعد العامة توقفت بالسيارة قريباً مني و سرعان ما نزلت و جاءت إليّ ، نظرتُ لها بوجه عابس فاتر متضجر كانت ترتدي فستان أبيض يصل إلي منتصف ساقاها قصير الأكمام تتوزع عليه ورود حمراء ذات أوراق خضراء قصيرة بشكل متناسق جميل يتوسطه حزام أحمر يحيط بحضرها برفق عقدتْ لي حاجباها مستفهمة فنظرتُ للأسفل حيث رأيتُ كعبها الأسود العالي سمعتُ صوتها قائلاً برقة : " فوريهاتا "

رفعتُ رأسي إليها بنفس الوجه السائم المتضجر زاد إنعقاد حاجباها أكثر وهي تميل رأسها لكتفها اليمين قليلاً محدقة بي تنهدتُ قائلاً : " كم الساعة ؟ "

نظرتْ لساعة يدها السوداء : " العاشرة و خمس و خمسين دقيقة بالضبط "

إنتبهتُ ليديّها و أصابعها الخالية من الأكسسوارات ما عدا تلك الساعة السوداء قلتُ بنصف إبتسامة : " أين ذهبت الإكسسوارات اليوم ؟ هذا ليس من عاداتكِ ؟ "

ضحكت قائلة : " ما الذي تفكر به ؟ حتى إنتبهت لهذا الآن ....خرجت مسرعة للعمل لكن إنظر "

رفعت يديها أمام وجهها تريني أظافرها ثم قالت : " لكني تمكنتُ من تصفيف شعري و طلاء أظافري ....كنت أتوق لأجرب هذا الطلاء الجديد ذو الأحمر الداكن "

إبتسمتُ بسأم فسألتني وهو تنزل يديّها قائلة : " بالعادة لا تلاحظ لهذه الأشياء ، أخبرني ما الشيء الذي تحاول أن تشغل عقلك عنه ؟ "

قلتُ و أنا أنهض : " أوكيني سئمتُ من العمل و من ماتسودا البغيض و من كل شيء "

نظرتْ إليّ متفكرة للحظة ثم أمسكتْ ذراعي وهمست بأذني بصوت آسف : " أنا آسفة "

نظرتُ لها مستغرباً : " لما الأسف ؟ "

نظرتْ للأرض قائلة : " أصبحتُ زوجة مهملة بسبب العمل و لا أهتم بك ....لم ألحظ أنك تشعر بالسوء كثيراً هذه الفترة "

خرجت مني ضحكة صغيرة جداً لم أتوقع هذا منها دائماً تأتي بالمفاجأت ، لكنها لم تهملني يوماً كما تقول رغم عملها فهي تتصل بي وقت الغداء يومياً و تسألني إن تناولته بل أخبرني ماتسودا أنها طلبتُ منه أن يقصر ساعات عملي لأعود باكراً وأنام بشكل أفضل قال لي أنه قبل طلبها علي مضض ، و أخبرني مؤخراً أنها إتصلت به و طلبت منه شيء لكنه لم يخبرني ما هو و تناسيت الأمر من كثرة العمل قررتُ سؤالها : " أوكيني "

نظرتْ إليّ بوجه معتذر فقلتُ : " لا أحب نظراتكِ هذه و لا أحب إعتذارتكِ السخيفة "

ظهر الغضب علي ملامحها فضحكت بينما صرت علي أسنانها وهي تشيح وجهها عني قائلة :

" أنا أعتذر منه بجدية وهو يسخر و يضحك ....تباً لهذا "

قلتُ ضاحكاً : " لكن لا داعي للأعتذار البتة ....لأثبت لك عكس كلامك ، أنتِ لا تنامين قبل أن تعرفي مني تفاصيل يومي كاملاً ماذا فعلت و ماذا أكلت ؟ هل هناك ما عكر مزاجي أم لا ؟ هل كان يوم جيد أو سيء و لقد أخبرني ماتسودا بأنك طلبت منه أن يدعني أعود باكراً و أيضاً بعد معرفة إجابات أسئلتك هذه و تذكيري أنكِ تعشقنني تطلبين مني النوم في ساعة محددة .....هل ظننتِ أنني لن ألاحظ أنك تضبطين ساعات نومي أيضاً ، و لقد أخبرني أنك طلبت منه شيء آخر لم يفصح لي عنه أخبرني ما هو ؟ "

نظرت إليّ باسمة ثم قالت : " حسناً ....طلبت منه أن يؤخرك حضورك للمشفى حتى الثامنة صباحاً لأنك لا تحب الإستيقاظ باكراً و أراك دائماً مجبراً علي ذلك لكنه لم يوافق البتة تحجج بأنني أبالغ في الأمر و أنك لا تحتاج ذلك البتة "

سألتُها : " إذن أخبرني كيف يكون الأهتمام برأيك ؟ إن لم يكن كل ذلك يعني لك شيء "

ضحكت قائلة : " لا أعلم وجهك المرهق و نظراتك الفاترة جعلتني أشعر بذلك "

قلتُ باسماً بسخرية و أنا أتذكر وجه ماتسودا المستاء لأنني أخبرته أنني أضعت الملف الخاص بالحسابات : " لم تبالغي في شيء كما قال ماتسودا ....إنه يشعر بالغيرة مني فقط لأنه لا يحظى بإهتمام مثلي "

سيرنا نحو السيارة و أوكيني تضحك علي جملتي ثم سألتني : " إذن أين سيارتك ؟ "

قلتُ عابساً : " ربما تعطلت تلك المنحوسة "

ردتْ مستنكرة : " لما تنحس السيارة الآن ؟ الذنب يقع عليك لأنك لا تأخذها للصيانة "

قلت غير مكترث : " لا يهم "

تأففت قائلة : " ما المهم ؟ "

رددتُ من فوري : " أنتِ "

أحسستُ بيديّها تشدان أكثر حول ذراعي قبل أن تقول : " أنا ....."

" ماذا ؟"

همستْ : " ستخذلني الكلمات ...."

قلتُ ضاحكاً : " لا عليكِ ....نظراتكِ تخبرني بكل شيء "

إبتسمت لي ثم ركبنا السيارة و إنطلقت : " سنذهب إلي منزل أبي أولاً ، نسيت ملف الحسابات البنكية الخاص بالمشفى هناك "

" أخيراً "

" يبدو أنني أصبحت كبير في السن لدرجة أنني أواجه صعوبة في التذكر "

رمقتني فجأة بنظرات حادة فتعجبتُ منها ثم قالت مستاءة : " إياك و قول هذا مجدداً "

ضحكت قائلاً : " لكنني سأصبح عجوزاً نهاية الأمر "

إحتجت قائلة : " لكنك لست كذلك الآن و لا بأي شكل من الأشكال ....أنت مرهق فقط و مشتت الذهن سأطلب من ماتسودا أن يعطيك ثلاثة أشهر عطلة و إن رفض فلا تعمل معه "

إبتسم لها : " عزيزتي أوكيني تعلمين لا يمكنني ترك العمل مع ماتسودا ....لقد ساعدني كثيراً و بالنسبة لي إن أهم ما ساعدني فيه هو أنه هدى من روعي في ذلك اليوم الذي كان أسوا أيامي حياتي علي الأطلاق "

نظرت إليّ بحزن : " لا تتذكر ذلك اليوم ....سنبقى معاً مهما كلف الأمر "

خرج صوتي مضطرباً و أنا أقول : " كدت أفقدكِ للأبد "

لمستْ خدي و إبتسمت برقة : " فوريهاتا ألا تثق بي ؟ "

هززتُ رأسي و نظراتي مثبتة علي عينيها فقالت منزعجة : " بدل هذا الوجه الكئيب حالاً "

إبتسمت : " حسناً حسناً .....الطريق "

نظرت أمامها بخوف فضحكت فصرت علي أسنانها قائلة : " تباً لهذا ....سأعاقبكَ علي هذا "

" لكني لم أفعل شيء "

زفرت غاضبة : " بل فعلت ، تعلم أنني لا أحب رؤيتك بذلك الشكل البتة "

أجبتُ معتذراً : " آسف جداً لا تغضبني لكن الفكرة أكثر من قاتلة للروح الأمر مرعب بالنسبة إليّ كثيراً لذا لا أحب تذكر ذلك أبداً "

إرتخت ملامح وجهها المشدودة فأردفت : " فكر فقط بكوني قريبة منك "

" أنتِ مثل الشبح الذي يرافقني دائماً في كل مكان "

نطقت بغيظ : " فوريهاتا "

قلتُ ضاحكاً : " سأصمت آسف "

" لم أقل إصمت ....بل توقف عن العبث "

إبتسمتُ قائلاً و أنا أستند علي المقعد ناظراً لها : " لكني أحب هذا "

نظرت في عيني : " وهذا يثير أعصابي "

قلتُ ضاحكاً : " لهذا علي المواصلة في الأمر حتى ينخفض مستوى العصبية لديك "

ضغطت المكابح بقوة فجأة مما جعلني أجفل : " ما بكِ ؟ "

نظرتْ إليّ بإبتسامة تقول لقد إنتصرت الآن ثم ضحكت قائلة : " وصلنا ....وشيء آخر تستحق هذا "

عبست لها فضحكت ثم نزلتُ من السيارة بوجه مستاء .....وبعد دقائق عدتُ و أنا أحمل الملف ركبتُ السيارة فقالت : " أظن أننا تأخرنا علي أكيمي وجوليان ....إقتربت الساعة من منتصف الليل ، أرجو أن لا تكون أكيمي غاضبة "

حركت المفتاح لكن السيارة لم تعمل ، حاولتُ مراراً و تكراراً فقلتُ عابساً : " يبدو أنني لستُ وحدي المهمل "

عبست قائلة بإنزعاج : " إصمت "

ضحكت بينما حاولت مرات أخرى حتى زفرت منزعجة : " ما الذي يحدث اليوم ؟! "

" إنه يوم سيء بكل حال "

نظرت إليّ بسوء فأمسكت معصم يدها التي تمسك المفتاح باسماً ثم رفعتُ حاجباي لها فرفعت أكتافها بإبتسامة مستسلمة قائلة : " هيا "

تركتُ يدها فأخذت حقيبتها و نزلت فنزلتُ من الجهة الأخرى و سرعان ما جاءت إليّ لكنها كانت لا تزال عابسة ثم قالت بوجه متضجر : " لن نجد سيارة أجرة بسرعة في منتصف الليل ..."

نظرتُ لتعابيرها السائمة المتضجرة ، لاح طيف إبتسامة عابثة علي وجهي قبل أن أمسك ذراعها و أسحبها نحوي حتى إصطدمت بي حدقت في عينيّ متفاجئة فقلت : " ما المشكلة في ذلك ؟ "

عقدتْ حاجباها قائلة : " لكن ...."

عبستُ قائلاً : " أكره قلقكِ الزائد عليهما ....إنهما ليسا صغار بتلك الدرجة "

إبتسمت وهي تلمس أنفي بسبابتها : " لطيف "

تنهدتُ قائلاً : " أخيراً "

سألتني بحيرة : " أخيراً ماذا ؟ "

تأففت قائلة : " تركتِ تضجركِ ذاك ....لا تروق لي فكرة وجودي معك و تعابير الضجر علي وجهكِ ، كيف تفعلين ذلك و أنا معك "

ثم وضعتُ يديّ علي كتفيّها : " هيا لنمشى ، ربما نجد سيارة أجرة و إن لم نجد فلا بأس "

عبست مستنكرة : " لا بأس؟! "

زفرت قائلاً بسرعة : " سأحملكِ "

إبتسمت بمرح : " هذا مقبول جداً "

عقدتُ حاجباي مستنكراً : " ماذا ؟! "

ضحكت ثم سارتْ متقدمة عليّ لحقتُ بها فقالت : " ما بكَ ؟ إنني خفيفة الوزن "

تذمرتُ قائلاً : " قلتِ أنني مرهق "

" قلت أنا أنك مرهق لكنك أنت لم تقول ذلك "

" بحقكِ أوكيني ؟! "

توقفت عن السير و نظرتْ إليّ بحدة : " توقف عن التذمر و إلا توقفتُ عن المشي هنا و حينها ستضطر للمشي و أنت تحملني إلي أن نصل للمنزل ، و أظنك تعلم أن المسافة طويلة أم أنك ستتركني و تذهب ؟ "

نظرتُ للأرض للحظة فأردفت : " فوري....."

في تلك اللحظة حملتُها بين ذراعيّ فشهقت مندهشة ضحكتُ قائلاً : " مستحيل أن أتركِ أوكيني حتى في أحلامكِ أنا سأكون موجود مثل ظلكِ...سألحق بكِ أينما ذهبت "

لفتْ ذراعيها حول رقبتي ضاحكة : " حتى الموت "

قلتُ بوجه ممتعض : " نعم سنموت معاً ....لكن لا داعي لذكر الموت الآن "

ضحكت ثم ضربت صدري بأصابعها الأربعة برقة و قالت : " فكرت في المزاح الثقيل معك لأنك تعبث معي كثيراً "

واصلتُ السير بينما هززتُ رأسي آسفاً : " أيتها الخبيثة ، وقعتُ في فخكِ "

لفت ذراعيها حولي رقبتي أكثر ثم قالت بغرور : " لأنك ساذج جداً "

وضعتُ رأسها علي كتفي ضاحكة فإبتسمتُ رغماً عني ، واصلتُ و أنا أسرد لها تفاصيل يومي كما طلبت بينما فعلت هي المثل لكني كلما تذمرتُ من ماتسودا ضحكت لكنها تتفهم جداً أنني رغم كل شيء لن أترك العمل معه .

" أنزلني هذا يكفى "

قلتُ : " متأكدة ؟! "

عبست بوجهها قائلة : " توقف عن التصرف مثل الرجال النبلاء رغم أنك كذلك فعلاً "

ضحكت قائلاً : " سأعتبر خذا التناقض إطراء منكِ "

" أنزلني لا أريد أن تكون أنت الزوج النبيل و أنا الزوجة السيئة القاسية "

أنزلتُها كما طلبت فسألتني : " هل تشعر بالتعب ؟ "

" و إن قلت نعم "

تذمرتْ : " بكل حال أنت لا تشعر بالتعب لأنك حملتني كل هذه المسافة تعلم أنني خفيفة الوزن جداً "

ضحكت و لم أقل شيء فأضافت : " لكنني سأكون زوجة لطيفة مع أنني كذلك و أنا أعلم هذا سلفاً لذا سأحملك "

ضحكتُ ساخراً و لم أتمالك نفسي من الضحك رغم أنني كنت أرى تعابيرها الغاضبة التي بدأت تتحول إلي إحراج شيئاً فشيئاً حاولتُ التوقف عن الضحك : " آسف أنا آسف "

نظرت للأرض فقلتُ سريعاً : " لا ليس الأمر أنني كنت أسخر منكِ "

نظرت إلي بحدة : " إعترف فقط "

قلتُ مستسلماً : " حسناً أعترف لكني لا تغضبي "

نطقت سريعاً : " بل أنا غاضبة جداً "

ثم إلتفت للجهة الأخرى فقلتُ بصوت هادئ : " إستغربتُ الأمر أوكيني ، كيف ستحملنني ؟! "

نطقت بحنق : " وهل تظن نفسك فيلاً ؟ "

ضحكتُ و بعد برهة ضحكت ثم قالت : " ألم تنتبه ؟ "

" إلي ماذا ؟ "

نظرتْ إليّ باسمة : " نحن نقف أمام صرح تايجو "

نظرتُ للصرح ثم إليها هي التي إختفت إبتسامتها بينما كانت جفونها تنسدل ببطء : " أوكي...."

وقبل أن أكمل نطق إسمها إنسدلتْ جفونها تماماً و ترنحتْ فإستقبلتُها بين ذراعيّ سريعاً ، لا أعلم لما شعرتُ بالأضطراب كثيراً بسبب سقوطها المفاجئ ذاك لكن ما فسره لي عقلي حينها أن النعاس هو ما غشاها في تلك اللحظة همستُ : " أوكيني ما بكِ ؟ "

رفعتُ صوتي و أنا ألمس خدها قائلاً : " أوكي....."

لكنني لم أكمل الكلمة عندما أحسستُ ببرودة وجهها ، إنقبض وجهي و أنا أحدق بها بخوف بينما قلبي صار يرتجف و عقلي لا يريد تفسير الأمر بشيء سيء لكن يدي تحركت تلقائياً و لمستُ ذراعها نفس البرودة شعرتُ بقدمايّ لا تحملان وزني سقطتُ علي ركبتيّ و هي بين ذراعيّ جعلتُ أضرب وجهها برفق و أنادي بإسمها وعقلي لا يجد تفسير للأمر لقد كانت قبل قليل تحدثني تبتسم لي تضحك معي و لم يبدو عليها أي أثر للنعاس أو التعب البتة ، عليّ أن أكون هادئاً لأفكر بعقلي إنني طبيب لكني لم أكن أشعر بأن حدوث ذلك فجأة أمر طبيعي البتة مما جعل قلبي يرتعش رعباً مما قد يحدث ، أمسكتُ يدها أتحسس النبض للحظة تجمدتُ مكاني عندما لم أشعر بنبض لكنه عاد في النهاية بطيئاً جداً و طريقة الألتماس هذه لا تكتفى لتحسسه ، وضعتُ رأسي علي صدرها و بالكاد سمعت صوت نبض إرتجفت شفتاي و أنا أرفع رأسي و أنظر لوجهها الساكن سكون أفزعني أكثر مما أي شيء آخر ، وضعتُ إصبعي أسفل فتحتا أنفها شعرت بهواء يخرج ببطء ركزتُ في حركة صدرها إرتفاع بطيء جداً ، تسائلتُ بينما أعصابي تنهار شيئاً فشيئاً ، لما علاماتها الحيوية إنخفضت بهذا الشكل المفاجئ السيء و المتدني جداً ؟!!، تجمدتُ للحظة متسائلاً بحيرة شديدة و وجه تغزو تعابير الصدمة و الخوف حينها صاح صوت عقلي بكلمة واحدة " أسرع " .

قلتُ و نظري لا يفارق وجهها بينما الخوف بدأ يستوطن فيّ : " ماتسودا مناوبته لليلة اليوم سيكون بالمشفى "

إتصلتُ بماتسودا رد سريعاً صارخاً عليّ : " هل وجدت الملف ؟ تكلم أيها المهمل "

تنهدتُ قائلاً : " سيارة إسعاف "

كرر ببطء : " إس....عاف "

أخبرتُه بحالة أوكيني بدأ متعجباً جداً لكنه أخبرني أنه لن يتأخر و أغلق الخط من عنده ، إنتظرتُ سيارة الإسعاف بينما أحاول تهدئة نفسي بدلاً من أترك الخوف يتمكن مني ، سأفكر بتفسير لحالتها المفاجئة بهدوء ، كنتُ أضع يدي علي رقبتها ومع كل نبض ضعيف أحاول تمالك نفسي ....جعلتُ أفكر بأسباب للأمر و لم تعجبني الأفكار التي روادتني فقد كان لها علاقة بالمخ و القلب و ربما السكر فيجب وجود سبب حاد قوي لهذا يتعلق بجهاز حيوي مهم ، فلم تكن نائمة البتة وإنما الحقيقة تقول من كل الجوانب عكس ذلك الأمر أشبه بغيبوبة حادة مفاجئة لكن ما السبب ؟ الأمر يحتاج إلي فحوصات دقيقة للتأكد و بينما أنا أفكر شعرتُ بيد علي كتفي نظرتُ خلفي فإذا به ماتسودا لم تكن مشفى سوهوكو تبعد كثيراً عن الصرح لكني لم أشعر بصوت السيارة و لا حركة المسعفين الذين كانوا حولي حدثني ماتسودا بهدوء :

" فوريهاتا "

حينها تركتُ أوكيني من يديّ فتدخل المسعفين بينما سحبني ماتسودا و جعلني أنهض ، أبعدني عن المسعفين ثم أمسك بكتفيّ و أدراني نحوه نظر في عينيّ قائلاً :

" فوريهاتا إهدا "

قلتُ : " أنا هادئ تماماً "

هز رأسه : " يدك ترتعش كثيراً "

قلتُ : " دعني أذهب سأقو....."

قاطعني بحدة : " لن تتدخل في شيء بحالك هذه ، لا أظن أن عقلك الآن يعمل بشكل جيداً أنا و هانابيشي سنتولى الأمر فقط أريد منك أن تبقى بعيداً و هادئاً "

صحتُ به غاضباً : " كيف تتطلب مني أن أبتعد ؟ أنا أيضاً طبيب "

زفر قائلاً : " لكنك لست بخير و إياك أن تنكر ....سنترك هانابيشي يتصرف ونذهب للمشفى بسيارتي تحرك هيا "

حدقتُ به صامتاً و لم أتحرك من مكاني فتنهد و أمسك ذراعي و سحبني نحو سيارته ، ركبتُ السيارة و سرعان ما ركب هو و إنطلق بسرعة ، غرقتُ بدوامة سوداء ذات أفكار مشؤمة شعرتُ بالإختناق و بأن صدري ينقبض فصارت أنفاسي قصيرة متسارعة حاولتُ أن لا أفكر بأي شيء سوى أنه كان هناك نبض لا غير يعني ستعود إليّ أوكيني لكن عبثاً لم أهدا البتة كنت خائفاً لا بل كنت هلعاً بل أسوا تملكني الرعب كنت مرتعباً بحد لا يوصف لا أريد أن أفكر بإبتعادها عني إطلاقاً لكن حدوث ذلك فجأة أمر غريب و مخيف جداً وصلنا للمشفى لكن ماتسودا لم يتركني أذهب إلي أوكيني بل أخذني إلي مكتبي و جلس قربي فقط أعطني ماء لكن لم أشرب حاول محادثتي لم أستطع الكلام فجلس صامتاً بجانبي ، فلم تأتي فكرة الخروج من المكتب إليّ رأسي لأنه كان سيحاول منعني مؤكداً و حينها لن أضمن ردة فعلي البتة ، إنتظرتُ صامتاً وخلاياي العصبية تموت واحدة تلو الأخرى حتى جاء هانابيشي بعد ساعات من الإنتظار وقف ماتسودا حين رآه بينما نظرتُ له أنا صامتاً فتكلم :

" حسناً بصراحة لا يبشر الوضع بخير البتة ، نبضها ضعيف جداً و التنفس كذلك لم يعد ممكن إلا بواسطة الأجهزة كما ضغطها منخفض جداً هذا أشبه بصدمة للجسد أدخلته في حالة غيبوبة مفاجئة لقد أجرينا فحوصات كثيرة تحاليل دم و فحص سكر و تفحصنا أي أثر لضرب كما أجرينا تخطيط للقلب و المخ للتأكد من وجود جلطات أو نزيف أو حتى إرتجاف بسيط في المخ ، أظن أن الأمر يتعلق بالقلب فالضغط منخفض للغاية كأن القلب متجمد و يوشك أن يتوقف "

حدقتُ بهانابيشي بوجه جامد كالصخر لم أشعر بنفسي كأنني إنفصلتُ عن ما حولي ساقطاً في هاوية لا رجعة بينما صدى كلمته يوشك أن يتوقف يتردد في أذنيّ إرتجفت شفتاي و أنا أكرر بدون وعي :

" يوشك أن يتوقف ....سيتوقف ....سيتو ...."

فجأة أحسستُ بجسدي ثقيل للغاية و لم أرى غير السواد كأن تلك الهاوية السوداء التي كنت أسقط فيها إبتلعني بالكامل .

قبضتُ يديّ بقوة شعرتُ بقماش بينهما ثم نهضتُ و شهقتُ مفزوعاً ، شعرتُ بيدان علي كتفيّ نظرتُ أمامي لذراعا الشخص اللتان علي كتفيّ بينما تسلل صوت أنثوي مختنق إلي وعيي ببطء قائلاً :

" ستكون بخير لا تقلق ....أرجوك كن بخير أخي "

أخي ترددتْ الكلمة في أذنيّ طويلاً قبل أن أرفع نظري إلي الشخص جانبي رأيتُ وجه أختي تاتسومي شاحباً مضطرباً يغمره القلق الشديد نطقتُ مضطرباً : " أوكيني "

جاءني صوت أختي برجاء بينما رأيتُ دموعها تتساقط : " أرجوك فوريهاتا لا تفعل هذا ، كن هادئاً فقط للحظة لدقائق أرجوك أنا أرجوك "

حدقتُ بوجه أختي ثم نظرتُ للمكان حولي كانت غرفة طبية ، كنت جالساً علي سرير طبي إستنكرتُ في الأمر في نفسي كثيراً ثم قلتُ بخفوت : " ماذا حدث تاتسومي ؟ أين هي أوكيني "

نطقت سريعاً : " لقد أصبت بإنهيار عصبي حاد ، لم تكن بوعيك البتة كنت تهذي ليومين متواصلين بشكل متقطع و لا تهدأ إلا مهدئ فتنام ثم تصحو مجدداً بنفس الحالة ....أرجوك أخي أرجوك لا تخف لهذه الدرجة ، لا تدع الخوف يسكنك لا تضعف هكذا كن قوياً من أجل أكيمي إنها تحتاجك الآن "

رمشتُ بعينايّ أحاول إستيعاب ما قالت إنهيار عصبي و هذيان لمدة يومين سألتني وهي لا تزال تحدق بي باكية : " هل أنت بخير ؟ "

أومأتُ برأسي فقط فعانقتني سألتُها : " أخبرني تاتسومي أوكيني ...."

قاطعتني وهمست في أذني : " أخشى قول شيء عنها لا تخف لم يحدث شيء لكني أخشى أن تعود لتلك الحالة "

أخذتُ نفساً عميقاً ثم أبعدتُها عني قائلاً : " لا تقلقي إنني بخير "

هزتْ رأسها وهي تمسح دموعها قائلة :

"لم يتغير شيء لا تزال حالتها كما هي نبض قلبها ضعيف جداً "

رفعتُ الغطاء عني و نهضتُ سريعاً متجهاً نحو الباب لكنها أمسكتْ ذراعي و أوقفتني :

" فوريهاتا "

قلتُ بحدة : " دعيني أنا بخير ....سأذهب لرؤية أوكيني "

تركت ذراعي وحين أمسكت مقبض الباب نطقت : " و أكيمي ؟ "

فتحتُ الباب فوجدتُ أكيمي بوجهي شحب وجهي إثر رؤيتها لكنها لم تمنحني وقتاً حتى أرى ملامح وجهها عانقتني من فورها بقوة كانت قبضتا يديها تشدان قيمصي وفجأة أحسستُ بدموعها تبلل قيمصي أيضاً لكني لم أعانقها لم أحرك ساكناً لدقائق ظلت تبكي و أنا متسمر بمكاني حتى جاءت تاتسومي و همست بأذني : " أعطها بعض الأمان أخي القليل فقط لا تصبح جامداً هكذا .....تذكر أنها إبنتك لما أنت واقف هكذا ؟ كادت تموت خوفاً هى الأخرى "

لحظتها سمعت صوتها أكيمي المرتجف : " أ...أ...أبي ..أن...أنا خائفة ، ما الذي حدث لكما ؟! لماذا حدث ذلك ؟! "

كذلك لم أحرك ساكناً لا أعلم لما لم أكن قادراً علي الشعور بأكيمي رغم أنها كانت ترجف و تشهق بحدة باكية كأن مشاعري تجمدتْ فجأة أمام إبنتي، كنتُ أفكر بأوكيني و صورها تتوالى إلي عقلي بشكل مشوش تحركت يداي نحو أكيمي ببطء عندما تذكرتُ كيف قلت لأوكيني أنه لن يصيب أكيمي شيء سيء و أنا موجود ، ضممتُ أكيمي برفق قائلاً : " أنا آسف جداً أكيمي ....لا تخافي "

شهقت قائلة : " أمي ...."

إعتصر قلبي خوفاً رددتُ بصوت منخفض : " أعدكِ ستعود إلينا "

ثم أمسكتُ يديّها و أبعدتُها عني لكني تجنبتُ النظر إلي وجهها ، تركتُها و خرجت بخطوات سريعة كأنني كنت أهرب منها و في طريقي إلي غرفة أوكيني التى لا أعلم مكانها إلتقيتُ بجوليان كان يسير بإتجاهي و منذ أن رآني ركضتُ نحوي عانقني قائلاً : " أنت بخير "

زفرتُ بقوة محاولاً قدر الإمكان ضبط نفسي و إبعاد ما يرعبني ، تلك الفكرة فقد شخص آخر و ليس أي شخص بل أوكيني التي هي كل شيء بالنسبة إنها أشد كوابيسي سواداً عليّ فقط أن لا أفكر بها و أن أفكر بحالة أوكيني و طريقة لجعلها تصحو ؟ ما هي تلك الحالة الغريبة أصلاً ؟! غيبوبة حادة مجهولة السبب ؟! .

" جوليان أنا بخير و أوكيني ستكون بخير ....أرجوك إعتنى بأكيمي لا تدعها تخاف إتفقنا "

نظر إليّ بوجه قلق حد الإكئتاب قبل أن يؤمي له فقط فطلبتُ منها أن يذهب إلي أكيمي ، ثم واصلتُ طريقي عبر ممرات المشفى حتى سمعتُ صوت السيد سيجيرو يصرخ بحدة معنفاً شخصاً ما إقتربتُ من ذلك الممر كان ماتسودا يحادث والد أوكيني الذي كان أشبه ببركان ثائر ، نظرتُ للغرفة القريبة منهما حيث كانت والدة أوكيني واقفة تبكي بصمت بينما سوتا يحاول الحديث إليها . تقدمتُ نحو الغرفة و دخلت و لم أهتم بأي منهم ، هناك كانت ترقد أوكيني بصمت و سكون موحش إلا من صوت الأجهزة الطبية خصلاتها الذهبية متناثرة علي وسادتها بينما لون وجهها شاحب جداً إقتربت خطوات نظرتُ إليها فعادتْ تلك الفكرة إليّ بلا وعي مني و عدتُ أرتعش مجدداً همستُ لنفسي محدقاً بها :

" إنظر فوريهاتا إنها بخير و تنتفس ....هي تنتفس تذكر أنها تنتفس "

تنهدتُ بقوة و أنا أقبض قبضتا يديّ ثم أرخيهما ، لما أنا خائف هكذا وهي تنتفس أمامي سأعالجها سأجعلها تصحو كما عالجتُها سابقاً وعدتني كثيراً أنها لن تتركني و سنموت معاً أنا أثق بها كثيراً نعم ستكون بخير جعلتُ أردد : " ستكون بخير .....ستكون بخير .....ستكون بخير "

لكن شفتاي عادتا ترتجفتان و أنا أكرر تلك الجملة : " ستكون بخير .....وعدتني لقد وعدتني "

ثم إبتسمتُ بمرارةً متسائلاً لما حدث هذا ؟ فيما أخطأنا ليحدث هذا ؟ لما هي بهذه الحالة و ليس أنا ؟! سحقاً لهذا ....نزلت دمعتي رغماً عني و أنا أتذكر آخر محادثة هززتُ رأسي قائلاً :

" لا .....ستصحو بأي طريقة كانت "

ثم مسحت دمعتي أخذتُ نفساً عميقاً ثم خرجتُ من الغرفة و أنا لا أفكر إلا بشيء واحد أنني سأفعل المستحيل لينتهى هذا الكابوس و ليتني كنت أحلم لكن سواء كان حلم أم حقيقة فسينتهي و لن أفكر بشيء آخر .

خارج الغرفة كان لا يزال ماتسودا يحادث السيد سيجيرو .

" فوريهاتا "

نظرتُ لسوتا الذي ناداني بوجه جامد خالي من المعالم فسألني : " هل أنت بخير ؟ "

وقبل أن أرد سمعت صوت والدة أوكيني الباكي : " فوريهاتا ماذا حدث لها ؟ كيف حدث هذا ؟ و لما لا تستجيب لأي وسيلة طبية هنا ؟ هل ستصحو إبنتي ؟! "

أومأت لها بصمت ثم غادرتُ المشفى بعد أن عدتُ للغرفة و حادثتُ تاتسومي بإنفراد وطلبتُ منها أن تبقى معها جوليان و أكيمي و أخذتُ هاتفي و كنت سأذهب لولا أنها قالت لي لن تبقى وحدك أخاف أن يحدث لك شيء و أصرت عليّ أن آخذ جوليان معي لم أشأ جادلها فرافقني جوليان للمنزل .

دخلتُ غرفتنا جلستُ علي طرف السرير و إتصلتُ بماتسودا طلبتُ منه أن يرسل لي كل التقارير الخاصة بأوكيني .

وبعد ذلك مر شهر و أنا أبحث و أحلل مستخدماً معرفتي و الإنترنت و الكتب و كل شيء ممكن لأصل إلي تفسير لحالتها لكني لم أعثر علي شيء البتة لا شيء يفسر ضعف قلبها بتلك الدرجة الحادة أما السيد سيجيرو لم يترك طبيب في البلد إلا و أحضره لها أو إستشاره بحالتها عن بعد ، تركه ماتسودا يفعل ما يشاء و أنا لم أحادثه لم أتدخل فيما يفعل فقط كان ماتسودا يخبرني بكل تقرير لفحص جديد و يصلني بمكالمة هاتفية بكل طبيب أحضره السيد سيجيرو أو قام بإستشارته . وبعد كل محادثة كنت أشتم الطب و أشتم نفسي أنا طبيب بشري و طبيب نفسي لكني لا أستطيع تفسير شيء كل دراساتي كل شهاداتي الطبية لا نفع لها البتة إن لم تصحو أوكيني عجز الطب عن تفسير حالتها تلك ، خلال ذلك الشهر حاولتُ جاهداً منع تلك الفكرة المرعبة من التسلل إليّ لكني كنت أضعف كثيراً حتى أنني أصبتُ بنوبة هلع مرتين ولولا أن جوليان كان معي في المنزل و كان يتصل بماتسودا ليأتي إليّ لا أدرى ماذا كنت سأفعل ؟ ربما كنت علي حافة الجنون كنت أزور أوكيني يومياً لكني لم أرى أكيمي و لم أفكر بها أبداً و لم أذهب لمنزل أبي لرؤيتها و لم أسأل عنها حتى . و في آخر أيام ذلك الشهر عدتُ للمنزل عند السابعة بعد زيارة أوكيني في المشفى إستقبلني جوليان بوجه مبتسم لكني كنت متكدر جداً ، جوليان هذا الصغير طوال الشهر الماضي كان يهتم بي يحاول الثرثرة معي في كل مرة يراني أشتم نفسي بعد فشل ذريع بعدم التوصل لتفسير منطقي يجبرني علي الطعام قائلاً : " هل ستصحو لتجدك ميت ؟ إنظر لحالك "

كان رغم كل شيء يجعلني أبتسم ولو لحظة لكني في ذلك المساء صرختُ بوجهه غاضباً عندما إقترب مني فقط و صعدتُ للغرفة و صعفتُ الباب بعنف ، إستندتُ له و أنا أنظر لأرجاء الغرفة أتذكر صوت أوكيني ضحكاتها همساتها وكل شيء لكني عاجز عن فعل أي شيء الآن أمسكتُ بمقبض الباب الداخلي بقوة مغمضاً عينيّ شعوري الجارف بالعجز تملكني أعادني لدوامة الأفكار المشؤمة حاولتُ قمع أفكاري لكن عبثاً روادتني مجدداً حتى جعلت جسدي يرتعش بقوة فتحتُ عيناي لكن رؤيتي كانت مشوشة و المكان من حولي يدور و صدى صوت ضحكات أوكيني يتردد في أذنيّ ، وضعتُ يديّ علي أذنيّ أريد إيقاف تلك الأصوات تلك الضحكات التي تجعلني أختنق لأنها لم تعد موجودة إلا بخيالي حاولتُ أخذ نفس عميقاً لكني كنت أشعر بالأختناق و بأنفاسي قصيرة جداً شعرتُ بقطرات العرق تسيل علي وجهي و بقلبي يخفق بقوة كأنه سيخرج من مكانه همستُ بأنفاس متقطعة :

" كن هادئاً لا تدع تلك النوبات تعود إليك ....ستكون بخير "

سيرتُ بخطوات مترنحة نحو الطاولة حيث حيث صببتُ بعد الماء في الكأس ، حملتُ الكأس لكن إرتعاش يدي كان أشد فسقطت من يدي و تحطمت نظرتُ للزجاج المكسور ، كنت أرى قطع تلك الزجاج المكسور تتحرك هززتُ رأسي و إتجهتُ للحمام دخلت وقفتُ أمام المغسل نظرتُ لوجهي الشاحب كنت أتعرق بشدة و أرتعش غسلتُ وجهي و عدتُ أشتم نفسي لاعناً ضعفي وكيف يتملكني الخوف و فجأة شعرتُ بإضطراب و ألم حادة في معدتي قبل أن أتقيأ . زفرتُ بحدة بعد أن أخرجتُ كل ما بجوفي هلعاً مسحتُ فمي بكم قيمصي : " اللعنة !"

ضربتُ المرآة أمامي بقبضة يدي حتى تهمشت و تساقط زجاجها مما جعل يدي تنزف ، خرجتُ من الحمام و أنا أهمس لنفسي كي أهدأ توقفتُ محاولاً تنظيم أنفاسي قبل أن تتمكن مني نوبة الهلع تلك بشكل كامل ثم قررتُ العودة لأوكيني و البقاء هناك في المشفى معها ، و ما هي إلا دقائق حتى كنت بالسيارة متجهاً للمشفى و عندما وصلت للمشفى و كنت سأدخل لمحتُ أبي و تاتسومي يتحدثان في حديقة المشفى و وجه كل منهما يظهر القلق مما جعلني أهرع للداخل بلا تفكير ، إتجهتُ مسرعاً لغرفة أوكيني متسائلاً هل حدث شيء ؟! بينما كان قلبي سيتوقف من الرعب وحين فتحتُ باب غرفة أوكيني

لم أدخل و إنما تجمدتُ مكاني حين رأيتُ أكيمي جاثية علي ركبتاها ممسكة بيد أمها تبكي و تترجى و تتوسل بكلمات متخبطة غير مفهومة .

(أكيمي)

لا أعلم ما الذي أصاب أمي ؟ لكني لن أحتمل فراقها منذ أكثر شهر و هي في غيبوبة و لا أحد يقول أنها تحسنت و لو قليلاً حتى أن جدتي أصبيت بجلطة بسبب هذا و بينما أنا أبكي و أتوسل أمي لتصحو كنت أظن أنها تسمعني و تشعر بي لأني إبنتها ، سمعتُ صوت باب الغرفة يغلق توقفتُ عن النحيب و نظرتُ نحو الباب ، نهضتُ و أسرعتُ نحو الباب فتحتُه و نظرتُ للخارج رأيتُ أبي يسير مبتعداً بحظوات سريعة ، لم آراه منذ شهر لقد قالت لي عمتي أنه مشغول بالبحث عن حالة أمي وطريقة لجعلها تستفيق و أنني سأقلقه أكثر لكني إشتقتُ إليه كثيراً حاولت الصراخ له لكني صوتي خرج ضعيفاً مضطرباً من كثرة البكاء فسيرتُ خلفه بصمت سأتبعه للمنزل .

(فوريهاتا)

خرجتُ من المشفى مثقلاً بالعجز و اليأس ، سرتُ في الرصيف أفكر و أفكر بكل التقارير و آراء الأطباء و أعيد مراجعة كل تفصيلة عن الأمر مر الوقت و أنا أعيد تقليب الأمور في عقلي مانعاً اليأس و الهلع من التسرب إليّ ، و فجأة مرت من أمامي قطة جذب صوتها إنتباهي و جعلني أتوقف تبعتُ القطة بنظراتي كانت تصعد سلالم ركزتُ في المكان كان صرح تايجو مجدداً ، هنا سقطت أوكيني فجأة حينها فقط فكرتُ ربما لحالة أوكيني علاقة بهذا المكان فأنا أعلم أنه من أعجب الأماكن صعدتُ الصرح درجة درجة و أنا أتسائل هل للأمر علاقة بهذا الصرح ؟! ربما يكون صرتُ بين التساؤل و الإحتمال حتى وصلتُ لداخل الصرح حيث الجرس المعلق فوق البئر القديمة و تلك الكتابة علي الحائط لا تزال كما هي رأيتُها بوضوح بسبب وجود فوانيس قديمة الطراز مشتعلة ....لم يتغير في ذلك الصرح شيء علي الأطلاق تقدمتُ حتى صرتُ واقفاً أمام تلك الكتابة علي الحائط بينما تنعكس أضواء الفوانيس البرتقالية عليه .

" أبي ....."

كان صوت أكيمي فإلتفتُ ورائي متفاجئاً أحدق بوجه إبنتي الباكي قبل أن يشع ذلك الضوء الأبيض الساطع مما جعلني أغلق عينايّ متسائلاً بحيرة ما بعدها حيرة هل سأعود لذلك الزمان الخرافي مرة أخرى ؟! ولماذا الآن ؟!

تمت

بحمد الله

أخيراً بعد عناء مرير تجتمع بمن عشقت حتى الهيام لكن

للأقدار رأي آخر

. ولا مفر للمرء من قدره المكتوب

فهل ستصحو من غيبوبتها ؟

لتعود إليه